المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(٠٣٢)
كلية الدعوة وأصول الدين
الجمعية العلمية السعودية
لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب

مجلة الدراسات العقدية

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ مُتَخَصِّصَةٌ

السَّنة (15) - العدد (31) - رجب (1444هـ) - يناير (2023م)

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(٠٣٢)
كلية الدعوة وأصول الدين
الجمعية العلمية السعودية
لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب

مَجلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ مُحكَّمَةٌ مُتَخَصِّصَةٌ

السَّنة (١٥) - العدد (٣١) - رجب (١٤٤٤هـ) - يناير (٢٠٢٣م)

حقوق الطبع محفوظة

النسخة الورقيَّة :

رقم التسلسل الدولي للدوريَّات (ردمد)

١٦٥٨ - ٥١٦ X

رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنيَّة :

١٤٣٠ - ٧٦١٧

النسخة الإلكترونيَّة :

رقم التسلسل الدولي للدوريَّات (ردمد)

١٦٥٨ - ٨٤٠١

رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنيَّة :

١٤٤١ - ٢٠٨٤

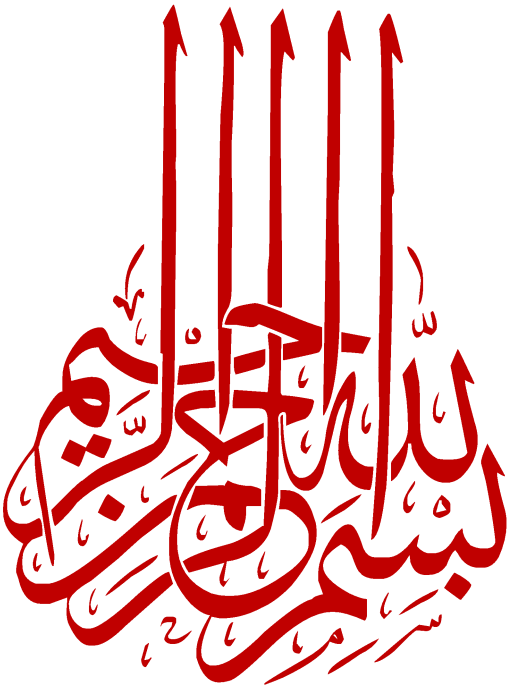
بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان المراسلات :

تكون المراسلات باسم مدير التحرير

جوَّال : ٩٦٦٥٥٢٥٣٤٢٨٢+

هاتف : ٩٦٦١٤٨٤٧١١٥٥+

فاكس : ٩٦٦١٤٨٤٧٣٠٧٦+

البريد الإلكتروني :

aqeedaamm@gmail.com

تعريف المجلَّة

مجلَّة الدِّراسات العقديَّة : مجلَّةٌ علميَّةٌ محكَّمةٌ، تصدر عن الجمعيَّة العلميَّة السعوديَّة لعلوم العقيدة والأديان والفِرَقِ والمذاهب، بإشراف الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة النبويَّة، تختص بنشر البحوث والدِّراسات العلميَّة والمخطوطات المحقَّقة المتخصِّصة في حقل علوم العقيدة والأديان والفِرَقِ والمذاهب الفكريَّة، يتولَّى تحريرها هيئةٌ علميَّةٌ مختصَّةٌ مكوَّنةٌ مِن عددٍ مِن أساتذةٍ جامعيين، تُجيز نشر البحث بموافقة اثنين مِن المختصِّين، صدر أوَّل عددٍ مِن المجلَّة في محرَّم ١٤٣٠هـ، وتصدر دوريًّا بواقع عددين سنويًّا.

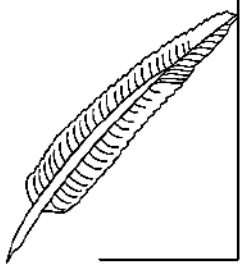

هيئة التحرير

رئيس التحرير :

أ . د / سليمان بن سالم السحيمي

مدير التحرير :

د / فهد بن عيسى العنزي

الأعضاء :

أ . د / علي بن عتيق الحربي

أ . د / فهد بن سليمان الفهيد

أ . د / عبد العزيز بن جليدان الظفيري

أ . د / ألطاف الرحمن بن ثناء الله

أمين المجلَّة :

عبد الله أحمد عبد الله

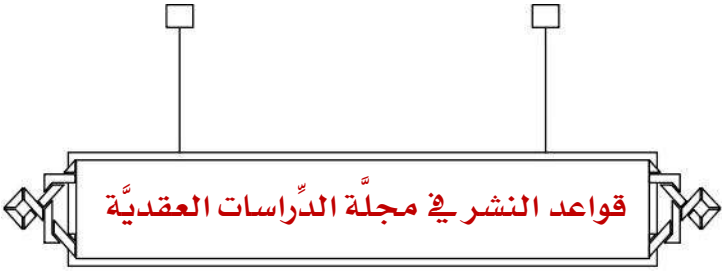

تلتزم المجلَّة في نشر المواد العلميَّة بالقواعد الآتية :

١- أن لا تكون منشورةً ولا مقدَّمةً للنشر في جهةٍ أخرى.

٢- أن تكون أصيلةً مِن حيث الجِدَّة والابتكار والإضافة للمعرفة.

٣- أن تكون في مجال تخصص الجمعيَّة.

٤- أن لا تكون أجزاءً مِن بحوثٍ قد تم نشرها للباحث، ولا أجزاءً مِن رسالته العلميَّة في (الدكتوراه) أو (الماجستير).

٥- أن تراعى فيه قواعد البحث العلمي الأصيل، ومنهجيَّته.

٦- أن تكون مطبوعةً على قرص حاسب آلي.

٧- أن لا يزيد عدد صفحاتها عن (١٠٠) صفحةٍ للإصدار الواحد، ولا يقلَّ عن (١٠) صفحاتٍ، ولهيئة تحرير المجلَّة الاستثناء عند الضرورة.

٨- أن تُصدَّر بنبذةٍ مختصرةٍ لا تزيد عن نصف صفحةٍ للتعريف بها.

٩- أن يرافقها نبذةٌ مختصرةٌ عن صاحبها تُبيِّن عمله وعنوانه وأهم أعماله العلميَّة.

١٠- أن يُقدِّم صاحبها خمس نُسخٍ منها.

١١- تُقدَّم المادة العلميَّة مطبوعةً وفق المواصفات الفنيَّة الآتية :

أ- البرنامج : الوورد xp أو ما يماثله.

ب- نوع الحرف : Lotus Linotype.

ج- نوع حرف الآيات القرآنيَّة على النحو الآتي : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [سورة المائدة:٣].

د- مقاس الصفحة الكلي : ١٢ سم × ٢٠ سم = (إعداد الصفحة : ٥ أعلى، ٤,٧٥ أسفل، ٤,٥ أيمن وأيسر).

هـ- حرف المتن : ١٦ غير مسود.

و- حرف الحواشي السُّفليَّة : ١٢ غير مسود.

ز- رأس الصفحة : ١٢ أسود.

ح- العنوان الرئيسي : ١٨ أسود.

ط- العنوان الجانبي : ١٦ أسود.

١٢- أن يُقدَّم البحث في صورته النهائيَّة في ثلاث نُسخٍ، منها نسختان قرصان مستقلَّان، ونسخة على ورقٍ.

١٣- لا تلتزم المجلَّة بإعادة البحوث إلى أصحابها، نُشرت أم لم تُنشر.

١٤- يُعطى الباحث ثلاث نُسخٍ مِن العدد المنشور فيه بحثه + ١٥ مستلَّةً منه.

المواد المنشورة في المجلَّة تُعبِّر عن آراء أصحابها

الموضوع :	الصفحة
القَسَمُ الإلهي، حكمته، تعلُّقه، واستعمالاته العقديَّة د / سليمان بن عبد العزيز الربعي	١٣
المسائل العقديَّة المتعلِّقة بميزان يوم القيامة - جمعًا ودراسةً - د / خالد بن محمد بن مبارك الأحمدي	١١٩
قراءات معاصرة لمصطلح الجاهليَّة - عرضٌ ونقدٌ - د / سعد بن فلاح بن عبد العزيز العريفي	٢٦٥
القَعَدَةُ مِن الخوارج - قديمًا وحديثًا - أحمد بن فاروق بن أحمد بن حسن القاسمي	٣٥١
علَّة ذم السَّلف لعلم الكلام - عرضٌ وتحليلٌ - أ . د / لطف الله بن عبد العظيم خوجه	٥٧١

القَسَمُ الإلهي
حكمته، تعلُّقه، واستعمالاته العقديَّة

The Divine Oath
its Wisdom, Attachment, and Creedal Usages

إعداد :

د / سليمان بن عبد العزيز الربعي

أكاديمي سعودي، أستاذ مشارك في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كليَّة الشريعة والدِّراسات الإسلاميَّة، جامعة القصيم

Prepared by :

Dr. Sulayman bin Abdilaziz ar-Rab'i

Saudi Academic, associate professor at the department of doctrine and contemporary ideologies in the college of Sharea and Islamic Studies at Qassim University

تاريخ استلام البحث A Research Receiving Date			تاريخ اعتماد البحث A Research Approving Date	
١٤٤٣/٩/٣هـ	4/4/2022 CE		١٤٤٣/١١/٨هـ	7/6/2022 CE
	تاريخ نشر البحث A Research publication Date			
	١٤٤٤/٧/١هـ	23/1/2023 CE		
	DOI : 10.36046/0793-015-031-001			

الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب
Saudi Society for Theological Sciences

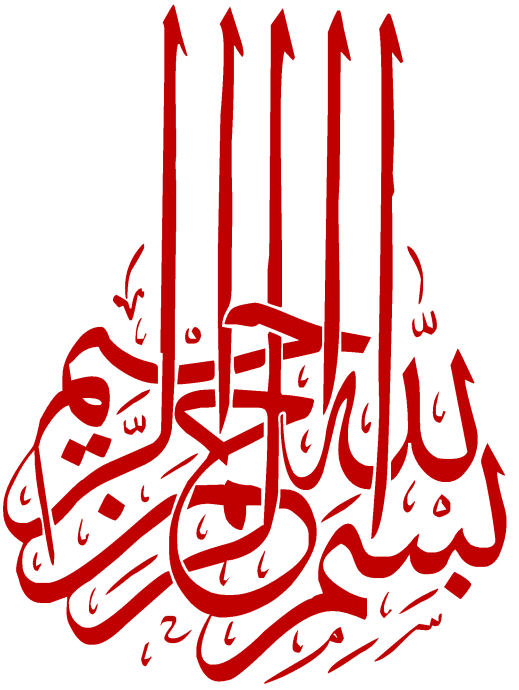
بسم الله الرحمن الرحيم

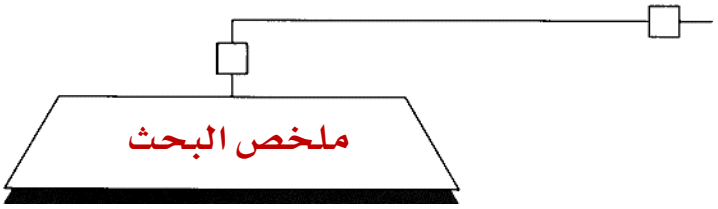

ملخص البحث

أَقْسَمَ الله ﷻ في كتابه العزيز بنفسه المقدَّسة، وبما شاء من مخلوقاته على ما شاء من الأمور، ومنها أصول الاعتقاد، ووصف قَسَمَهُ بأنه قَسَمٌ عظيمٌ، وهو من كمال الحُجَّة بتنوع طرق خطاب المكلَّفين؛ لذا عنى هذا البحث بدراسة القَسَمِ الإلهي من خلال استنباط شيءٍ مِن حكمه، وتمييز أقسامه، وبيان تعلقه، وتحرير ما يترتب على تعلقه في مسألة الحلف بغير الله، ودراسة استعمالاته العقديَّة في القرآن الكريم، مطبقًا منهج الاستقراء لتتبع موارده، ومنهج التحليل في دراسة دلائله، ومنهج النقد للرد على مَن جوَّز الحلف بغير الله استنادًا إلى قَسَمِ الله بما شاء من خلقه.

وتبيَّن للباحث أنَّ معنى القَسَمِ والحلف واحد، إلَّا أنَّ الأصل في القَسَمِ أن يكون في اليقينيَّات والحلف لمطلق اليمين، وأنَّ لِقَسَمِ الله ﷻ حكمًا كثيرة، وأنَّ أقسام قَسَمِهِ دالةٌ على كماله وتوحيده، وأنَّ قَسَمَهُ متعلقٌ بمشيئته؛ فهو يقسم بما شاء لما شاء.

وأمَّا أيمان عباده فموقوفةٌ على الدليل الذي جاء بتحريم الحلف بغير الله، وأنَّ مَن حلف بغير الله فإنه يقع في الإثم وذرائع الشرك، كما تبيَّن أنَّ أصول العقيدة في التوحيد، والقدر، والملائكة، والكتب، والرسل، واليوم الآخر، قررت وأكدت بهذا القَسَمِ العظيم.

الكلمات المفتاحيَّة : (القَسَمُ الإلهي – الحلف بغير الله – أصول العقيدة).

د / سليمان بن عبد العزيز الربعي

salrbaie@qu.edu.sa

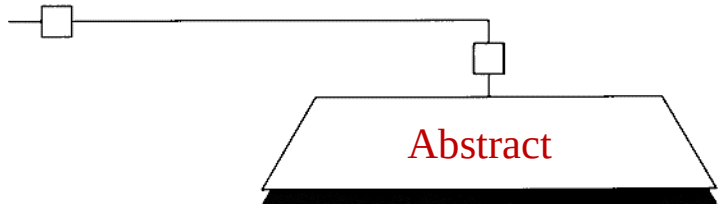

Allah, the Almighty, swears by Himself in His Holy Book and by whatever He wills of His creatures and by whatever He wills of things, like the foundations of creed. He described His oath as the great oath. This is a way of perfecting argumentation, because it mentions different ways in addressing those who are religiously accountable. Because of that, this research aimed to study the Divine Oath by deducing some of its wisdoms, distinguishing its categories, explaining its associations, clarifying how it is related to the issue of swearing oaths by others than Allah and studying the ways it is used in creedal issues in the Noble Qur'an. This was made by using the inductive method to trace its resources, the analytical method to study its evidences and the critical method to refute those who made it permissible to swear oaths by others than Allah based on that Allah swears oaths on what He wills of His creation.

The research clarified that the meaning of swearing and oaths are the same, but usually the word oath is mentioned in things that are certain and the word swearing is mentioned in general oaths. The study also concluded that there are many wisdoms behind that Allah swears oaths. When Allah does that it shows His perfection and oneness. He swears oaths based on His will, so He swears by whatever He wants and whenever He wants. When it comes to the oaths made by His creation, then it has been clarified that it is not permissible to swear oaths by others than Allah,

and whoever does that is sinful and it is a pretext to polytheism. The research further concluded that the foundations of creed like the belief in monotheism, predestination, angels, messengers and the Last Day have all been established through this great oath.

Key words: (Divine Oath, swearing by others than Allah, foundations of creed).

Dr. Sulayman bin Abdilaziz ar-Rab'i
salrbaie@qu.edu.sa

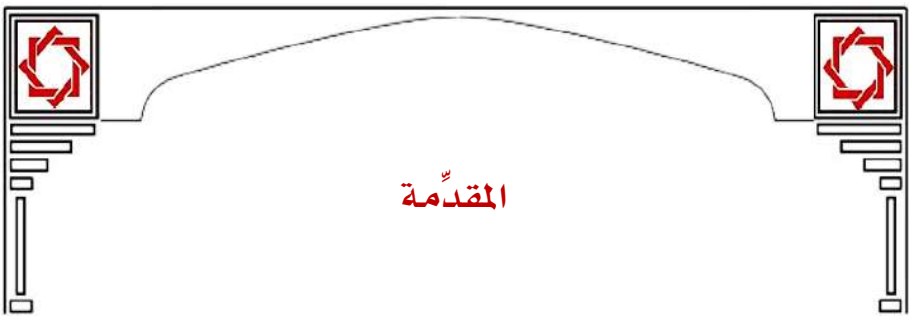

المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدِّين، والصلاة والسَّلام على خير الخلق وخاتم المرسلين؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه، والتابعين لهم بهدًى وإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

وبعد :

فإنَّ من خصائص مصادر التلقي عند أهل السُّنَّة والجماعة وأساسها ومرجعها – القرآن والسُّنَّة –، وتنوع طرقها في تقرير وتأكيد العقيدة الصحيحة، وإبطال ما يضادها ويخالفها؛ لما في ذلك من المصالح العظيمة للمكلَّفين، والتي منها إصابة أنواع الدلائل على المسائل، فلا يكون ثمَّة طريق صحيح يحصل به العلم، وتقع به الحُجَّة من الفطرة والعقل والحس إلَّا وهو مدلول به.

ومن الطرق التي قررت وأكدت بها أصول الاعتقاد في القرآن الكريم، طريق القَسَمِ، وإنَّ أعظم وأشرف وأجل أنواع القَسَمِ؛ قَسَمُ الله بنفسه، أو بصفاته، أو بما شاء من مخلوقاته، قال ﷻ : ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [سورة الواقعة:٧٦]، ومن أوجه ذلك تفرد المقسِم بالعظمة المطلقة الكاملة، وللمقسم به والمقسم عليه عظمة أيضًا، ومن عظمة القَسَمِ الإلهي

أنَّ أركانه دالة بذاتها على أبواب التوحيد، فضلًا عما يأتي له القسم من تقرير وتأكيد الأصول العقديَّة في أبوابها المتعددة، كما أنَّ له أحكامًا تدل على الاختصاص بالعظمة والتعظيم، كتحريم الحلف بغير الله وصفاته.

لذا رأيتُ أهمية دراسة موضوع القَسَم الإلهي دراسة عقديَّة من حيث حكمته، وأقسامه، وتعلقه، وما يترتب على تعلقه من أحكام، وخصصتُ بالبحث مسألة الحلف بغير الله، واستقراء ما قرر وأكد بالقسم من أصول العقيدة، وقد مهَّدتُ بتعريف للقسم في اللغة والاصطلاح، وبيان لأبرز ما ذكر من فروق بينه وبين الحلف، مع التعقيب.

❁ أسباب اختيار الموضوع للدِّراسة :

١- عظمة قسم الرب ﷻ، وما يتضمنه من دلائل التوحيد.

٢- الحاجة إلى تلمس الحكمة من القسم الإلهي، ومعرفة أقسامه.

٣- أهمية تحرير وجه التعلق في القسم الإلهي، وما يترتب على ذلك من أحكام، خاصة مسألة حكم الحلف بغير الله ﷻ.

٤- كثرة تقرير وتأكيد أصول العقيدة بالقسم الإلهي.

❁ أهداف البحث :

١- إبراز شيءٍ من أوجه عظمة القسم الإلهي، ودلائله على التوحيد.

٢- التعريف بالقسم، ودراسة ما قيل في الفرق بينه وبين الحلف.

٣- استنباط الحكمة من قسم الله ﷻ، وبيان أقسام هذا القسم.

٤- تبيين وجه تعلق القسم الإلهي، وما يترتب على ذلك من أحكام.

٥- دراسة الأصول العقديَّة التي قررت وأكدت بالقسم الإلهي.

❁ منهج البحث :

المناهج المعتمدة في هذا البحث هي : الاستقراء والتحليل والنقد. فالاستقراء لتتبع قسم الله ﷻ في القرآن الكريم، والمنهج التحليلي لدراسة مفهوم القسم، وأقسام القسم الإلهي، وحكمته، وتعلقه، وأحكام تعلقه، واستعمالاته لتأكيد أصول العقيدة، وأمَّا المنهج النقدي فللرد على مجيزي الحلف بغير الله ﷻ.

❁ حدود البحث :

ستكون دراسة القسم الإلهي من خلال موارده في القرآن الكريم، على أنَّ البحث سيتشهد بنصوص من السُّنَّة بما يناسب الموضوع.

❁ الدِّراسات السابقة في الموضوع :

اطلعتُ على عدد من الدِّراسات في موضوع القسم والحلف، إلَّا أنَّ بينها وبين بحثي فروقًا أبينها فيما يأتي :

الدِّراسة الأولى : بعنوان : «القسم المتعلق بالعقيدة في الكتاب والسُّنَّة – جمعًا ودراسةً –»، وهي رسالة دكتوراه بقسم العقيدة في كليَّة الدَّعوة وأصول الدِّين بالجامعة الإسلاميَّة، للباحث : غويد بن شباب الغامدي.

والفرق الرئيس الذي تترتب عليه فروق أخرى بين بحثي وهذه الرسالة، أنَّ بحثي يدرس المسائل المتعلقة بالقسم الإلهي، ومنها استعماله في القرآن الكريم لتأكيد أصول الاعتقاد، وهذه الرسالة دراسة لدلالات القسم على مسائل العقيدة في القرآن والسُّنَّة، ويتفرع عن ذلك ما يأتي من فروق :

١– أنَّ موضوع بحثي القسم الإلهي خاصة، وأمَّا الرسالة المشار إليها

فموضوعها القسم بشكل عام.

٢- أنَّ بحثي تناول ما يذكر من فرق بين القسم والحلف مع تعقبه من خلال استقراء الاستعمال القرآني، ولم يرد ذلك في هذه الرسالة.

٣- أنَّ بحثي عرض الحكمة من القسم الإلهي في مطلب، وأشارت الرسالة إلى فوائد القسم عمومًا في التمهيد.

٤- أنَّ بحثي أوضح أقسام القسم الإلهي باعتبار المقسم به والمقسم عليه، ولم تبحث الرسالة ذلك.

٥- أنَّ بحثي بيَّن متعلق القسم الإلهي، ولم تتطرق له الرسالة.

٦- أنَّ بحثي درس مسألة الحلف بغير الله، والرد على مَن يحتج بقسم الله بمخلوقاته للقول بجوازه، ولم تتناوله الرسالة.

وفي القدر المشترك وهو استعمال القسم في تأكيد مسائل الاعتقاد، انفرد بحثي بما يأتي :

١- تخصيص تقرير وتأكيد القسم الإلهي للقدر في مطلب.

٢- دراسة تقرير وتأكيد القسم الإلهي للمسائل المتعلقة بالملائكة.

٣- بيان تضمن القسم الإلهي دخول الأعمال في مسمى الإيمان.

الدِّراسة الثانية : بعنوان : «المسائل العقديَّة المتعلقة بالحلف»، وهي رسالة ماجستير بقسم العقيدة في كليَّة الدَّعوة وأصول الدِّين بجامعة أُمِّ القرى، للباحث : خورشيد عالم بن جميل أحمد.

ومن أهم الفروق أنَّ خطتها لم تتضمن المسائل الآتية التي وردت في بحثي، وهي :

١- ما يذكر من فروق بين القسم والحلف.

٢- أقسام القسم من حيث المقسم به، والمقسم عليه.

٣- متعلق القسم الإلهي.

٤- دراسة الأصول العقديَّة التي قررت وأكَّدت بالقسم الإلهي في القرآن الكريم.

الدِّراسة الثالثة : بعنوان : «القسم في القرآن ودلالاته العقديَّة»، وهي - وفق بيانات موقع الجمعيَّة العلميَّة السعوديَّة لعلوم العقيدة - رسالة ماجستير في جامعة الملك سعود، للباحثة : مريم الشايع، وقد استفسرتُ عن هذه الدِّراسة، فأفدتُ بأنها كانت فكرة بحثيَّة ولم تسجل.

❁ خطة البحث :

تتكون الخطة من مقدِّمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرسين.

ففي المقدِّمة تعريف عام بالموضوع.

وفي التمهيد مسألتان :

المسألة الأولى : تعريف القَسَمِ لغةً واصطلاحًا.

المسألة الثانية : الفرق بين القَسَمِ والحلف.

وأمَّا المباحث فكما يأتي :

المبحث الأوَّل : الحكمة مِن قَسَمِ الله ﷻ، وأقسام قَسَمِهِ.

وفيه مطلبان :

المطلب الأوَّل : الحكمة مِن القَسَمِ الإلهي.

المطلب الثاني : أقسام القَسَمِ الإلهي.

المبحث الثاني : تعلُّق قَسَمِ الله ﷻ، وحكم الحلف بغير الله ﷻ.

وفيه مطلبان :

المطلب الأوَّل : تعلُّق القَسَمِ الإلهي.

المطلب الثاني : حكم الحلف بغير الله ﷻ.

المبحث الثالث : الأصول العقديَّة التي أكدت بالقَسَمِ الإلهي.

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأوَّل : التوحيد.

المطلب الثاني : القدر.

المطلب الثالث : الملائكة، والكتب، والرسل.

المطلب الرَّابع : اليوم الآخر.

الخاتمة.

ثم فهرس المصادر والمراجع، وفهرس موضوعات البحث.

والله ﷻ أسأل أن يرزقني الإخلاص والصواب، وأن يلهمني التوفيق والسداد، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

التمهيد

يحسن قبل الشروع في مسائل القسم الإلهي، التمهيد بتعريف موجز للقسم في اللغة والاصطلاح، وبحث ما قيل من فروق بينه وما في معناه وهو الحلف، من خلال المسألتين الآتيتين :

المسألة الأولى :
تعريف القَسَمِ لغةً واصطلاحًا

أوَّلًا : القَسَمُ لغةً.

رغم تعدد معاني مادة : (قَسَمَ) وكثرة استعمالاتها، إلَّا ابن فارس يعيدها إلى معنيين رئيسين، فيقول : «القاف، والسين، والميم : أصلان صحيحان يدل أحدهما على جمال وحسن، والآخر على تجزئة شيءٍ»(١)، ويتفرع عنهما كثير من المعاني الحسيَّة والمعنويَّة التي تستفاد من التراكيب ودلالة الاستعمال وسياق الكلام(٢).

ولاشتقاق دلالات معاني المادة من هذين المعنيين الرئيسين؛ أعاد بعض اللغويين القسم إلى المعنى الثاني؛ أخذًا من القسامة؛ إذ كان ذوو المقتول يقسمون الأيمان فيما بينهم في دعواهم على مَن يتهمون في دم وليهم(٣)، إلَّا أنه يمكن أن يقال : إنَّ من المعاني المحتملة لعلاقة القسم –

(١) مقاييس اللغة، (٨٦/٥) مادة (قسم).

(٢) انظر : تهذيب اللغة، للأزهري (٣١٩/٨-٣٢٢)، ولسان العرب، لابن منظور (٤٧٨/١٢-٤٨٤)، وتاج العروس، للزبيدي (٢٦٥/٣٣-٢٧٥).

(٣) انظر : الصحاح، للجوهري (٢٠١٠/٥)، ومجمل اللغة، لابن فارس (ص٧٥٢)، والمفردات =

مرادًا به اليمين والحلف – بالمعنيين الأصليين لمادته؛ أنَّ المتكلم يجمل ويحسن كلامه بتقويته وتأكيده بالقسم.

وقد ضعَّف ابن دقيق العيد رَحِمَهُ اللَّهُ الوجه الأوَّل؛ وهو أنَّ القسم مشتقٌ من القسامة وعكس عليه، وأيَّد المعنى الثاني المحتمل ووجهه، فبعد أن حكى القول بأنَّ القسم من القسامة، قال: «وفي هذا نظر، ولو قيل : إنَّ القسامة من القسم كان أولى، ولو قيل أيضًا : إنه مأخوذ من القسامة التي هي بمعنى الحسن، ... لكان له وجه، وكأنَّ الحالف حسن ما حكم به بتأكيده باسم الله تعالى»(١).

ثانيًا : القَسَمُ اصطلاحًا.

يُعرَّف القسم بأنه : «تأكيد الشيء بذكر معظَّم على وجه مخصوص»(٢). وهذا التعظيم قد يكون حقيقيًّا وقد يكون حكميًّا، فإذا كان المقسم به عظيمًا في نفسه حقيقة، وهو معظَّم عند المقسم به، كالقسم بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وآياته، فهذا التعظيم حقيقي؛ وإن لم يكن المقسم به عظيمًا في نفسه حقيقة، لكنه معظَّم باعتبار المقسم به، كالقسم بالأصنام والأنداد؛ فهو

=

في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص٦٧٠).

(١) شرح الإلمام بأحاديث الأحكام (٢/٢٤).

(٢) تفسير جزء عم، للشيخ محمد العثيمين (ص٢١٠)، وانظر : كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي (٢/٨١٤).

تعظيم حكمي(١).

(١) انظر: تفسير سورة يس، للشيخ محمد العثيمين (ص٩).

المسألة الثانية :
الفرق بين القَسَمِ والحلف

القسم والحلف كلاهما يمين، وهما بمعنى واحد تعريفًا وحكمًا(١)، لكن بعض الباحثين المعاصرين ذكروا فروقًا بين القسم وبين الحلف؛ وهي أنَّ القسم يكون لمطلق اليمين، وأمَّا الحلف فيختص بما يحنث به صاحبه من الأيمان، بل قالوا : إنَّ القسم للأيمان الصادقة باعتبار أصحابها، وإن كانت – في ذاتها – باطلًا، وأمَّا الحلف لليمين الكاذبة، اعتمادًا – كما ذكروا – على استقرائهم الاستعمال القرآني(٢).

وفي التعقيب على هذا؛ فإنه يلاحظ أنَّ الحلف في القرآن الكريم استعمل – غالبًا – في الأيمان الكاذبة الصادرة من المنافقين خاصة، كما في

(١) انظر : كتاب الأفعال، لابن القطاع (٣/٣٠) والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١/٤٢٥)، ومختار الصحاح، للرازي (ص٢٥٣)، ولسان العرب، لابن منظور (٩/٥٣)، ومعطية الأمان من حنث الأيمان، لابن العماد (ص٦٥)، وتاج العروس، للزبيدي (٣٣/٢٦٩).

(٢) انظر : الإعجاز البياني للقرآن، للدكتوره / عائشة عبد الرحمن (ص٢٢١)، والفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن، للدكتور / محمد الشايع (ص٢٣٨).

قول الله ﷻ : ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾ [سورة التوبة:٧٤](١)، وقوله ﷻ : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [سورة التوبة:١٠٧](٢)، وقوله ﷻ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة المجادلة:١٤](٣)، ... وغيرها، إلَّا أنه استعمل في أيمان المشركين كذلك، قال ﷻ : ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة القلم:١٠](٤).

كما أنَّ إطلاق القول بأنَّ القسم في القرآن لليمين الصادقة حقيقة أو وهمًا محل نظر؛ ففي القرآن أنَّ المقسم قد يعتقد قسمه وإن كان باطلًا، كما في قوله ﷻ : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾ [سورة النحل:٣٨]؛ حيث نزلت الآية في المشركين الذين كذَّبهم الله ﷻ فقال : ﴿بَلَىٰ

(١) انظر في نزولها في المنافقين : تفسير عبد الرزاق (١٥٩/٢)، وجامع البيان، للطبري (٣٦٤/١٤)، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم (٨٤٢/٦).

(٢) انظر في نزولها في المنافقين : جامع البيان، للطبري (٤٧١/١٤)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١٨٥/٤)، والدر المنثور، للسيوطي (٢٨٥/٤).

(٣) انظر في نزولها في المنافقين : جامع البيان، للطبري (٢٥٢/٢٣)، ومعالم التنزيل، للبغوي (٦١/٨)، وزاد المسير، لابن الجوزي (٢٥٠/٤).

(٤) انظر في نزولها في بعض كفَّار قريش على اختلاف في تعيينه : معالم التنزيل، للبغوي (١٩٢/٨)، وزاد المسير، لابن الجوزي (٣٢١/٤).

﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [سورة النحل:٣٨]، فكذَّبهم هو فيما أقسموا عليه من إنكار البعث وتكذيب الأنبياء، لا أنهم يعتقدون البعث وأقسموا على خلافه، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ : «حلفوا فأقسموا بالله جهد أيمانهم ... على أنه لا يبعث الله مَن يموت، أي : استبعدوا ذلك، وكذَّبوا الرسل ...، وحلفوا على نقيضه، فقال تعالى – مكذبًا لهم ورادًّا عليهم – : بلى، أي : بلى سيكون ذلك وعدًا عليه حقًّا، ... ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾، أي : فلجهلهم يخالفون الرسل، ويقعون في الكفر»(١)، وأحد الوجهين في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾﴾ [سورة الممتحنة:١٣]، أنه يأس الكفار من بعث الموتى(٢)؛ لكن في القرآن أيضًا ما يدل على أنَّ المقسم قد ينشئ قسمه بخلاف ما في نفسه كذبًا، كما أخبر الله عن المنافقين في مثل قوله جَلَّ جَلَالُهُ : ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [سورة المائدة:٥٣].

ولئن وجَّه القائلون بإطلاق هذا الأمر على احتمال كونه قبل ابتلاء المنافقين بالتجربة التي كشفت كذبهم(٣)؛ فالظاهر الموافق لحقيقة المنافقين أنَّ

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/٤٩٠)، وانظر : جامع البيان، للطبري (١٧/٢٠٣).
(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/١٣٠)، وزاد المسير، لابن الجوزي (٤/٢٧٥).
(٣) انظر : الإعجاز البياني للقرآن، للدكتوره / عائشة عبد الرحمن (ص٢٢٤).

كذبهم من إنشائهم القسم، قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ : «ويقول المؤمنون : أهؤلاء الذين حلفوا لنا بالله – جهد أيمانهم كذبًا – إنهم لمعنا»(١)، ولو قيل : إنَّ معنى اعتقاد صدق القسم ما وقع في نفوس المقسم لهم؛ لأنَّ تسمية حلف المنافقين قسمًا هو من قول المؤمنين، لظنهم أنهم كانوا صادقين فيه(٢)، ولكان له وجه باعتبار أنه الأصل في استعماله، وهو – مع ذلك – لا يعني إطلاق القول بأنَّ القسم في القرآن للأيمان الصادقة حقيقة أو وهمًا.

وأمَّا ما يتعلق بالمقسم له فثمَّة آيات سمَّت حلف المنافقين قسمًا مع أنهم أنشأوه كذبًا، ومع إخبار المؤمنين بذلك، قال عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [سورة النور:٥٣]؛ فهي في المنافقين(٣)، واحتمال أن يكون حلفهم سمي قسمًا لظن المؤمنين أنَّ المنافقين صادقون فيه – بعيد والله أعلم –؛ لأنَّ القرآن كشف للمؤمنين كذبهم، إلَّا أن يحمل على ظن المقسمين بما سيقع في نفوس المقسم لهم.

والمقصود أنَّ القسم استعمل دالًّا على الحلف الكاذب، وقد فسر بعض العلماء قسم المنافقين في الآية بالحلف(٤)، كما قد يُسمَّى يمين المؤمن

(١) جامع البيان (٤٠٩/١٠).
(٢) انظر : تفسير القرآن، للسمعاني (٤٦/٢).
(٣) انظر : معالم التنزيل، للبغوي (٢٢٤/٣).
(٤) انظر : تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٩٦/٦).

حلفًا كما في قوله ﷻ بعد كفارة اليمين : ﴿ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ﴾ [سورة المائدة:٨٩]، واستعمل الحلف في السُّنَّة لمطلق اليمين كما في قول النبي ﷺ : «مَن كان حالفًا فليحلف بالله، أو ليصمت»(١)؛ فلا يلزم فيه أن يكون حنثًا، لكن لو قيل : إنَّ الأصل في القسم أن يكون في اليقينيَّات والمتحقق، وغالب استعماله في القرآن بهذا المعنى، وإنَّ الأصل في الحلف لمطلق اليمين، وغالب استعماله في القرآن لما فيه حنث وللأيمان الكاذبة لكان أدق.

وقد اختص قسم الله ﷻ بلفظ القسم، ولعل ذلك لأنَّ الأصل في استعماله أن يكون في اليقينيَّات والأمور المتحققة – والله أعلم –.

(١) رواه البخاري، ح (٢٦٧٩).

المبحث الأوَّل :

الحكمة مِن قَسَمِ اللّه ﷻ، وأقسام قَسَمِهِ

وفيه مطلبان :

المطلب الأوَّل : الحكمة مِن القَسَمِ الإلهي

المطلب الثاني : أقسام القَسَمِ الإلهي

المطلب الأوَّل :
الحكمة مِن القَسَمِ الإلهي

إنَّ كلام الله صدقٌ كله وحقٌّ كله؛ فلا كلام أصدق من كلامه، ولا قول أصدق من قوله، قال ﷻ : ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ [سورة النساء:٨٧]، وقال ﷻ : ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ [سورة النساء:١٢٢]، ومع ذلك أقسم ﷻ في كتابه العزيز بما شاء على ما شاء، ومنه القسم على أصول العقيدة، وقد يقال : إنَّ الأصل في المخاطبين بكلام الله أن يكونوا مصدِّقين من غير قسم، أو مكذِّبين فلا يجعلهم القسم يصدقون؛ فما الحكم والفوائد التي يمكن أن تستنبط وتلتمس في هذا القسم؟.

إنَّ أوَّل ما يذكر من الاستنباط في هذا الأمر – والله أعلم – أنَّ القرآن الكريم لما نزل بلغة العرب التي من سماتها تنويع أساليب الكلام، وكان القسم نوعًا رئيسًا فيها لتأكيد وتقوية الكلام عند المخاطبين؛ جرى على سننها وطرقها(١).

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١/١٥٦)، وانظر في أنَّ القسم عند العرب لتأكيد الكلام : الكتاب، لسيبويه (٣/١٠٤)، وشرح المفصل، لابن يعيش (٥/٢٤٤)، والكتاب =

وفي تأكيد الأمر المقسم عليه بالقسم للمصدق تقوية لتصديقه وزيادة في يقين إثباته، كما أنَّ القسم سبب لجزم المتردد وترك الشك، وأمَّا القسم لغير المصدق فلتأكيد الأمر المقسم عليه؛ حيث يؤكد بأنواع المؤكدات من الدلائل والبراهين التي يتضمنها بأركانه، وإيضاح الأدلة على المقسم عليه بعظمة المقسم به مطلقًا؛ وهو الله ﷻ، وعظمة ما يقسم به مما يشاء من مخلوقاته بما يليق بها، والتي هي دالة على عظمته وتوحيده؛ فالقسم يأتي لتقوية الحُجَّة وتأكيد البرهان، فإنَّ الأحكام والأمور إنما تفصل بالقسم قسيمًا للشهادة، حتى لا يبقى للمخاطب حُجَّة بعد ذلك.

ويشير بعض العلماء إلى أنَّ القرآن الكريم تضمَّن الشهادة والقسم في الفصل في المسائل التي يقررها، واستشهدوا له بقول الله ﷻ : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة آل عمران:١٨]، وقال ﷻ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة سبأ:٣]، وهاتان الآيتان في أصول الاعتقاد(١).

=

الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمنتجب الهمذاني (٣٠٨/٦)، ومعاني النحو، للدكتور / فاضل السامرائي (١٥٨/٤).

(١) انظر : البرهان في علوم القرآن، للزركشي (٤١/٣)، والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (٥٣/٤)، والزيادة والإحسان في علوم القرآن، لابن عقيلة المكي (٤٦٤/٦).

كما أنَّ للقسم الإلهي غايات أخرى منها لفت نظر المخاطبين إلى أهمية العناية بالمقسم عليه؛ لبذل أسباب النظر الصحيح الذي يؤدي إلى التصديق بما يتضمنه القسم عند التجرد للحق. وقد عدد الشيخ محمد العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ فوائد القسم الإلهي في وجوه، فقال : «الأوَّل : أنَّ هذا أسلوب عربي لتأكيد الأشياء بالقسم، وإن كانت معلومة عند الجميع، أو كانت منكرة عند المخاطب، والقرآن نزل بلسان عربي مبين. الثاني : أنَّ المؤمن يزداد يقينًا من ذلك ... الثالث : أنَّ الله يقسم بأمور عظيمة دالة على كمال قدرته وعظمته وعلمه، فكأنه يقيم في هذا المقسم به البراهين على صحة ما أقسم عليه بواسطة عظم ما أقسم به. الرابع : التنويه بحال المقسم به؛ لأنه لا يقسم إلَّا بشيءٍ عظيم ... الخامس : الاهتمام بالمقسم عليه، وأنه جدير بالعناية والإثبات»(١).

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد (٢/٣٣-٣٤).

المطلب الثاني :
أقسام القَسَمِ الإلهي

يتناول هذا المطلب ما يناسب الدِّراسة من أقسام القسم الإلهي، فيما يأتي :

القسم الأوَّل : القَسَمُ الإلهي باعتبار المقسم به.

يتعدد المقسم به في القسم الإلهي؛ فقد أقسم الله ﷻ في كتابه بذاته المقدَّسة الموصوفة بصفات الكمال وبكلامه؛ وهو القرآن الكريم، كما أقسم بصفات أخرى من صفاته في السُّنَّة، وأقسم بآياته ومخلوقاته التي تستلزم ذاته وصفاته؛ فهو «يقسم بأمور على أمور، وإنما يقسم بنفسه المقدَّسة الموصوفة بصفاته، أو بآياته المستلزمة لذاته وصفاته، وإقسامه ببعض المخلوقات دليل على أنه(١) من عظيم آياته»(٢).

ومن قسم الرب ﷻ بذاته المقدَّسة، قوله ﷻ : ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ ﴾ [سورة النحل:٦٣]، ومن قسمه بالقرآن الكريم قوله ﷻ : ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١﴾ [سورة ق:١]، ومما أقسم به من صفاته وثبت في

(١) أي : ما يقسم به.

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٣/٣١٤).

السُّنَّة حديث الشفاعة : «وعزتي وكبريائي، وعظمتي وجبريائي؛ لأخرجن مَن قال لا إله إلَّا الله»(١)، وأمَّا إقسامه بمخلوقاته فكثير، ومن ذلك قسمه بحياة النبي ﷺ : ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [سورة الحجر:٧٢]، وقسمه بالملائكة عليهم السلام : ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴿١﴾﴾ [سورة الصافات:١]، وبالقلم : ﴿نٓ ۚ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾﴾ [سورة القلم:١]، وبيوم القيامة، ومن ذلك قوله عز وجل : ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾﴾ [سورة القيامة:١]، وأقسم بآياته السماويَّة كالسماء، والشمس، والقمر، والشفق، والنجوم ومواقعها وغيرها، ومنه قوله جل جلاله : ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾﴾ [سورة البروج:١]، وأقسم بآياته الأرضيَّة كالأرض، والجبال، والبحار، والرياح وغيرها، ومنه قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾﴾ [سورة الشمس:٦]، وأقسم بالزمان، فقال عز وجل : ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾﴾ [سورة العصر:١]، وبمواقيت الزمان كالليل والنهار، ومنه قوله جل جلاله : ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾﴾ [سورة الليل:٢]، وبالأوقات الخاصة من الزمن كالفجر والضحى، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَالْفَجْرِ ﴿١﴾﴾ [سورة الفجر:١]، وببعض الأمكنة كمكة المكرمة، فقال عز وجل : ﴿وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾﴾ [سورة التين:٣]، وبالوالد وما

(١) رواه البخاري ح (٧٥١٠)، ومسلم، ح (١٩٣)، و«جبريائي» أي : جبروتي وعظمتي، جاءت مطابقة لكبريائي، ومن معاني الجبروت : المصلح، فهو الذي يصلح النفوس، ويجبر قلوب المنكسرين، ويرحم عباده المؤمنين، فيدخلهم الجنة برحمته. انظر : إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (٥٨١/١)، والمفهم، للقرطبي (٤٤٣/١)، وانظر في فقه الحديث – وما في بابه – عقديًّا، خاصة الرد على المرجئة : كتاب التوحيد، لابن خزيمة (٧٠٢/٢) وما بعدها.

ولد : ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣﴾ [سورة البلد:٣]، وبالخيل : ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝١﴾ [سورة العاديات:١]، وأقسم بسائر الأنفس التي خلقها : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧﴾ [سورة الشمس:٧]، وأقسم بالشفع والوتر، وهما الواحد والاثنان على خلاف فيهما(١)، فقال ﷻ : ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣﴾ [سورة الفجر:٣]، وببعض الزروع والثمار : ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١﴾ [سورة التين:١]، وغير ذلك مما أقسم به مما يشاء، بما يجمعه أنَّ الله قد أقسم قسمًا عامًّا بما يراه وما لا يراه المخاطب من مخلوقاته فقال ﷻ : ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ۝٣٩﴾ [سورة الحاقة:٣٨-٣٩](٢)، وسيأتي – في المبحث الثالث – مزيد كلام عن هذا القسم – إن شاء الله تعالى –.

والله ﷻ يقسم من كل جنس بأعلاه؛ فأقسم بأجل وأشرف الكلام وهو كلامه، وأقسم بالنفس الإنسانيَّة وهي أعلى الأنفس، وأقسم بالسماء وما فيها من الأجرام وهي أشرف العلويات، وأقسم بالليالي العشر وهي أشرف الزمان، وإذا أراد أن يقسم بغير ذلك مما خلق فإنه يدخل في عموم القسم(٣).

وللمقسم به في هذه الأقسام الإلهيَّة عظمة تخصه وتكون بحسبه، وأمَّا

(١) انظر : جامع البيان، للطبري (٢٤/٣٩٩)، وزاد المسير، لابن الجوزي (٤/٤٣٨)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/٣٨٢)، وتفسير جزء عم، للشيخ محمد العثيمين (ص١٨٩).

(٢) انظر : أضواء البيان، للشنقيطي (١/٤٩٨).

(٣) انظر : التبيان في أقسام القرآن، لابن القيم (ص١١٨).

العظمة المطلقة الكاملة فإنها خاصة بالمقسم وهو الله ﷻ؛ فإن كان المقسم به هو الله؛ أي : بأن يقسم ﷻ بنفسه المقدَّسة، فإنَّ العظمة تكون مطلقة في المقسم وفي المقسم به؛ وكذلك إذا كان المقسم به صفة من صفاته العليا؛ فإنَّ صفاته صفات كماليَّة قائمة بذاته، وإن كان المقسم به غير ذلك فالعظمة مقيدة، ومن أوجه فهم هذه العظمة المقيدة أمران :

الأوَّل : دلالة القسم الإلهي بالمقسم به على عظيم قدر المقسم به ومنزلته عند الله، وهي منازل متفاوتة(١) مستفادة من أدلة مختلفة؛ كعظم مكانة النبي ﷺ عند ربه، فهي معلومة من أدلة خاصة متضافرة(٢)، منها القسم بحياته، ومما أقسم به دلالة على علو مكانته – مع دلائل أخرى – القسم بالملائكة الكرام عليهم السلام، وبعض الأماكن الفاضلة كمكة المكرمة، وقد تكون الدلالة على عظم الآية المقسم بها قرائن أخرى ككثرة تكرار القسم بها كالقسم بالليل، والتي منها قوله ﷻ : ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧﴾ [سورة التكوير:١٧].

ومن منحى آخر مهم : فمن أوجه دلائل هذه الآيات المخلوقة المقسم

(١) انظر : تفسير القرآن، للسمعاني (٣٩٥/٥)، ومحاسن التأويل، للقاسمي (١٢٨/٩).

(٢) أدلة مكانة ومنزلة النبي ﷺ عند الله ﷻ في القرآن والسُّنَّة كثيرة لا تكاد تستوعب، وقد تضمنت مظاهرها في الدلائل والخصائص والشمائل والأخلاق والحقوق كتب التفسير والسُّنَّة والعقائد والسير وغيرها، بل أفردت فيها مؤلفات خاصة؛ انظر فيها مثلًا : معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ، لصلاح الدِّين المنجد، على أنَّ هذه المؤلفات ليست على درجة واحدة من حيث الصحة ومنهج الاستدلال.

بها على العظمة المطلقة للمقسم؛ وهو الله ﷻ، وعظم شأنها عند المخاطبين بالقسم؛ فما يقسم الله به منها خاضعة لسلطانه؛ إذ هو خالقها ومصرفها ومدبرها، قال مطرف بن عبد الله رحمه الله : «إنما أقسم الله بهذه الأشياء ليعجب بها المخلوقين ويعرفهم قدرته؛ لعظمة شأنها عندهم، ولدلالتها على خالقها»(١).

وقد تتضح مكانة المقسم به في مواضع بإضافة الربوبيَّة إليه في قسم في موضع آخر، كما في قوله ﷻ : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [سورة الحجر:٩٢]، فهذا من قسم الرب بنفسه المقدَّسة(٢)؛ لكنه أضاف ربوبيته للنبي ﷺ دلالة على عظيم منزلته عند الله وعنايته به(٣)، ومن ذلك أيضًا قوله ﷻ : ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الذاريات:٢٣]؛ ففي إضافة ربوبيته للسماء والأرض دلالة على عظمتهما.

الأمر الثاني : أنَّ عظمة المقسم به من المخلوقات في ذاتها دالة على عظمة المقسم بها، بما يشمل الدلالة على أبواب التوحيد؛ وهي :

---

(١) انظر : فتح الباري، لابن حجر (٥٣٥/١١)، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن (٢٥٨/٣٠).

(٢) انظر : جامع البيان، للطبري (٤٢٢/٢٢)، والدلالات العقديَّة للآيات الكونيَّة، لعبد المجيد الوعلان (ص٢٣٨).

(٣) انظر : تفسير سورة سبأ، للشيخ محمد العثيمين (ص٦٤).

أوَّلًا : توحيد الربوبيَّة.

فإنَّ قسم الله بربوبيته لمخلوقاته ظاهر الدلالة على وجوده ﷻ، وعلى عظمته المطلقة، وتفرده بالخلق والملك والتدبير، وما يستلزمه من العناية والحفظ والرزق وغير ذلك.

ثانيًا : توحيد الأسماء والصفات.

وذلك أنَّ المخلوقات التي يقسم بها المولى ﷻ دالة على صفاته العليا والكاملة من العظمة والعزة والإرادة والقدرة والقوة والرحمة والحكمة ... وغيرها.

ثالثًا : توحيد الألوهية.

لأنَّ المخلوقات المقسم بها – كما المخلوقات غير المقسم بها – خاضعة لإرادة الله، منقادة لأمره، لا تخرج عن إرادته الكونيَّة، وهي توحده وتسبح له.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «فإنَّ الله يقسم بما شاء من مخلوقاته؛ لأنها آياته ومخلوقاته، فهي دليل على ربوبيته وألوهيته ووحدانيته وعلمه وقدرته ومشيئته ورحمته وحكمته وعظمته وعزته، فهو سبحانه يقسم بها؛ لأنَّ إقسامه بها تعظيم له سبحانه»(١).

ويعقِّب ابن القيم رحمه الله على مَن ذهب إلى أنَّ القسم بمعنى : «رب هذه المخلوقات»، على حذف مضاف، بأنَّ هذا صحيح لكن ليس على

(١) مجموع الفتاوى (١/٢٩٠).

تقدير حذف مضاف، وإنما لدلالة القسم بهذه المخلوقات على الربوبية(١).

القسم الثاني : القَسَمُ الإلهي باعتبار المقسم عليه.

كما تعدد المقسم به في القَسَمِ الإلهي في القرآن الكريم فقد تعددت الغاية من القسم؛ فأقسم الله ﷻ على أصول العقيدة، وأقسم على غيرها من مسائل الشريعة والدِّين، ومن ذلك أنه أقسم ﷻ على مكابدة الإنسان في الحياة : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾﴾ [سورة البلد:٤]، وعلى فلاح النفس بتزكيتها : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾﴾ [سورة الشمس:٩]، وعلى خيبة النفس بضلالها : ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾ [سورة الشمس:١٠]، وعلى اختلاف أعمال بني آدم في الدنيا : ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾﴾ [سورة الليل:٤]، وعلى جحود الإنسان لنعمة ربه ﷻ : ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾﴾ [سورة العاديات:٦] ...، وغير ذلك.

وأمَّا القسم على أصول العقيدة فسيأتي في مبحث خاص، لكن تحسن الإشارة هنا إلى ما يراد بالقسم في مسائل العقيدة المقسم عليها، واختلاف ذلك بحسبها من حيث الشهادة والغيب، وما يتصل به من حقيقة المقسم به من الجهة ذاتها.

فالمقسم عليه في مسائل الاعتقاد غيب، يرد ويأتي القسم من أجل تقريره وتقوية ثبوته عند المخاطبين، بما يناسب وظيفة القسم لجهة أنه أحد وسائل الإثبات والفصل؛ فإنَّ هذا لا يكون إلَّا في الأمور المغيبة عمن

(١) انظر : التبيان في أقسام (ص٢٢، ١٣٩).

يخاطب بالقسم لتأكيد ما يقرر له.

وأمَّا الأمور المشهودة فإنها لا تحتاج إلى قسم لإثباتها، ومن ثَمَّ كانت الآيات والمخلوقات الظاهرة الدالة على عظمة الله ﷻ المقسم مقسمًا بها لا مقسمًا عليها؛ فإنه من حيث «يراد بالقسم توكيده وتحقيقه فلا بد أن يكون مما يحسن فيه ذلك كالأمور الغائبة والخفيَّة إذا أقسم على ثبوتها، فأمَّا الأمور المشهودة الظاهرة كالشمس والقمر والليل والنهار ...، فهذه يقسم بها ولا يقسم عليها، وما أقسم عليه الرب ﷻ فهو من آياته؛ فيجوز أن يكون مقسمًا به ولا ينعكس»(١).

وقسم الرب ﷻ بذاته المعظَّمة لما يشاء من الأمور مؤكدٌ لهذا؛ لأنَّ الله حق ويقين، ودلائل كماله وتوحيده في ربوبيته وأسمائه وصفاته، ووجوب عبادته والإخلاص له، أوضح وأجلى من الظاهر المشهود للعيان، كما أنَّ قسمه بما لا يستطيع الخلق رؤيته هو مثل ما يرونه من مخلوقاته من حيث تحققه ويقينه.

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٣/٣١٥)، وانظر : التبيان، لابن القيم (ص٢).

المبحث الثاني :

تعلُّق قَسَمِ اللّه ﷻ، وحكم الحلف بغير اللّه ﷻ

وفيه مطلبان :

المطلب الأوَّل : تعلُّق القَسَمِ الإلهي

المطلب الثاني : حكم الحلف بغير الله ﷻ

المطلب الأوَّل :
تعلُّق القَسَمِ الإلهي

قَسَمُ الله ﷻ من كلامه، وكلامه قائم بذاته، وهو متعلق بمشيئته وإرادته(١)، فقسم الله ﷻ متعلق بمشيئته، ومن ذلك إنشاؤه بأركانه التي منها المقسم به؛ أي : أنه كما أنَّ الله يتكلم بما يشاء متى يشاء كيف يشاء؛ فإنه يقسم بما يشاء متى شاء على ما يشاء(٢).

وأنَّ الله ﷻ يقسم بذاته المقدَّسة الكريمة، أو بصفاته الكماليَّة العليا، أو بما شاء من مخلوقاته – والتي هي من آياته العظيمة الدالة على عظمته وكماله في ذاته وفي صفاته – على ما يشاء من المسائل والأمور، فله الخلق والملك، وإليه يرجع الأمر، لا يسأل عمَّا يفعل، وأمَّا الخلق فإنهم يُسألون، يقول النووي رحمه الله في ذلك : «إن قيل : فقد أقسم الله ﷻ بمخلوقاته؛ فإنه

(١) انظر : منهاج السُّنَّة، لابن تيمية (٢/١٠٨، ٣٨٠)، ومجموع الفتاوى له (٩/٢٨٥)، و(١٧/١٦٦)، ومجموعة الرسائل والمسائل له (٣/١١٩)، والجواب الصحيح له (٣/٢٧٨)، وشرح العقيدة الواسطية، للشيخ محمد العثيمين (١/٤٢١)، وشرح العقيدة السفارينيَّة له (ص١٨٢).

(٢) انظر : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبد الرحمن بن حسن (ص٣٢٨).

قال ﷻ : ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ۝١﴾ [سورة الصافات:١]، ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١﴾ [سورة الذاريات:١]، ﴿وَٱلطُّورِ ۝١﴾ [سورة الطور:١]؛ فالجواب : أنَّ الله ﷻ يقسم بما شاء من مخلوقاته تنبيهًا على شرفه»(١)، والمعنى : أنَّ الله يقسم بما شاء من مخلوقاته للتنبيه إلى شرف المقسم به، وتنويهًا بقدره ومنزلته عنده وعند المخاطبين بالقسم.

وأنَّ أوَّل أوجه شرف المخلوق الذي يقسم الله به، وأعظم معاني منزلته وقدره؛ دلالته على عظمة خالقه وكماله بانفراده بالخلق والملك والتصرف والتدبير، ودلالته على كماله في أسمائه وصفاته، ودلالته كذلك على كماله في ألوهيته وعبوديته، ووجوب الإخلاص له بخضوع المقسم به لربه وانقياده لأمره واستسلامه له.

وقد أخرج ابن جرير الطبري رحمه الله عن جبير بن مطعم رضي الله عنه أنه قال : «سألت ابن عباس عن قوله : ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١﴾ [سورة القيامة:١]، قال : يقسم ربك بما شاء من خلقه»(٢)، وعن قتادة رحمه الله في قوله ﷻ : ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١﴾ [سورة القلم:١]، قال : «يقسم الله بما شاء»(٣)، وأخرج ابن أبي حاتم رحمه الله في تفسير قوله ﷻ : ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ

(١) شرح مسلم (١١/١٠٥)، وانظر : طرح التثريب، للحافظ العراقي (٧/١٤٥).
(٢) جامع البيان (٢٣/٤٦٧)، وصححه الحاكم في المستدرك (٢/٥٥٤).
(٣) جامع البيان (٢٣/١٤٤)، وانظر : جامع المسائل، لابن تيمية (٨/١٢٥).

﴿٢﴾ [سورة يس:١-٢] عن الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال : «يقسم الله بما يشاء»(١).

(١) تفسير القرآن العظيم (١٠/١٨٨)، وانظر : الدر المنثور، للسيوطي (٧/٤٢).

المطلب الثاني :
حكم الحلف بغير الله ﷻ

من المسائل المهمة التي تترتب على المطلب السابق مسألة حكم الحلف بغير الله ﷻ، فقد يُظن أنَّ في إقسام الله بما شاء من خلقه دليلًا على جواز الحلف بغيره، وهو ما حكى مستندًا لمن قال بذلك(١).

والتحقيق أنه ليس في قسم الرب ﷻ بما شاء من خلقه مستند لمن جوَّز قسم المخلوقين بغيره؛ لأنَّ قسم الله بما شاء من خلقه خاص به، متعلق بمشيئته؛ فيقسم بما يشاء مما أذن للخلق بالقسم به من ذاته المقدَّسة وصفاته العليا، ومما لم يأذن لغيره بالقسم به كالقسم بمخلوقاته؛ بخلاف الخلق فإنَّ أقوالهم وأعمالهم ليست مطلقة وإنما محكومة بإذنه وأمره، وموقوفة على الدليل من شرعه، وهذا هو فهم السلف وتقريراتهم في هذه المسألة؛ يقول الشعبي رحمه الله : «الخالق يقسم بما شاء من خلقه، والمخلوق لا يقسم إلَّا بالخالق»(٢)، وقال ميمون بن مهران رحمه الله : «إنَّ الله ﷻ يقسم بما يشاء من خلقه، وليس

(١) انظر : الشرح الكبير على المقنع، لابن قدامة (٤٦٢/٢٧)، ومعطية الأمان من حنث الأيمان، لابن العماد (ص٨١).

(٢) انظر : فتح الباري، لابن حجر (٥٣٥/١١).

لأحد أن يقسم إلَّا بالله»(١)، وقال ابن المنذر رَحِمَهُ اللَّهُ : «إنَّ الله يقسم بما شاء من خلقه، وقد نهى النبي عن الحلف بغير الله»(٢).

ولأنَّ تصرفات المخلوقين مقيدة بما ثبت عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعن رسوله ﷺ؛ فقد جاءت الأدلة متضافرة دالة على تحريم الحلف بغير الله عَزَّ وَجَلَّ، وعلى المكلَّف الانقياد والإذعان والتسليم لها، فلا يحلف الحالف إلَّا بالله وصفاته؛ اتباعًا لأمره وأمر رسوله(٣)، لكن من الأوجه التي يمكن أن تستنبط من أدلة في تحريم الحلف بغير الله، أنَّ التعظيم الذي ينعقد به القسم ويتأكد به الأمر لا يكون إلَّا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أو بصفة من صفاته؛ فإنَّ العظمة كلها له، ومن ثَمَّ فهذا التعظيم نوع من العبادة، لا ينبغي أن يكون إلَّا لله ولا يليق إلَّا به، ولا يجوز أن يصرف إلى غيره، ولأنَّ الحلف قائم على التعظيم جاء الأمر بحفظ الأيمان من كثرة الحلف، ناهيك عن الكذب فيه، فقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ﴾ [سورة المائدة:٨٩]، وجاء الوعيد الشديد على مَن فعل ذلك كما في حديث الثلاثة الذين توعَّدهم الله يوم القيامة بألَّا يكلمهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم؛ فإنَّ منهم مَن ترتب وعيده على كثرة الحلف، يقول

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧٩/٣)، رقم (١٢٢٨٨)، بإسناد صحيح.

(٢) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١٢١/٦)، وانظر : فتح الباري، لابن حجر (٥٣٣/١١)، والمجموع شرح المهذب، للنووي (١٨/١٨)، ومنحة العلَّام، للشيخ عبد الله الفوزان (٣٣١/٩).

(٣) انظر : تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، للشيخ سليمان بن عبد الله (ص٥١٢)، وجلاء العينين، للألوسي (ص٥٥١).

النبي ﷺ : «ورجل جعل الله بضاعته؛ لا يشتري إلَّا بيمينه، ولا يبيع إلَّا بيمينه»(١)؛ لأنه ينافي ما يجب لاسم الله ﷻ من الاحترام والتوقير والتعظيم الذي هو من توحيده(٢).

وأمَّا قسم الله بما شاء من مخلوقاته فإنه تعظيم له؛ لدلالة المخلوقات المقسم بها على كماله وجلاله وعظمته وتوحيده، فإنه هو خالقها والمتصرف فيها، وهي خاضعة لملكه وسلطانه وتدبيره كما سبق، بخلاف المخلوق فإنه إذا حلف بمخلوق مثله كان بذلك حالفًا بنظيره مما يستدل به على عظمة الخالق، وحقيقته أنه إشراك للمقسم به في معاني العظمة التي اختص وتفرد بها الله ﷻ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «فإنَّ إقسامه بمخلوقاته يتضمن من ذكر آياته الدالة على قدرته وحكمته ووحدانيته؛ ما يحسن معه إقسامه، بخلاف المخلوق فإنَّ إقسامه بالمخلوقات شرك بخالقها»(٣).

ومن الأدلة التي جاءت بالنهي عن الحلف بغير بالله ﷻ، حديث ابن عمر رضي الله عنهما وفيه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أَلَا إنَّ الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، مَن كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت»(٤).

---

(١) رواه الطبراني في معجمه الصغير، ح (٨٢١)، والبيهقي في شعب الإيمان، ح (٤٨٥٢)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٧٨٨).

(٢) القول السديد شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبد الرحمن السعدي (ص٢٠٦).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٠٣/١)، وانظر : شرح مسلم، للنووي (١٠٥/١١)، والإعلام بفوائد عمدة الأحكام، لابن الملقن (٢٥٨/٩).

(٤) رواه البخاري ح (٦٢٧٠)، ومسلم ح (١٦٤٦).

والنهي في ذلك عامٌّ مؤكدٌ، وهو نهي تحريم لا نهي تنزيه(١)؛ لما تفيده دلالة النهي في الأصل من التحريم(٢)؛ فإنَّ «الصواب الذي عليه عامة علماء المسلمين – سلفهم وخلفهم – أنه لا يحلف بمخلوق؛ لا نبي ولا غير نبي، ولا ملك من الملائكة، ولا ملك من الملوك، ولا شيخ من الشيوخ، والنهي عن ذلك نهي تحريم»(٣).

كما أنَّ مطلق المضاهاة في التعظيم محرَّمة، ومن ذلك التعظيم في اليمين، فإنَّ التعظيم حقيقة الحلف بكونه تأكيدًا لما يحلف عليه بمعظَّم عند الحالف، وهذا التعظيم لا يكون إلَّا لله وحده؛ ومن ثَمَّ فالحديث الآنف – وما في معناه – أصلٌ في العناية البالغة من الشارع بحماية مقام التوحيد، وسد لذرائع الشرك فيه؛ وذلك بتأكيد اختصاص الله بما يدل عليه الحلف من التعظيم؛ فإنَّ العظمة إزاره ﷻ، فلا يضاهى بها غيره(٤)، كما أنَّ في تحريم الحلف بغير الله معنى ومقصد النهي عن التشبه بالمشركين الذين كانوا

(١) انظر : مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١/٣٣٥).

(٢) انظر : التمهيد، للكلوذاني (١/٣٦٢)، والعدة في أصول الفقه، لأبي يعلى (٢/٤٤٠)، وروضة الناظر، لابن قدامة (١/٦٠٦)، ونهاية السول، للإسنوي (ص١٧٧)، وإرشاد الفحول، للشوكاني (ص٢١٤).

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢٧/٣٤٩).

(٤) انظر : عمدة القاري، للعيني (٢٣/١٧٥)، ونيل الأوطار، للشوكاني (٨/٢٦٢)، ومنحة العلَّام، للشيخ عبد الله الفوزان (٩/٣٢٨).

يحلفون بغير الله مما يعظمونه(١).

وقد نقل بعض العلماء الإجماع على تحريم الحلف بغير الله ﷻ، وأنَّ مَن حلف بغيره فحنث فإنه يقع في الإثم ولكن لا كفارة عليه؛ لعدم انعقاد يمينه على الوجه الذي يستوجب الكفارة عند الحنث؛ إذ إنها لا تنعقد إلَّا أن تكون بالله أو صفاته(٢).

وإذ تقرر أنَّ الحلف بغير الله ﷻ محرَّم بالنص والإجماع(٣)؛ فإنَّ حكم الحالف موضع تفصيل، يقول النبي ﷺ : «مَن حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»(٤)، فحقيقة الكفر والشرك مترتبة على ما يقوم في نفس الحالف بغير الله من الاعتقاد في المحلوف به؛ فإن حلف بغير الله معتقدًا تعظيم المحلوف به تعظيمًا لا يبلغ درجة تعظيم الله ﷻ، كان ذلك شركًا أصغر غير مخرج؛ وسمي شركًا لأنه ذريعة إلى الوقوع في الشرك الأكبر فيما يختص به الله من التعظيم، وهو كفر أصغر لأنه لا يحبط العمل ولا يخرج من الإسلام وصاحبه

(١) انظر : المفهم، للقرطبي (٢٦٢/١).

(٢) انظر : مراتب الإجماع، لابن حزم (ص١٨٨).

(٣) انظر : مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢٩٠/١-٢٩١)، و(١٣١/٢٧)، والفتاوى الكبرى له (٤٣٧/٢)، وفتح الباري، لابن حجر (٥٣٥/١١).

(٤) رواه أحمد، ح (٥٣٤٦)، وأبو داود، ح (٣٢٥١)، والترمذي، ح (١٥٣٥)، وحسَّنه، وابن حبان وصححه، ح (٤٣٥٨)، والحاكم في المستدرك ح (٧٨١٤)، وقال : صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ح (٢٠٤٢).

تحت مشيئة الله، وأمَّا إن حلف الحالف بغير الله معتقدًا تعظيم المحلوف تعظيمًا مساويًا لتعظيم الله كان ذلك شركًا أكبر وكفرًا أكبر محبطًا للأعمال وناقلًا عن الملة، ولا يغفر إلَّا بالتوبة. يقول الشيخ محمد العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ : «والقسم بغير الله كفر أو شرك، ثم قد يكون كفرًا أكبر وقد يكون كفرًا أصغر، وكذلك قد يكون شركًا أكبر وقد يكون شركًا أصغر؛ فإذا اعتقد الحالف في شيءٍ أنَّ هذا الشيء له من العظمة مثل ما لله فإنَّ هذا شرك أكبر، وإن اعتقد أنَّ له عظمة دون عظمة الله فهو شرك أصغر؛ لأنه وسيلة للأكبر»(١)، فهو من المحرَّمات الشركيَّة(٢).

وعلى هذا يوجه قول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «لأن أحلف بالله كاذبًا أحب إليَّ من أن أحلف بغيره صادقًا»(٣)؛ فمَن حلف بالله كاذبًا يكون جمع مع سيئة الكذب حسنة التوحيد بإفراد الله بالتعظيم، وأمَّا مَن حلف بغير الله صادقًا فإنه وإن صدق إلَّا أنه وقع في سيئة الشرك بتعظيم غير الله بالحلف؛ فإنَّ التوحيد أعظم من الصدق، والشرك أعظم من الكذب(٤).

(١) شرح رياض الصالحين (٤٥٣/٦)، وانظر : القول المفيد على كتاب التوحيد له (٢٢٨/٢).
(٢) انظر : إعلام الموقعين، لابن القيم (٥٧١/٦)، وفتح الباري، لابن حجر (٥٣١/١١).
(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٢٢٨١)، وابن شيبة في مصنفه (١٢٤١٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٨٩٠٢)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٩٥٣).
(٤) انظر : جواب في الحلف بغير الله، لابن تيمية (ص٢٦).

المبحث الثالث :

الأصول العقديَّة التي أكدت بالقَسَمِ الإلهي

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأوَّل : التوحيد

المطلب الثاني : القدر

المطلب الثالث : الملائكة، والكتب، والرسل

المطلب الرَّابع : اليوم الآخر

المبحث الثالث :
الأصول العقديَّة التي أكدت بالقسم الإلهي

سبق في المبحث الثاني بيان ما يتضمنه قسم الرب ﷻ في ذاته من الدلائل، أي : دلالة المقسم والمقسم به على أنواع التوحيد، وأمَّا القسم بأركانه فورد في القرآن الكريم لتقرير وتأكيد مسائل العقيدة، وهو ما سيكون مجال الدِّراسة في المطالب الآتية، مع ملاحظة أنه قد يتعدد الأصل العقدي المقسم عليه في الشاهد الواحد لاحتمال المعنى، وهنا يكون منهج البحث الاستدلال بالشاهد على أوضح مدلولاته، ثم الإشارة إلى ما فيه من أوجه عقديَّة أخرى.

المطلب الأوَّل :
التوحيد

أوَّلًا : توحيد الربوبيَّة، وتوحيد الأسماء والصفات.

جاء القسم الإلهي صريحًا بتقرير وتأكيد توحيد الألوهيَّة، وأمَّا توحيد الربوبيَّة فيدل عليه ما تقتضيه وتشتمل عليه الأفعال والصفات، ولعل من الأسباب في ذلك – والله أعلم – أنَّ وجود الله وكمال ذاته وأفعاله وصفاته أوضح من أن يقسم عليه، ومن المتقرر أنَّ دلائل الربوبيَّة من الفطرة والحس والعقل أقوى الدلائل وأبينها(١)؛ ولهذا أقسم المولى ﷻ بربوبيته – إذ هي حق ويقين – كما يقسم بما يراه الناس، على ما يقتضي كمال هذا التوحيد من إفراده بأفعاله وصفاته التي تستلزم الإخلاص له، فقال ﷻ : ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ٤٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ٤١﴾ [سورة المعارج:٤٠-٤١]، فالقسم لتأكيد القدرة المطلقة الدالة على التفرد بالخلق والملك والتدبير؛ ولهذا نفى أن يسبق إلى القدرة أو أن يغالب عليها، كما أنه دال – من وجه آخر أيضًا – على انفراد الله بالأمر والتدبير بوقوع إرادته

(١) انظر : درء التعارض، لابن تيمية (١٢٩/٣، ٢٦٥)، و(١٢٢/٩)، ومجموع الفتاوى له (٤٨/١).

الكونيَّة، ووجود ما لا يرضى عنه من المعاصي مع أنه قادر على عدم وجود ذلك، لكنه وقع تبعًا لعلمه المحيط وحكمته التامة(١).

كما جاء القسم بالأماكن المباركة التي ظهر فيها النور والهدى لتقرير وتأكيد كمال صفات الخلق والقدرة لله ﷻ، فقال ﷻ : ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾ [سورة التين:١-٥]؛ فإنَّ الله أقسم بالتين والزيتون، حيث أرض فلسطين التي أنزل فيها الإنجيل على المسيح عليه السلام وأُرسل فيها، وجبل الطور الذي كلَّم الله فيه موسى عليه السلام، ومكة التي نزل القرآن فيها على النبي ﷺ وأُمر بالبلاغ(٢)، تأكيدًا على اختصاصه بصفة الخلق والإحسان والإتقان الذي هو من أدلة ربوبيَّة الخالق ووجوده وكماله في ذاته وصفاته(٣).

ومن المعاني أيضًا أنَّ خلق الخلق بهذه الاستقامة قد حصل من أجل أن يتمكن الإنسان من القيام بما خُلق من أجله وهو عبادة الله وحده بالتوحيد والإخلاص والعمل الصالح(٤)، وهذا وجه آخر في القسم وهو

(١) انظر : التبيان، لابن القيم (ص١٩٦)، والعواصم والقواصم، لابن الوزير (١٧/٦)، ومعارج القبول، لحافظ الحكمي (١٣٩/١).

(٢) انظر : الجواب الصحيح، لابن تيمية (٢٠٤/٥).

(٣) انظر : نقض الدارمي على المريسي (٢٣٣/١)، وشرح العقيدة الواسطية، للشيخ محمد العثيمين (١١٠/١)، وحقيقة المثل الأعلى وآثاره، للدكتور / عيسى السعدي (ص٦٧).

(٤) انظر : تحقيق الكلام في المسائل الثلاث، لعبد الرحمن المعلمي، ضمن كتاب آثار المعلمي، =

دلالته على دخول الأعمال في مسمى وحقيقة الإيمان.

ومنها أنَّ القسم متعلق بمعنى السورة كلها، ووجه ذلك أنَّ في خلق الإنسان في أحسن صورة، ثم رده إلى الضعف فالزوال، ثم استثناء المؤمنين، وأنَّ ذلك من حكمة الله التي تستلزم الإيمان به كما في قوله ﷻ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ۝٦ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعۡدُ بِٱلدِّينِ ۝٧ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ۝٨﴾ [سورة التين:٦-٨]، ... أنَّ فيه دليلًا على البعث والنشور، وتحقق سعادة المؤمنين بالجنة وما فيها من النعيم؛ إذ لو كان التنقل من القوة إلى الضعف – وهو ما يشترك فيها المؤمن والكافر – مجرَّدًا من الغايات، ومنتهيًا إلى الفناء، لم يكن من الحكمة، لكن المؤمن يؤول بعد ذلك إلى الأجر غير الممنون بدخول الجنة، فكانت عاقبة استقامة خلقه وتمام قواه وصحة تكليفه وإيمانه، الحكمة من الخلق(١).

وأقسم المولى ﷻ على تفرده برزق العباد وبما يوعدون من الخير والشر، فقال ﷻ: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ۝٢٣﴾ [سورة الذاريات:٢٢-٢٣]، فهو قسم بربوبيته للسماء والأرض على ربوبيته لعباده في معاشهم ووعدهم ووعيدهم كيقين المخاطبين

=

(٨/٤).

(١) انظر: صفات رب العالمين، لابن المحب الصامت (٣٤٨/٦).

في أظهر شيءٍ لهم من أنفسهم وهو نطقهم(١)، وقد خص بعض العلماء القسم على الوعيد بأمر البعث والقيامة، فيكون من شواهد القسم على اليوم الآخر(٢).

ثانيًا : توحيد الألوهيَّة.

إنَّ من أظهر شواهد القسم الرباني على تقرير وتأكيد وحدانية الله في ألوهيته ووجوب الإخلاص في عبادته، قوله ﷻ : ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٣ إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ۝٤﴾ [سورة الصافات:١-٤](٣)، حيث أقسم الله ببعض مخلوقاته العظيمة وهي الملائكة التي تصف عنده، وتزجر السحاب بما يشاء لما يشاء، وتتلوا ما ألهمت من ذكره، على أنه هو الإله المعبود الواحد الحق الذي لا شريك له(٤).

ومن العلماء مَن حمل القسم على أنه لتوحيد الألوهيَّة وتوحيد الربوبيَّة في قوله ﷻ : ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ ۝٥﴾ [سورة الصافات:٥]؛ وذلك على أحد وجهين كلاهما يتضمن إلزام المقر بالربوبيَّة بالإقرار بتوحيد الألوهيَّة، كما يأتي :

الوجه الأوَّل : أنَّ في خلق هذه المخلوقات العظيمة دليلًا قاطعًا على

(١) انظر : جامع البيان، للطبري (٢١/٥٢٣).
(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧/٣٩٢).
(٣) انظر : المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد، للشيخ عبد الرحمن بن حسن (ص١٢٠).
(٤) انظر : معالم التنزيل، للبغوي (٧/٣٤).

أنَّ خالقها ومدبرها، هو المستحق للعبادة وحده دون ما سواه؛ وذلك أنَّ المشركين لما أنكروا الوحدانيَّة وتعجبوا منها تعجبًا شديدًا – كما أخبر عنهم القرآن في قوله ﷻ : ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾ [سورة ص:٥] –، أقام الدليل على وحدانيته بما يقرون به من أنه خالق السموات والأرض كما قال ﷻ : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٢٥﴾ [سورة لقمان:٢٥]؛ فمن ينفرد بالخلق والإيجاد مستحق للعبادة والتأليه(١).

الوجه الثاني : أنه لو كان مع الله ﷻ شريك في الألوهيَّة لشاركه في الربوبيَّة، وإذ لا يقول المشركون بشريك لله في الربوبيَّة؛ فقد وجب عليهم أن يفردوه ﷻ بالألوهيَّة، «وهذه قاعدة القرآن يقرر توحيد الإلهيَّة بتوحيد الربوبيَّة»(٢).

ومن المعاني العقديَّة التي تضمنها القسم في التوحيدين أنَّ الله عرَّف عباده بتفرده بالعبوديَّة بطرق المعرفة به من الفطرة والعقل والحس، وأقسم على ما تدل عليه المعارف من هذا النوع من التوحيد؛ فلا يجاوز المكلَّفون ما يهدي إليه النقل فيها باتباع الدليل والعمل بمقتضاه؛ فإنَّ الشرع أصل للمعارف الصحيحة، في حقائقها وثبوتها ودلالاتها(٣).

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/٧)، وأضواء البيان، للشنقيطي (٣٠٢/٦).
(٢) التبيان، لابن القيم (ص٤٢٨).
(٣) انظر : درء التعارض، لابن تيمية (٥٢٧/٨).

ومما حمل ووجه على أنه من الأقسام الدالة على التوحيد بأقسامه الثلاثة، قوله ﷻ : ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ۝٥﴾ [سورة الفجر:١-٥]، فإنَّ الإقسام بالفجر وبالليالي العشر من ذي الحجة، أو بليالي العشر الأخير من رمضان على اختلاف فيها، وبالاثنين والواحد مما خلق على اختلاف في تعيينها، وبالليل إذا مضى؛ أقسام كافية لذي العقل – وهو الحِجر(١)– في أن يؤمن بوجود الله وكماله في أسمائه وصفاته وأفعاله، وأن يخلص العبادة له وحده، ويصدق بكتبه ورسله(٢).

(١) انظر : جامع البيان، للطبري (٣٥٨/٢٤)، ومعالم التنزيل، للبغوي (٤١٧/٨).

(٢) انظر : التبيان، لابن القيم (ص٣٢).

المطلب الثاني :
القَدَر

من شواهد قسم الله ﷻ على تقرير وتأكيد عقيدة القدر، قوله ﷻ : ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ۝٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [سورة الشمس:١-١٠]؛ حيث تضمن هذا القسم الرد على فرقَتَي القدريَّة والجبريَّة(١) بالانفراد، أو على جهة الجمع؛ وذلك حسب الاختلاف في المعنى في الوجهين الآتيين(٢):

الوجه الأوَّل : وهو ما ذهب إليه بعض العلماء من أنَّ الضمير في

---

(١) القدريَّة : هم الذين ينكرون قدر الله ﷻ وخلقه أفعال عباده، ويقولون : إنَّ الإنسان هو الذي يخلق فعل نفسه، وأنه لا أثر لغيره فيه، انظر : التنبيه والرد، للملطي (ص١٦٥)، والفرق بين الفرق، للبغدادي (ص١١٤)، والتبصير في الدِّين، للإسفراييني (ص٦٣).
الجبريَّة : هم الذين ينفون قدرة الإنسان على الفعل، أو أن يكون له فيه اختيار أو أثر، ويقولون : إنه مجبر على فعله. انظر : الملل والنحل، للشهرستاني (٩٧/١)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للرازي (ص٦٨).

(٢) انظر : إغاثة اللهفان، لابن القيم (ص٨٠-٨٤).

قوله : ﴿زَكَّىٰهَا﴾ عائد إلى الإنسان؛ لزيادة المعنى على ما تقدَّم من تسوية الله للنفس وإلهامها فجورها وتقواها، ولدلالة الظاهر المقدَّم على التقدير، ولطريقة القرآن بإظهار الفاعل، ولسبق ذكر القدر بإلهام النفس فجورها وتقواها، وللاستدلال النبوي على سبق علم الله بما هو كائن وكتابته(١)، وهو ما تنكره غلاة القدريَّة، بخلق الله لأفعال عباده في قوله ﷻ : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾ [سورة الشمس:٧-٨](٢)، دون قوله : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [سورة الشمس:٩-١٠]، وعليه فإنَّ القسم يفيد الرد على الجبريَّة القائلين بأن ليس للإنسان من أمره شيءٌ، وإنما هو محمول عليه جبرًا، بإثبات الاختيار للمكلَّف وأنه يفعل التزكية بفعل الطاعة، أو يفعل الخيبة بفعل المعصية على الحقيقة.

ويكون في القسم بأركانه تأكيد على قدرة العبد على الفعل والاختيار، بعد تأكيد خلق الله لأفعال العباد بإلهام النفس فجورها وتقواها، وهو أبلغ في التوحيد؛ حيث إنه يتضمن الرد على القدريَّة والجبريَّة معًا(٣).

---

(١) الحديث المقصود هو حديث عمران بن حصين ﷺ، وفيه أنَّ رجلَيْن من مزينة أتيا النبي ﷺ فقالا : يا رسول الله، أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه؛ أشيءٌ قضي عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلون مما أتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم؟ فقال : «لا، بل شيءٌ قضي عليهم ومضى فيهم، وتصديق ذلك في كتاب الله ﷻ : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾ [سورة الشمس:٧-٨]». رواه مسلم، ح (٢٦٥٠).

(٢) انظر : مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٠/٦٢٥)، و(١٦/٢٣١).

(٣) انظر : التبيان، لابن القيم (ص٢٢)، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي =

الوجه الثاني : ما اختاره بعض العلماء من أنَّ الضمير عائد إلى الله ﷻ، واستدلوا بالسياق المتضمن تسوية الله للنفس وإلهامها فجورها وتقواها على هذا المعنى، واحتجوا له بقول ابن عباس رضي الله عنهما : «قد أفلح مَن زكَّى الله نفسه، وقد خاب مَن دسَّى الله نفسه فأضله»(١)، وبمعناه أيضًا قول الحسن رحمه الله : «قد أفلحت نفسٌ أتقاها الله، وقد خابت نفسٌ أغواها»(٢)؛ فالقسم بهذه المخلوقات لإثبات القدر، وأنَّ الله هو خالق العباد وأفعالهم(٣)، والرد على القدريَّة في زعم عوده على الإنسان ليكون خالقًا فعل نفسه، وهو رد من هذا الوجه فقط؛ إذ ليس في أن يكون الضمير عائدًا إلى الإنسان دليل لهم في زعمهم؛ فالفعل ينسب إلى الإنسان لكونه فاعلًا له وليس خالقًا له؛ وإنما الذي يخلق الإنسان وفعله هو الله سبحانه وتعالى(٤).

=

(٦٤٤/٢).

(١) أخرجه الطبري في تفسيره جامع البيان (٤٤٣/٢٤)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة، م٢، ج٢ (٦٠١/٣)، رقم (٩٥٥)، وسنده ضعيف؛ لأنه من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعلي لم يسمع من ابن عباس رضي الله عنهما. انظر : الإرشاد في معرفة علماء الحديث، للخليلي (٣٩٣/١).

(٢) انظر : الإبانة، لابن بطة (١٨٣/٤).

(٣) انظر : الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، للعمراني (٤٩١/٢).

(٤) انظر : مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٤٤١/٨)، وشفاء العليل، لابن القيم (١٥١/١)، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز (ص٧٩).

المطلب الثالث :
الملائكة، والكتب، والرُّسل

أوَّلًا : الملائكة.

ورد القسم الإلهي في قوله ﷻ : ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣ إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ۝٤﴾ [سورة الطارق:١-٤]، على بعض وظائف الملائكة عليهم السلام، قال ابن عباس رضي الله عنهما : «إلَّا عليها حافظ من الملائكة»(١)، ومن معاني الحفظ : الحراسة، أي : أنَّ على كل نفس من بني آدم حفظة من الملائكة يحفظونها كما قال ﷻ : ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ [سورة الرعد:١١]، ومن معاني الحفظ أيضًا : الإحصاء، أي : أنَّ الملائكة يحصون على كل نفس مكلفة عملها من خير أو شر(٢)، والسياق محتمل للمعنيَيْن؛ إذ بدأ بذكر مراحل خلق وتكون الإنسان، وهي المراحل التي يحرس فيها بإذن الله، ويدل عليه قوله ﷻ :

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٩٢/٢٤)، وصحح ابن حجر إسناده في الفتح (٣٦٥/٦).

(٢) انظر : لوامع الأنوار البهية، للسفاريني (٤٤٩/١)، وتفسير جزء عم، للشيخ محمد العثيمين (ص١٤٧).

﴿فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾﴾ [سورة المرسلات:٢١]، حتى إذا بلغ الإنسان التكليف كان عليه الحفظ بمعنى إحصاء الأعمال(١).

ثانيًا : الكتب.

لقد جاء القسم الإلهي لتقرير وتأكيد عدد من المسائل المتعلقة بالقرآن الكريم، وهي على النحو الآتي :

١- أنَّ القرآن وحيٌ وحقٌ، وأنه عظيم القدر.

قال ﷻ : ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [سورة الواقعة:٧٥-٧٧]، فقد أقسم المولى ﷻ بمواقع النجوم على أنَّ القرآن الكريم وحيٌ منزَّلٌ من الله، وأنه جليل القدر كثير المنافع، لا ما يزعم الكفار من أنه سحر وكهانة؛ فالقرآن كريم على الله إذ هو كلامه وصراطه المستقيم، وكريم على أهل السماء لأنه وحي ربهم وتنزيله، وهو كريم على المؤمنين لأنه كلام ربهم وشفاء صدورهم وسبب سعادتهم، بما يقتضي الإيمان به وتعظيمه لفضله على سائر الكلام(٢)، وذكر بعض العلماء تأكيد عصمة القرآن بمناسبة المقسم به والمقسم عليه، فإنَّ السماء تُملأ حرسًا شديدًا وشهبًا عند نزوله؛ حفظًا له من استراق الشياطين

(١) انظر : أضواء البيان، للشنقيطي (٤٩٢/٨).

(٢) انظر : الإبانة الكبرى، لابن بطة (٢٨٢/٥)، والتبيان، لابن القيم (ص٢٢٥)، وتيسير العزيز الحميد، للشيخ سليمان بن عبد الله (ص٣٩٧)، وفتح المجيد، للشيخ عبد الرحمن بن حسن (ص٣٢٩)، وشرح العقيدة الواسطية، للشيخ محمد خليل الهراس (ص١٥٤).

للسمع(١).

ومن هذا الباب قوله ﷻ : ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴿١١﴾ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ﴿١٤﴾﴾ [سورة الطارق:١١-١٤]؛ إذ أقسم الله بالسماء التي ترجع بالمطر عامًا بعد عام، وبالأرض التي تتصدع بالنبات والثمار على أنَّ القرآن فصل بين الهدى والضلال، وأنه حق لا لعب ولا باطل(٢).

٢- أنَّ القرآن منزَّل من الله ﷻ.

قال ﷻ : ﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾﴾ [سورة الدخان:١-٣]، فأقسم ﷻ على أنه أنزل القرآن في ليلة مباركة، وهي ليلة القدر على الراجح(٣)، وأفاد أهل السُّنَّة من القسم بإنزال القرآن من الله إثبات صفة العلو له ﷻ، وأنه في السماء(٤).

٣- أنَّ الله ﷻ أنزله عربيًّا.

قال الله ﷻ : ﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٣﴾﴾ [سورة الزخرف:١-٣]؛ فالقسم تضمن الامتنان على

(١) انظر : القول المفيد، للشيخ محمد العثيمين (٢/٣٤).

(٢) انظر : التبيان، لابن القيم (ص١٠٧)، ومعارج القبول، للشيخ حافظ الحكمي (١/٢٥١).

(٣) انظر : جامع البيان، للطبري (٢١/٦)، وأضواء البيان، للشنقيطي (٦/٤٢٠)، قال الحافظ ابن كثير ﵀ : «ومَن قال : إنها ليلة النصف من شعبان ...، فقد أبعد النجعة». تفسير القرآن العظيم (٧/٢٢٥).

(٤) انظر : درء التعارض، لابن تيمية (١٠/٢٦٤)، وبيان تلبيس الجهمية له (١/٢٣٩)، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز (١/١٩٦)، و(٢/٣٨٢).

أُمَّة العرب بأن أنزل الله عليهم كتابه العزيز بلغتهم، والتي هي أتم اللغات وأكملها(١).

كما رد أهل السُّنَّة والجماعة على مَن استدل بما تضمنه القسم في الآية للقول بخلق القرآن بزعم أنَّ «جعل» بمعنى «خلق»(٢)؛ ووجه الرد أنَّ «جعل» تكون بمعنى «خلق» إذا تعدى إلى مفعول واحد، ولكنه إذا تعدى إلى مفعولين -كما في هذه الآية - لم يكن معناه الخلق؛ وإنما له معانٍ أخرى منها «صيَّر»(٣)، أي : صيَّرنا القرآن كلامًا عربيًّا، فـ «لم يقل : جعلناه فقط حتى يظن أنه بمعنى خلقناه، ولكن قال : جعلناه قرآنًا عربيًّا، أي : صيَّرناه عربيًّا؛ لأنه قد كان قادرًا على أن ينزله عجميًّا، فلمَّا أنزله عربيًّا كان قد جعله عربيًّا دون عجمي»(٤)؛ فالمعنى : أنَّا صيَّرناه عربيًّا بتنزيله

(١) انظر : درء التعارض، لابن تيمية (٥/٣٧٣).

(٢) هم المعتزلة. وانظر في استدلالهم بهذه الآية : تنزيه القرآن عن المطاعن، للقاضي عبدالجبار (ص٣٣٥)، والكشاف، للزمخشري (٤/٢٣٦).

والمعتزلة : فرقة كلاميَّة تنفي الصفات والقدر والرؤية، وتقول بخلق القرآن، وخلود العصاة في النار، وتقدم العقل على النقل وتحكمه فيه، ولها خمسة أصول هي : (التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتيْن، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر). انظر : الفرق بين الفرق، للبغدادي (ص١١٤)، والملل والنحل، للشهرستاني (١/٥٦)، والمعتزلة وأصولهم الخمسة، للدكتور / عواد المعتق (ص١٥٣).

(٣) انظر : أضواء البيان، للشنقيطي (٦/٣٩٦).

(٤) مجموعة الرسائل والمسائل، لابن تيمية (٣/١٤٥)، ومجموع الفتاوى له (١٢/٥٢٢). وانظر : الحيدة، لعبد العزيز الكناني (ص٦٩)، وتفسير سورة الزخرف، للشيخ محمد العثيمين =

كذلك بلغة العرب(١).

٤- أنَّ مبلِّغه للرسول ﷺ هو جبريل عليه السلام.

قال الله ﷻ : ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠﴾ [سورة التكوير:١٥-٢٠]، فالقسم تأكيد بأنَّ القرآن كلام الله، نزل به جبريل إلى الرسول ﷺ(٢)، كما أنَّ في تقرير كون القرآن مبلَّغًا للنبي ﷺ من جبريل عليه السلام إبطالًا لزعم مَن زعم أنَّ الوحي والقرآن تصور في نفس النبي بالإلهام، وأنَّ الحروف عبارة من الرسول عما تصوره من المعاني(٣).

=

(ص٣٧).

(١) انظر : جامع البيان، للطبري (٥٤٥/٢٠)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٠٠/٧)، وشرح الطحاوية، لابن أبي العز (١٨٢/١)، والانتصار في الرد على المعتزلة، للعمراني (٥٧٩/٢).

(٢) انظر : الإبانة، لابن بطة (٩٠٢/٢)، ودرء التعارض، لابن تيمية (٢٥٨/١)، وفتح المجيد، للشيخ عبد الرحمن بن حسن (ص٢٠١)، وشرح الواسطية، للشيخ محمد العثيمين (١٣٧/١).

(٣) هم القرامطة. انظر : فضائح الباطنية، لأبي حامد الغزالي (ص٤٦)، والمنتظم في أخبار الملوك والأُمم، لابن الأثير (٢٩٥/١٢)، وشرح الطحاوية، لابن أبي العز (٤٣٢/٢).

والقرامطة : فرقة باطنية، خرجت على المسلمين، واستباحت الدماء، واقتلعت الحجر الأسود، وقالوا : بأنَّ الله نور علوي تولد منه الأئمَّة، وأنه حي لا بحياة، وقادر بلا قدرة، وسميع لا يسمع وبصير لا يبصر، وأنكروا الملائكة والكتب والنبوات، والقدر، والمعاد، وجحدوا

=

ومن مسائل القسم في هذه الآية، وهي من باب الملائكة؛ أنَّ جبريل عليه السلام موكل بإبلاغ الوحي إلى الرسل والنزول به إليهم بإذن ربه وأمره(١).

٥- أنَّ مبلِّغ القرآن إلى المكلفين هو النبي ﷺ، قال ﷻ: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ٣٩ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠﴾ [سورة الحاقة:٣٨-٤٠]؛ فأقسم الله قسمًا عامًّا شاملًا على أنَّ القرآن العظيم كلام الله، وأنَّ النبي ﷺ مبلِّغ له عن المتكلم به إلى العباد(٢).

كما استدل أهل السُّنَّة بالقسم في هذه الآية والآية التي قبلها على إبطال قول مَن زعم أنَّ القرآن عبارة عن كلام الله، وأنَّ كلامه معنى قائم بنفسه لا بصوت ولا حرف، وأنه أضيف إلى الرسول لأنه أحدث حروفه(٣)، ووجه الاستدلال أنَّ القرآن أضيف للرسول ﷺ مرة وإلى جبريل

=

الشرائع، وتأوَّلوا النصوص، واعتقدوا الإباحة. انظر : التنبيه والرد، للملطي (ص٢٠)، والفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (٢٧٢/١)، ومذاهب الإسلاميين، للدكتور / عبد الرحمن بدوي (ص٨٣٦).

(١) انظر : معارج القبول، للشيخ حافظ الحكمي (٦٥٨/٢).

(٢) انظر : جامع البيان، للطبري (٢٤٢/٢٣).

(٣) هم الأشاعرة. انظر : الإنصاف، للباقلاني (ص١٤٧)، والإرشاد، للجويني (ص١٣٥)، وشرح الإرشاد، لأبي بكر بن ميمون (ص٢٨٧).

والأشاعرة : فرقة كلاميَّة استقرت عقائدها على إثبات سبع صفات يسمونها صفات المعاني، مع تأويل أو تفويض الصفات الخبرية، ونفي الصفات الاختيارية، والكلام من الصفات السبع التي يثبتونها، لكنه عندهم المعنى القديم الواحد القائم بالنفس لا بحرف ولا بصوت،

=

عليه السلام مرة؛ فإن كان جبريل أحدث العبارة لم يكن الرسول ﷺ أحدثها، وإذ كانت العبارة من الرسول ﷺ لم يحدثها جبريل، فكيف ينسب – وهو واحد – إلى محدثين؟! إذًا، فالقرآن كلام الله ﷻ، تكلَّم به بصوت وبحرف مسموعيْن حقيقة، وكلامه قائم بنفسه متعلق بمشيئته وإرادته، والرسول وجبريل مبلِّغان لكلامه؛ ولهذا أضاف البلاغ في الحاليْن إلى الرسالة : ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ﴾، ولم يقل : «لقول نبي»، ولا : «لقول ملك»؛ دلالة على هذا المعنى(١).

ثالثًا : الرُّسل.

١ – القسم المتعلق بعموم الرسالات.

ورد القسم الإلهي في القرآن الكريم لتقرير وتأكيد عقيدة الإيمان بالرسل عليهم السلام، فقال ﷻ : ﴿تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٦٣﴾ [سورة النحل:٦٣]،

=

والقرآن عبارة عنه، ويعتقدون أنَّ الإيمان مجرَّد تصديق القلب، وفي القدر قالوا : بالكسب وهو يعني أنَّ علاقة قدرة الإنسان بالفعل المقارنة دون تأثير. انظر : الملل والنحل، للشهرستاني (١٠٦/١)، ومجموع الفتاوى، لابن تيمية (٥٥/٦)، والمواعظ والاعتبار، للمقريزي (١٩٤/٤)، ومنهج أهل السُّنَّة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله ﷻ، لخالد نور (٢٨/١).

(١) انظر : شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة، للالكائي (٨/٤)، والتسعينية، لابن تيمية (٩٧١/٣)، والاستغاثة في الرد على البكري له (ص٣٦٧)، والإخنائية له (ص٤٨٢).

قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ : «يقول – تعالى ذكره – مقسمًا بنفسه ﷻ لنبيه محمد ﷺ : والله – يا محمد – لقد أرسلنا رسلًا من قبلك إلى أممها بمثل ما أرسلناك إلى أُمَّتك من الدعاء إلى التوحيد لله، وإخلاص العبادة له، والإذعان له بالطاعة، وخلع الأنداد والآلهة ...»(١).

٢– القسم المتعلق بالنبي ﷺ.

أ– القسم على صدق رسالته، وأنها حق من الله ﷻ.

قال ﷻ : ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣﴾ [سورة يس:١-٣]؛ فأقسم الله ﷻ بالقرآن أنَّ محمدًا ﷺ من المرسلين، وهذا مما اختص به(٢)، ردًّا على تكذيب الكفار(٣)، وفي القسم منةٌ من الله وتفضله على المكلَّفين بإرسال الرسول، وإقامة الحُجَّة عليهم به(٤).

ومن هذا الباب قوله ﷻ : ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [سورة النجم:١-٤]؛ إذ أقسم ﷻ بالنجم على تنزيه نبيه ﷺ مما نسبه إليه أعداؤه من الضلال عن الحق والغي واتباع الهوى(٥).

---

(١) جامع البيان (١٧/٢٣٥).

(٢) انظر : الاعتقاد، لابن أبي يعلى (ص٤١).

(٣) انظر : معالم التنزيل، للبغوي (٧/٧).

(٤) انظر : الجواب الصحيح، لابن تيمية (١/٤٢٨).

(٥) انظر : درء التعارض، لابن تيمية (٢/١٠٥)، والصواعق المرسلة له (٤/١٢١١).

وجاء القسم لتقرير وتأكيد هذا المعنى، وهو صدق رسالة النبي ﷺ – في آية أخرى – عامًّا بما يراه المخاطب وما لا يراه، فقال ﷻ : ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ٣٩ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠﴾ [سورة الحاقة:٣٨-٤٠]، و«هذا أعم قسم وقع في القرآن؛ فإنه يعم العلويَّات والسفلِّيات، والدنيا والآخرة، وما يرى وما لا يرى، ... ففي ضمن هذا القسم أنَّ كل ما يرى وما لا يرى آية ودليل على صدق رسوله، وأنَّ ما جاء به هو من عند الله وهو كلامه، لا كلام شاعر ولا مجنون ولا كاهن»(١).

ب– القسم على علو منزلته وقدره عند ربه ﷻ.

قال ﷻ : ﴿وَٱلضُّحَىٰ ١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ٣﴾ [سورة الضحى:١-٣]، فالله يقسم بالضحى وبالليل إذا أظلم أنه ما ترك نبيه وما أبغضه، وهو متضمن الدلالة على صدقه ومحبة الله له وعنايته به(٢).

ج– القسم على كماله وعظيم أخلاقه ورفيع منزلته وبراءته من مزاعم الكفار.

قال ﷻ : ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤﴾ [سورة القلم:١-٤]، فهذا قسم من الله بالقلم وبما يكتبه الكاتبون على علو شأن الرسول وشرفه العظيم وبأنه أكمل مخلوق؛ فهو بحميد أخلاقه وجميل صفاته من أعظم دواعي

(١) التبيان، لابن القيم (ص١٧٥).

(٢) انظر : جامع البيان، للطبري (٢٤/٤٨٤)، وصفات رب العالمين، لابن المحب (٣/٤٩٣).

الإيمان واليقين(١).

د- القسم على أنَّ تكذيب الكفار له عصبية وعناد.

قال ﷻ : ﴿صٓ ۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ٢﴾ [سورة ص:١-٢]، فأقسم الله بالقرآن المذكور شرفًا، والمتلو من المؤمنين، بأنَّ الأمر لا على ما يزعمه الكفار من ذرائع البهتان الباطلة في تكذيبهم النبي ﷺ، وإنما حملهم على ذلك الحمية والعصبية، وإرادة مشاقته ومناصبته العداء(٢).

وذهب بعض العلماء إلى أنَّ المقسم عليه محذوف يشمل ثلاثة أصول متلازمة؛ وهي : إفراد الله ﷻ بالألوهيَّة، ورسالة النبي ﷺ، والبعث بعد الموت(٣).

ومن هذا الباب القسم في قوله ﷻ : ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ٧ إِنَّكُمۡ لَفِي قَوۡلٖ مُّخۡتَلِفٖ ٨ يُؤۡفَكُ عَنۡهُ مَنۡ أُفِكَ ٩﴾ [سورة الذاريات:٧-٩]؛ حيث أقسم الله ﷻ بالسماء ذات الطرائق المتشعبة والمختلفة كطرائق الماء حين تحركه الرياح بأنَّ الكفار في أمر النبي ﷺ في أمر مختلف، فلا تثبت لهم قدم على شيءٍ، وليس معهم في تكذيبه وإنكار نبوته إلَّا أهواؤهم وتقليدهم وما يؤدي إلى

(١) انظر : التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، للشيخ عبد الرحمن السعدي (ص٥٢).

(٢) انظر : جامع البيان، للطبري (١٠/٢٠)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤٣/٧).

(٣) انظر : أضواء البيان، للشنقيطي (٣٢٧/٦)، وتفسير سورة ص، للشيخ محمد العثيمين (ص١١).

التناقض والبطلان، وهو حال ومآل كل مخالف للرسول(١).

(١) انظر : الجواب الصحيح، لابن تيمية (١١٦/٥)، وبغية المرتاد له (ص٣٩٥)، والصواعق المرسلة، لابن القيم (٤٣١/٤).

المطلب الرَّابع :
اليوم الآخر

جاء القسم الإلهي بتأكيد مسائل متعددة في باب الإيمان اليوم الآخر، ومنها :

١- تحقق حصول الوعد بالبعث والمعاد وما فيه من الوعد والوعيد.

قال الله ﷻ : ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ۝٣ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ۝٤ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ ۝٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ ۝٦﴾ [سورة الذاريات:١-٦]، فأقسم بمخلوقاته وآياته العلويَّة طبقًا بعد طبقٍ؛ بالرياح، ثم بما فوقها وهي السحاب، ثم بما فوقها وهي النجوم، ثم بمن فوقها وهم الملائكة على تحقق وقوع وعده ووعيده بالبعث والحساب، حيث يدان ويجازى المحسن بالخير والثواب، والمسيء بالشر والعقاب(١).

ومنه قوله ﷻ : ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤﴾ [سورة

(١) انظر : التبيان، لابن القيم (ص٢٨٥)، وصفات رب العالمين، لابن المحب (١٦٦/٦).

القيامة:١-٤]؛ فإنه قسم على وقوع البعث بنشر الإنسان وإحيائه بعد موته(١).

٢- الحشر للحساب والجزاء.

قال ﷻ : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾﴾ [سورة مريم:٦٨]؛ إذ أقسم الله بربوبيته لنبيه ﷺ على تأكيد حشر وجمع المكذبين يوم القيامة بعد البعث لحسابهم ومجازاتهم على أعمالهم(٢).

٣- سؤال الكفار عن أعمالهم.

لقد جاء القسم الإلهي في تقرير وتأكيد ذلك في أكثر من آية من القرآن الكريم، قال ﷻ : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [سورة الحجر:٩٢-٩٣]؛ فيسأل الكفار عن أمرين جامعين هما : ما كانوا يعبدون، وبِمَ أجابوا المرسلين(٣).

وقد يكون السؤال محدَّدًا، قال ﷻ : ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة النحل:٥٦]، فأقسم الله بنفسه المقدَّسة - قسمًا متضمنًا التهديد بالجزاء والحساب - أنَّ الكفار

(١) انظر : التبيان، لابن القيم (ص١٥٠)، والتحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور (٢٩/٣٣٩).

(٢) انظر : معارج القبول، للشيخ حافظ الحكمي (٢/٧٥٣).

(٣) انظر : قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق، لابن تيمية (ص١٤١)، والإخنائية له (ص٤٧١)، ولوامع الأنوار البهية، للسفاريني (٢/١٧٥).

سيسألون عن افترائهم الكذب أنَّ للأوثان التي يعبدونها من دون الله نصيبًا مما خلق، وسخر لهم بصرف العبادة إليها(١).

٤- خسارة الإنسان في الآخرة، واستثناء المؤمنين من هذا المصير.

قال الله ﷻ : ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ [سورة العصر:١-٣]؛ فهو قسم من الله بالزمن أنَّ كل بني آدم خاسرون إلَّا مَن آمن به ووحده، وصدَّق رسله وعمل صالحًا(٢)، ومن المعاني العقديَّة في القسم، وهي من مسائل الإيمان : دلالة ما يتضمنه على دخول الأعمال في مسمَّى وحقيقة الإيمان.

٥- وقوع العذاب على الكفار.

قال ﷻ : ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ۝٣ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ۝٥ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ ۝٨﴾ [سورة الطور:١-٨]، حيث أقسم الله بكتابه العزيز، وقيل : بكتبه المنزلة كلها، وبمخلوقاته العظيمة وهي جبل الطور، والبيت المعمور في السماء، أو المسجد الحرام، والسماء، والبحر، على إنفاذ وعيده للكفار،

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/٤٩٥)، وصفات رب العالمين، لابن المحب (٦/٤٨٥)، وأضواء البيان، للشنقيطي (٢/٣٨٦).

(٢) انظر : جامع البيان، للطبري (٢٤/٦١٣)، والاستقامة، لابن تيمية (٢/٢٥٩).

وأنَّ عذابهم كائنٌ لا محاله(١).

٦- تعظيم أمر النار.

قال ﷻ : ﴿كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة المدثر:٣٢-٣٥]؛ فأقسم الله بالقمر، وبالليل إذا ذهب وولَّى، وبالصبح إذ أضاء وأتى على أنَّ النار إحدى الدواهي الكبار والأمور العظام(٢).

(١) انظر : شفاء العليل، لابن القيم (٣٠٧/٢)، ومعارج القبول، للشيخ حافظ الحكمي (٧٦٠/٢).

(٢) انظر : جامع البيان، للطبري (٤٤١/٢٣)، والدلالات العقدية، للوعلان (ص٥٠٦).

الخاتمة

أحمد الله ﷻ على ما أعان ويسَّر من إتمام هذا البحث، وفيما يأتي أبرز نتائجه :

١- أنَّ القسم والحلف بمعنى واحد، وما ذكر من فروق بينهما لا يسلم من التعقب، لكن الأصل أنَّ القسم في اليقينيَّات والحلف لمطلق اليمين.

٢- أنَّ قسم الله بما شاء لما يشاء، من تنوع طرق خطاب المكلَّفين؛ فإذ نزل القرآن بلسان العرب جرى على طريقتهم بتأكيد الكلام بالقسم.

٣- لعظمة القسم الإلهي أوجه متعددة، ومن ذلك أنَّ أركانه دالة على توحيده، وللمقسم به عظمة تليق به، وما يقسم عليه مؤكد بقسم عظيم.

٤- ليس في قسم الله بما شاء من خلقه دليل لزعم جواز الحلف بغيره؛ فإنَّ قسمه يتعلق بمشيئته، وقسمه بما خلق من عظمته، وأمَّا المخلوق فيمينه موقوف على الدليل، وحلفه بغير الله صرف للعظمة إلى غير المختص بها.

٥- جاء الدليل بتحريم الحلف بغير الله، فلا يحلف إلَّا بالله، أو أسمائه، أو صفاته، كما دل على أنَّ مَن حلف بغير الله فقد وقع في الإثم وذرائع الشرك.

٦- أنَّ الحالف بغير الله ﷻ إن اعتقد أنَّ للمحلوف به من العظمة مثل ما لله فهو شرك أكبر، وإن اعتقد أنَّ له عظمة دون عظمة الله فهو شرك أصغر.

٧- أنَّ أصول العقيدة في أبواب التوحيد، والقدر، والملائكة، والكتب، والرسل، واليوم الآخر، قررت وأكدت بالقسم الإلهي.

والله أعلم، وصلَّى الله وسلَّم على عبده ورسوله نبينا محمد، وآله وصحبه.

فهرس المصادر والمراجع

١- **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة**، لعبيد الله ابن محمد بن بطة العكبري، تحقيق : الدكتور / عثمان الأثيوبي، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٢- **الإتقان في علوم القرآن**، لجلال الدين السيوطي، عناية : أبي الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، طبعة ١٣٩٤هـ.

٣- **الإخنائية، أو الرد على الإخنائي**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق : أحمد العنزي، دار الخراز، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٤- **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، لمحمد بن علي الشوكاني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٥- **الإرشاد في معرفة علماء الحديث**، لأبي يعلى، خليل بن عبد الله الخليلي، تحقيق : الدكتور / محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٦- **الإرشاد**، لعبد الملك الجويني، تحقيق : الدكتور / محمد يوسف موسى وزميله، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ.

٧- **الاستغاثة في الرد على البكري**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق : عبد الله السهلي، مكتبة المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٨- **الاستقامة**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق : الدكتور / محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

٩- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.

١٠- **الاعتقاد**، لأبي الحسين محمد بن محمد ابن أبي يعلى، تحقيق : الدكتور / محمد الخميس، دار أطلس، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

١١- **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، لمحمد بن عمر الرازي، تحقيق : علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت).

١٢- **الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق**، للدكتوره / عائشة محمد علي عبد الرحمن، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، (د. ت).

١٣- **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، لابن القيم، اعتنى به : مشهور آل سلمان وزميله، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

١٤- **الإعلام بفوائد عمدة الأحكام**، لابن الملقن عمر بن علي بن أحمد الشافعي، تحقيق : عبد العزيز المشيقح، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

١٥- **إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان**، لابن القيم الجوزية، تحقيق : محمد عزير شمس، خرج أحاديثه مصطفى إيتيم، دار عطاءات

العلم، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٤٠هـ.

١٦- **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق : د / يحيى إسماعيل، دار الوفاء، مصر، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

١٧- **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار**، ليحيى بن أبي الخير العمراني، تحقيق : الدكتور سعود الخلف، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٨- **الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به**، لأبي بكر الباقلاني، عناية : عماد حيدر، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٩- **البرهان في علوم القرآن**، لمحمد بن عبد الله الزركشي، عناية : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ.

٢٠- **بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق : موسى الدويش، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ.

٢١- **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق : مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٢٢- **تاج العروس من جواهر القاموس**، للمرتضى الزبيدي؛ محمد بن

محمد الحسيني، دار الهداية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٢٣- **التبصير في الدِّين وتمييز الفرقة الناجية من الفرق الهالكين**، للإسفراييني، عناية : كمال الحوت، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٢٤- **التبيان في أقسام القرآن**، لابن قيم الجوزية، اعتنى به : الشيخ / محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، (د. ت).

٢٥- **التحرير والتنوير**، للطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٢٦- **تحقيق الكلام في المسائل الثلاث : الاجتهاد والتقليد والسُّنَّة والبدعة والعقيدة**، للشيخ / عبد الرحمن المعلمي، ضمن كتاب آثار المعلمي، تحقيق : علي العمران وزميله، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.

٢٧- **التسعينية**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، دراسة وتحقيق : الدكتور / محمد العجلان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٢٨- **تفسير القرآن العظيم**، لابن أبي حاتم؛ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي، حققه : أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.

٢٩- **تفسير القرآن العظيم**، لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٣٠- **تفسير القرآن الكريم؛ سورة الزخرف**، للشيخ محمد العثيمين،

مؤسسة الشيخ محمد العثيمين الخيرية، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ.

٣١- **تفسير القرآن الكريم؛ سورة المائدة**، للشيخ محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الثانية، ١٤٣٥هـ.

٣٢- **تفسير القرآن الكريم؛ سورة ص**، للشيخ محمد العثيمين، دار الثريا، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٣٣- **تفسير القرآن الكريم؛ سورة يس**، للشيخ محمد العثيمين، دار الثريا، الرياض، (د. ت).

٣٤- **تفسير القرآن**، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، عناية : ياسر إبراهيم، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٣٥- **تفسير جزء عم**، للشيخ محمد العثيمين، إعداد : فهد السليمان، دار الثريا، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.

٣٦- **تفسير سورة سبأ**، للشيخ محمد العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد العثيمين، عنيزة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٣٧- **تفسير عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري**، عناية : الدكتور / محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٣٨- **التمهيد في أصول الفقه**، لأبي الخطاب الكلوذاني، دراسة وتحقيق : الدكتور / مفيد أبو عمشة وزميله، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٣٩- **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**، لأبي الحسين محمد بن أحمد الملطي، الناشر : المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٤١٨هـ.

٤٠- **تنزيه القرآن عن المطاعن**، لعبد الجبار الهمذاني، المكتبة الأزهرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

٤١- **تهذيب اللغة**، لمحمد بن أحمد بن الأزهري، اعتنى به : محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٤٢- **التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ**؛ لمحمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي، تحقيق : الدكتور / عبد العزيز الشهوان، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة السادسة، ١٤١٨هـ.

٤٣- **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، لابن الملقن؛ عمر بن علي بن أحمد المصري، دار النوادر، دمشق الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٤٤- **التوضيح والبيان لشجرة الإيمان**، للشيخ عبد الرحمن السعدي، اعتنى به : أشرف عبد المقصود، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٤٥- **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**، للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق : زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٤٦- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق : الدكتور / عبد الله التركي، دار هجر، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤٧- **جامع المسائل**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق : محمد عزير شمس وزملائه، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٤٠هـ.

٤٨- **الجامع لأحكام القرآن**، لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، حققه : أحمد البردوني وزميله، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.

٤٩- **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**، لنعمان بن محمود الآلوسي، تقديم : علي السيد صبح، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤٠١هـ.

٥٠- **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق : علي بن حسن بن ناصر وزملائه، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.

٥١- **جواب في الحلف بغير الله والصلاة إلى القبور**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، اعتنى به : فواز العوضي، ١٤٣١هـ. (دون بيانات أخرى).

٥٢- **حقيقة المثل الأعلى وآثاره**، للدكتور / عيسى بن عبد الله السعدي، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٥٣- **الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن**، لعبد العزيز بن يحيى بن مسلم الكناني، تحقيق : علي الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.

٥٤- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، لجلال الدين السيوطي؛ عبد الرحمن بن أبي بكر، دار الفكر، بيروت، (د. ت).

٥٥- **درء تعارض العقل والنقل**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق :

الدكتور / محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالمملكة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ.

٥٦- **الدلالات العقدية للآيات الكونية**، للدكتور / عبد المجيد الوعلان، دار ركائز، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٤٠هـ.

٥٧- **روضة الناظر وجنة المناظر**، لموفق الدِّين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي، مؤسسة الريان، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ.

٥٨- **زاد المسير في علم التفسير**، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، اعتنى به : عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٥٩- **الزيادة والإحسان في علوم القرآن**، لابن عقيلة المكي؛ محمد بن أحمد بن سعيد المكي، تحقيق : مجموعة من الأساتذة، مركز البحوث والدراسات بجامعة الشارقة، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.

٦٠- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيءٍ من فقهها وفوائدها**، للشيخ / محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥-١٤٢٢هـ.

٦١- **سنن أبي داود**، لسليمان بن الأشعث، اعتنى به : محمد محيي الدِّين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، (د. ت).

٦٢- **سنن الترمذي**، لمحمد بن عيسى، تحقيق وتعليق : أحمد محمد

شاكر وزميله، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ.

٦٣- **شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة من الكتاب والسُّنَّة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم**، لهبة الله اللالكائي، تحقيق : الدكتور / أحمد الغامدي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤١٦هـ.

٦٤- **شرح الإرشاد**، لأبي بكر بن ميمون، تحقيق : الدكتور / أحمد السقا، مكتبة الأنجلو، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٦٥- **شرح الإلمام بأحاديث الأحكام**، لابن دقيق العيد؛ محمد بن علي بن وهب القشيري، حققه وخرج أحاديثه : محمد العبد الله، دار النوادر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ.

٦٦- **شرح العقيدة السفارينية، الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية**، للشيخ / محمد العثيمين، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٦٧- **شرح العقيدة الطحاوية**، لأبي أبي العز الحنفي، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه : الدكتور / عبد الله التركي والشيخ / شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٦٨- **شرح العقيدة الواسطية**، للشيخ / محمد العثيمين، اعتنى به : سعد الصميل، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة السادسة، ١٤٢١هـ.

٦٩- **شرح العقيدة الواسطية**، للشيخ / محمد بن خليل الهراس، اعتنى به

: علوي السقاف، دار الهجرة، الخبر، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ.

٧٠- **الشرح الكبير على المقنع**، مطبوع مع المقنع والإنصاف، لأبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق : الدكتور / عبد الله التركي وزميله، هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٧١- **شرح المفصل**، لأبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش، قدَّم له : الدكتور / إميل يعقوب، الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٧٢- **شرح رياض الصالحين**، للشيخ / محمد العثيمين، دار الوطن، الرياض، ١٤٢٦هـ.

٧٣- **شرح صحيح البخاري**، لابن بطال؛ علي بن خلف، تحقيق : ياسر إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.

٧٤- **شعب الإيمان**، لأحمد بن الحسين البيهقي، اعتنى به : الدكتور / عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي، الهند، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٧٥- **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، لابن قيم الجوزية، تحقيق : زاهر بلفقيه، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ودار عطاءات العلم، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٤١هـ.

٧٦- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين،

بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.

٧٧- **صحيح ابن حبان**، لمحمد بن حبان التميمي تحقيق : محمد علي سونمز وزميله، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.

٧٨- **صحيح البخاري**، لمحمد بن إسماعيل البخاري، اعتنى به : الدكتور / مصطفى ديب، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ.

٧٩- **صحيح الترغيب والترهيب**، للشيخ / محمد ناصر الدِّين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٨٠- **صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج القشيري، اعتنى به : محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٤هـ.

٨١- **صفات رب العالمين**، لشمس الدِّين ابن المحب الحنبلي؛ محمد بن عبد الله، الملقب بالصامت، رسائل ماجستير غير منشورة لمجموعة من الباحثين؛ صقر الغامدي، فواز الشمري، أمامة المهدي، جابر العبدلي، إنعام المنصور، أميمة المسملي، قسم العقيدة، كلية أصول الدِّين، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، (د. ت).

٨٢- **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة**، لمحمد بن أبي بكر؛ ابن القيم الجوزية، تحقيق : علي الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٨٣- **طرح التثريب في شرح التقريب**، لعبد الرحيم بن الحسين العراقي، وأكمله ابنه أبو زرعه، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، (د. ت).

٨٤- **العدة في أصول الفقه**، لأبي يعلى الفراء، حققه وخرج نصه : الدكتور / أحمد المباركي، (د. ت)، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.

٨٥- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، لبدر الدِّين العيني، دار إحياء التراث، بيروت، (د. ت).

٨٦- **العواصم والقواصم في الذب عن سُنَّة أبي القاسم**، لابن الوزير اليماني، ضبطه وخرج أحاديثه : الشيخ / شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ.

٨٧- **الفتاوى الكبرى**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٨٨- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لابن حجر العسقلاني؛ وعليه تعليقات الشيخ / عبد العزيز بن باز، رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي، وأخرجه وصححه وأشرف على طبعه : محب الدِّين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، طبعة ١٣٧٩هـ.

٨٩- **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**، للشيخ / عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، اعتنى به : الشيخ / محمد حامد الفقي، مطبعة السُّنَّة المحمدية، القاهرة، مصر، الطبعة السابعة ١٣٧٧هـ.

٩٠- **الفرق بين الفرق**، لعبد القاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق : محمد محيي الدِّين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٦هـ.

٩١- **الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم**، للدكتور / محمد الشايع، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٩٢- **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، لعلي بن أحمد بن حزم، اعتنى به : أحمد شمس الدِّين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٩٣- **فضائح الباطنية**، لأبي حامد الغزالي، تحقيق : الدكتور / عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، (د. ت).

٩٤- **قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق : الدكتور / سليمان الغصن، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

٩٥- **القول السديد شرح كتاب التوحيد**، للشيخ / عبد الرحمن السعدي، وزارة الشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.

٩٦- **القول المفيد على كتاب التوحيد**، للشيخ / محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

٩٧- **كتاب الأفعال**، لابن القطاع الصقلي؛ علي بن جعفر السعدي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٩٨- **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**، للمنتجب الهمذاني، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه : محمد نظام الدِّين الفتيح، دار الزمان، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.

٩٩- **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، لابن أبي شيبة العبسي،

تقديم : كمال الحوت، دار التاج، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٠٠- **الكتاب**، لسيبويه؛ عمرو بن عثمان بن قنبر، حققه : عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ.

١٠١- **كشاف اصطلاحات الفنون**، لمحمد بن علي التهانوي، تقديم وإشراف : الدكتور / رفيق العجم، تحقيق : الدكتور / علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

١٠٢- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، لمحمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

١٠٣- **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

١٠٤- **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، لمحمد بن أحمد السفاريني، مؤسسة الخافقين، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

١٠٥- **مجمل اللغة**، لأحمد بن فارس القزويني، اعتنى به : زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

١٠٦- **مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية**، جمع : الشيخ / عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ.

١٠٧- **المجموع شرح المهذب**، لمحيي الدِّين يحيى بن شرف النووي، دار

الفكر، القاهرة، (د. ت).

١٠٨- **مجموعة الرسائل والمسائل**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، لجنة التراث العربي، مصر، (د. ت).

١٠٩- **محاسن التأويل**، لمحمد بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي، تحقيق : محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١١٠- **مختار الصحاح**، لمحمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق : يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ.

١١١- **مذاهب الإسلاميين**، للدكتور / عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

١١٢- **مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات**، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت).

١١٣- **المستدرك على الصحيحين**، لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، عناية : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١١٤- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، حققه : الشيخ / أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١١٥- **المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد**، للشيخ / عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، دار الهداية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١١٦- **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، للشيخ / حافظ بن أحمد الحكمي، عناية : عمر محمود، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١١٧- **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، للحسين بن مسعود البغوي، اعتنى به : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١١٨- **معاني النحو**، للدكتور / فاضل السامرائي، دار الفكر، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١١٩- **المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السُّنَّة منها**، للدكتور / عواد المعتق، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.

١٢٠- **المعجم الصغير**، لسليمان بن أحمد الطبراني، اعتنى به : محمد شكو، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٢١- **المعجم الكبير**، لسليمان بن أحمد الطبراني، اعتنى به : حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، (د. ت).

١٢٢- **معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ**، لصلاح الدِّين المنجد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

١٢٣- **معطية الأمان من حنث الأيمان**، لابن العماد الحنبلي؛ عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري، تحقيق : عبد الكريم العمري، المكتبة العصرية، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١٢٤- **المفردات في غريب القرآن**، للراغب الأصفهاني، تحقيق : صفوان

الداودي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٢٥- **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، حققه وعلق عليه : محيي الدِّين ميستو وزملاؤه، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٢٦- **مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس الرازي، اعتنى به : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، ١٣٩٩هـ.

١٢٧- **الملل والنحل**، لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني، عناية : عبد الأمير علي مهنا وزميله، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١٢٨- **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، لابن الجوزي، اعتنى به : عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٢٩- **منحة العلَّام في شرح بلوغ المرام**، للشيخ / عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

١٣٠- **منهاج السُّنَّة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق : الدكتور / محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٣١- **منهج أهل السُّنَّة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى**، لخالد بن عبد اللطيف بن محمد نور، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٣٢- **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، للمقريزي، عناية : خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٣٣- **نقض الإمام عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله ﷻ من التوحيد**، لعثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق : رشيد الألمعي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٣٤- **نهاية السول شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول للرازي**، لعبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

١٣٥- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لابن الأثير؛ تحقيق : طاهر الزاوي وزميله، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

١٣٦- **نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار**، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق : عصام الصبابطي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

Index of sources and references

1- Al-‘Okburī, Abu Abdullah Obaid Allah bin Muhammad bin Muhammad, known as Ibn Battah, *Al-Ibānah al-Kubra*, Investigation by: Reda Muati, Othman al-Uthyūbi, Youssef al-Wabel, Al-Waleed bin Saif al-Nasr, Hamad al-Tuwaijri, Dār al-Rāyah for Publishing and Distribution, Riyadh, 1415-1426 AH.

2- Al-Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Dīn (died: 911 AH), *Al-Itqān Fi ‘Uloom al-Qur’an.* Investigation: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, The Egyptian General Book Organization, edition 1394 AH / 1974 CE.

3- Ibn Taymiyyah, Taqi al-Dīn Abu al-Abbas Ahmad bin Abd al-Halim bin Abd al-Salam al-Harani al-Hanbali al-Dimashqi (died: 728 AH). *Al-'ikhnayiyati, 'aw alradu 'ala al'ikhna'ey*, Investigation: 'Ahmad aleanzi, Dār alkharaz, Jeddah, first ed., 1420AH.

4- Al-Juwainy, Abdul Malik, *Al'irshadi*, Investigation: Dr. Muhamad Yusif Musaa and his associate, maktabat alkhanji, Cairo, third ed., 1422AH.

5- Muhamad bin eali alshuwkani, *'Iirshad alfuhul 'iilaa tahqiq alhaqi min eilm al'usul, Dār alkutaab alearabii,* Beirut, first ed., 1419AH.

6- Aby Y'ala, khalil bin Abdullah alkhalili, *Al'iirshad fi maerifat eulama' alhadith*, tah Investigation: Dr. muhamad Saeid Omar 'iidris, maktabat alrushdi, Riyadh, first ed., 1409AH.

7- Ibn Taymiyyah, Taqi al-Dīn Abu al-Abbas Ahmad bin Abd al-Halim bin Abd al-Salam al-Harani al-Hanbali al-Dimashqi (died: 728 AH). *Alaistighathatah fi alrad 'ala albakri*, Investigation: 'Abdallah alsahli, maktabat alminhaji, Riyadh, first ed., 1426 AH.

8- Ibn Taymiyyah, Taqi al-Dīn Abu al-Abbas Ahmad bin Abd al-Halim bin Abd al-Salam al-Harani al-Hanbali al-Dimashqi (died: 728 AH). *Aliaistiqamah*, , Investigation: Dr. Muhamad Rashad Salim, maktabat ibn taymiyyah, Cairo,

second ed., 1409 AH.

9- Al-shanqiti, Muhamad al'amin bin muhamad almukhtar aljaknii *'Adwa' albayan fi 'iidah alquran bialquran*;, Dār alfikr, Beirut, 1415 AH.

10- Ibn Abi Y'ala, Abu Al-Hussein Mohammed bin Mohammed, *Alaietiqad*, Investigation: Dr. Muhamad alkhamays, Dār 'atlas, Riyadh, first ed., 1423 AH.

11- Al-Razi, Muhamad bin eumar, *'Etiqadat firaq almuslimin walmushrikina* Investigation: Ali Sami alnashar, Dār alkutub aleilmiyyah, Beirut.

12- Abdul Rahman, Aishah Mohammed Ali, *Al-'iiejaz albayani lilquran wamasayil aibn al'azraq,* Dār almaearifi, Egypt, third ed.

13- Ibn Qayyim Al-Jawziyah, Muhammad, *E'lam al-muwaqqeeen an rab al-'ālameen,* take care of him: Mashhur Hassan Salman and his associate, Dār ibn Al-jawzy, Dammam, firs ed. 1423 AH.

14- Ibn Al-Mulaqqin, Omer bin Ali, *Al-e'lam bi fawai'd umdat al-ahkam* investigation: Abdul Aziz Al-Mushagih, Dār al-asimah, Riyadh, 1st edition, 1417 AH.

15- Ibn Qayyim Al-Jawziyah, Muhammad, *Ighathat al-lahfan fi mas'id al-shaitan,* Investigation: Mohammed Ozair Shams, Mustafa Etem, Dār 'Atāat al-'ilm, Riyadh, third ed., 1440 AH.

16- Al-Yaḥṣubī, Qāḍī, Iyadh, *Ikmāl al-Mu'lem Bi Fawā'id Muslim* Investigation: Dr. Yahya Ismail, Dār al-Wafa, Mansoura, 1st edition, 1419 AH.

17- Al-Omrani, Abu al-Hussein Yahya bin Abu al-Khair bin Salem al-Yamani al-Shafi'i (Died. 558 AH), *Al-Intiṣār Fi al-Radd 'Alā al-Mu'tazilah al-QaDāriyya al-Ashrār,* Investigation: Saud bin Abdulaziz al-Khalaf, Publisher: Adwa' al-Salaf, Riyadh, Saudi Arabia, Edition: First, 1419 AH.

18- al-Baqillani, Abu Bakr, *Al'iinsaf fima yajib aietiqaduh wala yajuz aljahl bih*, take care of him: 'Imad HayDār, ealim alkutab, Beirut, 1st edition, 1407AH.

19- Al-Zarkashi, Abu Abdullah Badr al-Dīn Muhammad bin Abdullah, (Died. 794 AH), *Al-Burhān Fi 'Uloom al-Qur'an.*

Investigation: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dār Iḥyā'u al-Kitab al-Arabi, Issa al-Babi al-Halabi and his Associates, first edition, 1376 AH - 1957 CE.

20- Ibn Taymiyyah, Taqi al-Dīn Abu al-Abbas Ahmad bin Abd al-Halim bin Abd al-Salam al-Harani al-Hanbali al-Dimashqi (died: 728 AH). *Bughyat al-murtad fil raddi ala al-mutafalsifati wal qaramitah wal batiniyyah.* Investigator: Musa al-Duwaish. Publisher: maktabat al-uloom wal hikam, Medinah, Edition: Third, 1415 AH.

21- Ibn Taymiyyah, Taqi al-Dīn Abu al-Abbas Ahmad bin Abd al-Halim bin Abd al-Salam al-Harani al-Hanbali al-Dimashqi (died: 728 AH). *Bayān Talbees al-Jahmiyyah Fi Ta'sees Bida'ihim al-Klamiyyah.* Investigator: A Group of Investigators. Publisher: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an Edition: First, 1426 AH.

22- Al-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad Al-Husseini, nicknamed Murtaḍa (Died: 1205 AH), *Tāj al-'Arous Min Jawāhir al-Qāmūs*, Investigated by A Group of Investigators, Dār al-Hedayah.

23- Abu al-Mudhaffar, Taher Muhammad Al-Isfaraini (Died: 471 AH), *Al-Tabṣeer Fī al-Dīn wa Tamyīz al-Firah al-Najiyah 'An al-Firaq al-Hālikīn,* Investigation: Kamal Youssef al-Hout, Publisher: 'Ālam al-Kutub- Lebanon, Edition: First, 1403 AH, 1983 CE.

24- Ibn Qayyim Al-Jawziyah, Muhammad, *altibyan fi 'aqsam alqurani*, take care of him: Muhamad Mamid alfaqi, Dār almaerifati, Beirut.

25- Al-mu'alimi, Abdalrahman *Tahqiq alkalam fi almasayil althalath: alaijtihad waltaqlid walsunat walbadeat waleaqidatu*, ', within a book athar almuealimi, Investigation : Ali Al-Imran and his associate, Dār ealam alfawayidi, makat almukaramati, 1st edition, 1434 AH.

26- Ibn 'Āshour, Muhammad Al-Taher, *Al-Tahreer wa al-Tanweer,* Al-Rayyan Foundation, Beirut, Al-Dār al-Tunisiah lil-nashr.

27- Ibn Taymiyyah, Taqi al-Dīn Abu al-Abbas Ahmad bin Abd al-Halim bin Abd al-Salam al-Harani al-Hanbali al-Dimashqi (died: 728 AH). *Altiseiniyyah*. Investigation: Dr.

Muhamad aleajlan, maktabat almaearifi, Riyadh, 1st edition, 1420 AH.

28- Al-Othaimeen Muhamad bin Salih, *Tafsir surat saba'a*, muasasat alshaykh muhamad aleuthaymin, Unaizah, 1st edition, 1426 AH.

29- Al-Othaimeen Muhamad bin Salih, *Tafsir juz' ammah*, Preparation: Fahd alsulayman, Dār althirya, Riyadh, 2 nd edition, 1423 AH.

30- Al-San‘āni, Abu Bakr Abd al-Razzaq bin Hammam bin Nafi’ al-Himyari al-Yamani, (Died: 211 AH), *Al-Tafsir.*

31- Abu Al-Muzaffar, Mansoor bin Mohammed Al-Sam’any. Tafsir al-qur’an, take care of: Yasser Ibrahim, Dār al-watan, Riyadh, 1st edition, 1418 AH.

32- Ibn Abi Hatim, Abu Muhammad Abdul Rahman bin Muhammad bin Idris, al-Razi, *Tafseer al-Qur'ān al-‘Azeem,* Investigator: Asaad Muhammad al-Tayyib, Publisher: Nizar Mustafa al-Baz Bookstore, Kingdom of Saudi Arabia, 3rd edition, 1419 AH.

33- Ibn Katheer, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir al-Qurashi al-Basri and then al-Dimashqi, *Tafseer al-Qur'ān al-‘Azeem,* Publisher: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Publications of Muhammad Ali Beyḍoun, Beirut, 1st edition, 1419 AH.

34- Al-Othaimeen Muhamad bin Salih, *surat al-ma'dah*. Dār ibn al-jawzy, Dammam, 2 nd edition, 1435 AH.

35- Al-Othaimeen Muhamad bin Salih, *surat sad*, Dār althirya, Riyadh, 1st edition, 1425 AH.

36- Al-Othaimeen Muhamad bin Salih, *surat al-zukhruf*, Al-shaykh Mohammed Al-Othaimeen Charity, 1st edition, 1436 AH.

37- Al-Othaimeen Muhamad bin Salih, *Tafsir yasin*, Dār althirya, Riyadh.

38- Alkuludhani. Abu al-khattab, Altamhid fi 'usul alfiqah, Investigation: Dr. Mufid 'abu eumshat and his associate, Scientific Research Center at Umm Al-Qura University, makat almukaramatu, 1st edition,, 1406 AH.

39- Al-Malti, Muhammad bin Ahmed bin Abdul Rahman, Abu Al-Hussein Al-Asqalani (Died: 377 AH), *Al-Tanbeeh wa al-Radd ‘Alā Ahl al-Ahwā' wa al-Bida‘*, Publisher: Al-Azhar

Heritage Bookstore - Egypt.

40- Alhamadhani, Abdul Jabbar, *Tanzih alquran ean almataeini*, almaktabat al'azhariati, Cairo, 1st edition, al'uwlaa, 2006 AH.

41- Al-Azhari. Muhammad bin Ahmed. *Tahdheeb al-Lughah.* Investigated by Dr. Riyad Zaki Qassem, (1st edition. Beirut: Dār Al-Ma‘arifa, 2001 CE.

42- Ibn Khuzaimah, Mohammed bin Ishaq, *Altawhid wa'iithbat sifat alrabi eaza wajal,* Investigation: Dr. 'Abd aleaziz alshahwan, maktabat alrushdi, Riyadh, 6 th edition, 1418 AH.

43- Ibn Al-Mulaqqin, Omer bin Ali, *Altawdih lisharh aljamie alsahih*, Dār alnawadra, Damascuc 1st edition, 1429 AH.

44- Al-s'adi, Abdul Rahman, *Altawdih walbayan lishajarat al'iiman* , take care of him: 'Ashraf eabdalmaqsud, 'adwa' alsalaf, Riyadh, 1st edition, 1419 AH.

45- Suleiman bin Abdullah bin Muhammad bin Abdul Wahhab (died: 1233 AH), *Tayseer al-Aziz al-Hamid Fi Sharḥ Kitāb al-Tawheed, al-Lazi Huwa Haqq Allah ‘Ala al-‘Abeed,* Investigation: Zuhair al-Shawish, Al-Maktab al-Islami, Beirut, Damascus, first edition, 1423 AH -2002 CE.

46- Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir, (Died. 310 AH). *Jami’ al-Bayan ‘An Ta'weel Āyi al-Qur’an.* Investigation: Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, Dār Hajar, first edition, 1422 AH - 2001 CE.

47- Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abu Bakr bin Farah al-Ansari al-Khazraji Shams al-Din, *Al-Jāmi‘ li Aḥkām al-Qur'ān. (Tafsir Al-Qurtubi).* Investigation: Ahmed al-Baradouni, and Ibrahim Atfayesh, Publisher: Dār al-Kutub al-Misriyyah, Cairo, 2nd Edition, 1384 AH / 1964 CE.

48- bin Taymiyyah, Sheikh al-Islam, Ahmed bin Abdul Halim bin Abdul Salam, *Jāmi‘u al-Masā'el.* Investigation: Muhammad ‘Uzair Shams, Supervision: Bakr bin Abdullah Abu Zaid, Publisher: Dār Ibn Hazm Beriut, 2 nd edition, 1440 AH.

49- Al-Alusi, Nu'man bin Mahmud, *Jala' aleaynayn fi muhakamat al'ahmadin*. Introduction: Ali alsayid Subh,

matbaeat almadani, Cairo, 1401AH.

50- Ibn Taymiyyah, Abu Al-Abbas Ahmed bin Abdul Halim (Died. 728 AH), *Al-Jawāb al-Ṣaḥīḥ li Man Baddāla Deen al-Maseeḥ*. Investigation: Ali Hussein and others, Publisher: Dār Al-Asima, Edition: Second, 1419 AH.

51- Ibn Taymiyyah, Abu Al-Abbas Ahmed bin Abdul Halim (Died. 728 AH), *Jawab fi alhilf bighayr allah walsalat 'iilaa alqubur*, take care of him: Fawaz aleudi, 1431AH.

52- Al-S'aadi, Essa bin Abdullah, *haqiqat almathal al'aelaa watharuhu*, Dār aibn aljuzi, Dammam 1st edition, 1427 AH.

53- Al-Kinani, Abu al-Hasan Abdul Aziz bin Yahya bin Muslim bin Maymun al-Makki (Died. 240 AH), *Al-Haidah wa al-I'tidhār Fi al-Raddi 'Alā Man Qāla bi Khalqi al-Qur'ān.* Investigation: Ali al-Faqīhī, Publisher: maktabat al-'Uloom wa al-Hikam, Edition: Second, 1423 AH.

54- Al-Suyuti, Abd Al-Rahman bin Abu Bakr, Jalal al-Din, *Al-Durr al-Manthur.* Publisher: Dār al-Fikr, Beirut.

55- Ibn Taymiyyah, Taqi al-Dīn Abu al-Abbas Ahmed bin Abdul Halim bin Abdul Salam bin Abdullah bin Abu al-Qasim bin Muhammad bin Taymiyyah al-Harrani al-Hanbali al-Dimashqi, *Dār'u Ta'āruḍ al-'Aqel wa al-Naqel*, Investigation: Dr. Muhammad Rashad Salem, Publisher: Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Kingdom of Saudi Arabia. 2nd edition, 1411 AH / 1991 CE.

56- Al-Wa'alan, Abdul Majeed, *Al-dilalt al-aqadiyyah lil ayat al-kawniyyah*, Dār rakai'z, Riyadh, 1st edition, 1440 AH.

57- Ibn Qudamah, Al-Maqdisi, Abu Muhammad Muwaffaq al-Dīn Abdullah bin Ahmad bin Muhammad bin Qudamah Al-Jama'ili Al-Maqdisi and then Al-Dimashqi Al-Hanbali, *Rawḍat al-Nāzir wa Junnat al-Munāzir Fi Uṣūl al-Fiqh 'Alā Madh'hab al-Imam Ahmad bin Hanbal*, Al-Rayyan Foundation for Printing, Publishing and Distribution, 2nd edition, 1423 AH / 2002 CE.

58- Ibn al-Jawzi, Abu al-Faraj, Abd al-Rahman bin Ali al-Jawzi, *Zād al-Maseer Fi 'Elm al-Tafseer*. Investigated by: Abd al-Razzaq al-Mahdi, first edition 1422 AH, Dār al-Kitab al-Arabi.

59- Al-Makki, Muhamad bin 'Ahmad bin Saeid, *Alziyadah*

wal'iihsan fi eulum alquran, Investigated by: group of investigors, markaz albuhuth waldirasat bijamieat alshaariqat, 1st edition, 1427 AH.

60- Al-Albani, al-Sheikh Muhammad Nasir Al-Din, *Silsilat al-Ahādīth al-Sahīhah*, Edition: Maktabah al-Ma'āref- Riyadh, without edition, 1415 AH.

61- Al-Sijistani, Suleiman bin al-Asha'ath, (Died. 275 AH), *Sunan Abu Dawood*, Investigated by: Mohammed Muhye Al-Deen Abdul Hameed, Publisher: Al-maktabah al-asriyyah, Beirut.

62- Al-Tirmidhi, *Sunan al-Tirmidhi*, Investigated by Ahmed Muhammad Shaker, Mustafa al-Babi al-Halabi Press - Egypt, second edition, 1395 AH.

63- Bin Maimoon, Abu Bakr, *Sharh al-irshad*. Investigated by: Ahmed Al-Saqqa, maktabat Al-Anglo, Cairo, 1st edition, 1407 AH.

64- Al-Lalakā'I, Abu al-Qasim Hibat-Allah bin al-Hasan bin Mansur al-Tabari, *Sharḥ Uṣūl I'tiqād Ahl al-Sunnah wa al-Jamā'ah,* Investigation by: Dr. Ahmed Sa'ad Hamdan, Dār Taibah for Publishing and Distribution, Riyadh.

65- Al-Qushairi, Muhamad bin Ali bin Wahab, *Sharah al'iilmam bi'ahadith al'ahkam*, Investigated by: Muhamad Al-Abdullah, Dār alnawadir, Damascus, 2 nd edition, 1430 AH.

66- Al-Uthaymīn, Muhammad bin Saleh bin Muhammad, (Died. 1421 AH), *Sharḥ Riyāḍ al-Saliheen.* Al-Watan Publishing House, Riyadh, 1426 AH.

67- Ibn Battal, Abu al-Hasan Ali bin Khalaf bin Abdul Malik (449 AH), *Sharḥ Sahih al-Bukhari,* Investigation: Abu Tamim Yasser bin Ibrahim, Maktabah al-Rushd - Saudi Arabia, Riyadh, Second Edition: 1423 AH-2003 CE.

68- Al-Uthaymeen, Sheikh Muhammad Bin Saleh. *Sharḥ al-'Aqeedah al-Saffārīniyyah; Al-Durrah al-Madhiyyah Fi 'Aqd Ahl al-Firqat al-Marḍiyyah.* MaDār al-Watan Publishing, First Edition 1426 AH.

69- Ibn Abu al-'Ezz, Muhammad bin Ali, al-Hanafi, *Sharḥ al-'Aqīdah Al-Tahawiyah,* Investigated by: Dr. Abdullah Abdul Mohsen al-Turki, Shuaib al-Arnaout, Beirut, Al-Resala Foundation, 1411 AH.

70- Ibn Othaimeen, Mohammed bin Salih. *Sharḥ al-Aqeeda al-Wasitiyyahm,* take care of: Sa'ad Al-Sumail, Dār ibn al-jawwzy, Dammam, 6 th ed., 1421 AH.
71- Harras, Muhammad bin Khalil Hassan (died: 1395 AH), *Sharḥ al-Aqeeda al-Wasitiyyah,* Editing, Takhreej of it's Hadiths and Appendix by: Alawi bin Abdul Qadir Al-Saqqaf, Dār Al-Hijrah - Al-Khobar, Third Edition: 1415 AH.
72- Abu Al-Baqa'a, Ya'eesh bin Ali, *Sharah almufasal*, introduction: 'iimil yaequb, alkutub aleilmiata, Beirut, 1st edition, 1422 AH.
73- Al-Maqdisi, Abdul Rahman bin Mohammed, *Alsharh alkabir 'ala almuqanaei*, printed with: almuqanae wal'iinsaf, Investigated by: Dr. Abdullah alturki and his associate, hajar, Cairo, 1st edition,, 1415 AH.
74- Al-Bayhaqi Ahmed bin Al-Hussein bin Ali bin Musa Al-Khorasani, Abu Bakr, *Shu'ab al-Imān,* Investigation: Dr. Abdul Ali Abdul Hamid Hāmid- First Edition, 1423 AH-2003 CE- Maktabat Al-Rushd: Riyadh.
75- Ibn Qayyim Al-Jawziyah, Muhammad bin Abu Bakr*, Shifā'I al-'Aleel Fi Masā'iel al-Qaḍā' wa al-QaDār wa al-Hikmah wa al-Ta'leel*, 2 nd Edition 1441 AH- Dār Ibn Hazm, Beirut, Dār 'Ata'at el-ilm, Riyadh.
76- Al-Jawhari, Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Farabi, *Al-Sihah Tāj al-Lughah wa Ṣiḥāḥ al-Arabiyyah.* Investigation: Ahmed Abdel Ghafour Attar, Publisher: Dār al-'Elm li al-Malāyīn, Beirut, 4th edition, 1407 AH / 1987 CE.
77- Ibn Hibbān, Abu Hatim Muhammad Ibn Habban Ibn Ahmad al-Tamimi al-Dārami, (Died. 354 AH), *Sahih Ibn Hibban.* Investigation: Mohammed Ali Sonimz Aand His Friend, Publisher: Dār Ibn Hazm, Beirut, first edition, 1433 AH.
78- Al-Bukhari, Muhammad bin Isma'īl, Abu Abdullah al-Ju'fi, *Al-Jami' al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar,* Publisher: Dār Ibn Kathīr, fifth Edition, 1414 AH, Edited by: Dr. Mustafa Deeb al-Bagha.
79- Al-Albani, Sheikh Muhammad bin Nasser, *Sahih al-Targheeb wa al-Tarheeb.* First Edition 1421 AH, Maktabah al-Ma'āref for Publishing and Distribution.
80- Al-Qushayri, Muslim bin al-Hajjaj Abu al-Hasan al-Nisaburi

(died: 261 AH), *Sahih Muslim.* Investigation: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Dār Essa Al-Babi Al-Halabi, Cairo, 1374 AH.

81- Ibn Al-Muhib Al-Hanbali, Mohammed bin Abdullah, nicknamed the Samit, *Sifatu Rabbi al-alāmeen*. unpublished master's theses by a group of researchers; Saqr Al-Ghamdi, Fawaz Al-Shammari, Umamah Al-Mahdi, Jaber Al-Abdali, Inaam Al-Mansour, Omaima Al-Musmali, Department of Doctrine, College of Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University in Makkah Al-Mukarramah.

82- Ibn Qayyim al-Jawziyya, Shams al-Dīn Muhammad bin Abu Bakr, *Al-Ṣawā'iq al-Mursalah 'Ala al-Jahmiyyah wa al-Mu'tatilah,* Dār al-Assimah, Riyadh, 1st edition, 1408 AH.

83- Al-Iraqi, Abu al-Fadl Zain al-Dīn Abd al-Rahim Ibn al-Husayn Ibn Abd al-Rahman, *Tarḥ al-Tathrib Fi Sharh al-Taqreeb (Meant by Taqreeb: Taqreeb al-Asāneed wa Tarteeb al-Masāned).* Completed by his son: Ahmed Ibn Abd al-Rahim Ibn al-Husayn al-Kurdi Ibn al-Iraqi, Dār Ehya'a Al-turath al-arabi, Cairo.

84- Abu Ya'la, Muhammad bin Al-Hussein bin Muhammad Khalaf bin al-Farra, *Al-'Uddah Fi Uṣūl al-Fiqh*, Investigation, Commented on, and Presentation by: Ahmed bin Ali bin Sir al-Mubaraki, without mentioning the Publishing House, 2nd edition, 1410 AH – 1990 CE.

85- Al-'Aynī, Abu Muhammad Mahmoud bin Ahmed bin Musa al-Hanafi, known as Badr al-Din, *Umdat al-Qari, Sharh Sahih al-Bukhari,* edition: Dār al-Fikr- Beirut - without the edition and the date of printing; Dār Iḥyā'u al-Torāth al-Arabi- Beirut, without the edition and the date of printing.

86- Ibn al-Wazir, Muhammad Bin Ibrahim Bin Ali Bin al-Murtadha Bin al-Mufaddal al-Hasani al-Qasimi, *Al-Awasim wa Al-Qawasim Fi al-Dabbi ,An Sunnah Abi al-Qasim,* Investigated, Corrected its text, Takhreej of its Hadiths and Commented by: Shuaib al-Arnaout. Publisher: Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut. Edition: 3rd, 1415 AH.

87- Ibn Taymiyyah, Sheikh of Islam, Abu Al-Abbas Ahmed bin Abdul Halim bin Abdul Salam bin Abdullah al-Harani al-

Hanbali al-Dimashqi (728 AH). *Al-Fatāwā al-Kobrā li Ibn Taymiyyah.* Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, First Edition: 1408 AH- 1987 CE.

88- Al-Asqalani, Ahmed bin Ali bin Hajar, *Fath al-Bari Sharḥ Sahih al-Bukhari*, Numbering: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Correction: Moheb al-Dīn al-Khatib, Comment: Abdul Aziz Bin Baz, Dār al-Maarifa Beirut, 1379 AH.

89- Āl al-Sheikh, Abd al-Rahman ibn Hasan ibn Muhammad ibn Abd al-Wahhab, *Fath al-Majeed Sharḥ Kitāb al-Tawheed.* Investigation: Muhammad Hamid al-Faqi, Publisher: Al-Sunnah Al-Muhammadiyyah Press, Cairo, Egypt, 7th edition, 1377 AH, 1957 CE.

90- Al-Baghdadi, Abd al-Qaher al-Isfaraini (Died: 429 AH), *Al-Farq Bain al-Firaq,* Investigated by: Mohammed Muhye Al-Deen Abdul Hameed, Al-Maktaba al-Asriyya - Beirut, , 1416 AH, 2009 CE.

91- Al-Shaye', Mohammed, *Al-Furooq Al-Lughawiyyah wa atharuha fi tafsir al-qur'an al-qareem,* First Edition, 1414 AH.

92- Ibn Hazm, Abu Muhammad Ali bin Ahmed; Known as Al-Andalusi Al-Zāhiri, *Al-Fiṣal Fi al-Milal wa al-Ahwā'i wa al-Niḥal.* Footnotes by: Ahmed Shams al-Din, Dār al-Kutub al-'Elmiyyah, 1 st Edition 1416 AH.

93- Al-Ghazali, Abu Hamid, *Fadha'h Al-batiniyyah*, Investigated by: Abdul Rahman Badawi, Dār alkutub al-thaqafiyyah foundation, Kuwait.

94- Ibn Taymiyyah, Taqi Al-Din Abu Al-Abbas Ahmed bin Abdul Halim bin Abdul Salam bin Abdullah bin Abi Al-Qasim bin Muhammad Al-Harrāni Al-Hanbali Al-Dimashqi (deceased: 728 AH), *Qā'idah 'Azemah Fi al-Farq Bain 'Ebādāt Ahl al-Islām wa al-Imān wa 'Ebādāt Ahl al-Shirk wa al-Nifāq*, 2 nd edition, 1418 AH.

95- Al-Sa'adi, Sheikh Abdul Rahman, *Al-Qawl al-Sadeed Fi Sharḥ Kitāb al-Tawheed*, Second Edition 1421 AH, Ministry of Islamic Affairs for Publication.

96- Muhammad bin Saleh bin Muhammad al-Uthaymeen, (Died. 1421 AH), *Al-Qawl al-Mufeed 'Alā Kitāb al-Tawheed.* Dār Ibn al-Jawzi, Kingdom of Saudi Arabia, second edition,

1424 AH.

97- Seebawaih, Amr bin Othman bin Qanbar, *Alkitab*, Investigated by: Abd al-Salam Harun, maktabat alkhanji, Cairo, 3 rd edition, 1408 AH.

98- Al-Saqli, ibn al-Qatta'a, Ali bin Ja'afar al-Sa'adi, ktab al'af'al, ealim alkutab, Beirut, First Edition, 1403 AH.

99- Al-Hamathani, Al-Muntajib, *Alkutaab alfarid fi 'iierab alquran almajida, haqaq nususah wakharajah waealaq ealayhi*: muhamad nizam aldiyn alfatiyhi, Dār alzaman, Medinah, First Edition, 1427 AH.

100- Ibn Abu Shaybah, Abu Bakr, Abdullah Al-'Absī, Al-kitab *Al-Muṣannaf Fi al-Ahādīth wa al-Āthār,* Investigation: Kamāl Al-Hout- Edition: First, 1409- Dār al-taj, Beirut.

101- Al-Thanawi, Muhammad bin Ali al-Hanafi (Died: 1158 AH), *Mawsoo'ah Kashshāf Iṣtilāhāt al-Funoon wa al-'Uloom.* Investigation: Ali Dahrouj, Translation: Abdullah al-Khalidi and George Zenani, Publisher: Lebanon Bookstore Publishers - Beirut, Edition: First - 1996 CE.

102- Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Jarallah, *Al-Kashshāf 'An Haqā'eq Ghawāmiḍ al-Tanzeel*, Publisher: Dār al-Kitab al-Arabi, Beirut, 3rd edition, 1407 AH.

103- Ibn Manzour, Muhammad bin Mukrram (Died: 711 AH), *Lesān al-Arab*, Publisher: Dār Sāder - Beirut, Edition: Third, 1414 AH.

104- Al-Saffārānī, Abu al-'Awn Muhammad, *Lawāmi'u al-Anwār al-Bahiyyah wa Sawāṭi'u al-Asrār al-Athariyyah Li Sharḥ al-Durrah al-Mudhiyyah Fi 'Aqīdat al-Firqah al-Mardhiyyah*, second edition- 1402 AH- 1982 CE- Al-Khafiqain Foundation: Damascus.

105- Ibn Faris, Ahmad bin Faris bin Zakaria al-Qazwini al-Razi, Abu al-Hussein, *Mujmal al-Lughah*, Study and Investigation: Zuhair Abdul Mohsen Sultan, Publishing House: Al-Resala Foundation, Beirut, 2nd edition, 1406 AH / 1986 CE.

106- Ibn Taymiyyah, Taqi al-Dīn Abu al-Abbas Ahmed bin Abdul Halim al-Harrani, (Died. 728 AH), *Majmū'u al-Fatāwā.* Investigation: Abd al-Rahman bin Muhammad bin

Qasim, King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an, Medina, Saudi Arabia, 1416 AH- 1995 CE.

107- bin Taymiyyah, al-Imam, Ahmad, *Majm'ut al-masa'l wa al-Rasā'el.* Al-turath Al-Arabi committee.

108- Al-Nawawi, Yahya bin Sharaf, Al-Majmu' sharh al-muhathab, Dār alfikr, Cairo.

109- Al-Qasimi, Mohammed bin Mohammed, *Mahasin al-ta'weel*. Investigated by: Mohammed Basil, Dār al-kutub al-ilmiyyah, Beirut, First Edition, 1418 AH.

110- Al-Razi, Abu Abdullah Muhammad bin Abu Bakr, *Mukhtar al-Ṣiḥāḥ*, Investigation: Youssef Sheikh Muhammad, fifth edition 1420 AH, Al-Aṣriya Bookstore - Beirut.

111- Badawi, Abd al-Rahman, *"Madhāheb al-Islāmiyyīn",* Dār al-Ilm Li al-Malāyīn, Beirut, 1996 CE.

112- Ibn Hazm, Ali bin Ahmed, *Maratib al-ijma'a fi al-ibabdat wal mu'amalat wa al-etiqadat*, Dār al-kutub al-ilmiyyah, Beirut.

113- Al-Hakim, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah Al-Nisabouri, known as Ibn-al-Bayyi', (Died. 405 AH), *Al-Mustadrak 'Alā al-Ṣaḥīhain.* Investigation: Mustafa Abdel-Qader Atta, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut Edition: First, 1411-1990.

114- Ibn Hanbal, Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad bin Hanbal bin Hilal bin Asad al-Shaibani (D. 241 AH), *Musnad al-Imam Ahmad bin Hanbal*, Investigator: Ahmed Mohammed Shakir, Publisher: Dār al-hadith, Cairo, First Edition, 1416 AH.

115- Ibn Abdul Wahhab, Abdulrahman bin Hassan. *Al-matlab al-hameed fi bayan mathahib al-tawheed*, Dār al-hidaya, Riyadh, 1st edition, 1411 AH.

116- Al-Hakami, Sheikh Hafez, *Ma'ārij al-Qaqbool Sharḥ Sullām al-Wuṣool.* Investigation by: Omar bin Mahmoud, first edition 1410 AH, Published by Dār Ibn al-Qayyim.

117- Al-Baghawi, Muhyi al-Sunnah, Abu Muhammad al-Husayn ibn Masoud ibn Muhammad ibn al-Fara al-Shafi'i, *Tafsir al-Baghawi (Ma'ālem al-Tanzeel Fi Tafseer al-Qur'an)*. Investigator: Abd al-Razzaq al-Mahdi, Publisher: Dār Iḥyā'u al-Torāth al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1420 AH.

118- Al-Samirraee, Fadhil, *M'aani alnahw*, Dār alfikr, Amman, First Edition, 1420 AH.
119- Al-Mu'tiq, Awwad, *Almuetazilah wa'usuluhum alkhamsat wamawqif 'ahl alsunat minha*, maktabat alrushdi, Riyadh, 2 nd ed., 1416 AH.
120- Al-Munjid, Salahuddin, *Mu'jam ma 'ulf ean rasul allah salaa allah ealayh wasalama*, Dār alkitaab alearabii, Beirut, First Edition, 1402 AH.
121- Al-Tabarani, Suleiman bin Ahmed, *Al-Mo'jam alsaghir*, take care of him: Muhamad Shakuw , almaktab al'iislamiu, Beirut, First Edition 1405 AH.
122- Al-Tabarani, Suleiman bin Ahmed, *Al-Mo'jam al-Kabeer*, Investigation: Hamdi al-Salafi, Ibn Taymiyyah Bookstore, Cairo, 2nd edition, 1404 AH.
123- Ibn Al-Imad Al-Hanbali, Abdul Hai bin Ahmed bin Mohammed Al-A'kri, *Mu'tayat al-amān min hinth al-eman*. Investigated by: Abdul Karim Al-Amri, al-maktabah al-'asriyyah, Jeddah, First Edition, 1416 AH.
124- Al-Hussein bin Muhammad (Died: 502 AH), *Al-Mufradāt Fi Ghareeb al-Qur'ān,* Investigation: Safwan Adnan al-Daoudi, Published by: Dār al-Qalam, Al-Dār al-Shamiya - Damascus Beirut, edition: first, 1412 AH.
125- Al-Qurtubi, Abu al-Abbas Ahmed bin Omar, *Al-Mufhim Limā Ashkala Min Talkhīṣ Kitāb Muslim,* Investigation: Muhyi al-Dīn Misto, Youssef Badawi, Mahmoud al-Sayed, Ahmed Bazl, Dār Ibn Kathir, Damascus and Dār al-Kalim al-Tayyib, Damascus, 1st edition, 1417 AH.
126- Ibn Faris, Abu Al-Hassan Ahmed bin Faris bin Zakaria, *Moi'jam Maqāyees al-Lughah.* Investigated by: Abdul Salam Haroun, Dār Al-Fikr for Printing and Publishing, 1399 AH.
127- Ibn Hazm, Abu Muhammad Ali bin Ahmed; Known as Al-Andalusi Al-Zāhiri, *Al-Fiṣal Fi al-Milal wa al-Ahwā'i wa al-Niḥal*. Footnotes by: Ahmed Shams al-Din, Dār al-Ma'arfah, 1 st Edition 1420 AH.
128- Ibn al-Jawzi, Abd Al-Rahman bin Ali, *"Al-Muntazim Fi Tarikh al-Mulook wa al-Umam"*, Investigated by: Muhammad Abdul-Qadir, Mustafa Abdul-Qadir, Edition:

Beirut, Dār al-Kutub al-Ilmiyya, 1 st edition, 1412 AH.

129- Al-Uthaymeen, Muhammad bin Saleh, *Fath Dhul-Jalal wa al-Ikrām bi Sharh Buloogh al-Marām,* Investigation and commentary: Subhi bin Muhammad Ramaḍan, Umm Isra bint Arafa Bayoumi, Published by: The Islamic Bookstore for Publication, edition: first, 1427 AH - 2006 CE.

130- Ahmed bin Abdul Halim Ibn Taymiyyah (Died: 728 AH), *Minhaj Al-Sunnah Fi Naqḍ kalām al-Shī'ah wa al-QaDāriyyah,* Investigation: Dr. Muhammad Rashad Salem, Published by: Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Edition: first, 1406 AH - 1986 CE.

131- Mohammed Noor, Khalid bin Abd Al-Latif, *Manhaj ahl al-sunnah wal jam'a wa manhaj al-'asha'irah fi tawheed Ellah*, maktabat al-ghuraba'a al-'athariyyah, Medinah, First Edition, 1419 AH.

132- Al-Maqrizi, *Al-mawa'iz wal 'etibar bithkri el-khutat wal 'athar*, take care of him: Khalil Al-Mansour, Dār al-kutub al-'elmiyyah, Beirut, 1418 AH.

133- Al-Dārmi, Abu Saeed Othman bin Saeed (Died. 280 AH), *Naḍ al-Imām Abi Sa'eed Othmān bin Sa'eed 'Alā al-Mirrīsī al-Jahmi al-'Aneed Fīmā Iftarā 'Alā Allah 'Azza wa Jalla Min al-Tawheed,* Investigation: Rashid al-Alma'ī, Publisher: Maktabah al-Rushd, Edition: First, 1418 AH.

134- Al-Razi, Abdul Raheem bin al-Hassan Al-Isnawi, Nihayat al-sool sharh Minhaj al-wusool 'ila ilm al-usool, dar al-kutub al-'ilmiyyah, Beirut. 1 st ed., 1420 AH.

135- Ibn al-Atheer, Abu Al-Saadat Majd al-Dīn Al-Mubarak Bin Muhammad (Died. 606 AH), *Al-Nihāyah Fi Ghareeb al-Hadīth wa al-Athar*, Investigation: Al-Zawi al-Tanahi, Publisher: The maktabah al-ilmiyyah, Beirut, without Edition, 1399 AH.

136- Al-Shawkani, Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah al-Yamani (1250 AH). *Nayl al-Awtār.* Investigation: Essam al-Dīn al-Sababati, Dār al-Hadith, Egypt, first edition: 1413 AH - 1993 CE.

فهرس الموضوعات

الموضوع : **الصفحة**

القَسَمُ الإلهي، حكمته، تعلُّقه، واستعمالاته العقديَّة..... ١٣
ملخص البحث باللغة العربيَّة..... ١٥
ملخص البحث باللغة الإنجليزيَّة..... ١٧
المقدِّمة..... ١٩
التمهيد..... ٢٥
المسألة الأولى : تعريف القسم لغةً واصطلاحًا..... ٢٦
المسألة الثانية : الفرق بين القَسَمِ والحلف..... ٢٩
المبحث الأوَّل : الحكمة مِن قَسَمِ الله ﷻ، وأقسام قَسَمِهِ..... ٣٤
المطلب الأوَّل : الحكمة مِن القَسَمِ الإلهي..... ٣٥
المطلب الثاني : أقسام القَسَمِ الإلهي..... ٣٨
المبحث الثاني : تعلُّق قَسَمِ الله ﷻ، وحكم الحلف بغير الله ﷻ. ٤٦
المطلب الأوَّل : تعلُّق القَسَمِ الإلهي..... ٤٧
المطلب الثاني : حكم الحلف بغير الله ﷻ..... ٥٠
المبحث الثالث : الأصول العقديَّة التي أكدت بالقَسَمِ الإلهي.... ٥٦
المطلب الأوَّل : التوحيد..... ٥٨
المطلب الثاني : القدر..... ٦٤
المطلب الثالث : الملائكة، والكتب، والرسل..... ٦٧

المطلب الرَّابع : اليوم الآخر..... ٧٨
الخاتمة..... ٨٢
فهرس المصادر والمراجع باللغة العربيَّة..... ٨٤
فهرس المصادر والمراجع باللغة الإنجليزيَّة..... ١٠٢
فهرس الموضوعات..... ١١٦

المسائل العقديَّة المتعلِّقة بميزان يوم القيامة

- جمعًا ودراسةً -

The Creedal Issues Related to the Scale of the Day of Resurrection

- A Compilation and Study -

إعداد :

د / خالد بن محمد بن مبارك الأحمدي

أكاديمي سعودي، أستاذ مساعد بقسم الدِّراسات الإسلاميَّة في كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة، بجامعة طيبة بالمدينة المنورة

Prepared by :

Dr. Khalid bin Muhammad bin Mubarak al-Ahmadi

Saudi academic, assistant professor, at the department of Islamic studies, in the college of arts and humanities, at Taibah University in Madinah

تاريخ استلام البحث A Research Receiving Date		تاريخ اعتماد البحث A Research Approving Date	
١٤٤٢/٩/١٠هـ	22/4/2021 CE	١٤٤٣/٢/١٢هـ	19/9/2021 CE
تاريخ نشر البحث A Research publication Date			
١٤٤٤/٧/١هـ	23/1/2023 CE		
DOI : 10.36046/0793-015-031-002			

الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب
Saudi Society for Theological Sciences

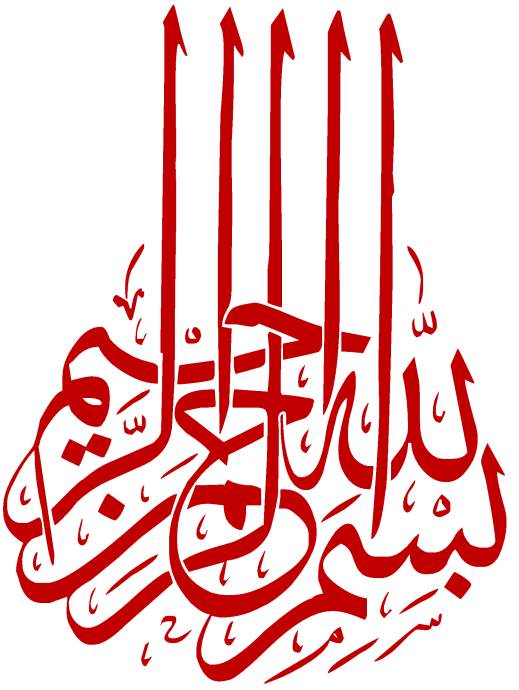
بسم الله الرحمن الرحيم

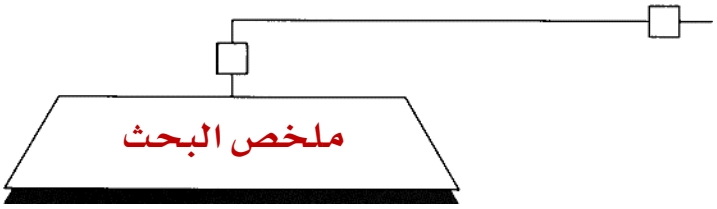

عنوان البحث : المسائل العقدية المتعلقة بميزان يوم القيامة – جمعًا ودراسةً.

موضوع الدِّراسة : جمع ودراسة المسائل العقدية المتعلقة بميزان يوم القيامة.

وقد جاءت الدراسة في مبحثين، وكل مبحث تحته مطالب، فالمبحث الأوَّل : تمهيد في تفسير قوله ﷻ : ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ [سورة الأنبياء:٤٧] الآية، وتحته سبعة مطالب.

والمبحث الثاني : في المسائل العقدية المتعلقة بميزان يوم القيامة، وتحته عشرة مطالب.

أهم النتائج؛ منها :

أوَّلًا : أنَّ الصواب في معنى قوله : ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ﴾؛ أي : ننصب ونثبت ونقيم الموازين الحقيقية يوم القيامة؛ لتوزن بها أعمال العباد من خير وشر.

ثانيًا : أنَّ أهل العلم من المفسرين اختلفوا في جمع الموازين في الآية على قولين :

١- جمع ميزان، وهو قول الأكثر.

٢- جمع موزون، والأوَّل هو أصح وأشهر.

ثالثًا : أنَّ معنى : ﴿ٱلۡقِسۡطَ﴾ في الآية: العدل، وأطلق على الميزان؛ لأنه آلة للعدل.

رابعًا : أنَّ في نصب ﴿ٱلۡقِسۡطَ﴾ وجهين :

١- أنه صفة للموازين.

٢- أنه مفعول لأجله؛ أي : نضع الموازين لأجل القسط. أي : العدل ... إلى غير ذلك من النتائج المتعلقة بميزان يوم القيامة.

ثم الخاتمة، وفيها عرض لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، هذا وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الكلمات المفتاحيَّة : (مسائل، عقدية، ميزان، يوم القيامة).

د / خالد بن محمد بن مبارك الأحمدي

kmmahmadi@outlook. sa

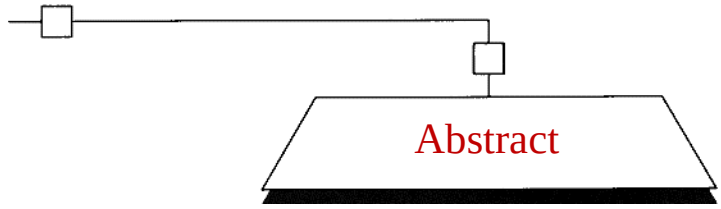

Research title: The Creedal Issues Related to the Scale of the Day of Resurrection – A Compilation and Study.

Study subject: Compilation and study of creedal issues related to the scale of the Day of Resurrection.

The study is divided into two chapters, and each chapter has a sub-chapter. The first chapter: An introduction to the exegesis of the saying of Allah: “And We will set up just scales on the Day of Resurrection, so no soul shall be dealt with unjustly in the least” (Al-Anbiya: 47), the verse. This chapter has seven sub-chapters .

The second chapter: on the creedal issues related to the scale of the Day of Resurrection, and it has ten sub-chapters.

The most important results of the study:

Firstly: That the correct opinion on the verse: ((and We will set up scales)) is that we set up, confirm and uphold the true scales on the Day of Resurrection, so that the actions of the servants can be weighed whether they are good or evil.

Secondly: The scholars of exegesis differed regarding the plural “Mawāzīn” in the verse, and they have two different opinions. The first opinion: that it is a plural for scale "Mīzān", which is the opinion of the majority. The second opinion: a plural of the weighted "Mawzūn". The first opinion is the most accurate and famous.

Thirdly: The meaning of "al-Qist" in the verse is: justice, and it is used to describe the scale, because it is (i.e. scale) the instrument for justice.

Fourthly: There are two aspects to the establishment of

"al-Qist": The first is that it is an attribute of the scales. The second: It is made for it, that is, we set the scales for the establishment of justice .

The ending, which mentioned the most important results that I reached through the research. I ask Allah for success and rightness, He is the guardian of that and the Almighty .

Keywords: Issues, creedal, scales, the Day of Resurrection.

Dr. Khalid bin Muhammad bin Mubarak al-Ahmadi
kmmahmadi@outlook.sa

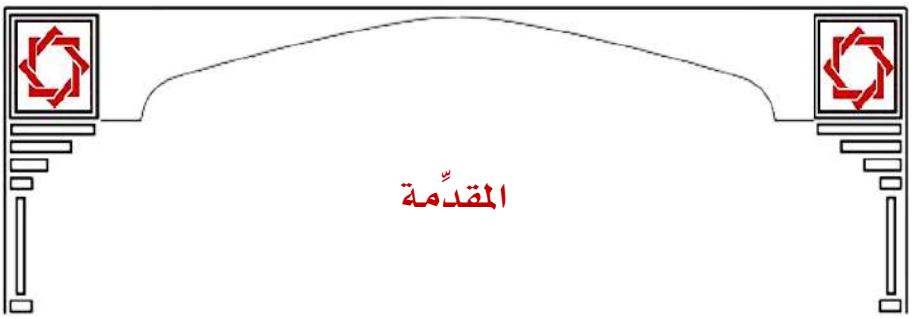

المقدِّمة

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة آل عمران:١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [سورة النساء:١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [سورة الأحزاب:٧٠-٧١].

أمَّا بعد :

فإنَّ مما وصف الله ﷻ به عباده المتقين أنهم يؤمنون بالغيب، كما قال ﷻ : ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [سورة البقرة:١-٣]، قال ابن عباس رضي الله عنهما : «الغيب هاهنا كل ما

أمرت بالإيمان به فيما غاب عن بصرك مثل : الملائكة، والبعث، والجنة والنار، والصراط، والميزان»(١).

وإنَّ من الإيمان بالغيب كما ذكر ابن عباس رضي الله عنهما : الإيمان بأنَّ الله جل جلاله يضع الموازين الحقيقية يوم القيامة لوزن أعمال العباد من خير وشر.

قال سبحانه وتعالى : ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [سورة الأعراف:٨-٩]، وقال عز وجل : ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة الأنبياء:٤٧].

وجاء في طرق حديث جبريل عليه السلام المشهور : أنَّ جبريل عليه السلام قال : «يا محمد ما الإيمان؟ قال: «الإيمان : أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وتؤمن بالجنة والنار والميزان، وتؤمن بالبعث بعد الموت، وتؤمن بالقدر خيره وشره». قال : فإذا فعلت هذا فأنا مؤمن؟ قال: «نعم»، قال : صدقت». الحديث(٢).

---

(١) ينظر : "معالم التنزيل في تفسير القرآن" (٦٢/١).

(٢) أخرجه أبوعوانة في "المستخرج" (٤)، وابن حبان في "الصحيح" كما في "الإحسان" (١٧٣)، وابن منده في "الإيمان" (١٣)، واللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة" (٢١٨٠)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٢٧٤) وغيرهم، كلهم من طريق المعتمر بن سليمان عن أبيه، عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه به. وذكره الشيخ الألباني في "صحيح الجامع الصغير" (١٧٩٧)، وفي "صحيح موارد الظمآن" (١٦).

«فالإيمان بثبوت الميزان واجب على الأُمَّة، صرح به غير واحد من الأئمَّة، وقد حكى ابن بطة العكبري رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب «الإبانة» اتفاق أهل العلم بالأخبار، والعلماء والزهاد في جميع الأمصار أنَّ الإيمان بالميزان واجب لازم»(١).

فلذلك انعقد العزم على جمع المسائل العقدية المتعلقة بميزان يوم القيامة ودراستها دراسة عقدية، وقد حملني على كتابة هذا البحث هو ما قاله السخاوي رَحِمَهُ اللَّهُ : «للإرشاد إلى أنَّ المرء يزن أفعاله وأقواله بميزان الشرع رجاء أن يثقل ميزانه»(٢).

قال ابن ناصر الدِّين الدمشقي في أبيات له :

تـــدبر يا فـــتى ميـــزان قســـط ... معـــدًّا في المعـــاد لأي أمـــر
وفيـــه كفتـــا عـــدل فيمـــنى ... لخـــير والشـــمال لـــوزن شـــر
فيـــوزن فيهمـــا عمـــل الـــبرايا ... وقـــولهم جهـــارًا يـــوم حشـــر
ويـذهل كـل شـخص حـين يـدنو ... مـــن الميـــزان عـــن خـــل وبـــر
ويبهـــت طرفـــه لمـــا يـــراه ... مخافـــة طيشـــه مـــن كســـب وزر
ووقـــف دانيًـــا مـــن كفتيـــه ... ليحضـــر وزنـــه مـــن غـــير عـــذر
هنـــاك يصـــير إنســـان ســـعيدًا ... وإنســـان يـــؤوب مـــآب خســـر
إلَّا فاعمـــل لهـــذا اليـــوم خـــيرًا ... وقـــدِّم مـــا اســـتطعت ليـــوم فقـــر

(١) "منهاج السلامة في ميزان القيامة" (ص٥٨).
(٢) "تحرير المقال والبيان في الكلام على الميزان" (ص١٠).

ولا تعـــص الإلـــه وكـــن مطيعًـــا وقيـــد منطقًـــا عـــن قـــول هجـــر
وتقـــوى الله حصـــلها لتلقـــى بميـــزان القيامـــة كـــل أجـــر(١)

هذا، وقد اقتضى البحث أن تكون خطته وفق ما يأتي :

المبحث الأوَّل : تمهيدٌ في تفسير قوله ﷻ : ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧].

وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأوَّل : معنى قوله ﷻ : ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧].

المطلب الثاني : معنى قوله ﷻ : ﴿ٱلۡمَوَٰزِينَ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧].

المطلب الثالث : معنى قوله ﷻ : ﴿ٱلۡقِسۡطَ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧].

المطلب الرَّابع : معنى قوله ﷻ : ﴿لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧].

المطلب الخامس : معنى قوله ﷻ : ﴿فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧].

المطلب السَّادس : معنى قوله ﷻ : ﴿وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧].

المطلب السَّابع : معنى قوله ﷻ : ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ٤٧﴾ [سورة الأنبياء:٤٧].

المبحث الثاني : المسائل العقديَّة المتعلقة بميزان يوم القيامة.

وفيه عشرة مطالب :

---

(١) "منهاج السلامة في ميزان القيامة" (ص١٣٤).

المطلب الأوَّل : معنى الميزان في اللغة والشرع.

المطلب الثاني : إثبات وضع الموازين يوم القيامة.

المطلب الثالث : المنكرون لميزان يوم القيامة.

المطلب الرَّابع : صفة ميزان يوم القيامة.

المطلب الخامس : ما يوزن في الميزان.

المطلب السَّادس : وزن أعمال الكفار.

المطلب السَّابع : الميزان واحد أم متعدد؟.

المطلب الثامن : صاحب الميزان.

المطلب التاسع : مكان ووقت الوزن.

المطلب العاشر : الحكمة من وزن الأعمال.

ثم الخاتمة، وفيها عرض لأهم النتائج التي توصلتُ إليها من خلال هذا البحث.

هذا، وأسأل الله ﷻ التوفيق والسداد، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه

وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

المبحث الأوَّل :

تمهيدٌ في تفسير قوله ﷻ :

﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾

[سورة الأنبياء:٤٧]

وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأوَّل : معنى قوله ﷻ : ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]

المطلب الثاني : معنى قوله ﷻ : ﴿ٱلْمَوَٰزِينَ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]

المطلب الثالث : معنى قوله ﷻ : ﴿ٱلْقِسْطَ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]

المطلب الرَّابع : معنى قوله ﷻ : ﴿لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]

المطلب الخامس : معنى قوله ﷻ : ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]

المطلب السَّادس : معنى قوله ﷻ : ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]

المطلب السَّابع : معنى قوله ﷻ : ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]

المطلب الأوَّل :

معنى قوله ﷻ : ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]

الوضع هو : خلاف الرفع، وهو إلقاء الشيء وتركه، مصدر قولك : وضع يضع وضعًا وموضعًا، يقال : وضع الشيء في المكان؛ أي : نصبه وأثبته فيه(١).

وقد ذكر بعض أهل العلم أنَّ الوضع في القرآن على خمسة أوجه :

الوجه الأوَّل : الولادة؛ ومنه قوله ﷻ : ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [سورة الطلاق:٤].

والثاني : الحط؛ ومنه قوله ﷻ : ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ [سورة الأعراف:١٥٧].

والثالث : النصب؛ ومنه قوله ﷻ : ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧].

والرَّابع : البسط؛ ومنه قوله ﷻ : ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الرحمن:١٠].

---

(١) ينظر : "مقاييس اللغة" (١١٧/٦)، و"لسان العرب" (٣٩٦/٨)، و"تاج العروس" (٣٣٥/٢٢).

والخامس : السير؛ ومنه قوله ﷻ : ﴿وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ﴾ [سورة التوبة:٤٧](١).

فبناءً على ما تقدَّم يكون معنى قوله ﷻ : ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧] أي : ننصب ونثبت ونقيم الموازين الحقيقية يوم القيامة؛ لتوزن بها أعمال العباد من خير وشر(٢).

وقد بيَّن الله ﷻ هذا في موضع آخر من كتابه كما في قوله ﷻ : ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ﴾ [سورة الأعراف:٨].

وأيضًا السُّنَّة قد دلت على ما دل عليه القرآن على نصب الموازين وإقامتها يوم القيامة كما سيأتي بيانه بحول الله ﷻ وقوته.

(١) ينظر : "نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر" (ص٦١١).

(٢) ينظر : "شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة" (١٢٤٢/٦)، و"لوائح الأنوار السَّنية" (١٧٨/٢).

المطلب الثاني :

معنى قوله ﷻ : ﴿ٱلۡمَوَٰزِينَ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]

اختلف أهل التفسير في جمع الموازين في الآية على قولين :

أحدهما : جمع ميزان - وهو قول الأكثر -، والميزان هو ما يوزن به الشيء فتعرف كميته، وأصله «موزان» بالواو فقلبت الواو ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها؛ ولذلك لما تحركت في الجمع، وزالت الكسرة قبلها ورجعت إلى أصلها نحو ميقات ومواقيت، وميعاد ومواعيد(١).

فمَن قال إنه ميزان واحد قال : إنما عبَّر هاهنا بلفظ الجمع؛ لأنَّ العرب قد توقع لفظ الجمع على الواحد كما في قولهم : خرج فلان إلى مكة راكبًا البغال، أو الأفراس، وخرج إلى البصرة في السفن(٢).

وقيل : عبر هاهنا بلفظ الجمع - وهو ميزان واحد -؛ لأنَّ لكل أحد

(١) ينظر : "عمدة الحفاظ" (٣٠٨/٤)، و"اللباب في علوم الكتاب" (٢٢/٩)، و"البحر المديد" لابن عجيبة (٣/ ٤٦٧)، و"فتح القدير" للشوكاني (٢/ ٢١٧).

(٢) ينظر : "التفسير البسيط" (٢٦/٩)، و"اللباب في علوم الكتاب" (٢٢/٩)، و"فتح القدير" (٢١٧/٢).

وزن يخصه(١).

وقيل : عبر عنه بلفظ الجمع؛ لأنَّ الجمع يرجع إلى اعتبار أجزائه؛ فإنَّ له كفتان وخيوط ولسان والشاهين(٢).

وقيل : عبر عنه بلفظ الجمع؛ لأنَّ الجمع يذكر ويراد به الواحد تفخيمًا وتعظيمًا لشأنه كما في قوله ﷻ : ﴿لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ﴾ [سورة الفرقان:٣٧]، وهم لم يكذبوا إلَّا نوحًا عليه السلام، وكما في قوله ﷻ : ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ﴾ [سورة آل عمران:٣٩]، والمراد به جبريل عليه السلام، وفي قوله ﷻ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ [سورة المؤمنون:٥١]، والمراد به محمد ﷺ(٣).

وقيل : إنما جمع لكثرة مَن توزن أعمالهم(٤).

وقيل : إنما جمع باعتبار تعدد الأعمال الموزونة فيه واختلافها، وعبر عن هذا الحال بالمحل(٥).

وأمَّا مَن قال : بتعدد الموازين قال : إنما عبر بلفظ الجمع على اعتبار أنَّ لكل أحد ميزانًا توزن به أعماله، فتوضع الحسنات في كفة، والسيئات في كفة.

---

(١) ينظر : "المحرر الوجيز" (٤/ ٨٥).

(٢) ينظر : "الجامع لأحكام القرآن" (٢٩٣/١١)، و"فتح البيان" للقنوجي (٣٣٣/٨).

(٣) ينظر : "تفسير النسفي" (٤٠٧/٢)، و"البحر المديد" لابن عجيبة (٤٦٧/٣).

(٤) ينظر : "اللباب في علوم الكتاب" (٥١٠/١٣)، و"السراج المنير" للشربيني (٥٠٦/٢).

(٥) ينظر : "لباب التأويل" للخازن (٢٩٦/٤)، و"تفسير القرآن العظيم" لابن كثير (٣٤٥/٥)، و"اللباب في علوم الكتاب" (٢٢/٩)، و"جامع البيان" للإيجي (٢٠/٣).

وقيل : إنما جمع على اعتبار أنَّ للعامل الواحد موازين متعددة، يوزن بكل ميزان منها صنف من أعماله، فأعمال القلوب لها ميزان، وأعمال الجوارح لها ميزان، وما يتعلق بأعمال اللسان له ميزان كما في قول بعضهم:

ملــك تقــوم الحــادثات لعدلــه فلكــل حادثــة لهــا ميــزان(١)

والقول الثاني : جمع موزون لا جمع ميزان، وأراد به الأعمال الموزونة، وإضافته للعهد لترتب الفلاح على ذلك، وعلى هذا فالجمع ظاهر، والأوَّل أولى قاله بعض أهل العلم(٢).

قال الألوسي رَحِمَهُ اللَّهُ : «والأصح الأشهر أنه ميزان واحد لجميع الأُمم ولجميع الأعمال، كفتاه كأطباق السموات والأرض لصحة الأخبار بذلك، والتعدد اعتباري، وقد يعبر عن الواحد بما يدل على الجميع للتعظيم»(٣).

(١) ينظر : "الجامع لأحكام القرآن" (٢٩٣/١١)، و"اللباب في علوم الكتاب" (٢٢/٩)، و"فتح القدير" للشوكاني (٢١٧/٢).

(٢) ينظر : "التفسير البسيط" (٢٦/٩)، و"اللباب في علوم الكتاب" (٢٢/٩)، و"فتح القدير" للشوكاني (٢١٧/٢)، و"روح المعاني" للألوسي (٣٢٥/٤).

(٣) "روح المعاني" (٥٢/٩).

المطلب الثالث :

معنى قوله ﷻ : ﴿ٱلۡقِسۡطَ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]

وفي قراءةٍ أخرى : «القِصْطَ» بالصاد؛ لأجل الثقل من التقاء السين بالطاء، روى هذه القراءة أحمد بن صالح عن قالون(١).

ومعنى : ﴿ٱلۡقِسۡطَ﴾ – بكسر القاف وسكون السين – : العدل، روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما (٢).

وقيل : ﴿ٱلۡقِسۡطَ﴾ مختصر من القسطاس – بضم القاف وكسرها –، وقد روى البخاري رحمه الله عن مجاهد أنه قال : القسطاس : العدل بالروميَّة(٣).

ويطلق القسط والقسطاس على الميزان، كما في قوله ﷻ : ﴿وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ﴾ [سورة الإسراء:٣٥]؛ لأنه آلة للعدل(٤).

---

(١) ينظر : "جامع البيان في القراءات السبع" لأبي عمرو الداني (٣/ ١٧٣).

(٢) "تنوير المقباس من تفسير ابن عباس رضي الله عنهما" (ص٢٧٢).

(٣) رواه البخاري في الصحيح (١٦٣/٩) معلَّقًا، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٠٥٩٥) من طريق شريك عن جابر عن مجاهد به. وينظر : "التحرير والتنوير" (٣/ ١٨٧).

(٤) ينظر : "التحرير والتنوير" لابن عاشور (١٨٧/٣).

وقد وصف الله ﷻ الموازين يوم القيامة بالعدل؛ لأنَّ الميزان قد يكون مستقيمًا لا زيادة فيه ولا نقصان، وقد يكون غير مستقيم فبيَّن ﷻ أنَّ تلك الموازين التي تكون في يوم القيامة هي موازين قسط وعدل فلا زيادة فيها ولا نقصان، بخلاف ما يكون في بعض موازين الدنيا من زيادة ونقصان إمَّا لجهالة أو لحاجة أو لجور، والله ﷻ عالم، غني عادل، فلا وجه للخسران منه أو الزيادة فيه؛ ولذا أكد ذلك بقوله في الآية : ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ [سورة الأنبياء:٤٧](١).

وقال ابن قتيبة رحمه الله : «وبالميزان يقع العدل في القسمة، فسمي لذلك الميزان قسطًا قال : ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ﴾ [سورة الرحمن:٩]، وكذلك القسطاس، قال : ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ [سورة الإسراء:٣٥]، وأراد أنَّ الله ﷻ يخفض الميزان بالقسط، ويرفعه بما يوزن من أعمال العباد المرتفعة إليه»(٢).

وفي نصب ﴿ٱلْقِسْطَ﴾ وجهان :

الوجه الأوَّل : أنه صفة للموازين، وأفرد – أي : القسط – لكونه مصدرًا وصف به للمبالغة، كأنه بالغ في عدالة الموازين حتى سمَّاها القسط الذي هو العدل، والمصدر يوحد مطلقًا فيستوي فيه الواحد والجمع، والذكر والأنثى، يقال : ميزان قسط، وميزانان قسط، وموازين قسط، كقولهم للقوم

(١) ينظر : "التفسير الكبير" (١٥٢/٢٢)، و"تأويلات أهل السُّنَّة" للماتريدي (٣٥٠/٧).
(٢) "المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير" لابن قتيبة (ص١٩٩).

«أنتم رضا وعدل»، أو أنه على حذف مضاف، والمعنى : أي : ذوات القسط(١).

والوجه الثاني : أنه مفعول لأجله؛ أي : نضعها لأجل القسط، إلَّا أنَّ المفعول لأجله إذا كان معرَّفًا بـ «أل» يقلُّ تجرده من حرف العلة كما تقول : جئت للإكرام، ويقلُّ قولهم : جئت الإكرام(٢).

والوجه الأوَّل أولى.

(١) ينظر : "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" (٢٨٥/١٦)، و"الكشف والبيان" (٢٧٧/٤)، و"الكشاف" (١٢٠/٣)، و"زاد المسير" (٣٥٤/٥)، و"أضواء البيان" (١٦٠/٤).

(٢) ينظر : "اللباب في علوم الكتاب" (٥١٠/١٣)، و"غرائب القرآن ورغائب الفرقان" (٢٣/٥)، و"البحر المديد" (٣/ ٤٦٧)، و"روح المعاني" (٥٣/٩).

المطلب الرَّابع :

معنى قوله ﷻ : ﴿لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]

اللام في قوله ﷻ : ﴿لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧] للعلماء فيها ثلاثة أوجه :

الوجه الأوَّل : أنها بمعنى «في» أي : ونضع الموازين القسط في يوم القيامة، كما جاء ذلك في قوله ﷻ : ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ [سورة الأعراف:١٨٧]؛ أي : في وقتها.

وكما في قول مسكين الدارمي :

أولئك قومي قد مضوا لسبيلهم كما قد مضى من قبل عاد وتُبَّع

يعني مضوا في سبيلهم.

وكما في قول الآخر :

وكل أب وابن وإن عمرا معًا مقيمين مفقود لوقت وفاقد

أي : في وقت(١).

(١) ينظر : "شرح تسهيل الفوائد" لابن مالك (١٤٦/٣)، و"البحر المحيط في التفسير" (٤٣٥/٧).

وهو رأي الكوفيين، ووافقهم ابن قتيبة من المتقدِّمين، وابن مالك من المتأخرين.

الوجه الثاني : أنها بمعنى عنده؛ أي : للدلالة على الوقت، والمعنى : عند مجيء يوم القيامة، كما في قوله ﷻ : ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [سورة الطلاق:١]، وقوله ﷻ : ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ [سورة ق:٥]؛ أي : عند مجيئه، وكما في قول العرب : «جئت لخمس ليالٍ خلون من الشهر».

ومن ذلك قول النابغة الذبياني :

توهمت آيات لها فعرفتها لستة أعوام وذا العام سابع(١)

الوجه الثالث : أنها على بابها من التعليل على تقدير مضاف؛ أي : ونضع الموازين القسط لأهل يوم القيامة، أو لأجل حساب الناس في يوم القيامة حسابًا في غاية العدالة والإنصاف(٢).

ويوم القيامة هو اليوم الذي يجازى فيه الناس بأعمالهم، إن خيرًا فخير وإن شرًّا فشر، قال ﷻ : ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [سورة الزلزلة:٧-٨]، وسمي

(١) ينظر : الجمل في النحو (ص٤٠)، و"البحر المحيط في التفسير" (٤٣٥/٧).

(٢) ينظر : "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" (٢٨٥/١٦)، و"الكشاف" (١٢٠/٣)، و"الجامع لأحكام القرآن" (٢٩٤/١١)، و"لباب التأويل" (٢٩٦/٤)، و"البحر المحيط" (٤٣٥/٧)، و"اللباب في علوم الكتاب" (٥١١/١٣)، و"روح المعاني" (٥٣/٩)، و"أضواء البيان" (١٦٠/٤)، و"التحرير والتنوير" (٨٤/١٧).

بذلك؛ لأنَّ الناس يقومون فيه لرب العالمين، لقوله ﷻ : ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [سورة المطففين:٦]، ولأنهم كذلك يقومون من قبورهم إليها، لقوله ﷻ : ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾ [سورة المعارج:٤٣](١).

(١) ينظر : "الجامع لأحكام القرآن" (٥/٣٠٥).

المطلب الخامس :

معنى قوله ﷻ : ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]

قوله ﷻ : ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]؛ أي : نفس من النفوس مسلمة كانت أم كافرة، والفاء لترتيب انتفاء الظلم على وضع الموازين(١).

وقوله ﷻ : ﴿شَيْـًٔا﴾ [سورة الأنبياء:٤٧] يجوز أن يكون مفعولًا ثانيًا لـ ﴿تُظْلَمُ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]، ويجوز أن يكون منصوبًا على المصدرية أي : شيئًا من الظلم، ووقوعه في سياق النفي يدل على تأكيد العموم، أي : شيئًا ما من الظلم لا قليلًا ولا كثيرًا، وكذلك فعل التظلم واقع في سياق النفي فيدل أيضًا على تأكيد العموم، أي : لا تظلم بنقص من خير استحقته ولا بزيادة شيءٍ لم تستحقه، فالظلم صادق بالحالين والشيء كذلك.

وهذه الجملة كلمة جامعة لمعانٍ عدَّة مع إيجاز لفظها، فنفي جنس الظلم، ونفي عن كل نفس، فأفاد أن لا بقاء لظلم بدون جزاء، بل يوفى كل ذي حق حقه، إن خيرًا فخير وإن شرًّا فشر(٢).

---

(١) ينظر : "إرشاد العقل السليم" (٦/٧١)، و"تيسير الكريم الرحمن" (ص٥٢٤).

(٢) ينظر : "اللباب في علوم الكتاب" (١٣/٥١٢)، و"إرشاد العقل السليم" (٦/٧١)، و"روح =

فالمؤمن لا ينقص من حسناته شيئًا كما لا يزاد عليه من سيئات غيره، وكذلك الكافر لا يزاد عليه من سيئات غيره، ولا يجازى في الآخرة بحسنة قد استوفاها في الدنيا(١).

وهذا فيه بيان أنَّ الله لا يعاقب العبد بذنب غيره أو بذنب لم يعمله، أو ينقص ثواب عمل عمله، أو طاعة أطاعه بها، ولكن يجازي المحسن بإحسانه، ويعاقب المسيء بإساءته(٢).

=

المعاني" (٩/٥٣)، و"أضواء البيان" (٤/١٦٠)، و"التحرير والتنوير" (١٧/٨٥).

(١) ينظر : "تفسير يحيى بن سلام" (١/٣١٨)، و"الكشف والبيان" (٤/٢٧٧)، و"الجامع لأحكام القرآن" (١١/٢٩٤)، و"تنوير المقباس" (ص٢٧٢).

(٢) ينظر : "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" (١٦/٢٨٥)، و"التفسير الوسيط" (٣/٢٤٠)، و"زاد المسير" (٥/٣٥٥).

المطلب السَّادس :

معنى قوله ﷻ : ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾

[سورة الأنبياء:٤٧]

قوله ﷻ : ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]، قرأ نافع : ﴿مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧] برفع مثقال على أنَّ «كان» تامَّة، ولا تحتاج إلى خبر، والمعنى : وإن حصل للعبد مثقال حبة من خردل أتينا بها.

وقرأ الباقون بالنصب على أنَّ «كان» ناقصة واسمها مضمر، على معنى : وإن كان العمل مثقال حبة من خردل، فتكون «مثقال» خبر «كان».

ومعنى القراءتين متحد المآل؛ وهو : أنه إن كان لنفس مثقال حبة من خردل من خير أو من شر يؤتى بها في ميزان أعمالها ويجازى عليها(١).

وقيل : إنَّ الضمير في قوله ﷻ : ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ

(١) ينظر : "السبعة في القراءات" (ص٤٢٩)، و"الحجة للقراء السبعة" (٥/٢٥٦)، و"معاني القرآن وإعرابه" (٣/٣٩٤)، و"بحر العلوم" (٢/٣٦٩)، و"الكشف والبيان" (٤/٢٧٧)، و"معالم التنزيل" (٥/٣٢١)، و"الجامع لأحكام القرآن" (١١/٢٩٤)، و"اللباب في علوم الكتاب" (١٣/٥١٣)، و"التحرير والتنوير" (١٧/ ٨٥).

﴿خَرْدَلٍ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]، يرجع إلى العمل؛ أي : وإن كان العمل مثقال حبة من خردل، والغرض منه المبالغة في أنَّ شيئًا من الأعمال صغيرًا كان أو كبيرًا غير ضائع عند الله ﷻ(١).

وقيل : إنَّ الضمير يرجع إلى الظلامة في قوله ﷻ : ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]؛ لأنَّ المظلومين في يوم القيامة يستوفون حقوقهم من الظالمين حتى لا يبقى لأحد عند أحد ظلامة، ولو مثقال حبة من خردل(٢).

وقوله ﷻ : ﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾ [سورة الأنبياء:٤٧] بقصر الهمزة – قراءة الجمهور – من الإتيان؛ أي : جئنا بها وأحضرناها للمجازاة عليها، أي : ذلك العمل المعبر عنه بمثقال حبة، وقيل : للمحاسبة عليها، ويدل لصحة ذلك قوله ﷻ في آخر الآية : ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة الأنبياء:٤٧].

وقرأ بعضهم : ﴿آتَيْنَا بِهَا﴾ [سورة الأنبياء:٤٧] بمد الألف، من الإيتاء على معنى جازينا بها، وهو قريب من أعطينا، أو من المواتاة، فإنهم أتوه بالأعمال، وأتاهم بالجزاء(٣).

---

(١) ينظر : "اللباب في علوم الكتاب" (٥١٤/١٣)، و"تنوير المقباس من تفسير ابن عباس رضي الله عنهما" (ص٢٧٢)، وإرشاد العقل السليم (٧١/٦).

(٢) ينظر : "التفسير الوسيط" (٢٤٠/٣)، و"زاد المسير" (٣/ ١٩٢).

(٣) ينظر : "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات" (٦٣/٢)، و"مشكل إعراب القرآن" لمكي القيسي (٤٨٠/٢)، و"الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها" (ص٣٩٣)، و"أنوار التنزيل وأسرار التأويل" للبيضاوي (٥٣/٤).

وقرأ حميد : «أثبنا» من الثواب،

والقراءة الأولى – أي : قراءة القصر – أحسن وأقرب في أمل العفو. قاله أبو إسحاق الزجاج رَحِمَهُ اللَّهُ(١).

قال ابن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ : «والمعنى أي : كتبناها وأحصيناها له وعليه»(٢). وقال أيضًا: «يؤتى بها لك وعليك، ثم يعفو إن شاء، أو يأخذ، ويجزي بما عمل له من طاعة»(٣).

(١) ينظر : "معاني القرآن وإعرابه" (٣/٣٩٤)، و"الكشف والبيان" (٤/٢٧٧)، و"التفسير الوسيط" (٣/٢٤٠)، و"تفسير القرآن" للسمعاني (٣/٣٨٤)، و"معالم التنزيل" (٥/٣٢١)، و"روح المعاني" (٩/٥٣).

(٢) رواه ابن جرير في "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" (١٦/١٨٦) من طريق يونس عن ابن وهب عن ابن زيد به. وينظر : الهداية إلى بلوغ النهاية (٧/٤٧٦٣).

(٣) رواه ابن جرير في "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" (١٦/١٨٦) من طريق يونس عن ابن وهب عن ابن زيد به.

المطلب السَّابع :

معنى قوله ﷻ : ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]

قوله ﷻ : ﴿حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]؛ أي : محاسبين، وقيل : محصين. وقال ابن عباس رضي الله عنهما : «عالمين حافظين؛ وذلك أنَّ من حسب شيئًا علمه وحفظه».

وقيل : أي لا أحد أسرع حسابًا منا(١).

ومعنى ذلك : أنهم لا يتطلعون إلى حاسبٍ آخر يعدل مثله.

وهذا فيه تأمين للناس من أن يجازى أحد منهم أحدًا بما لا يستحقه.

وفيه أيضًا تحذير من العذاب وترغيب في الثواب، فإنَّ المحاسب إذا كان عالمًا بكل شيءٍ بحيث لا يمكن أن يشتبه عليه شيءٌ، وقادر على كل شيءٍ بحيث لا يعجزه شيءٌ حقيق بالعاقل أن يكون في أشد الحذر والخوف

(١) ينظر : "تفسير يحيى بن سلام" (٣١٨/١)، و"بحر العلوم" (٣٦٩/٢)، و"التفسير الوسيط" (٢٤٠/٣)، و"التفسير القرآن" للسمعاني (٣٨٤/٣)، و"معالم التنزيل" (٣٢٢/٥)، و"الجامع لأحكام القرآن" (٢٩٤/١١)، و"لباب التأويل" (٢٩٧/٤)، و"تنوير المقباس" (ص٢٧٢)، و"فتح القدير" (٣٨٥/٣).

منه(١).

قال أبو حيان رَحِمَهُ اللَّهُ : «فيه توعد وهو إشارة إلى ضبط أعمالهم من الحساب وهو العد والإحصاء، والمعنى أنه لا يغيب عنا شيءٌ من أعمالهم»(٢).

وظاهر الآية يدل على أنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو الذي يتولى حساب الخلق بنفسه يوم القيامة، وأنَّ هذا الحساب يكون بالعدل والإنصاف.

قال ابن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ : قوله : «﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة الأنبياء:٤٧] يعني بذلك نفسه الكريمة فكفي به حاسبًا، أي عالمًا بأعمال العباد حافظًا لها، مثبتًا لها في الكتاب، عالمًا بمقاديرها ومقادير ثوابها وعقابها واستحقاقها، موصلًا للعمال جزاءها»(٣).

وهذا أمر مقرر في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وفي سُنَّة نبينا ﷺ، ويدل عليه : قوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾ [سورةالغاشية:٢٥-٢٦]، والمعنى كما قال ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ : «ثم إنَّ على الله حسابه، وهو يجازيه بما سلف منه من معصية ربه، يُعلِّم بذلك نبيه محمدًا ﷺ أنه المتولي عقوبته دونه، وهو المجازي والمعاقب، وأنه الذي إليه التذكير وتبليغ الرسالة»(٤).

---

(١) ينظر : التفسير الكبير" (١٥٤/٢٢)، و"لباب التأويل" (٢٩٧/٤)، و"اللباب في علوم الكتاب" (٥١٤/١٣)، و"التحرير والتنوير" (٨٦/١٧).

(٢) "البحر المحيط في التفسير" (٤٣٦/٧).

(٣) "تيسير الكريم الرحمن" (ص٥٢٤).

(٤) "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" (٣٤٣/٢٤).

وقوله ﷻ : ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة الرعد:٤٠]؛ أي : إنما عليك تبليغهم بالرسالة، وعلينا محاسبتهم ومجازاتهم بأعمالهم إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر(١).

وقوله ﷺ : «ليس منكم من أحد إلَّا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلَّا ما قدَّم من عمله، وينظر أشأم منه فلا يرى إلَّا ما قدَّم، وينظر بين يديه فلا يرى إلَّا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة»(٢).

وقوله ﷺ : «إنَّ الله يدني المؤمن، فيضع عليه كنفه ويستره، فيقول : أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول : نعم أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك، قال : سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته، وأمَّا الكافرون والمنافقون فيقول الأشهاد : ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ [سورة هود:١٨]»(٣).

(١) ينظر : "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" (١٢/٥٧٤).

(٢) أخرجه البخاري (٧٥١٢)، ومسلم (١٠١٦) في صحيحيهما.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (٢٤٤١).

المبحث الثاني :

المسائل العقديَّة المتعلِّقة بميزان يوم القيامة

وفيه عشرة مطالب :

المطلب الأوَّل : معنى الميزان في اللغة والشرع

المطلب الثاني : إثبات وضع الموازين يوم القيامة

المطلب الثالث : المنكرون لميزان يوم القيامة

المطلب الرَّابع : صفة ميزان يوم القيامة

المطلب الخامس : ما يوزن في الميزان

المطلب السَّادس : وزن أعمال الكفار

المطلب السَّابع : الميزان واحد أم متعدِّد؟

المطلب الثامن : صاحب الميزان

المطلب التاسع : مكان ووقت الوزن

المطلب العاشر : الحكمة من وزن الأعمال

المطلب الأوَّل :
معنى الميزان في اللغة والشرع

أوَّلًا : الميزان في اللغة.

الميزان : بالكسر معروف؛ وهي الآلة التي يعرف بها وزن الأشياء، وأصله موزان قلبت الواو ياءً لكسرة ما قبلها، وجمعه موازين، ويجوز أن تقول للميزان الواحد بأوزانه : موازين، ومنه قوله ﷻ : ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]؛ أي : الميزان(١).

والوزن : معرفة قدر الشيء، يقال : وزنت الشيء وزنًا وزنةً، والمتعارف عليه في الوزن عند العامة ما يقدَّر بالقسط والقبان. قاله الراغب رحمه الله(٢).

وقال الليث رحمه الله : «الوزن ثقل شيءٍ بشيءٍ مثله كأوزان الدراهم»(٣).

وقال ابن فارس رحمه الله : «الواو والزاء والنون : بناء يدل على تعديل

(١) ينظر : "الصحاح" (٢٢١٣/٦)، و"لسان العرب" (٤٨٢٨/٦)، و"تاج العروس" (٢٥٢/٣٦).

(٢) ينظر : "المفردات في غريب القرآن" (ص٥٢٢).

(٣) ينظر : "لسان العرب" (٤٨٢٨/٦).

واستقامة»(١).

ثانيًا : الميزان في الشرع.

هو ميزان حقيقي، له كفتان حسيتان مشاهدتان، وهو في غاية العظم والدقة، ينصبه الله ﷻ يوم القيامة لوزن أعمال العباد، ويرجح أو يخف بحسب ما يوزن فيه(٢).

(١) "مقاييس اللغة" (١٠٧/٦).

(٢) ينظر : "شرح السُّنَّة" للبربهاري (ص٤٢)، و"شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة" (١٩٧/١)، و"شرح العقيدة الطحاوية" (٦٠٩/٢).

المطلب الثاني :
أدلة إثبات وضع الموازين يوم القيامة

دل ظاهر قوله ﷻ : ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧] على أنَّ الله ﷻ ينصب الموازين الحقيقية في يوم القيامة، فتوزن بها أعمال العباد من خير وشر، فمَن رجحت حسناته على سيئاته كان من أهل الفوز والنجاة، ومَن رجحت سيئاته على حسناته كان من أهل الخسران والهلاك، وهذا قول عامة المفسرين وأئمَّة السَّلف رَحِمَهُمُ اللهُ(١).

وقد استدل بهذه الآية جمع غفير من أهل العلم رَحِمَهُمُ اللهُ على ما ذكرنا من أنَّ المراد بالميزان في الآية هو الميزان الحقيقي الحسي المشاهد الذي ينصبه الله ﷻ يوم القيامة لوزن أعمال العباد، ومن هؤلاء العلماء :

الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ في رده على مَن أنكر الميزان قال : «قال الله ﷻ : ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]، وذكر النبي ﷺ الميزان يوم القيامة، فمَن رد على النبي ﷺ رد على الله»(٢).

---

(١) ينظر : "الكشاف" (١٢٠/٣)، و"التفسير الكبير" (١٥٢/٢٢)، و"مدارك التنزيل" للنسفي (٤٠٧/٢)، "البحر المحيط في التفسير" (٤٣٥/٧).

(٢) ينظر : "شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة" (١٢٤٥/٦)، و"فتح الباري (٥٣٨/١٣).

والبخاري رَحِمَهُ اللَّهُ استدل بها حيث عقد بابًا في كتابه« الصحيح» قال فيه : «باب قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]، وأنَّ أعمال بني آدم وقولهم يوزن»، ثم ساق قوله ﷺ : «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان ...» الحديث(١).

وأيضًا ابن أبي زمنين رَحِمَهُ اللَّهُ استدل بها حيث قال : «وأهل السُّنَّة يؤمنون بالميزان يوم القيامة، وقال عَزَّ وَجَلَّ : ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾ [سورة القارعة:٦-٩]، وقال : ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]»(٢).

وكذلك هبة الله اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ عقد ترجمة في كتابه قال فيها : «سياق ما روي في أنَّ الإيمان بأنَّ الحسنات والسيئات توزن بالميزان واجب»، ثم قال : قال الله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧] الآية»(٣). وغيرهم كثير.

وقد جاء في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في مواضع أخر ما يدل على ما دلت عليه هذه الآية من إثبات وضع الموازين يوم القيامة لوزن أعمال العباد كقوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨ وَمَنْ

(١) (١٦١/٩).
(٢) "أصول السُّنَّة" لابن أبي زمنين (ص١٦٢).
(٣) "شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة" (١٢٤٢/٦).

خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾

[سورة الأعراف:٨-٩]، وكما في سورة «المؤمنون» و«القارعة».

قال الواحدي رَحِمَهُ اللَّهُ : «ابن عباس وعامَّة المفسرين على أنَّ المراد بهذا الوزن أعمال العباد»(١).

وأيضًا دلت السُّنَّة على ما دل عليه القرآن، فقد وردت جملة من الأحاديث عن النبي ﷺ تدل على ثبوت وضع الميزان يوم القيامة لوزن أعمال العباد ومنها :

ما جاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال النبي ﷺ : «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحم ن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»(٢).

وما جاء عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال : «ما من شيءٍ أثقل في الميزان من حُسن الخلق»(٣).

وما جاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ رسول الله ﷺ قال : «إنَّ الله سيخلِّص رجلًا من أُمَّتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة

---

(١) "التفسير البسيط" (٢٣/٩).

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٠٦) و(٦٦٨٢) و(٧٥٦٣)، ومسلم (٢٦٩٤) في صحيحيهما.

(٣) أخرجه أبو داود في "السُّنن" (٤٧٩٩) من طريق شعبة عن القاسم بن أبي بزة، عن عطاء الكيخاراني، عن أم الدرداء عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال : فذكره، وأخرجه أبو عيسى الترمذي، "السُّنن" (٢٠٠٣) من طريق مطرف، عن عطاء، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء به. قال الألباني : «إسناده صحيح». ينظر : "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (٨٧٦).

فينشر له تسعة وتسعين سجلًّا، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقو ل: أتنكر من هذا شيئا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول : لا يا رب، فيقول أفلك عذر؟ فيقول لا يا رب. فيقول : بلى إنَّ لك عندنا حسنة، فإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج له بطاقة فيها : أشهد أن لا إله إلَّا الله وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، فيقول : احضر وزنك؟، فيقول : يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال : إنك لا تظلم، فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيءٌ»(١).

وما جاء عن سلمان الفارسي ﷺ قال : «يوضع الميزان وله كفتان، لو وضع في أحدهما السموات والأرض ومن فيهن لوسعه، فتقول الملائكة : ربنا مَن يزن هذا؟ فيقول : مَن شئت من خلقي. قال فتقول الملائكة : ما

(١) أخرجه ابن المبارك في المسند (١٠٠)، والإمام أحمد في "المسند" (٦٩٩٤)، وابن ماجه في "السُّنن" (٤٣٠٠)، والترمذي في السُّنن (٢٦٣٩) وحسَّنه، وابن حبان كما في "الإحسان" (٢٢٥)، والطبراني في "المعجم الأوسط" (٤٧٢٥)، وفي"المعجم الكبير" (٣٠)، والحاكم النيسابوري في "المستدرك على الصحيحين" (٩) وقال : «هذا حديث صحيح ولم يخرج في الصحيحين، وهو على شرط مسلم»، ووافقه الذهبي، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٢٠٤)، كلهم من طريق ليث بن سعد عن عامر بن يحيى، عن أبي عبد الرحمن المعافري الحلبي قال : سمعتُ عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ يقول : قال رسول الله ﷺ : فذكره. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٣٥).

عبدناك حق عبادتك»(١).

وما جاء عن أنس بن مالك ﷺ قال : سألتُ النبي ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة، فقال : «أنا فاعل، قال : قلتُ : يا رسول الله فأين أطلبك؟ قال : اطلبني أوَّل ما تطلبني على الصراط». قال : قلتُ : فإن لم أَلْقَكَ على الصراط؟ قال : «فاطلبني عند الميزان». قلتُ : فإن لم أَلْقَكَ عند الميزان؟ قال : «فاطلبني عند الحوض فإني لا أخطئ هذه الثلاث المواطن»(٢).

والأحاديث في هذا الباب كثيرة جدًّا مسطرة في كتب الصحاح والمسانيد والسُّنن، وقد صرح جمع من أهل العلم أنها بلغت حد التواتر، منهم ابن أبي عاصم، وابن كثير، والسفاريني رَحِمَهُمُ اللهُ وغيرهم(٣).

قال ابن أبي عاصم رَحِمَهُ اللهُ : «الأخبار التي في ذكر الميزان أخبار كثيرة صحاح لا تذهب عن أهل المعرفة بالأخبار لكثرتها وصحتها وشهرتها وهي

(١) أخرجه ابن الأعرابي في "المعجم" (١٨٢٧)، وأبو بكر الآجري في "الشريعة" (٨٩٤)، والحاكم في "المستدرك" (٨٩٦٥) وقال : «حديث صحيح على شرط مسلم» ووافقه الذهبي، واللالكائي في "شرح اعتقاد أهل السُّنَّة" (١٢٤٤/٦) كلهم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي عثمان عن سلمان قال : فذكره. قال الألباني : «إسناده صحيح، وله حكم المرفوع؛ لأنه لا يقال من قبل الرأي». "السلسلة الصحيحة" (٩٤١).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١٢٨٢٥)، والترمذي في السُّنن (٢٤٣٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٢٢٠)، والبيهقي في "البعث والنشور" (٣٦٧) كلهم من طريق حرب بن ميمون، عن النضر بن أنس، عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال : فذكره. وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٢٦٣٠).

(٣) ينظر : "البداية والنهاية" (٥١٤/١٩)، و"لوائح الأنوار السَّنية" (١٧٩/٢).

من الأخبار التي توجب العلم»(١).

وقد نقل غير واحد من أهل العلم إجماع أهل السُّنَّة على ثبوت ميزان يوم القيامة.

قال أبو إسحاق الزجاج رَحِمَهُ اللَّهُ : «أجمع أهل السُّنَّة على الإيمان بالميزان، وأنَّ أعمال العباد توزن يوم القيامة، وأنَّ الميزان له لسان وكفتان ويميل بالأعمال»(٢).

وقال ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ : «سألتُ أبي وأبا زرعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن مذاهب أهل السُّنَّة، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار : حجازًا، وعراقًا، ومصر، وشامًا، ويمنًا؟ فكان من مذهبهم : ...، والميزان الذي له كفتان، توزن فيه أعمال العباد، حسنها وسيئها حق»(٣).

وقال علي بن محمد الخازن رَحِمَهُ اللَّهُ : «والصحيح الذي عليه أئمَّة السَّلف أنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يضع الموازين الحقيقية، ويزن بها أعمال العباد»(٤).

وقال أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ اللَّهُ : «وأجمعوا على ... أنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ينصب الموازين لوزن أعمال العباد»(٥).

وقال ابن بطة العكبري رَحِمَهُ اللَّهُ : «ونحن الآن ذاكرون شرح السُّنَّة

---

(١) "السُّنَّة، ومعه ظلال الجنة في تخريج السُّنَّة" (٣٦٣/٢).

(٢) "فتح الباري" (٥٣٨/١٣).

(٣) "فتيا وجوابها في ذكر الاعتقاد وذم الاختلاف" (ص٩٠).

(٤) "لباب التأويل" (٢٩٦/٤). وينظر : "السراج المنير" للشربيني (٥٠٦/٢).

(٥) "رسالة إلى أهل الثغر" (ص٢٨٣).

ووصفها ... مما أجمع على شرحنا له أهل الإسلام، وسائر الأُمَّة ... ثم قال : ثم الإيمان بالموازين كما قال الله ﷻ : ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]»(١).

وقال القرطبي رحمه الله : «وهذا القول هو الذي وردت به الأخبار وعليه السواد الأعظم»(٢).

وقال ابن ناصر الدِّين رحمه الله : «والأخبار في ذلك معروفة مشهورة، والآثار فيه مدونة مسطورة، وقد أجمع على معناها الأُمَّة، وهي مما يوجب العلم بين الأئمَّة»(٣).

وقال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله : «ويا خيبة مَن ينفي وضع الموازين القسط ليوم القيامة كما أخبر الشارع، لخفاء الحكمة عليه، ويقدح في النصوص بقوله : لا يحتاج إلى الميزان إلَّا البَقّال والفوَّال! وما أحراه بأن يكون من الذين لا يقيم الله لهم يوم القيامة وزنًا. ولو لم يكن من الحكمة في وزن الأعمال إلَّا ظهور عدله سبحانه لجميع عباده، فلا أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين. فكيف ووراء ذلك من الحكم ما لا اطلاع لنا عليه؟!»(٤).

---

(١) "الشرح والإبانة على أصول السُّنَّة والديانة" (ص١٩١) و(ص٢٢٠)، وينظر : "منهاج السلامة في ميزان القيامة" (ص١٢٧).

(٢) ينظر : "الجامع لأحكام القرآن" (٢٩٣/١١).

(٣) "منهاج السلامة في ميزان القيامة" (ص١١٨).

(٤) "شرح العقيدة الطحاوية" (٦١٣/٢).

وقال ابن ناجي التنوخي رَحِمَهُ اللَّهُ : «أجمع أهل الحق على وجود ميزان حسي له كفتان ولسان؛ فتوزن فيه صحائف أعمال العباد ليظهر الرابح والخاسر»(١).

(١) "شرح ابن ناجي التنوخي على متن الرسالة" (١/٤٨).

المطلب الثالث :
المنكرون لميزان يوم القيامة

ذهب بعض المتكلمين والجهمية(١) والمعتزلة عن آخرهم - كما حكاه عنهم الإيجي في «المواقف»، وابن فورك كما في «التذكرة» وغيرهما(٢)، والخوارج إلى إنكار الميزان، وقالوا : إنَّ وضع الموازين مَثَلٌ يراد به العدل والقضاء السوي وليس ثَمَّ ميزان، وإنما عبر بالميزان؛ لأنَّ الناس متعارفون فيما بينهم أنَّ الوزن أعدل شيءٍ، وعبر بالثقل عن كثرة الحسنات، وبالخفة عن قلَّتها(٣).

(١) ينظر : "التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع" (ص١١٠).
(٢) ينظر : "كتاب المواقف" للإيجي (ص٣٨٤)، و"شرح المقاصد في علم الكلام" (٢٢٣/٢).
(٣) ينظر : "الهداية إلى بلوغ النهاية" (٤٧٦٢/٧)، و"الكشاف" (١٢٠/٣)، و"الغنية لطالبي طريق الحق ﷻ" (ص١٥٢)، و"التفسير الكبير" (١٥٢/٢٢)، و"الجامع لأحكام القرآن" (٢٩٣/١١)، و"التذكرة" (٧٢٢/٢)، و"لباب التأويل" (٢٩٦/٤)، و"التسهيل لعلوم التنزيل" (٢٣/٢)، و"منهاج السلامة في ميزان القيامة" (ص١٢٧)، و"البحر المحيط في التفسير" (١٤/٥)، و"عمدة الحفاظ" (٣٠٨/٣)، و"اللباب في علوم الكتاب" (٥١٢/١٣).

ويروى مثله عن مجاهد، وقتادة، والضحاك، والأعمش(١).

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ : «لعل هؤلاء - أي : مجاهد ومَن معه - إنما فسَّروا هذا عند قوله تعالى : ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ۝٩﴾ [سورة الرحمن:٧-٩]، فهاهنا المراد بالميزان أنه تعالى وضع العدل بين عباده، وأمر عباده أن يتعاملوا به فيما بينهم، فأمَّا الميزان الموضوع يوم القيامة فقد تواترت بذكره الأحاديث كما رأيت، وهو ظاهر القرآن العظيم : ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [سورة الأعراف:٨]، ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [سورة الأعراف:٩]، وهذا إنما يكون لشيءٍ محسوس»(٢).

وهذا اعتذار منه رَحِمَهُ اللَّهُ وقد يكون له وجه؛ لكن يشكل عليه ما رواه عبد الرزاق وابن جرير كلاهما من طريق الثوري عن ليث عن مجاهد قال : «﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]، قال : «العدل». وفي رواية أخرى قال : «إنما هو مثل كما يجوز الوزن كذلك يجوز الحق»(٣).

فالذي يظهر أنَّ مجاهد ومَن معه يفسرون الوزن والميزان في القرآن

---

(١) ينظر : "تفسير عبد الرزاق" (٣٨٦/٢)، و"جامع البيان عن تأويل آي القرآن" (٢٨٥/١٦)، و"تهذيب اللغة" (٢٥٧/١٣)، و"التفسير البسيط" (٩٤/١٥)، و"لسان العرب" (٤٨٢٨/٦)، و"البحر المحيط في التفسير" (٤٣٥/٧)، و"البداية والنهاية" (٥١٤/١٩)، و"تاج العروس" (٥٧٢/١٨).

(٢) "البداية والنهاية" (٥١٤/١٩).

(٣) ينظر : "تفسير عبدالرزاق" (٣٨٦/٢)، و"جامع البيان عن تأويل آي القرآن" (٢٨٥/١٦).

بالعدل والقضاء سواءً في هذه الآية، أو في غيرها من الآيات(١).

وأمَّا حكاه الإيجي وابن فورك وغيرهما من أنَّ المعتزلة عن آخرهم ينكرون الميزان فغير دقيق؛ ولعل الصواب أنهم مختلفون فيه، فمنهمَ من يثبته ومنهم مَن ينكره كما نص على ذلك القاضي عبد الجبار حيث يقول : «أمَّا وضع الموازين فقد صرح الله تعالى في محكم كتابه، قال الله تعالى : ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]، وقوله : ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [سورة الأعراف:٨] الآية، إلى غير ذلك من الآيات التي تتضمن هذا المعنى، ولم يرد الله تعالى بالميزان إلَّا المعقول منه، المتعارف فيما بيننا دون العدل وغيره على ما يقوله بعض الناس؛ لأنَّ الميزان وإن ورد بمعنى العدل في قوله : ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ [سورة الحديد:٢٥] فذلك على طريق التوسع والمجاز، وكلام الله تعالى مهما أمكن حمله على الحقيقة لا يجوز أن يعدل به عنه إلى المجاز. يبين ذلك ويوضحه أنه لو كان الميزان إنما هو العدل، لكان لا يثبت للثقل والخفة فيه معنًى، فدل على أنَّ المراد به الميزان المعروف الذي يشتمل على ما تشمل عليه الموازين فيما بيننا ...»(٢).

وقال أيضًا : «إنَّ أكثر أهل العدل يثبتون الموازين ولا ينكرونها كما

(١) لم أقف على قول صريح يدل على أنهم ينكرون الميزان بإطلاق، إلَّا ما ورد في كتب التفاسير من تفسيرهم للوزن والميزان في القرآن بالعدل والقضاء – والله أعلم –.

(٢) "شرح الأصول الخمسة" (ص٧٣٥).

نطق به الكتاب، وإنما أنكره بعضهم»(١).

وقال ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ : «وهو قول جمهور المعتزلة، وبعضهم يجوزه ولا يقطع به»(٢).

وقد استدل أصحاب هذا القول على ما ذهبوا إليه بما يأتي :

الأوَّل : ما روي عن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قلنا يا رسول الله، أَتَمَّ موازين وكفتان؟ قال : «سبحان الله! لا، إنما تَمَّ حسنات وسيئات، توزن حسناته وسيئاته، فإن فضلت حسناته على سيئاته كان من أهل الجنة، وإن فضلت سيئاته على حسناته كان من أهل النار، ومَن استوت حسناته وسيئاته جاز الصراط، وكان على السُّور، وهو الأعراف حتى أشفع له ...» الحديث.

والجواب عنه :

هذا الحديث باطل ومنكر لا يصح، فقد أخرجه الجورقاني في «الأباطيل والمناكير» (٤٨١/١) من طريق إبراهيم بن محمد بن الحسن الطيان، قال : حدثنا الحسين بن القاسم بن محمد الزاهد، قا ل: حدثنا إسماعيل بن أبي زيادة، عن ثور، عن خالد، عن معاذ به.

قال الجورقاني : «هذا حديث باطل، وإبراهيم بن محمد الطيان،

(١) "فضائل الاعتزال وطبقات المعتزلة" (ص٢٠٤)، وينظر : "تنزيه القرآن عن المطاعن" (ص٢٦٤).

(٢) "المعين على تفهم الأربعين" (ص٢٧٦)، و"روح المعاني" (٣٢٥/٤).

والحسين بن القاسم، وإسماعيل بن أبي زياد، ثلاثتهم مجروحون»(١).

وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/٢٤٨) وقال : «هذا حديث لا يصح، وإبراهيم، والحسين، وإسماعيل كلهم مجروحون. قال الدارقطني : إسماعيل بن أبي زياد كذَّاب متروك. وقال ابن حبان : لا يحل ذكره في الكتب إلَّا على سبيل القدح فيه»(٢).

الثاني : أنَّ حمل اللفظ على هذا المعنى - أي : العدل - شائع في اللغة والعرف بطريق الكناية؛ لأنَّ العدل في الأخذ والإعطاء لا يظهر إلَّا بالكيل والوزن في الدنيا، فلم يبعد جعل الوزن كناية عن العدل.

قالوا : ويقويه : أنَّ الرجل إذا لم يكن له قدرة ولا قيمة عند غيره، يقال : إنَّ فلانًا لا يقيم لفلان وزنًا، كما في قوله ﷻ : ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ [سورة الكهف:١٠٥].

وكما يقال : هذا الكلام في وزن هذا وفي وزانه؛ أي : يعادله ويساويه، وإن لم يكن هناك وزن في الحقيقة.

وكما في قول الشاعر :

قد كنت قبل لقائكم ذا مرة ... عندي لكل مخاصم ميزانه

(١) "الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير" (١/٤٨١).

(٢) "الموضوعات" (٣/٢٤٩)، وينظر : و"منهاج السلامة في ميزان القيامة" (ص١٣٠)، و"اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة" (٢/٣٧٤)، و"تنزيه الشريعة" لابن عراق (٢/٣٧٧).

أراد : عندي لكل مخاصم كلام يعادل كلامه؛ فجعل الوزن مثلًا للعدل. فإذا ثبت هذا : وجب أن يكون المراد من هذه الآية هذا المعنى فقط(١).

والجواب عنه بما يأتي :

أوَّلًا : أنَّ هذا القول مخالف لما دلت عليه النصوص، ولما أجمع عليه أهل السُّنَّة والجماعة من أنه ميزان حقيقي لا مجرد العدل(٢).

قال أبو إسحاق الزجاج رَحِمَهُ اللَّهُ : «أجمع أهل السُّنَّة على الإيمان بالميزان، وأنَّ أعمال العباد توزن يوم القيامة، وأنَّ الميزان له لسان وكفتان ويميل بالأعمال»(٣).

وقال ابن الأنباري رَحِمَهُ اللَّهُ : «والقول الأوَّل – أي : أنه ميزان حقيقي – هو اختيارنا لتتابع الأخبار به، واتفاق أكثر أهل العلم عليه، ولشهادة ظاهر القرآن له»(٤).

ثانيًا : أنَّ الأولى من هذا – وإن كان سائغًا في باب اللغة – أن يتبع ما جاء بالأسانيد الصحاح من أنه ميزان له كفتان كما نقله أهل الثقة، فينبغي أن يقبل ذلك(٥).

---

(١) ينظر : "التفسير البسيط" (٩/٢٤).

(٢) ينظر : "العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير" (٣/٧٨).

(٣) ينظر : "فتح الباري" (١٣/٥٣٨).

(٤) "التفسير البسيط" (٩/٢٦).

(٥) ينظر : "معاني القرآن وإعرابه" (٢/٣١٩)، و"التفسير البسيط" (١٥/٩٤).

ثالثًا : أنَّ حمل اللفظ على معنى العدل والقضاء مجاز، وصرف اللفظ عن الحقيقة إلى المجاز من غير قرينة تدل عليه غير جائز، لا سيما وقد جاءت الأحاديث الكثيرة بالأسانيد الصحيحة على أنه ميزان حقيقي(١).

رابعًا : أنَّ الميزان موصوف بالثقل والخفة كما دلت عليه النصوص، والعدل والإنصاف لا يوصفان بذلك(٢).

خامسًا : أنه ورد في الصحيحين قوله ﷺ : «فيعطى صحيفة حسناته»(٣)، وقوله ﷺ : «فيخرج له بطاقة ...»(٤)، وهذا يدل على أنه ميزان حقيقي، وأنَّ الموزون صحف الأعمال(٥).

سادسًا : أنَّ القول في الميزان من عقائد الشرع الذي لم يعرف إلَّا من النصوص من الكتاب والسُّنَّة، وإذا فتحنا فيه باب المجاز، يكون قد فتحنا بابًا للملاحدة والزنادقة في أن يقولوا : إنَّ الميزان والصراط والجنة والنار والحشر ونحو ذلك من أمور الغيب التي أخبر الله بها هي ألفاظ يراد به غير الظاهر(٦).

---

(١) "التفسير الكبير" (١٥٣/٢٢)، و"التذكرة"، (ص٣٦٤)، و"اللباب في علوم الكتاب" (٥١٣/١٣).

(٢) ينظر : "روح المعاني" (٣٢٥/٤).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٦٨٥)، ومسلم (٢٧٦٨) واللفظ له.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) ينظر : "التذكرة" (٧٢٤/٢).

(٦) ينظر : "المحرر الوجيز" (٣٧٥/٣).

ثم مما يبين خطورة هذا المنهج أنه لو جاز حمل الميزان على معنى العدل والقضاء لجاز حمل الصراط على الدِّين الحق، ولجاز حمل الجنة والنار على ما يرد على الأرواح دون الأجساد من الأحزان والأفراح، ولجاز حمل الشياطين والجن على الأخلاق المذمومة، ولجاز حمل الملائكة على القوى المحمودة، وهذا كله باطل؛ لأنَّ فيه رد لما جاء في النصوص الثابتة(١).

الثالث : قالوا : إنَّ الأعمال أعراض، والأعراض لا تقوم بنفسها فيستحيل وزنها. وقالوا أيضًا : الأعمال أعراض، والأعراض لا توصف بثقل ولا بخفة.

والجواب عنه بما يأتي :

أوَّلًا : أنَّ الله يقلب الأعراض التي هي غير قابلة للوزن في الدنيا إلى أجسام في الآخرة فتكون صالحة للوزن يوم القيامة كما في قوله ﷺ : «يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فينادى منادٍ : يا أهل الجنة، فيشرئبون وينظرون، فيقول : هل تعرفون هذا؟ فيقولون : نعم، هذا الموت ...» الحديث(٢).

ثانيًا : أنَّ الموازين إنما تثقل وتخف بالكتب التي فيها الأعمال مكتوبة كما دلت عليه الأحاديث النبوية، والكتاب العزيز كقوله ﷻ : ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١﴾ [سورة الانفطار:١٠-١١]، وإذا

(١) ينظر : "الجامع لأحكام القرآن" (١٦٥/٧)، و"المحرر الوجيز" (٤٣٢/٥)، و"فتح القدير" (٢٧٧/٢)، و"فتح البيان في مقاصد القرآن" (٣٠٤/٤)، و"محاسن التأويل" (٩/٥).

(٢) أخرجه البخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩) في صحيحيهما.

ثبت هذا فالصحف أجسام، فيجعل الله ﷻ رجحان إحدى الكفتين على الأخرى دليلًا على كثرة أعماله بإدخاله الجنة أو إدخاله النار، وهذا الوجه عند مَن يرى بوزن الكتب(١).

الرَّابع : قالوا : إذا سلَّمنا إمكان وزنها فإنه لا فائدة في ذلك؛ إذ المقصود إنما هو العلم بتفاوت الأعمال، والله ﷻ عالم بذلك، وما لا فائدة فيه ففعله قبيح، والرب ﷻ منزه عن فعل القبيح.

والجواب عنه بما يأتي :

أوَّلًا : أنَّ وزن الأعمال إنما ليعلم الخلائق ما لهم من حسنات وما عليهم من سيئات، وذلك أبلغ في علمهم بكمال عدل الله ﷻ، وفي إظهار كمال عدل الله ﷻ، وإقامة للحُجَّة، وقطع للعذر وغير ذلك من المقاصد.

ثانيًا : أنه على فرض عدم اطلاعنا على الحكمة من وزن الأعمال فإنَّ ذلك لا يوجب القبح، والعبث ينفى عن الله ﷻ مطلقًا، فالله ﷻ لا يفعل إلَّا لحكمة علمناها أو لم نعلمها(٢).

ثالثًا : أنَّ الله ﷻ أثبت أعمال العباد في أُمِّ الكتاب من غير حاجة، ومن غير خوف من نسيان، وهو العالم بذلك في كل حال ووقت، قبل كونه وبعد وجوده، بل ليكون ذلك حُجَّة على خلقه كما قال ﷻ : ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا ۖ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ ۚ

(١) ينظر : القرطبي "التذكرة" (٢/٧٢٢).

(٢) ينظر : "تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان" (ص٥١).

﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الجاثية:٢٨-٢٩]، فكذلك وزنه أعمال خلقه بالميزان حُجَّة عليهم ولهم، إمَّا بالتقصير في طاعته والتضييع، وإمَّا بالتكميل والتتميم.

رابعًا : أنَّ نصب الميزان يوم القيامة، ووزن أعمال العباد من أمور الآخرة الغيبية التي لا يمكن أن يدخلها القياس، أو تقدَّر بأمور الدنيا.

الخامس : أنَّ المكلَّف إمَّا أن يكون مقرًّا بأنَّ الله ﷻ عادلًا غير ظالم، أو لا يكون مقرًّا بذلك، فإن كان مقرًّا بذلك فحينئذ يكفيه حكم الله ﷻ بمقادير الثواب والعقاب في علمه بأنه عدل وصواب فلا يكون في وضع الميزان فائدة البتة.

وإن لم يكن مقرًّا بذلك لم تحصل الفائدة من وزن الصحائف لاحتمال أنه ﷻ أظهر ذلك الرجحان لا على سبيل العدل والإنصاف، فثبت أنَّ وضع الميزان لا فائدة فيه على كلا التقديرين(١).

والجواب عنه :

أوَّلًا : أنَّ جميع المكلفين يعلمون يوم القيامة أنه ﷻ منزه عن الظلم والجور ويقرون بذلك، وفائدة وضع الميزان أن يظهر ذلك الرجحان لأهل الموقف، فإن رجحت الحسنات ازداد فرحه وسروره، بسبب ظهور فضله وكمال درجته لأهل القيامة، وإن كان بالضد فيزداد غمه وحزنه وخوفه

(١) ينظر : "التفسير الكبير" (١٥٣/٢٢).

وفضيحته في موقف القيامة(١).

ثانيًا : وقيل : إنَّ الفائدة من ذلك هو انكشاف الحال يومئذ، وظهور جميع الأشياء على ما هي عليه بأوصافها وأحوالها في أنفسها من الحُسن والقبح وغير ذلك، وتنكشف الصور المستعارة التي ظهرت بها في الدنيا، فلا يبقى لأحد ممن يشاهدها شبهة في أنها هي التي كانت في الدنيا بعينها(٢).

السَّادس : قالوا : إنَّ هذه الآية يناقضها قوله ﷻ : ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ [سورة الكهف:١٠٥].

والجواب عنه :

لا منافاة بين الآيتين؛ لأنه ﷻ لم يرد بقوله ﷻ : ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ [سورة الكهف:١٠٥] نفي الموازنة ونفي الموازين، وإنما أراد أحد أمرين :

الأوَّل : أنَّ المعنى أنه لا يعتد بهم، ولا يكون لهم عند الله قدرًا ولا منزلة كما يقال : فلان لا وزن له عند فلان؛ يعني بذلك لا قدر له ولا منزلة، وليس أنه لا يزن شيئًا، أو أنه لا ثقل له في الميزان.

الثاني : أنَّ المعنى أنه لا نقيم لهم يوم القيامة وزنًا ينفعهم ولا يثقل به موازينهم؛ لأنَّ الموازين إنما تنفع وتثقل بالأعمال الصالحة، وهؤلاء ليس لهم شيءٌ من الأعمال الصالحة ما تثقل به موازينهم، وليس معنى ذلك أنَّ

(١) ينظر : "التفسير الكبير" (٢٢/١٤).

(٢) ينظر : "روح المعاني" (٣٢٥/٤).

أعمالهم لا توزن(١).

وقد روي عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : «يأتي أناس بأعمال يوم القيامة هي عندهم في العظم كجبال تهامة، فإذا وزنوها لم تزن شيئًا فذلك قوله تعالى : ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ [سورة الكهف:١٠٥]»(٢).

وأخيرًا، فإنَّ هؤلاء الذين استبعدوا حمل النصوص الواردة في الميزان على ظاهرها لم يأتوا بما يدل على ما ذهبوا إليه بدليل من الشرع يرجع إليه، بل غاية ما تمسكوا به مجرد شواهد لُغوية محتملة، وقياسات عقلية فاسدة، وليس فيما تمسكوا به حُجَّة على أحد، وإذا كان هذا الأمر لم تقبله عقولهم، فقد قبلته عقول قوم هي أقوى من عقولهم من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومَن اتبعهم بإحسان حتى جاءت البدع كقطع الليل المظلم، وقال كُلٌّ بما شاء، وتركوا الشرع خلف ظهورهم(٣).

قال ابن جرير رحمه الله : «وليس في وزن الله ﷻ خلقه وكتب أعمالهم،

(١) ينظر : "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" (٤٢٩/١٥)، و"التفسير الوسيط" (١٦٧/١٤)، و"معالم التنزيل" (٢١١/٥)، و"الانتصار للقرآن" (٦١٥/٢).

(٢) ذكره ابن جرير في "جامع البيان عن تأويل آي القرآن " (٤٢٩/١٥)، والثعلبي في "الكشف والبيان" (٢٩٦/١٧)، والبغوي في "معالم التنزيل" (٢١١/٥) وغيرهم. وقد روي بنحوه مرفوعًا من حديث ثوبان ﷺ. أخرجه ابن ماجه في السُّنن (٤٢٤٥)، والطبراني في المعجم الأوسط (٤٦٣٢) كلاهما من طريق عقبة بن علقمة، عن أرطأة بن المنذر، عن أبي عامر الألهاني، عن ثوبان ﷺ بنحوه. وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٥٠٥).

(٣) ينظر : "فتح القدير" (٢١٧/٢).

لتعريفهم أثقل القسمين منها بالميزان خروج من حكمة، ولا دخول في جور في قضية، فما الذي أحال ذلك عندك من حُجَّة أو عقل أو خبر؟ إذ كان لا سبيل إلى حقيقة القول بإفساد ما لا يدفعه العقل إلَّا من أحد الوجهين اللذين ذكرت، ولا سبيل إلى ذلك، وفي عدم البرهان على صحة دعواه من هذين الوجهين وضوح فساد قوله، وصحة ما قاله أهل الحق في ذلك»(١).

وقد حكى أبو إسحاق الزجاج رَحِمَهُ اللَّهُ قولًا آخر في المراد بالميزان وهو : الكتاب الذي فيه أعمال الخلق، الذي ذكر في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾﴾ [سورة الحاقة:١٩]، وفي قوله وَجَلَّ : ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الحاقة:٢٥]، وفي قوله جَلَّ جَلَالُهُ : ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ [سورة الانشقاق:٧٨](٢).

والقول الصحيح الذي تدل علية ظواهر النصوص من الكتاب والسُّنَّة، والذي أجمع عليه أهل السُّنَّة والجماعة رَحِمَهُمُ اللَّهُ كما قدَّمنا أنَّ المراد هو ميزان حقيقي يوضع يوم القيامة لوزن أعمال العباد من خير وشر(٣).

---

(١) "جامع البيان عن تأويل آي القرآن " (٧١/١٠).

(٢) ينظر : "معاني القرآن وإعرابه" (٣١٩/٢)، و"تهذيب اللغة" (١٧٦/١٣)، و"تأويلات أهل السُّنَّة" (٣٦٣/٤) و(١٧٦/١٣)، و"الجامع لأحكام القرآن" (١٦٥/٧)، و"لسان العرب" (٤٨٢٨/٦).

(٣) سبق نقل الإجماع على ذلك في المطلب الثاني من المبحث الثاني.

المطلب الرَّابع :
صفة ميزان يوم القيامة

ميزان يوم القيامة من أمور الغيب التي لا طريق للعلم به إلَّا بما دلت عليه النصوص من الكتاب والسُّنَّة، فيجب الإمساك عما لم يثبت في وصفه دليل يدل عليه.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : «وأمَّا كيفية تلك الموازين، فهو بمنزلة كيفية سائر ما أخبرنا به من الغيب»(١).

وقال محمد صدِّيق خان رَحِمَهُ اللَّهُ : «وأمَّا ماهية جرمه من أي الجواهر، وأنه موجود الآن، أو سيوجد فنمسك عن تعيينه»(٢).

وكثير مما ورد في صفته لم يثبت فيه دليل صحيح كما قال أبو حيان رَحِمَهُ اللَّهُ قال : «وما ورد في هيئته وطوله وأحواله لم يصح إسناده»(٣).

والذي دلت عليه النصوص في وصفه :

أوَّلًا : أنَّ له كفتين.

---

(١) "جامع المسائل – المجموعة السابعة –" (٣٢/١).

(٢) "فتح البيان في مقاصد القرآن" (٣٣٤/٨).

(٣) "البحر المحيط في التفسير" (١٤/٥).

يدل لذلك حديث البطاقة المتقدم، وفيه : «فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيءٌ»(١).

وما جاء عن سلمان الفارسي ﷺ قال : «يوضع الميزان وله كفتان ...»(٢).

ثانيًا : أنَّ أعمال العباد من خير وشر توضع فيه وتوزن، وتثقل وتخف بما يتبين رجحان أحدهما على الآخر.

يدل لذلك قوله ﷻ : ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [سورة الأعراف:٨-٩].

وقوله ﷻ : ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾﴾ [سورة القارعة:٦-١١].

وقوله ﷺ : «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»(٣).

وقوله ﷺ عن ساقَي عبد الله بن مسعود ﷺ : «لهما في الميزان أثقل

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه

من أُحد»(١).

ثالثًا : أنه عظيم الخلقة بحيث لو وضع في أحد الكفتين السموات والأرض ومَن فيهن لوسعته.

يدل لذلك ما جاء عن سلمان الفارسي ﷺ قال : «يوضع الميزان وله كفتان، لو وضع في أحدهما السموات والأرض ومَن فيهن لوسعته، فتقول الملائكة : ربنا مَن يزن هذا؟ فيقول : مَن شئت من خلقي. قال فتقول الملائكة : ما عبدناك حق عبادتك»(٢).

وأمَّا ما ورد في بعض الآثار عن السلف وفي كلام بعض أهل العلم وصف الميزان بأنَّ له لسان، فإني لم أقف على ما يدل عليه مما صح عن النبي ﷺ، ولعلهم أخذوا ذلك من أنَّ ظاهر لفظ الوزن في الرجحان إنما يتبين باللسان، فأعملوا هذا الظاهر، وجعلوا ذلك مثبتًا لوجود اللسان – والله أعلم –(٣).

ومما ورد في ذلك :

---

(١) أخرجه أحمد في "المسند" (٣٩٩١)، والبزار في "المسند" (١٨٢٧)، وأبو يعلى في "المسند" (٥٣١٠) و(٥٣٦٥)، وابن حبان في "الصحيح" كما في "الإحسان" (٧٠٦٩)، والطبراني في "الكبير" (٨٤٥٢)، وأبو نعيم الأصبهاني في "حلية الأولياء" (١٢٧/١) كلهم من طريق حماد، عن عاصم، عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود ﷺ به. وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٢٧٥٠).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) ينظر : "شرح العقيدة الطحاوية (إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل)" (٧٣٣/٢).

ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «الميزان له لسان وكفتان، يوزن فيه الحسنات والسيئات»(١).

وعن عبد الله بن سلَّام رضي الله عنه قال : «ميزان رب العالمين ينصب بين الجن والإنس، يستقبل به العرش إحدى كفتي الميزان على الجنة، والأخرى على جهنم، ولو وضعت السموات والأرض في إحداهما لوسعتهن، وجبريل آخذ بعموده، ينظر إلى لسانه»(٢).

وسئل الحسن البصري رحمه الله عن الميزان فقال : «له لسان وكفتان»(٣).

وقال الزجاج رحمه الله : «والميزان في القيامة – جاء في التفسير – أنَّ له لسانًا وكفتين»(٤).

وقال السمعاني رحمه الله : «وفي المشهور في الأخبار : أنَّ الميزان له لسان وكفتان»(٥).

---

(١) رواه الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما به. ينظر : "الجامع لشعب الإيمان" (٤٤٧/١)، و"التفسير البسيط" (٢٣/٩)، وزاد المسير (١٧١/٣)، و"التفسير الكبير" (٢٦٧/٣٢)، و"الجامع لأحكام القرآن" (١٦٦/٧).

(٢) ينظر : "التفسير الكبير" (٢٠٢/١٤)، و"منهاج السلامة في ميزان القيامة" (ص١١٤)، و"غرائب القرآن ورغائب الفرقان" (٢٠٢/٣)، و"البحور الزاخرة في علوم الآخرة" (٨٥٢/٢)، و"تخريج أحاديث إحياء علوم الدِّين" (٢٦٨٣/٦).

(٣) ينظر : "مسائل حرب الكرماني" (١٠٨٩/٣)، و"شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة" (٢٢١٠)، و"فتح الباري" (٥٣٩/١٣)، و"اللباب في علوم الكتاب" (٥١٢/١٣).

(٤) "معاني القرآن وإعرابه" (٣٩٤/٣).

(٥) "تفسير القرآن" (٣/ ٣٨٣).

وقال الواحدي رَحِمَهُ اللَّهُ : «ورد الخبر أنَّ الله تعالى ينصب ميزانًا له لسان وكفتان يوم القيامة، فتوزن به أعمال العباد خيرها وشرها»(١).

وقال أبو القاسم الأصبهاني رَحِمَهُ اللَّهُ : «وأنَّ الميزان حق له لسان وكفتان يوزن به أعمال العباد»(٢).

وقال البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ : «وقال الأكثرون : أراد به وزن الأعمال بالميزان، وذاك أنَّ الله تعالى ينصب ميزانًا له لسان وكفتان، كل كفة بقدر ما بين المشرق والمغرب»(٣).

وقال أبو حيان رَحِمَهُ اللَّهُ : «وقال جمهور الأُمَّة ... وأنَّ الميزان له عمود وكفتان ولسان، وهو الذي دل عليه ظاهر القرآن والسُّنَّة»(٤).

وقال محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ : «واعلموا : أنَّ جماهير العلماء من عامَّة المسلمين، سلفهم وخلفهم، على أنَّ هذا الوزن وزن حقيقي، وأنه يقع بميزان له لسان وكفتان»(٥).

فهذه بعض آثار السَّلف وأقوال أهل العلم رَحِمَهُمُ اللَّهُ في وصف الميزان بأنَّ له لسان، وقد قدَّمنا أنَّ وصف ميزان يوم القيامة من أمور الغيب الذي

---

(١) "التفسير البسيط" (٩/ ٢٣).

(٢) "الحجة في بيان المحجة" (١/ ٢٥٠).

(٣) "معالم التنزيل" (٣/ ٢١٤).

(٤) "البحر المحيط" (٥/ ١٤).

(٥) "العذب النمير" (٣/٧١). وينظر : "المعين على تفهم الأربعين" (ص٢٧٦)، و"التسهيل" لابن جزي (٢/ ٢٣)، و"لوائح الأنوار السَّنية" (٢/١٨٠).

لا يثبت إلَّا بدليل من الكتاب وصحيح السُّنَّة، وليس فيهما ما يدل عليه، وقد يكون ذلك مما اشتهر عن أخبار بني إسرائيل، ولم ينكر لدلالة ظاهر اللفظ عليه كما تقدَّم - والله أعلم -.

المطلب الخامس :
ما يوزن في الميزان

ظاهر قوله ﷻ : ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ [سورة الأنبياء:٤٧] يدل على أنَّ الذي يوزن في الميزان هو العمل.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : «وهذا هو ظاهر القرآن الكريم وظاهر السُّنَّة»(١).

وهذه المسألة مما اختلف فيها أهل العلم، وجملة ما وقفتُ عليه من أقوالهم أربعة أقوال :

القول الأوَّل : أنَّ الذي يوزن صحف الأعمال.

وهذا قول الأكثر(٢)، وصححه ابن عبد البر، والقرطبي، والطيبي،

(١) "شرح رياض الصالحين" (٣/٥٨).

(٢) ينظر : "النكت والعيون" (٢/٢٠١)، و"التفسير البسيط" (٩/٢٤)، و"معالم التنزيل" (٣/٢١٥)، و"زاد المسير" (٣/١٧٠)، و"التفسير الكبير" (١٤/٢٢)، و"تفسير القرآن العظيم" لابن كثير (٣/٣٨٩)، و"اللباب في علوم الكتاب" (٩/٢٣)، و"فتح الباري" (١٣/٥٣٩)، و"إشاد العقل السليم" (٣/٢١٢)، و"العذب النمير" (٣/٧٢).

والخازن، وصوبه الشيخ مرعي، ووصفه السفاريني : بأنه الحق(١)، وقال ابن عطية : «وهو أقربها إلى الظن»(٢).

واستدلوا على ما ذهبوا إليه :

بحديث البطاقة المتقدم وفيه : «فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيءٌ»(٣).

فهذا الحديث فيه ذكر وزن السجلات، وفيه ذكر وزن البطاقة، وأنَّ كلًّا منهما وضع في كفة الميزان، فدل ذلك على أنَّ صحائف الأعمال هي التي توزن.

القول الثاني : أنَّ الذي يوزن الأعمال نفسها.

قال به جمع من أهل العلم(٤). وصححه ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ(٥).

---

(١) ينظر : "التذكرة" (٧٢٢/٢)، و"لباب التأويل" (١٨٣/٢)، و"فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب" (٣٣٠/٦)، و"تحقيق البرهان" (ص٥٨)، و"البحور الزاخرة" (٨٥٥/٢).

(٢) "المحرر الوجيز" (٣٧٦/٢).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) ينظر : "النكت والعيون" (٢٠١/٢)، و"التفسير البسيط" (٢٤/٩)، و"معالم التنزيل" (٢١٥/٣)، و"التفسير الكبير" (٢٢/١٤)، و"تفسير القرآن العظيم" (٣٨٩/٣)، و"اللباب في علوم الكتاب" (٢٣/٩)، و"فتح الباري" (٥٣٩/١٣)، و"إرشاد العقل السليم" (٢١٢/٣)، و"العذب النمير" (٧٢/٣).

(٥) ينظر : "فتح الباري" (٥٣٩/١٣)، و"روح المعاني" (٣٢٤/٤).

قال ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ : «والصواب من القول في ذلك عندي ... أنَّ الله جَلَّ جَلَالُهُ يزن أعمال خلقه الحسنات منها والسيئات»(١).

وذكر ابن حمدان في «نهاية المبتدئين» أنَّ الإمام أحمد نص عليه(٢).

وفي بعض كلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ ما يفهم منه أنه يقول به، حيث قال بعد أن ساق جملة من أحاديث الميزان قال : «وهذا وأمثاله مما يبين أنَّ الأعمال توزن بموازين تبين بها رجحان الحسنات على السيئات وبالعكس ...»(٣).

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ : «وهو الراجح الذي عليه الجمهور»(٤).

واستدلوا على ما ذهبوا إليه :

بقوله ﷺ : «الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان» الحديث(٥).

وقوله ﷺ : «كلمتان خفيفتان على اللسان، حبيبتان إلى الرحمن، ثقيلتان في الميزان : سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»(٦).

وقوله ﷺ : «أثقل شيءٍ يوضع في الميزان خلق حسن»، وفي رواية :

---

(١) "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" (٧٠/١٠).

(٢) ينظر : "نهاية المبتدئين في أصول الدِّين" (ص٥٥).

(٣) "مجموع الفتاوى" (٣٠٢/٤)، و(١٤٥/٣).

(٤) ينظر : "الشرح الممتع على زاد المستقنع" (٣٣٤/٥).

(٥) أخرجه مسلم في الصحيح (٢٢٣).

(٦) سبق تخرجه.

«ما من شيءٍ أثقل في الميزان من خلق حسن»(١).

وقوله ﷺ : «يوضع الميزان يوم القيامة، فتوزن الحسنات والسيئات، فمَن رجحت حسناته على سيئاته خردلة دخل الجنة، ومَن رجحت سيئاته على حسناته مثقال خردلة دخل النار. فقال رجل : يا رسول الله، فمَن استوت حسناته وسيئاته؟ قال : أولئك أصحاب الأعراف، ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة الأعراف:٤٦]»(٢).

وقول ابن عباس رضي الله عنهما : «الميزان له لسان وكفتان يوزن فيه الحسنات والسيئات، فيؤتى بالحسنات في أحسن صورة فتوضع في كفة الميزان فتثقل على السيئات. قال : فيؤخذ فيوضع في الجنة عند منازله، ثم يقال للمؤمن : الحق بعملك. قال : فينطلق إلى الجنة فيعرف منازله بعمله. قال : ويؤتى بالسيئات في أقبح صورة فتوضع في كفة الميزان فتخفف، والباطل خفيف فيطرح في جهنم إلى منازله منها، ويقال له : الحق بعملك إلى النار. قال : فيأتي النار فيعرف منازله بعمله، وما أعد الله فيها من ألوان العذاب، قال

(١) أخرجه أحمد في "المسند" (٢٧٥١٧) و(٢٧٥٣٢)، وأبو داود في "السُّنن" (٤٧٩٩)، والترمذي في "السُّنن" (٢٠٠٢) كلهم من طريق شعبة عن القاسم بن أبي بزة، عن عطاء الكيخاراني عن أم الدرداء، أنَّ رسول الله ﷺ قال : فذكره. وأخرجه أيضًا أحمد في "المسند" (٢٧٥٥٥) من طريق ابن أبي مليكة، عن يعلى بن مملك، عن أم الدرداء به. وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٨٧٦).

(٢) أخرجه حرب الكرماني في "مسائله" (١٧٤٦) من طريق زيد بن يزيد، عن مؤمل بن إسماعيل عن عباد، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : وذكره.

ابن عباس : فلهم أعرف بمنازلهم في الجنة والنار بعملهم من القوم، فينصرفون يوم الجمع راجعين إلى منازلهم»(١).

فهذه الأدلة تدل على أنَّ العمل نفسه وإن كان عرضًا قد قام بالفاعل، فإنَّ الله يحيله يوم القيامة، فيجعله ذاتًا توضع في الميزان ويوزن، والله ﷻ لا يتعاصى على قدرته شيءٌ، فهو قادر على أن يجعل الأمور المعنوية أجسامًا(٢).

وقد ورد في النصوص ما يدل عليه :

فقد جاء عن النبي ﷺ في أنَّ الموت يؤتى به على صورة كبش ويوقف بين الجنة والنار(٣).

والموت معنًى ليس جسمًا، ولكن الله ﷻ يجعله جسمًا يوم القيامة.

وما جاء من أنَّ سورتا «البقرة» و«آل عمران» يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان – أو غيايتان – أو فرقان من طير صواف(٤).

وما جاء في قصة سؤال القبر : «فيأتي المؤمن شاب حسن اللون طيب الريح، فيقول : مَن أنت؟ فيقول : أنا عملك الصالح»، وذكر عكسه في

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) ينظر : "البداية والنهاية" (١٩/٥٠٢)، و"العذب النمير" (٣/٧٢).

(٣) أخرجه البخاري في "الصحيح" (٤٧٣٠)، ومسلم في "الصحيح" (٢٨٤٩) كلاهما من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٤) أخرجه مسلم في "الصحيح" (٨٠٤) و(٨٠٥) من حديث أبي أمامة الباهلي، والنواس بن سمعان رضي الله عنهما.

شأن الكافر والمنافق(١).

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ : «والحق عند أهل السُّنَّة أنَّ الأعمال حينئذ تجسد، أو تجعل في أجسام، فتصير أعمال الطائعين في صورة حسنة، وأعمال المسيئين في صورة قبيحة، ثم توزن»(٢).

وقد يكون وزن العمل بوضع الصحيفة التي كتب فيها العمل، فيوزن العمل بالصحيفة. قاله ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ(٣).

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ عن وزن العمل قال : «وهذا هو ظاهر القرآن الكريم وظاهر السُّنَّة، وربما يوزن هذا وهذا، أي : توزن الأعمال وتوزن صحائف الأعمال»(٤).

القول الثالث : أنَّ الذي يوزن العامل نفسه.

قال به بعض أهل العلم(٥).

---

(١) أخرجه أحمد في "المسند" (١٨٥٣٤) و(١٨٦١٤) من حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وينظر : "صحيح الجامع" (١٦٧٦).

(٢) "فتح الباري" (٥٣٩/١٣).

(٣) ينظر : "البداية والنهاية" (٥٠٤/١٩).

(٤) "شرح رياض الصالحين" (٥٨/٣).

(٥) ينظر : "النكت والعيون" (٢٠١/٢)، و"تفسير القرآن" للسمعاني (١٦٦/٢)، و"معالم التنزيل" (٢١٥/٣)، و"زاد المسير" (١٧١/٣)، و"تفسير القرآن العظيم" لابن كثير (٣٨٩/٣)، و"اللباب في علوم الكتاب" (٢٣/٩)، و"إرشاد العقل السليم" (٢١٢/٣)، و"العذب النمير" (٧٢/٣).

واستدلوا على ما ذهبوا إليه :

بقوله ﷺ : «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة ...»(١)، وفي رواية : «يؤتى بالرجل الأكول الشروب العظيم فيوزن بحبة فلا يزنها ... »(٢).

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه كان يجني سواكًا من أراك، وكان دقيق الساقين، فجعلت الريح تكفئه، فضحك القوم منه، فقال رسول الله ﷺ : «مم تضحكون؟»، قالوا : يا رسول الله من دقة ساقيه، فقال : «والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد»(٣).

وما جاء عن غير واحد من الصحابة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال : «بخ بخ لخمس، ما أثقلهن في الميزان : لا إله إلَّا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، والولد الصالح يتوفى فيحتسبه والده»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في "الصحيح" (٤٧٢٩)، ومسلم في "الصحيح" (٢٧٨٥) كلاهما من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في "التفسير" (١٣٠٠٢) من طريق عبد الرحمن بن أبي زياد، عن صالح مولى التؤامة، عن أبي هريرة ﷺ، قال رسول الله ﷺ : فذكره. وأخرجه عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني، في "تفسير القرآن" (٣٩٢/٣) من طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير موقوفًا. وينظر : "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" (١٨/١٠)، و"التفسير البسيط" (١٦٦/١٤)، و"تفسير القرآن العظيم" لابن كثير (٢٠٢/٥).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) أخرجه أحمد في "المسند" (١٥٦٦٢)، (١٨٠٧٦) من طريق عفان، عن أبان، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد، عن أبي سلام، عن مولى رسول الله ﷺ، أنَّ رسول الله ﷺ قال : فذكره. =

القول الرَّابع : أنَّ الذي يوزن هو ثواب الأعمال.

قاله بعض أهل العلم(١).

قال الشيخ حافظ حكمي رَحِمَهُ اللَّهُ : «وهو اطراد ما نقله الترمذي في

=

قال البوصيري في "اتحاف الخيرة" (٧٨/١) : «هذا إسناد رجاله ثقات». وأخرجه أبو عبد الله البصري في "الطبقات الكبرى" (٤٣٣/٧)، وأبو بكر بن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (٤٧٠)، وفي "السُّنَّة" (٧٨١)، والنسائي في "عمل اليوم والليلة" (١٦٧)، وابن حبان كما في "الإحسان" (٨٣٣)، والطبراني في "الكبير" (٨٧٣)، والحاكم في "المستدرك" (١٨٨٥) وصححه، وأبو نعيم في "معرفة الصحابة" (٦٨٣٣) كلهم من طرق عن الوليد بن مسلم، عن عبد الله بن العلاء بن الزبر وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر كلاهما عن أبي سلام الأسود عن أبي سلمى – قيل : اسمه حريث – راعي رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ به. قال الألباني في "ظلال الجنة" (٣٦٣/٢) : «إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات، والحديث مخرج في الصحيحة (١٢٠٤)»، وأخرجه البزار في "المسند" (٤١٨٦) من طريق العباس بن عبد الله الباكسائي، عن زيد بن عبيد الدمشقي، عن عبد الله بن العلاء، عن العلاء بن زبر، عن أبي سلام عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله ﷺ به. وقال : «إسناده حسن». وأخرجه أبو داود الطيالسي في "المسند" (١٢٣٥)، وعلي ابن الجعد في "المسند" (٢١٠٧) كلاهما من طريق يعلى بن عطاء عن شيخ – وقال ابن الجعد : عن رجل حدثه بالمرابطة – عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال النبي ﷺ : فذكره. وأخرجه أبو بكر الروياني "المسند" (١٢٥٣) من طريق يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلام، عن أبي أمامة سمع النبي ﷺ قال : فذكره.

(١) ينظر : "البدء والتاريخ" (٢٠٧/١)، و"البحور الزاخرة" (٧٥٢/٢)، و"معارج القبول" (٨٤٨/٢).

معنى حديث النواس»(١).

يقصد بذلك ما جاء عن النواس بن سمعان ﷺ عن النبي ﷺ قال : «يأتي القرآن وأهله الذين يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران ...» الحديث(٢).

قال الترمذي رحمه الله : «ومعنى هذا الحديث عند أهل العلم أنه يجيء ثواب قراءته، كذا فسَّر بعض أهل العلم هذا الحديث وما يشبه هذا من الأحاديث أنه يجيء ثواب قراءة القرآن، وفي حديث النواس عن النبي ﷺ ما يدل على ما فسَّروا إذ قال النبي ﷺ : «وأهله الذين يعملون به في الدنيا»، ففي هذا دلالة أنه يجيء ثواب العمل»(٣).

قال الشيخ حافظ رحمه الله : «قلتُ : ولا مانع من كون الآتي العمل نفسه كما هو ظاهر الحديث، فأمَّا أن يقال : إنَّ الآتي هو كلام الله نفسه فحاشا وكلَّا ومعاذ الله؛ لأنَّ كلامه تعالى صفته ليس بمخلوق، والذي يوضع في الميزان هو فعل العبد وعمله ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [سورة الصافات:٩٦]»(٤).

ولعل الجمع بين هذه النصوص أولى بأن يقال : إنَّ الوزن يشملها

---

(١) "معارج القبول" (٢/٨٤٨).

(٢) أخرجه الترمذي في "السُّنن" (٢٨٨٣) من طريق جبير بن نفير، عن نواس بن سمعان ﷺ، عن النبي ﷺ قال : فذكره.

(٣) "السُّنن" (٥/١٠).

(٤) "معارج القبول" (٢/٨٤٧).

جميعًا، العامل، وعمله، وصحائف أعماله؛ لأنه لا يصار إلى الترجيح إلَّا إذا تعذر الجمع، والجمع بين هذه الأقوال غير متعذر(١).

وقد جاء في بعض طرق حديث البطاقة ما يدل أنَّ العامل يوزن مع عمله وصحيفته، كما في قوله ﷺ : «توضع الموازين يوم القيامة، فيؤتى بالرجل فيوضع في كفة، ويوضع ما أحصي عليه فيمايل به الميزان، قال : فيبعث به إلى النار. قال فإذا أدبر إذا صائح من عند الرحمن ﷻ يقول : لا تعجلوا فإنه قد بقي له، فيؤتى ببطاقة فيها لا إله إلَّا الله، فتوضع مع الرجل في كفة حتى يميل به الميزان»(٢)(٣).

«فهذا الحديث يدل على أنَّ العبد يوضع هو وحسناته وصحيفتها في كفة، وسيئاته مع صحيفتها في الكفة الأخرى، وهذا غاية الجمع بين ما تفرق ذكره في سائر أحاديث الوزن»(٤).

وقال ابن كثير رحمه الله : «يمكن الجمع بين الآثار الواردة في ذلك بأن يكون ذلك كله صحيحًا فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن محالها، وتارة يوزن

---

(١) ينظر : "شرح العقيدة الطحاوية" (٦١٣/٢).

(٢) أخرجه أحمد في "المسند" (٧٠٦٦) من طريق ابن لهيعة، عن عامر بن يحيى، عن أبي عبد الرحبلي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : فذكره. قال السندي في "حاشيته على مسند الإمام أحمد بن حنبل" : «وفيه ابن لهيعة، حديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح».

(٣) ينظر : "البداية والنهاية" (٥٠٦/١٩).

(٤) "معارج القبول" (٨٤٩/٢).

فاعلها، والله أعلم»(١).

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ : «هذه الأقوال لا يكذب بعضها بعضًا، وقال بعض العلماء : لا مانع من أن يقع الوزن لجميعها»(٢).

وقال الشيخ حافظ رَحِمَهُ اللَّهُ : «والذي استظهر من النصوص – والله أعلم – أنَّ العامل وعمله وصحيفة عمله كل ذلك يوزن؛ لأنَّ الأحاديث التي في بيان القرآن قد وردت بكل من ذلك ولا منافاة بينها»(٣).

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ : «قال بعض العلماء : إنَّ الجمع بينها أن يقال : إنَّ من الناس مَن يوزن عمله، ومن الناس مَن يوزن صحائف عمله، ومن الناس مَن يوزن هو بنفسه. وقال بعض العلماء : الجمع بينها أن يقال : إنَّ المراد بوزن العمل؛ أنَّ العمل يوزن وهو في الصحائف، ويبقى وزن صاحب العمل، فيكون لبعض الناس. ولكن عند التأمل نجد أنَّ أكثر النصوص تدل على أنَّ الذي يوزن هو العمل، ويخص بعض الناس، فتوزن صحائف أعماله، أو يوزن هو نفسه. وأمَّا ما ورد في حديث ابن مسعود وحديث صاحب البطاقة؛ فقد يكون هذا أمرًا يخص الله به مَن يشاء من عباده»(٤).

---

(١) "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير (٣/٣٨٩-٣٩٠)، وينظر : "فتح الباري" (١٣/ ٥٣٧-٥٤٠).

(٢) ينظر : "العذب النمير" (٣/٧٢).

(٣) "معارج القبول" (٢/٨٤٩).

(٤) "شرح العقيدة الواسطية" (٢/١٤٣).

وقال الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ : «وعلى كل حال يجب الإيمان بالوزن والميزان، وأنَّ العبرة بالأعمال لا بالشخص نفسه، ولا بالصحف نفسها، إنما المعتبر في الوزن هو الأعمال في الرجحان والخفة، وشؤون الآخرة من الأمور الغيبية التي لا مجال للعقل فيها إثباتًا ونفيًا، فعلينا أن نؤمن بما صح من النقل في ذلك كتابًا وسُنَّةً، ولا نعارضه بعقولنا، لقصورها عن إدراكه، ورحم الله امرأً عرف قدره، ولم يتجاوز حده، ومَن أنكر ذلك أو تأوَّل ما ورد فيه من النصوص فقد رام ما ليس إليه، ولا في دائرة تفكيره، والله الهادي إلى سواء السبيل»(١).

(١) "فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي" (ص٢٣٩).

المطلب السَّادس :
وزن أعمال الكافر

ظاهر قوله ﷻ : ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧] يدل على أنَّ وضع الموازين عامٌّ لجميع أعمال بني آدم مؤمنهم وكافرهم، فتوزن أعمال المؤمن لإظهار فضله، وتوزن أعمال الكافر لإظهار خزيه وذله.

وقد اختلف أهل العلم في ذلك على قولين :

القول الأوَّل : أنَّ الوزن عامٌّ يشمل المؤمن والكافر(١).

واستدلوا على ذلك بما يأتي :

أوَّلًا : قوله ﷻ : ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [سورة الأعراف:٩]، ذهب ابن عباس رضي الله عنهما، ومقاتل، وجمع من المفسرين إلى أنَّ المراد بهذه الآية هم أهل الكفر(٢).

ويدل لذلك أنَّ الله ﷻ بين في الآية أنَّ سبب خفة موازينهم وخسارة

(١) ينظر : "روح المعاني" (٣٢٦/٤)، و"فتح البيان" للقنوجي (٣٠٦/٤).

(٢) ينظر : "تفسير مقاتل" (٣٨٤/١)، و"التفسير البسيط" (٢٧/٩)، و"التفسير الكبير" (٢٠٣/١٤)، و"لباب التأويل" (٢١١/٢)، و"لوائح الأنوار السَّنية" (٢٠٤/٢).

أنفسهم أنهم كانوا بآيات الله يظلمون، وليس هناك معنى لكون الإنسان يكون ظالمًا - أي : جاحدًا - بآيات الله إلَّا أن يكون كافرًا بها منكرًا لها، فدل ذلك على أنَّ المراد بمن خفت موازينه هم أهل الكفر(١).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : «يؤتى بعمل الكافر في أقبح صورة، فيوضع في كفة الميزان، فيخف وزنه، فذلك قوله : ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم﴾ [سورة الأعراف:٩] أي : صاروا إلى العذاب ﴿بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ ٩﴾ [سورة الأعراف:٩] بجحودهم بما جاء به محمد ﷺ»(٢).

ثانيًا : قوله ﷻ : ﴿وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ١٠٣ تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ ١٠٤﴾ [سورة المؤمنون:١٠٣-١٠٤].

في هذه الآية نص الله ﷻ على أنَّ أعمال الكفار توزن، وأنَّ موازينهم تخف، بدليل أنَّ الله وصف مَن خفَّت موازينه بالخلود في النار في قوله ﷻ : ﴿فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ١٠٣﴾ [سورة المؤمنون:١٠٣] وهذا يدل على كفرهم؛ لأنه لا خلود إلَّا لكافر، ولا تظهر الخفة أيضًا إلَّا مع الوزن، فدل ذلك على أنَّ هذا الوزن يعم أهل الكفر. ومَن خالف هذا كان ذلك منه صرفًا للآية عن ظاهرها، وعن مقتضى لفظها بالدعوى، وتحريفًا للكلم عن مواضعه بلا

(١) ينظر : "التفسير الكبير" (١٤/ ٢٣-٢٤).

(٢) ينظر : "بحر العلوم" (١/٥٠٤)، و"الكشف والبيان" (٤/٢١٦)، و"التفسير الوسيط" (٢/٣٥٠)، و"المعين على تفهم الأربعين" (ص٢٧٧).

برهان، وهذا لا يجوز(١).

قال الحليمي رحمه الله بعد أن ذكر آيات الموازين في الثقل والخفة : «وفي هذه الآيات كلها أخبار بوزن أعمال الكفار؛ لأنَّ غاية المعنيين بقول الله تعالى : ﴿ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [سورة المؤمنون:١٠٣] في هذه الآيات هم الكفار»(٢).

ثالثًا : ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما : «توزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان، فأمَّا المؤمن فيؤتى بعمله في أحسن صورة فيرتفع في كفة الميزان وهو الحق فينقل حسناته على سيئاته فيوضع عمله في الجنة يعرفها بعمله فذلك قوله : ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾﴾ [سورة الأعراف:٨] الناجون، ولهم غرف بمنازلهم في الجنة إذا انصرفوا إلى منازلهم. وأمَّا الكفار فيؤتى بأعمالهم في أقبح صورة فيوضع في كفة الميزان وهي الباطل فيخف وزنه حتى يقع في النار، ثم يقال للكافر : الحق بعملك»(٣).

---

(١) ينظر : "المنهاج في شعب الإيمان" (٢٩٤/١)، و"الفصل في الملل والأهواء والنحل" (٥٤/٤)، و"اللباب في علوم الكتاب" (٢٤/٩)، و"تحرير المقال في موازنة الأعمال وحكم غير المكلفين في العقبى والمآل" (٣١٢/١)، و"شرح ابن ناجي التنوخي على متن الرسالة"(٤٩/١)، و"فتح الباري" (٥٣٨/١٣)، و"شرح زروق على متن الرسالة" (٧٥/١).

(٢) "المنهاج في شعب الإيمان" (٣٨٧/١).

(٣) ينظر : "بحر العلوم" (٥٣١/١)، و"الكشف والبيان" (٢١٦/٤)، و"التفسير البسيط" (٢٧/٩)، و"البحر المحيط" (١٤/٥).

وحكى بعضهم في صفة وزن عمل الكافر وجهين :

الوجه الأوَّل : أنَّ كفره، أو كفره وسيئاته يوضعان في كفة ولا يجد له حسنة يضعها في الكفة الأخرى فتطيش التي لا شيء فيها، فذلك خفة ميزانه. وهذا ظاهر قوله : ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ [سورة المؤمنون:١٠٣]؛ لأنَّ الله وصف الميزان بالخفة لا الموزون.

الوجه الثاني : أنَّ الكافر قد يقع منه عمل الخير كالعتق والبر والصلة والنفقة على الفقراء والمحتاجين ونحوها مما لو فعلها المسلم لكانت له حسنات، فمَن كانت له حسنات جمعت ووضعت في الكفة غير أنَّ الكفر إذا قابلها رجح بها(١).

يدل لذلك ما رواه مسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «إنَّ الله لا يظلم مؤمنًا حسنة يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة، وأمَّا الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة، لم تكن له حسنة يجزى بها»(٢).

فإن قيل : لو احتسبت خيرات الكافر حتى يوزن لجوزي بها جزاء مثلها، وليس له منها جزاء؛ لأنَّ رسول الله ﷺ عندما سئل عن عبد الله بن جدعان، وقيل له : «إنه كان يقري الضيف، ويصل الرحم، ويعين في النوائب»، فهل ينفعه ذلك؟ فقال : «لا؛ لأنه لم يقل يومًا رب اغفر لي

(١) ينظر : "المنهاج في شعب الإيمان" (١/٣٨٩)، و"فتح الباري" (١٣/٥٣٨).
(٢) "صحيح مسلم" (٤/٢١٦٢).

خطيئتي يوم الدِّين». وسأله أيضًا عدي بن حاتم ﷺ عن أبيه مثل ذلك، فقال : «إنَّ أباك طلب أمرًا فأدركه» – يعني الذكر – فدل ذلك أنَّ الخيرات من الكافر ليست بخيرات، وأنَّ وجودها وعدمها سواء.

والجواب عن ذلك :

أنَّ الله ﷻ قال : ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة الأنبياء:٤٧] ولم يفصل بين نفس ونفس، فخيرات الكافر توزن ويجزى بها، إلَّا أنَّ الله ﷻ حرَّم عليه الجنة، فجزاؤه أن يخفف عنه العذاب، بدليل حديث أبي طالب فإنه قيل له : يا رسول الله : إنَّ أبا طالب كان يحوطك وينصرك، فهل نفعه ذلك؟ فقال : «نعم، وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار». فكان كل ذي حساب وخيرات من الكفار في هذا مثله.

وأمَّا ما قاله ﷺ في ابن جدعان وأبي عدي فإنما هو في أنهما لا يدخلان الجنة ولا يتنعمان بشيءٍ من نعيمها – والله تعالى أعلم –(١).

وقيل : يجازى على خيراته في تخفيف ألوان من العذاب على جنايات جناها سوى الكفر، وأمَّا جزاء الكفر من العذاب فإنه واصل إليه؛ لأنَّ الله أخبر أنه لا يغفر أن يشرك به، فلو جاز أن يغفر بعض الشرك، لجاز معه أن

(١) ينظر : "المنهاج في شعب الإيمان" (١/٣٩٠)، و"التذكرة" (٢/٨).

يغفره كله، وهذا ممتنع(١).

وقيل : إنَّ أعمال الخير والبر التي تقع من الكافر يجازى بها في الدنيا، وأمَّا في الآخرة فإنه لا يجد في صحيفة حسناته شيئًا، كما قال يحيى بن سلام رَحِمَهُ اللَّهُ : «وبلغني في الكافر أنه ما عمل في الدنيا من مثقال ذرة خيرًا يره في الدنيا، وما عمل من مثقال ذرة شرًّا يره في الآخرة»(٢).

القول الثاني : أنَّ الوزن خاص بالمؤمنين فلا يشمل الكفار؛ لأنَّ الكفار ليس لهم حسنات، والأعمال التي توزن هي التي بإزائها الحسنات(٣).

واستدلوا على ذلك بأدلة منها :

الدليل الأوَّل : قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ [سورة الكهف:١٠٥].

قال أبو عمرو الداني رَحِمَهُ اللَّهُ : «والموازنة للمؤمنين الذين معهم طاعات وسيئات ... وأمَّا الكفار فلا طاعة لأحد منهم يوازن بها كفرهم، فوجب أن لا يكون لهم حسنات، ولا موازنة، قال الله تعالى فيهم : ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ [سورة الكهف:١٠٥]»(٤).

---

(١) ينظر : "المنهاج في شعب الإيمان" (١/٣٩٠).

(٢) "تفسير يحيى بن سلام" (١/٣١٩)، وينظر : "التفسير البسيط" (١٤/١٦٧)، و"شرح العقيدة الواسطية" للهراس (١/٢١٠).

(٣) ينظر : "بحر العلوم" للسمرقندي (١/٥٣١).

(٤) "الرسالة الوافية" (ص٢٠٦)، وينظر : "لباب التأويل" (٤/٢٩٦)، و"فتح البيان" =

الدليل الثاني : قوله ﷺ : «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة، واقرؤوا إن شئتم : ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ [سورة الكهف:١٠٥]»(١).

قالوا : والمعنى : أنه لا ثواب له ولا طاعة، وأعماله مقابلة بالعذاب، فلا حسنة له توزن في موازين يوم القيامة، ومَن لا حسنة له فهو في النار(٢).

ويجاب عنه : بأنَّ المعنى كما تقول العرب : ما لفلان عندنا وزن، أي : قدر لخسته، وكما يوصف الجاهل بأنه لا وزن له، لخفته بسرعة طيشه، وقلة تثبته فيما ينبغي أن يتثبت فيه، والمعنى على هذا : أنهم لا يعتد بهم، ولا يكون لهم عند الله قدر ولا منزلة، وليس المراد نفي الوزن، لقوله ﷻ : ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ [سورة الأعراف:٩]، وكلام الله لا يتعارض.

وكذلك الحديث محمول على هذا أيضًا فإنَّ الرجل العظيم السمين لا قدر له ولا وزن عند الله، إذا لم يكن من أهل التوحيد(٣).

=

(٣٠٦/٤).

(١) سبق تخرجه.

(٢) ينظر : "الرسالة الوافية" (ص٢٠٦)، و"الجامع لأحكام القرآن" (٦٦/١١)، و"التذكرة" (ص٧١٦)، و"المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" (٣٥٩/٧)، و"فتح الباري" (٥٣٨/١٣)، و"الجواهر الحسان في تفسير القرآن" (٣٩٨/٢).

(٣) ينظر : "التفسير الوسيط" (١٦٧/١٤)، و"التعليق على الموطأ" لهشام الأندلسي (٢٧/١)، و"معالم التنزيل" (٢١٠/٥)، و"كشف المشكل من حديث الصحيحين" (٤٣٠/٢)،

=

وقال بعضهم : إنَّ المعنى هو خفة موازينهم من الحسنات؛ لأنَّ الموازين إنما تثقل بالأعمال الصالحة، وتخف بالمعاصي، وليس لهؤلاء شيءٌ من الأعمال الصالحة، فتثقل به موازينهم؛ ولذلك إذا وضع الكافر في الميزان يوم القيامة فلا يزن شيئًا لخلوه مما يثقل به من توحيد الله ﷻ.

وقد ذكر بعضهم وجه ما ذكره المفسرون فقال : «إنَّ الله ﷻ يأمر بوزن أهل الكفر تحقيرًا لهم، وتصغيرًا لأمرهم، حتى يتبين للخلق أنهم لا يزنون في ذلك المشهد وزن ذرة ولا جناح بعوضة»(١).

الدليل الثالث : قوله ﷻ : ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الفرقان:٢٣].

قالوا : ففي هذه الآية دلالة على أنَّ الكفار لا يشملهم الوزن؛ لأنَّ الله يجعل أعمالهم يوم القيامة هباءً منثورًا، والهباء المنثور لا وزن له ولا قيمة(٢).

ويجاب عنه : بأنَّ المعنى أي : جعلناه باطلًا لا ينتفعون به لكفرهم كالهباء المنثور في عدم الانتفاع به، وحصول فائدته، وليس المعنى أنها لا

=

و"تحرير المقال" (٣١٢/١)، و"فتح الباري" (٥٣٨/١٣).

(١) ينظر : "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" (٤٢٩/١٥)، و"التفسير البسيط" (١٦٧/١٤)، و"زاد المسير" (١٩٨/٥).

(٢) ينظر : "البحر المحيط" (١٤/٥).

توزن(١).

الدليل الرابع : قوله ﷻ : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة إبراهيم:١٨].

ويجاب عنه : كسابقه أنه ليس المراد أنَّ أعمالهم لا توضع في الميزان أو لا توزن؛ وإنما المعنى أنَّ كل ما تقرب به الكافر إلى الله ﷻ فمحبط غير منتفع به؛ لأنهم أشركوا فيها غير الله ﷻ كالرماد الذي ذرته الريح وصار هباءً لا ينتفع به(٢).

(١) ينظر : "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" (١٧/٤٣١)، و"الهداية في بلوغ النهاية" (٨/٥٢٠٠)، و"لوامع الأنوار البهية" (٢/١٨٥).

(٢) ينظر : "التفسير الوسيط" (٣/ ٢٧).

المطلب السَّابع :
الميزان واحدٌ أم متعدِّدٌ؟

هذه المسألة مما اختلف فيها أهل العلم من المفسرين وغيرهم، وجملة ما وقفتُ عليه من أقوالهم خمسة أقوال :

القول الأوَّل : ميزان واحد لكل الأُمم.

وهو قول الجمهور، وصححه ابن ناجي التنوخي، وابن حجر الهيتمي، والسخاوي، وابن الملقن، وابن عرفة، وزروق، والسيوطي، والسفاريني(١).

قال القسطلاني رَحِمَهُ اللَّهُ : «وهذا هو المعتمد، وعليه الأكثرون»(٢).

ورجَّحه أيضًا ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ وقال : «ولا يشكل عليه بكثرة مَن يوزن عمله؛ لأنَّ أحوال يوم القيامة لا تكيف بأحوال الدنيا»(٣).

---

(١) ينظر : "تحرير المقال" (ص٥٦)، و"لباب التأويل" (٢٩٦/٤)، و"البحر المحيط" (١٤/٥)، و"تفسير القرآن العظيم" (٣٤٥/٥)، و"المعين على تفهم الأربعين" (ص ٢٧٨)، و"تفسير ابن عرفة" (٢١٣/٢)، و"شرح ابن ناجي التنوخي على متن الرسالة" (٤٨/١)، و"شرح زروق على متن الرسالة" (٧٤/١)، و"الفتح المبين" للهيثمي (ص٣٩٨)، و"معترك الأقران" (٢/ ٤٦٩)، و"لوائح الأنوار السَّنية" (١٩٤/٢).

(٢) "المواهب اللدنية بالمنح المحمدية" (٦٦١/٣).

(٣) ينظر : "فتح الباري" (١٣/ ٥٣٨).

وقالوا : إنما جمع الله الموازين في القرآن كما في قوله ﷻ : ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]، وفي قوله ﷻ : ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [سورة المؤمنون:١٠٢]، ولم يقل ميزانه : لتعدد الموزونات، أو لتعظيم شأنه وتفخيم أمره، أو لكون ذا أجزاء من كفتين ولسان وعمود ولا يتم الوزن إلَّا باجتماعها، أو لكثرة مَن توزن أعمالهم، أو لأنَّ أعمال الخلائق توزن وزنة بعد وزنة فسميت موازين، أو أنَّ لكل أحد وزن يخصه، أو من أجل أنَّ العرب توقع لفظ الجمع على الواحد، فتقول : خرج فلان إلى البصرة في السفن، وخرج إلى الكوفة على البغال، وهو إنما خرج في سفينة واحدة، وخرج في بغلة واحدة(١).

واعترض عليهم : أنَّ هذا عدول عن ظاهر اللفظ؛ وذلك لا يصار إليه إلَّا إذا تعذَّر حمل الكلام على ظاهره، ولا مانع هاهنا منه، فوجب إجراء اللفظ على حقيقته، فكما لم يمتنع إثبات ميزان له كفتان، فكذلك لا يمتنع إثبات موازين بهذه الصفة، فما الموجب لترك الظاهر والمصير إلى التأويل(٢).

(١) ينظر : "الكشف والبيان" (٢١٦/٤)، و"التفسير البسيط" (٢٦/٩)، و"المحرر الوجيز" (٨٥/٤)، و"زاد المسير" (٣٥٤/٥)، و"التفسير الكبير" (٢٠٣/١٤)، و"لباب التأويل" (٢١١/٢)، و"شرح ابن ناجي التنوخي على متن الرسالة" (٤٨/١)، و"معترك الأقران" (٤٦٩/٢)، و"الفتح المبين" (ص٣٩٨).

(٢) ينظر : "التفسير الكبير" (١٤/ ٢٣).

القول الثاني : أنَّ لكل شخص ميزانًا.

قال به جمع من أهل العلم، وروي ذلك عن الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ(١)، قال الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ : «وهو الأظهر»(٢).

وقالوا : إنَّ ظاهر القرآن يدل على تعدد الموازين، كما في قوله وَعَجَّلَ : ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]، وفي قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [سورة المؤمنون:١٠٢]، وفي قوله جَلَّ جَلَالُهُ : ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦﴾ [سورة القارعة:٦]، فهذه الآيات كلها تدل بظاهرها على التعدد(٣).

قالوا : والقاعدة المقررة في الأصول : أنَّ ظاهر القرآن لا يجوز العدول عنه إلَّا بدليل يجب الرجوع إليه(٤).

وقالوا : وأمَّا ما ورد في السُّنَّة بلفظ الإفراد كما في قوله ﷺ : «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان ...»، فهو محمول على أنَّ المراد به الجنس، أي : في الموازين، جمعًا بين ما ورد في القرآن وما ورد في السُّنَّة(٥).

وقد رد ابن عطية رَحِمَهُ اللَّهُ هذا القول فقال : «والناس على خلافه، وإنما

---

(١) ينظر : "التفسير الكبير" (٢٠٣/١٤)، و"لباب التأويل" (٢١١/٢)، و"البحر المحيط" (١٤/٥)، و"تفسير ابن عرفة" (٢١٣/٢)، و"المعين على تفهم الأربعين" (ص٢٧٨)، و"لوائح الأنوار السَّنية" (١٩٥/٢).

(٢) ينظر : "التفسير الكبير" (٢٠٣/١٤).

(٣) ينظر : "الفتح المبين بشرح الأربعين" (ص٣٩٨)، و"العذب النمير" (٧٦/٣).

(٤) ينظر : "أضواء البيان" (١٥٩/٤).

(٥) ينظر : "المواهب اللدنية" (٦٦١/٣).

لكل واحد وزن يختص به، والميزان واحد»(١).

القول الثالث : أنَّ لكل أُمَّة ميزانًا(٢).

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ : «والذي يظهر لي – والله أعلم – أنَّ الموازين متعددة بحسب الأُمم؛ لأنَّ الأمم تتفاضل في الأعمال، وإذا كانت تتفاضل في الأعمال لزم أن تكون موازين أعمالها مختلفة. ولهذا كانت هذه الأُمَّة – ولله الحمد – توفي سبعين أُمَّة، وهي أكرمها عند الله عَزَّ وَجَلَّ، وهي أقلها زمنًا وأكثرها أجرًا، فزمنها من العصر إلى الغروب، ويعطون أجرهم مرتين. إذًا، لا يمكن أن يكون ميزان هؤلاء كميزان الآخرين»(٣).

القول الرَّابع : أنَّ لكل عمل ميزانًا.

فيكون مثلًا لأفعال القلوب ميزان، ولأفعال الجوارح ميزان، ولما يتعلق بالقول ميزان آخر(٤).

---

(١) "تفسير ابن عطية" (٣٧٦/٢)، وينظر : و"لوائح الأنوار السَّنية" (١٩٥/٢).

(٢) ينظر : "المعين على تفهم الأربعين" (ص ٢٧٨)، و"الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني" (٨٨/١)، و"لوائح الأنوار السَّنية" (١٩٥/٢).

(٣) "شرح العقيدة السفارينية (ص٤٧٣)، وقال في موضع آخر : «والأظهر – والله أعلم – أنه ميزان واحد لكنه جمع باعتبار الموزون على حسب الأعمال، أو على حسب الأُمم، أو على حسب الأفراد». تفسير جزء عم (ص٢٩٩).

(٤) ينظر : "التفسير الكبير" (١٤/ ٢٠٣)، و"الجامع لأحكام القرآن" (١٦٦/٧)، و"فتح الباري" (٥٣٧/١٣)، و"الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري" (٣٢٦/١١)، و"البدر التمام شرح بلوغ المرام" (٤٨١/١٠)، و"فتح القدير" للشوكاني (٢/ ٢١٧).

كما قال الشاعر :

ملــك تقــوم الحــادثات لعدلــه فلكــل حادثــة لهــا ميــزان(١)

القول الخامس : أنَّ الأصل ميزان واحد عظيم.

ولكل عبد فيه ميزان معلق به(٢).

(١) ينظر : "التذكرة" للقرطبي (ص٧٣٥)، و"إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري" (١٠/٤٨٠)، و"أضواء البيان" (٤/١٥٩).

(٢) ينظر : "الكشف والبيان" (١٢/ ٣٠٣)، و"معالم التنزيل" (٣/٢١٦).

المطلب الثامن :
صاحب الميزان

ورد في الحديث أنَّ الميزان بيد الرحمن ﷻ؛ لأنه ﷻ هو الذي يتولى حساب الخلق يوم القيامة(١).

وذلك لما رواه البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال : «يد الله ملأى لا يغيضها نفقة، سحَّاء الليل والنهار، وقال : أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض، فإنه لم يغض ما في يده، وقال : عرشه على الماء، وبيده الأخرى الميزان، يخفض ويرفع»(٢).

وما روي عن النواس بن سمعان ﷺ قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «والميزان بيد الرحمن، يرفع أقوامًا، ويخفض آخرين»(٣).

---

(١) ينظر : "الغنية لطالبي طريق الحق" (١/١٥٢).

(٢) أخرجه البخاري في "الصحيح" (٧٤١١).

(٣) أخرجه أحمد في "المسند" (١٧٦٣٠)، وابن ماجه في "السُّنن" (١٩٩)، وابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (٥٥٢)، وعبد الله بن أحمد في "السُّنَّة" (١٢٢٤)، والنسائي في "الكبرى" (٧٨٨٩)، والطبري في "التفسير" (٥/٢٣١)، وابن خزيمة في "التوحيد" (١٣٢)، وابن حبان في "الصحيح" كما في الإحسان (٩٤٣)، كلهم من طرق عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن بسر بن عبيد الله، عن أبي إدريس الخولاني عن النواس بن سمعان ﷺ، عن رسول الله ﷺ =

فقوله في حديث أبي هريرة ﷺ : «يرفع ويخفض» يفسره ما جاء في الحديث الآخر : «يرفع أقوامًا، ويخفض آخرين»؛ والمعنى : أنه يرفع أقوامًا من أهل الطاعة، ويخفض آخرين من أهل المعصية، فيكون خفض الميزان ورفعه بحسب أعمالهم، فمَن كان من أهل الطاعة يرتفع ميزانه فيكون من أهل الفلاح، ومَن كان من أهل المعاصي ينخفض ميزانه فيكون من أهل الخسران، كما قال ﷻ : ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم﴾ [سورة الأعراف:٨-٩] الآية(١).

وقيل : إنَّ الميزان بيد جبريل عليه السلام، ووجه كونه عليه السلام صاحب الميزان؛ لأنه الواسطة بين الله ورسله في تنزيل الأمر والنهي، فناسب أن يكون الميزان بيده ليزن فيه صحائف الأوامر والنواهي(٢).

=

قال : فذكره. وأخرجه ابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (١٠٤١)، وفي "السُّنَّة" (٥٥٠)، من طريق عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه عن سبرة بن فاكهة الأسدي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : فذكره. وأخرجه ابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (١٢٧٨)، وفي "السُّنَّة" (٥٥٣)، والطبراني في "مسند الشاميين" (١٢٣٣)، والبزار في "المسند" كما في "كشف الأستار" (٤٠) كلهم من طريق سليمان بن أبي السائب، عن بسر بن عبيد الله عن أبي إدريس الخولاني، عن نعيم بن همار ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال : فذكره. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤/٢) : «رواه البزار ورجاله رجال الصحيح». وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٢٠٩١).

(١) ينظر : "معاني القرآن وإعرابه" (١٠٧/٥).

(٢) ينظر : "روح البيان" للألوسي (٤٨٦/٥).

وذلك لما روي عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: «إنَّ جبريل صاحب الميزان يوم القيامة، يقول له ربه : زن بينهم ورد بعضهم على بعض، ولا ذهب يومئذ ولا فضة، فيرد المظلوم من الظالم ما وجد له من حسنة، فإن لم يكن له حسنة أخذ من سيئات المظلوم فيرد على الظالم فيرجع وعليه مثل الجبل»(١).

وما روي عن عبد الله بن سلَّام ﷺ قال : «إنَّ ميزان رب العالمين، ينصب بين الجن والإنس، يستقبل به العرش، إحدى كفتي الميزان على الجنة، والأخرى على جهنم، ولو وضعت السموات والأرض في إحداهما لوسعتهن، وجبريل عليه السلام آخذ بعموده، ينظر إلى لسانه»(٢).

وما روي عن الحسن رحمه الله أنه سئل عن الميزان فقال : «هو ميزان له كفتان ولسان، وهو بيد جبريل عليه السلام»(٣).

وقيل : إنَّ الميزان بيد ملك بدون تعيين.

وذلك لما روي عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: «يؤتى بابن

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا كما في "البداية والنهاية" (٥١٠/١٩)، وابن جرير في "التفسير" (٦٩/١٠)، واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" (٢٢٠٩)، والواحدي في "التفسير الوسيط" (٦١٦) كلهم من طريق يوسف بن صهيب، عن موسى بن أبي المختار، عن بلال العبسي، عن حذيفة به موقوفًا.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) ينظر : "التفسير الكبير" (١٤٨/٢٢)، و"اللباب في علوم الكتاب" (٥١٢/١٣)، و"البحور الزاخرة" (٨٥٤/٢).

آدم يوم القيامة فيوقف بين كفتي الميزان ويوكل به ملك، فإن ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق : سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدًا، وإن خف ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق : شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدًا»(١).

والصواب : أنَّ الميزان بيد الرحمن ﷻ؛ لثبوت ذلك عن النبي ﷺ، على أنه لا منافاة بين ما ثبت في الحديث من أنَّ الميزان بيد الله ﷻ، وبين ما ورد في الأثر من أنه بيد جبريل عليه السلام أو بيد غيره من الملائكة، لإمكان الجمع بين هذه النصوص بأن نقول : إنَّ الله ﷻ هو الذي بيده الميزان، وأنه الآمر والناهي، فيأمر جبريل عليه السلام أو غيره من الملائكة بأن يزن أعمال العباد في الميزان، فيرفع مَن كان مستحقًّا للرفع، ويخفض مَن كان مستحقًّا

(١) أخرجه الحارث في "المسند" كما في "بغية الباحث" (١١٢٥)، ومن طريقه : البزار في "المسند" (٦٩٤٢)، وأبو بكر الدينوري في "المجالسة وجواهر العلم" (١٦٢٥)، واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" (٢٢٠٥)، وأبو نعيم في "الحلية" (١٧٤/٦)، والبيهقي في "البعث والنشور"، (٣٦٩)، كلهم من طريق داود بن المحبر، عن صالح المري، عن جعفر بن زيد - وزاد البزار في سنده مع جعفر، ثابت البناني، ومنصور بن زاذان -، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال : فذكره. إلَّا أنَّ الدينوري رواه موقوفًا عن أنس رضي الله عنه. قال أبو نعيم : «تفرد به داود عن صالح عن جعفر. وروي عن داود عن صالح عن ثابت، ومنصور بن زاذان عن أنس». وقال البيهقي : «إسناد هذا الحديث ضعيف بمرة». وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" (٢٥٠/١٠) : «رواه البزار وفيه صالح المري مجمع على ضعفه». وأخرجه الثعلبي في "التفسير" (٢٧٥/١٠) من طريق صالح بن محمد، عن إبراهيم بن محمد عن جعفر بن زيد، عن أنس رضي الله عنه موقوفًا بنحوه.

للخفض – والله أعلم –.

المطلب التاسع :
مكان ووقت الوزن

من المعلوم أنَّ ترتيب أحداث يوم القيامة من أمور الغيب التي لا تثبت إلَّا بدليل من الكتاب والسُّنَّة، ولم أقف على دليل يدل عليه، ولكن العلماء رَحِمَهُمُ اللهُ اجتهدوا في بيان ذلك، فقالوا : إنَّ الوزن يقع بعد الحساب؛ لأنَّ المحاسبة هي لتقرير الأعمال، والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها، والمعنى يقتضيه.

قال أبو عبد الله الحليمي رَحِمَهُ اللهُ : «وإذا انقضى الحساب، كان بعده وزن الأعمال للجزاء، فينبغي أن يكون بعد المحاسبة، فإنَّ المحاسبة لتقرير الأعمال، والوزن لإظهار مقاديرها دبرها ليكون الجزاء بحسبها»(١).

وقد حكاه القرطبي رَحِمَهُ اللهُ عن العلماء(٢).

(١) "المنهاج في شعب الإيمان" (١/ ٣٨٧).

(٢) "التذكرة" (ص٧١٥)، وينظر : "شعب الإيمان" (١/٤٣٧)، و"البداية والنهاية" (١٩/٤٩٩)، و"شرح الطحاوية" (٢/٦٠٩)، و"البحور الزاخرة" (٢/٨٥١).

المطلب العاشر :
الحكمة مِن وزن الأعمال

لوزن أعمال العباد يوم القيامة حكم عظيمة، وفوائد جليلة، قد اجتهد أهل العلم في بيانها، ومما ذكروه ودونوه في كتبهم :

أوَّلًا : أنَّ فيه امتحان من الله ﷻ لعباده بالإيمان به في الدنيا.

ثانيًا : جعل ذلك علامة لأهل السعادة، وعلامة لأهل الشقاوة يوم القيامة.

ثالثًا : فيه تعريف الله ﷻ لعباده ما لهم وما عليهم عند الله ﷻ من جزاء على أعمالهم إن خيرًا فخير وإن شرًّا فشر.

رابعًا : لإقامة الحُجَّة عليهم؛ وذلك نظير قوله ﷻ : ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الجاثية:٢٩]، فأخبر ﷻ بنسخ الأعمال وإثباتها مع علمه بها ﷻ.

خامسًا : إظهار كمال عدله وإنصافه ﷻ، وأنه لا يظلم عباده مثقال ذرة، بل يتفضل عليهم بما يربي لهم من الحسنات ويضاعفها.

روي أنَّ داود عليه السلام سأل ربه ﷻ أن يريه الميزان فأراه إياه فقال : «يا

إلهي مَن يقدر أن يملأ كفته حسنات. فقال الله ﷻ : يا داود إني إذا رضيتُ عن عبدي ملأتها بتمرة»(١).

سادسًا : إظهار عظمة الله ﷻ وقدرته في أنَّ كل كفة طباق السموات والأرض ترجح بمثقال الحبة من الخردل وتخف.

سابعًا : إظهار جميع الأشياء على ما هي عليه، وبأوصافها وأحوالها في أنفسها من الحسن والقبح، وغير ذلك. وتنخلع عن الصور المستعارة التي ظهرت بها في الدنيا، فلا يبقى لأحد ممن يشاهدها شبهة في أنها هي التي كانت في الدنيا بعينها، وأنَّ كل واحد منها قد ظهر في هذه النشأة بصورته الحقيقية المستتبعة لصفاته، ولا يخطر بباله خلاف ذلك.

ثامنًا : إظهار فضل المؤمنين المتقين، وذل وخزي الكافرين، وتبكيتًا لهم على فراغهم وخلوهم عن كل خير.

تاسعًا : إظهار حال الولي من العدو في مجمع الخلائق، فيكون لأحد القبيلين في ذلك أعظم السرور وللآخر أعظم الغم، ويكون ذلك بمنزلة نشر الصحف وغيره.

عاشرًا : إذا علم العبد أنَّ أعماله توزن على الملأ، كان ذلك أدعى إلى الاجتهاد في أداء الواجبات واجتناب المحرمات.

حادي عشر : أنَّ العبد إذا دخل الجنة قبل الوزن ربما يظن أنه نال

(١) ينظر : "الكشف والبيان" (١٣٥/١٨)، و"تفسير القرآن" للسمعاني (٣٨٤/٣)، و"معالم التنزيل" (٣٢١/٥)، و"زاد المسير" (١٧١/٣).

الدرجات في الجنة عن استحقاق، وكذلك إذا دخل النار من العصاة لربما توهم أنه غير مستحق للعذاب، أو أنَّ عذابه فوق ذنبه، فتوزن أعمالهم ليقفوا على مقادير أجرها، فيعلم المطيع أنَّ ما ناله من الدرجات إنما هو بفضل الله ﷻ، لا بمجرد عمله، ويتيقن العاصي أنَّ ما ناله من العذاب ناتج عن استحقاق، أو أنَّ عذابه دون ما ارتكبه من الحرام.

ثاني عشر : إظهارًا للمعدلة بالنظر إلى الخلائق المطلعين على ذلك، وقطعًا للمعذرة بالنسبة إلى صاحب العمل(١).

قال ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ : «ولو لم يكن من الحكمة في وزن الأعمال إلَّا ظهور عدله ﷻ لجميع عباده، فإنه لا أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين، فكيف ووراء ذلك من الحكم ما لا اطلاع لنا عليه فتأمل قول الملائكة لما قال الله لهم : ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة البقرة: ٣٠]»(٢).

(١) ينظر هذه الحكم في : "الكشف والبيان" (٢١٦/٤)، و"زاد المسير" (١٧١/٣)، و"التفسير الكبير" (١٤٩/٢٢)، و"أنوار التنزيل" (٦/٣)، و"اللباب في علوم الكتاب" (٩/ ٢٤)، و"إرشاد الساري" (٤٨١/١٠)، و"منهاج السلامة في ميزان القيامة" (ص١١٩)، و"روح المعاني" (٣٢٥/٤)، و"محاسن التأويل" (١٠/٥)، و"العذب النمير" (٧٨/٣)، و"منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري" (٣٨٢/٥).

(٢) "شرح العقيدة الطحاوية" (٦١٣/٢).

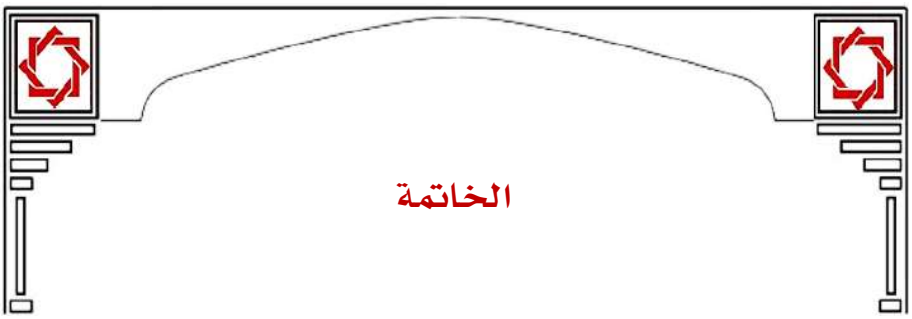

الخاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مَن لا نبي بعده، وبعد :

فإني أحمد الله ﷻ أن مَنَّ عليَّ بإتمام هذا البحث المتواضع الذي أرجو أن يكون فيه النفع لمن يطلع عليه، فأسأل الله ﷻ أن يجعله خالصًا لوجه الكريم، ثم إني أوجز هنا أهم النتائج التي توصلتُ إليها من خلال هذا البحث في نقاط مختصرة :

أوَّلًا : أنَّ الصواب في معنى قوله ﷻ : ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]؛ أي : ننصب ونثبت ونقيم الموازين الحقيقية يوم القيامة؛ لتوزن بها أعمال العباد من خير وشر.

ثانيًا : أنَّ أهل العلم من المفسرين اختلفوا في جمع الموازين في الآية على قولين :

١- جمع ميزان، وهو قول الأكثر.

٢- جمع موزون، والأوَّل أصح وأشهر.

ثالثًا : أنَّ معنى القسط : العدل، وأطلق على الميزان، لأنه آلة للعدل.

رابعًا : أنَّ في نصب القسط وجهين :

١- أنه صفة للموازين.

٢- أنه مفعول لأجله؛ أي : نضع الموازين لأجل القسط. أي : العدل.

خامسًا : أنَّ اللام في قوله ﷻ : ﴿لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧] للعلماء فيها ثلاثة أوجه :

١- أنها بمعنى «في»، أي : في يوم القيامة.

٢- أنها للدلالة على الوقت؛ أي : عند مجيء يوم القيامة.

٣- أنها للتعليل، والمعنى لأهل يوم القيامة، أو لأجل حسابهم.

سادسًا : أنَّ قوله ﷻ : ﴿شَيْـًٔا﴾ في قوله : ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ [سورة الأنبياء:٤٧] واقع في سياق النفي، وهذا يدل على تأكيد العموم، أي : شيئًا من الظلم، وكذلك فعل التظلم.

سابعًا : أنَّ الضمير في قوله ﷻ : ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]، يرجع إلى العمل، وقيل : يرجع إلى الظلامة، في قوله : ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]، فيكون معنى الأوَّل : وإن كان العمل في غاية القلة والحقارة نأتي به، وعلى الثاني : أي : أنَّ المظلومين يستوفون حقوقهم من الظالمين، فلا يبقى لأحد عند أحد ظلامة.

ثامنًا : أنَّ في قوله ﷻ : ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة الأنبياء:٤٧] تأمين للناس من أن يجازى أحد منهم أحدًا بما لا يستحقه. وفيه أيضًا تحذير من العذاب وترغيب في الثواب.

تاسعًا : أنَّ معنى الميزان في الشرع؛ هو ميزان حقيقي، له كفتان حسيتان مشاهدتان، ينصبه الله ﷻ يوم القيامة لوزن أعمال العباد، ويرجح

أو يخف بحسب ما يوزن فيه.

عاشرًا : أنَّ من المسائل العقدية المتعلقة بميزان يوم القيامة :

١- إثبات وضع الموازين الحقيقية يوم القيامة لوزن أعمال العباد من خير وشر. وهو قول عامَّة المفسرين وأئمَّة السلف.

٢- أنَّ ما دلت عليه الآية من إثبات الموازين الحقيقية يوم القيامة، هو ما دلت عليه السُّنَّة المتواترة، وما أجمع عليه أهل العلم في جميع الأمصار، في الحجاز، والعراق، ومصر، والشام، واليمن.

٣- أنَّ الجهمية، والمعتزلة، والخوارج تأوَّلوا معنى الميزان بالعدل، وقد وافقهم في ذلك بعض أهل السُّنَّة.

٤- أنَّ ما ذهبوا إليه مخالف لما ثبت في النصوص ولما أجمع عليه أهل السُّنَّة، وما استدلوا به من شبه واستدلالات وأقيسة عقلية فيما ذهبوا إليه مردودة عليهم.

٥- أنَّ صفة الميزان الثابتة في النصوص أنَّ له كفتين، وأنه عظيم الخلقة، وورد في بعض كلام السلف ما يدل على أنَّ له لسان، ولم أقف على ما يدل عليه من النصوص، ولعلهم أخذوا ذلك من أنَّ ظاهر لفظ الوزن في الرجحان إنما يتبين باللسان، فأعملوا هذا الظاهر وجعلوا ذلك مثبتًا لوجود اللسان - والله أعلم -.

٦- أنَّ أهل العلم اختلفوا فيما يوضع في الميزان ما هو؟ على أقوال أربعة :

أ- صحف الأعمال.

ب- العمل.

ج- العامل.

د- ثواب العمل.

ولعل الصواب في ذلك أنَّ الوزن يشملهم جميعًا كما قرر ذلك بعض أهل العلم.

٧- أنَّ وزن أعمال الكفار مما اختلف فيه العلماء على قولين :

أ- أنَّ الوزن يشملها.

ب- أنَّ الوزن خاص بالمؤمنين.

ولعل الصواب هو الأوَّل.

٨- أنَّ أهل العلم اختلفوا في ميزان يوم القيامة هل هو واحد أم متعدد؟ على أقوال خمسة، والقول الذي اعتمده الأكثرون أنه ميزان واحد لكل الأُمم.

٩- أنَّ الملك الموكل بالميزان، قيل : إنه جبريل عليه السلام. وقيل : إنه ملك بلا تعيين، والذي ثبت في النصوص أنَّ الميزان بيد الرحمن عز وجل يرفع به أقوامًا ويخفض به آخرين.

١٠- أنَّ وقت الوزن متى يكون؟ من أمور الغيب التي لا تثبت إلَّا بدليل، ولم أقف على دليل صحيح يدل عليه، ولكن أهل العلم اجتهدوا في ذلك فذكروا أنه يكون بعد الحساب، ولعل المعنى يقتضيه - والله أعلم -.

١١- أنَّ أهل العلم اجتهدوا في بيان الحكمة من الوزن، ولو لم يكن من الحكمة إلَّا ظهور عدله سبحانه وتعالى لجميع عباده لكفى، فإنه لا أحد أحب إليه

العذر من الله ﷻ.

وبناءً على ما تقدَّم فإني أوصي طلاب العلم خاصَّة، والمسلمين عامَّة، بالاعتناء بالكتاب والسُّنَّة حفظًا، وعملًا، وتدبرًا، ومدارسةً، واستنباطًا، فإنَّ فيهما الخير الهدى، والنور والضياء، فأسأل الله ﷻ أن يرزقنا حفظهما، وفهمهما، وتدبرهما، والعمل بهما ظاهرًا وباطنًا، وأوَّلًا وآخرًا.

هذا والله أعلم، وصلَّى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

فهرس المصادر والمراجع

١- **اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، للبوصيري، أبو العباس أحمد بن أبي بكر، تحقيق : دار المشكاة للبحث العلمي، الطبعة الأولى، الرياض، دار الوطن للنشر، ١٤٢٠هـ.

٢- **الآحاد والمثاني**، للشيباني، أبو بكر بن أبي عاصم، تحقيق : باسم فيصل الجوابرة، الطبعة الأولى، الرياض، دار الراية، ١٤١١هـ.

٣- **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان**، لابن بلبان، الأمير علاء الدِّين علي الفارسي، قدَّم له وضبط نصه : كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ.

٤- **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، للقسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر، الطبعة السابعة، مصر، المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣٢٣هـ.

٥- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، لأبي السعود، محمد بن مصطفى العمادي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.

٦- **الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية**، للطوفي، سليمان بن عبد القوي الصرصري، تحقيق : محمد حسن إسماعيل، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ.

٧- **أصول السُّنَّة (ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السُّنَّة)**، لابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، تحقيق : عبد الله محمد

البخاري، مكتبة الغرباء، ط ١٤١٥هـ.

٨- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، للشنقيطي، الشيخ محمد الأمين، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، دار عالم الفوائد، ١٤٢٦هـ.

٩- **الانتصار للقرآن**، للباقلاني، القاضي أبو بكر، تحقيق : محمد عصام القضاة، الطبعة الأولى، عمان، دار الفتح، وبيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٢هـ.

١٠- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، للبيضاوي، ناصر الدِّين عبد الله بن عمر، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ.

١١- **الإيمان**، للعبدي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن منده، تحقيق : علي بن ناصر الفقيهي، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ.

١٢- **البحر المحيط في التفسير**، للأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، تحقيق : صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠هـ.

١٣- **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، لابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد الحسني، تحقيق : أحمد عبد الله القرشي ورسلان حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩هـ.

١٤- **البحور الزاخرة في علوم الآخرة**، للسفاريني، محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي، تحقيق : عبد العزيز أحمد المشيقح، الطبعة الأولى، الرياض، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ.

١٥- **البداية والنهاية**، لابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، دار هجر للطباعة والنشر، ١٤١٨هـ.

١٦- **البدر التمام شرح بلوغ المرام**، للاعي، الحسين بن محمد بن سعيد، تحقيق : علي بن عبد الله الزبن، الطبعة الأولى، دار هجر، ١٤١٤هـ.

١٧- **البعث والنشور**، للبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، تحقيق : أبو عاصم الشوامي، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة دار الحجاز للنشر والتوزيع، ١٤٣٦هـ.

١٨- **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**، للهيثمي، أبو بكر علي بن أبي بكر، تحقيق : حسين أحمد صالح الباكري، المدينة المنورة، مركز خدمة السُّنَّة والسيرة النبوية، ١٤١٣هـ.

١٩- **تاج العروس من جوهر القاموس**، لمرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تحقيق : مجموعة من المحققين، الكويت، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤١٨هـ.

٢٠- **تأويلات أهل السُّنَّة = تفسير الماتريدي**، للماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود، تحقيق : مجدي باسلوم، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ.

٢١- **تحرير المقال في موازنة الأعمال وحكم غير المكلفين في العقبى والمآل**، للطرطوشي، القاضي عقيل بن عطية القضاعي، تحقيق : مصطفى باجو، الطبعة الأولى، أبو ظبي، دار الإمام مالك، ١٤٢٧هـ.

٢٢- **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، محمد الطاهر التونسي، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ.

٢٣- **تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان**، للشيخ مرعي الحنبلي، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي، الطبعة الأولى، القاهرة، مطبعة المدني، ١٤٠٩هـ.

٢٤- **تخريج أحاديث إحياء علوم الدِّين**، للعراقي، وابن السبكي، والزبيدي، استخراج : أبو عبد الله محمود بن محمد الحداد، الطبعة الأولى، الرياض، دار العاصمة للنشر، ١٤٠٨هـ.

٢٥- **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، للقرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، تحقيق : أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٣هـ)، وتحقيق : الصادق محمد إبراهيم، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة دار المنهاج، ١٤٢٥هـ.

٢٦- **التسهيل لعلوم التنزيل**، لابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد الكلبي الغرناطي، تحقيق : عبد الله الخالدي، الطبعة الأولى، بيروت : دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ.

٢٧- **التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه**، للأندلسي، هشام بن أحمد الوقشي، تحقيق : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ.

٢٨- **تفسير الإمام ابن عرفة**، لابن عرفة، محمد بن محمد المالكي، تحقيق : حسن المناعي، الطبعة الأولى، تونس، مركز البحوث بالكلية الزيتونية،

١٩٨٦م.

٢٩- **التفسير البسيط**، للواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، تحقيق : في رسائل جامعية بجامعة الإمام، الطبعة الأولى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ.

٣٠- **تفسير الثعالبي = المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن**، للثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد المالكي، تحقيق : علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ.

٣١- **تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم**، للسمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم، تحقيق : علي معوض، وعادل عبد الموجود، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ.

٣٢- **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق : سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ.

٣٣- **تفسير القرآن العظيم**، للرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم، تحقيق : أسعد محمد الطيب، الطبعة الثالثة، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ.

٣٤- **تفسير القرآن**، للسمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي، تحقيق : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الطبعة الأولى، الرياض، دار الوطن، ١٤١٨هـ.

٣٥- **تفسير القرآن**، للصنعاني، عبد الرزاق بن همام بن نافع، تحقيق : د / مصطفى مسلم محمد، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤١٠هـ.

٣٦- **تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، للنسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، تحقيق : يوسف علي بديوي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ.

٣٧- **تفسير جزء عم**، للعثيمين، محمد بن صالح بن محمد، إعداد : فهد بن ناصر السليمان، الطبعة الثانية، الرياض، دار الثريا للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ.

٣٨- **تفسير عبد الرزاق**، للصنعاني، عبد الرزاق بن همام، تحقيق : محمود محمد عبده، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.

٣٩- **تفسير مقاتل بن سليمان**، للأزدي، مقاتل بن سليمان بن بشير، تحقيق : أحمد فريد، الطبعة الأولى، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.

٤٠- **تفسير يحيى بن سلام**، ليحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، تحقيق : هند شلبي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ.

٤١- **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**، للملطي، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، تحقيق : محمد زاهد بن الحسن الكوثري، مصر، المكتبة الأزهرية للتراث.

٤٢- **تنزيه القرآن عن المطاعن**، للهمذاني، القاضي عبد الجبار بن أحمد بن

عبد الجبار المعتزلي، بيروت، لبنان، دار النهضة الحديثة.

٤٣- **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما، جمعه : مجد الدِّين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، لبنان، دار الكتب العلمية.

٤٤- **تهذيب اللغة**، للأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تحقيق : محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.

٤٥- **التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل**، لابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق، تحقيق : سمير بن أمين الزهيري، الطبعة الثانية، الرياض، دار المغني، ١٤٣٢هـ.

٤٦- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، للسعدي، عبد الرحمن بن ناصر، الطبعة الرابعة، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤٣٥هـ.

٤٧- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، للطبري، محمد بن جرير أبو جعفر، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، دار هجر للطباعة والنشر، ١٤٢٢هـ.

٤٨- **جامع البيان في تفسير القرآن**، للإيجي، محمد بن عبد الرحمن، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.

٤٩- **جامع المسائل (المجموعة السابعة)**، لابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم، تحقيق : علي بن محمد العمران، الطبعة الأولى، مكة، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ١٤٣٢هـ.

٥٠- **الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، تحقيق : أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ.

٥١- **الجامع لشعب الإيمان**، للبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، أشرف على تحقيقه : مختار أحمد الندوي، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ.

٥٢- **الجمل في النحو**، للفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، تحقيق : فخر الدِّين قباوة، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ.

٥٣- **حاشية السندي على مسند الإمام أحمد بن حنبل**، للسندي، أبو الحسن نور الدِّين محمد بن عبد الهادي، تحقيق : طارق عوض الله، الرياض، دار المأثور، ١٤٣١هـ.

٥٤- **الحُجَّة في القراءات السبعة**، لخالويه، أبو عبد الله، الحسين بن أحمد، تحقيق : عبد الهادي سالم مكرم، الطبعة الرابعة، بيروت، دار الشروق، ١٤٠١هـ.

٥٥- **الحُجَّة في بيان المحجَّة وشرح عقيدة أهل السُّنَّة**، للأصبهاني، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي، تحقيق : محمد بن ربيع المدخلي، الطبعة الثانية، الرياض، دار الراية، ١٤١٩هـ.

٥٦- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، للأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، مصر، دار السعادة، ١٣٩٤هـ.

٥٧- **الرسالة الوافية لمذهب أهل السُّنَّة في الاعتقادات وأصول الدِّيانات**، للداني، عثمان بن سعيد أبو عمرو، تحقيق : دغش بن شبيب العجمي، الطبعة الأولى، الكويت، دار الإمام أحمد، ١٤٢١هـ.

٥٨- **رسالة إلى أهل الثغر**، للأشعري، علي بن إسماعيل، تحقيق : عبد الله شاكر محمد الجنيدي، الطبعة الأولى، دمشق، مكتبة العلوم والحكم، ١٩٨٨م.

٥٩- **روح البيان**، للإستانبولي، إسماعيل حقي مصطفى الحنفي الخلوتي، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.

٦٠- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، للألوسي، شهاب الدِّين محمود بن عبد الله، تحقيق : علي عبد الباري عطية، الطبعة الأولى، بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

٦١- **زاد المسير في علم التفسير**، لابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، الطبعة الثالثة، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ.

٦٢- **السبعة في القراءات**، للبغدادي، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي، تحقيق : شوقي ضيف، الطبعة الثانية، مصر، دار المعارف، ١٤٠٠هـ.

٦٣- **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، للخطيب الشربيني، شمس الدِّين محمد بن أحمد، القاهرة، مطبعة بولاق (الأميرية)، ١٢٨٥هـ.

٦٤- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيءٍ من فقهها وفوائدها**، للألباني،

محمد ناصر الدِّين، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٢٢هـ.

٦٥- **السُّنَّة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السُّنَّة)**، لابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، أبو بكر، بقلم : محمد ناصر الدِّين الألباني، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ.

٦٦- **السُّنَّة**، لأبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق : محمد بن سعيد القحطاني، الطبعة الأولى ، الدمام، دار ابن القيم، ١٤٠٦هـ.

٦٧- **سُنن ابن ماجه**، للقزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ.

٦٨- **سُنن أبي داود**، للسجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ.

٦٩- **سُنن الترمذي**، للترمذي، محمد بن عيسى، أبو عيسى، تحقيق : بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م.

٧٠- **السُّنن الكبرى**، للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، تحقيق : مركز البحوث بدار التأصيل، الطبعة الأولى، القاهرة، دار التأصيل، ١٤٣٣هـ.

٧١- **السُّنن الكبرى**، للنسائي، أحمد بن شعيب، تحقيق : حسن شلبي. الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤٢١هـ.

٧٢- **شرح ابن ناجي التنوخي على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني**، للقيرواني، قاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي اعتنى به : أحمد فريد

المزيدي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٨هـ.

٧٣- **شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة**، للالكائي، أبو القاسم هبة الله، تحقيق : أحمد سعد حمدان الغامدي، الطبعة الثامنة، دار طيبة، ١٤٢٣هـ.

٧٤- **شرح الأصول الخمسة**، للقاضي عبد الجبار بن أحمد، تعليق : أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، تحقيق : عبد الكريم عثمان، الطبعة الثالثة، مكتبة وهبة، ١٤١٦هـ.

٧٥- **شرح السُّنَّة**، للبربهاري، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف، تحقيق : عبد الرحمن أحمد الجميزي، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة دار المنهاج، ١٤٢٦هـ.

٧٦- **شرح العقيدة السفارينية (الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية)**، للعثيمين، محمد بن صالح، الطبعة الأولى، الرياض، مدار الوطن، ١٤٢٦هـ.

٧٧- **شرح العقيدة الطحاوية (المسمى بإتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل)**، لصالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الطبعة الأولى، دار المودة، ١٤٢١هـ.

٧٨- **شرح العقيدة الطحاوية**، لابن أبي العز الحنفي، صدر الدِّين محمد بن علاء الدِّين، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وعبد المحسن التركي، الطبعة العاشرة، بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ.

٧٩- **شرح العقيدة الواسطية**، للعثيمين، محمد بن صالح، تحقيق : سعد

فواز الصميل، الطبعة الخامسة، الرياض، دار ابن الجوزي، ١٤١٩هـ.

٨٠- **شرح العقيدة الواسطية**، للهراس، محمد بن خليل حسن، ضبط نصه وخرج أحاديثه ووضع الملحق : علوي بن عبد القادر السقاف، الطبعة الثالثة، الخبر، دار الهجرة للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ.

٨١- **شرح المقاصد في علم الكلام**، للتفتازاني، سعد الدِّين مسعود بن عمر، باكستان، دار المعارف النعمانية، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

٨٢- الشرح الممتع على زاد المستقنع، للعثيمين، الشيخ محمد بن صالح، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ.

٨٣- **شرح تسهيل الفوائد**، للطائي، أبو عبد الله، جمال الدِّين محمد بن عبد الله بن مالك، تحقيق : عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، الطبعة الأولى، هجر للطباعة والنشر، ١٤١٠هـ.

٨٤- **شرح رياض الصالحين**، للعثيمين، الشيخ محمد بن صالح، الرياض، دار الوطن، ١٤٢٦هـ.

٨٥- **شرح زروق على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني**، لزروق، شهاب الدِّين أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، اعتنى به : أحمد فريد المزيدي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ.

٨٦- **الشرح والإبانة على أصول السُّنَّة والدِّيانة**، لابن بطة العكبري، أبو عبد الله عبيد الله، تحقيق : رضا نعسان معطي، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ.

٨٧- **الشريعة**، للآجري، أبو بكر محمد بن الحسين، تحقيق : عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الطبعة الثانية، الرياض، دار الوطن، ١٤٢٠هـ.

٨٨- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، للفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ.

٨٩- **صحيح البخاري**، للناصر، محمد زهير بن ناصر، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ١٤٢٢هـ.

٩٠- **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، للألباني، الشيخ محمد ناصر الدِّين، أشرف عليه : زهير الشاويش، الطبعة الثالثة، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ.

٩١- **صحيح مسلم**، للقشيري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٩٢- **الطبقات الكبرى**، لابن سعد، أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع البصري، تحقيق : إحسان عباس، الطبعة الأولى، بيروت، دار صادر، ١٩٦٨م.

٩٣- **العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير**، للشنقيطي، الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار، تحقيق : خالد بن عثمان السبت، الطبعة الثانية، مكة المكرمة، دار عالم الفوائد، ١٤٢٦هـ.

٩٤- **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، للسمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدِّين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، تحقيق : محمد باسل عيون، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ.

٩٥- **عمل اليوم والليلة**، للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، تحقيق : فاروق حمادة، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ.

٩٦- **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، للقمي، نظام الدِّين الحسن بن محمد النيسابوري، تحقيق : زكريا عميرات، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ.

٩٧- **الغنية لطالبي طريق الحق ﷻ**، للجيلاني، عبد القادر بن موسى بن عبد الله، تحقيق : صلاح بن محمد بن عويضة، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ.

٩٨- **فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي**، لعفيفي، عبد الرزاق، تقديم : محمد عيد عباسي، الطبعة الثانية، دار ابن حزم، ١٤٢٠هـ.

٩٩- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، للعسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه : محب الدِّين الخطيب، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

١٠٠- **فتح البيان في مقاصد القرآن**، للقنوجي، أبو الطيب محمد صدِّيق خان، عني بطبعه : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، بيروت، المكتبة

العصرية، ١٤١٢هـ.

١٠١- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، للشوكاني، محمد بن علي بن محمد، بيروت، دار الفكر.

١٠٢- **الفتح المبين بشرح الأربعين**، للهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر، عني به : أحمد جاسم وآخرين، الطبعة الأولى، جدة، دار المنهاج، ١٤٢٨هـ.

١٠٣- **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، للطيبي، شرف الدِّين الحسين بن عبد الله، تحقيق : إياد محمد الغوج وجميل بن عطا، الطبعة الأولى، جائزة دبي الدولية، ١٤٣٤هـ.

١٠٤- **فتيا وجوابها في ذكر الاعتقاد وذم الاختلاف**، للعطار، أبو العلاء الحسن بن أحمد، تحقيق : عبد الله يوسف الجديع، الطبعة الأولى، الرياض، دار العاصمة، ١٤٠٩هـ.

١٠٥- **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، لابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي، تصحيح : عبد الرحمن خليفة، الطبعة الأولى، مصر، مكتبة ومطبعة محمد علي صبحي، ١٣٤٧هـ.

١٠٦- **فضائل الاعتزال وطبقات المعتزلة**، لأبي القاسم البلخي والقاضي عبد الجبار والحاكم الجشمي، تحقيق : فؤاد سيد، الدار التونسية للنشر، بدون طبعة ولا تاريخ.

١٠٧- **الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، للنفراوي، أحمد بن غانم المالكي، دار الفكر، ط ١٤١٥هـ.

١٠٨- **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، للهذلي، أبو القاسم، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سودة، تحقيق : جمال بن السيد بن رفاعي، الطبعة الأولى، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ١٤٢٨هـ.

١٠٩- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، للزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو جار الله، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.

١١٠- **كشف الأستار عن زوائد البزار**، للهيثمي، نور الدِّين، علي بن أبي بكر بن سليمان، تحقيق : حبيب الرحمن العظمي، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ.

١١١- **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، لابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، تحقيق : علي حسين البواب، الطبعة الأولى، الرياض، دار الوطن، ١٤١٨هـ.

١١٢- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، للثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، تحقيق : محمد بن عاشور، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ.

١١٣- **الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري**، للكوراني، أحمد بن إسماعيل بن عثمان الشافعي ثم الحنفي، تحقيق : الشيخ / أحمد عزو عناية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٩هـ.

١١٤- **لباب التأويل في معاني التنزيل**، للخازن، علاء الدِّين علي بن محمد البغدادي، بيروت، لبنان، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

١١٥- **لباب التأويل في معاني التنزيل**، للخازن، علاء الدِّين علي بن محمد بن إبراهيم، تصحيح : محمد علي شاهين، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

١١٦- **اللباب في علوم الكتاب**، لابن عادل، أبو حفص سراج الدِّين عمر بن علي الحنبلي، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.

١١٧- **لسان العرب**، لابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدِّين الأنصاري الإفريقي، الطبعة الثالثة، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ.

١١٨- **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، للسفاريني، محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي، الطبعة الثانية، دمشق، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ١٤٠٢هـ.

١١٩- **لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية، لشرح عقيدة ابن أبي داود الحائية**، للسفاريني، محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي، تحقيق : عبد الله البصيري، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤١٥هـ.

١٢٠- **المجالسة وجواهر العلم**، للدينوري، أبو بكر أحمد المالكي، تحقيق : أبو عبيدة مشهور حسن، البحرين، جمعية التربية الإسلامية، ١٤١٩هـ.

١٢١- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، للهيثمي، علي بن أبي بكر بن سليمان،

تحقيق : حسام الدين القدسي، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ.

١٢٢- **مجموع الفتاوى**، لابن تيمية، تقي الدِّين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، جمع : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ.

١٢٣- **محاسن التأويل**، للقاسمي، محمد جمال الدِّين، تحقيق : محمد باسل عيون، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.

١٢٤- **المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها**، للموصلي، أبو الفتح، عثمان بن جني، الناشر: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٠هـ.

١٢٥- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، تحقيق : عبدالسلام عبدالشافي محمد، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.

١٢٦- **مسائل حرب الكرماني**، للكرماني، حرب بن إسماعيل بن خلف، تحقيق : فايز بن أحمد بن حامد حابس، جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ.

١٢٧- **المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير**، للدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق : مروان العطية، ومحسن خرابة، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٤١٠هـ.

١٢٨- **المستدرك على الصحيحين**، للنيسابوري، أبو عبد الله الحاكم، الطبعة الأولى، دار التأصيل، ١٤٣٥هـ.

١٢٩- **مسند ابن الجعد**، لابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد الجوهري

البغدادي، تحقيق : عامر أحمد حيدر، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ.

١٣٠- **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، للبزار، أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله وآخرين، الطبعة الأولى، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٩٨٨م.

١٣١- **مسند الروياني**، للروياني، أبو بكر محمد بن هارون، تحقيق : أيمن علي أبو يماني، الطبعة الأولى، القاهرة، مؤسسة قرطبة، ١٤١٦هـ.

١٣٢- **مسند الشاميين**، للطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ.

١٣٣- **المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم**، للإسفراييني، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق، تحقيق : فريق من الباحثين بكلية الحديث، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ١٤٣٥هـ.

١٣٤- **المسند**، لابن الجارود، أبو داود سليمان بن دواد الطيالسي، تحقيق : محمد بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، مصر، دار هجر، ١٤١٩هـ.

١٣٥- **المسند**، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ.

١٣٦- **المسند**، للموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى، تحقيق : حسين

سليم أسد، الطبعة الأولى، دمشق، دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ.

١٣٧- **مشكل إعراب القرآن**، للقيسي، أبو محمد، مكي بن أبي طالب، تحقيق : حاتم صالح الضامن، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ.

١٣٨- **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، للحكمي، الحافظ بن أحمد بن علي، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر، الطبعة الأولى، الدمام، دار ابن القيم، ١٤١٠هـ.

١٣٩- **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، للبغوي، محي السُّنَّة، تحقيق : النمر وعثمان ضميرية، الطبعة الرابعة، دار طيبة، ١٤١٧هـ.

١٤٠- **معاني القرآن وإعرابه**، للزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي، الطبعة الأولى، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ.

١٤١- **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، للسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ.

١٤٢- **معجم ابن الأعرابي**، لابن الأعرابي، أبو سعيد، تحقيق : عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي، ١٤١٨هـ.

١٤٣- **المعجم الأوسط**، للطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، تحقيق : طارق بن عوض الله، القاهرة، دار الحرمين.

١٤٤- **المعجم الكبير**، للطبراني، سليمان بن أحمد، تحقيق : حمدي السلفي، الطبعة الثانية، القاهرة، مكتبة ابن تيمية.

١٤٥- **معرفة الصحابة**، للأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، تحقيق : عادل بن يوسف العزازي، الطبعة الأولى، الرياض، دار الوطن للنشر، ١٤١٩هـ.

١٤٦- **المعين على تفهم الأربعين**، لابن الملقن، سراج الدِّين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي، تحقيق : دغش بن شبيب العجمي، الطبعة الأولى، الكويت، مكتبة أهل الأثر، ١٤٣٣هـ.

١٤٧- **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، للرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدِّين، الطبعة الثالثة، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ.

١٤٨- **المفردات في غريب القرآن**، للراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق : محمد سيد كيلاني، لبنان، دار المعرفة.

١٤٩- **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، للقرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر، تحقيق : محي الدِّين ميستو ويوسف بديوي، الطبعة الأولى، دمشق، وبيروت، دار ابن كثير، ١٤١٧هـ.

١٥٠- **مقاييس اللغة**، لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

١٥١- **منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري**، لحمزة محمد قاسم، راجعه : الشيخ / عبد القادر الأرنؤوط. عني بتصحيحه ونشره : بشير محمد عيون، دمشق، مكتبة دار البيان، ١٤١٠هـ.

١٥٢- **منهاج السلامة في ميزان القيامة**، لابن شمس الدِّين الدمشقي، محمد بن أبي بكر القيسي، تحقيق : مشعل باني الجبرين المطيري، الطبعة

الأولى، بيروت، دار ابن الحزم، ١٤١٦هـ.

١٥٣- **المنهاج في شعب الإيمان**، للحليمي، الحسين بن الحسن، تحقيق : حلمي محمد فوده، الطبعة الأولى، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

١٥٤- **المواقف**، للإيجي، عضد الدِّين عبد الرحمن بن أحمد، تحقيق : عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٧م.

١٥٥- **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، للقسطلاني، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر، القاهرة، مصر، المكتبة التوفيقية.

١٥٦- **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، لابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، تحقيق : محمد عبد الكريم كاظم الراضي، الطبعة الأولى، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ.

١٥٧- **النكت والعيون = تفسير الماوردي**، للماوردي، أبو الحسن علي بن محمد حبيب، تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

١٥٨- **نهاية المبتدئين في أصول الدِّين**، لأحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان النمري الحراني الحنبلي، تحقيق : ناصر بن سعود السلامة، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٥هـ.

١٥٩- **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن، وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، لمكي بن أبي طالب، أبو محمد تحقيق : مجموعة من الباحثين، الطبعة الأولى، جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ.

١٦٠- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، للواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد

بن محمد بن علي، النيسابوري، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، وآخرون، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

Index of sources and references

1- Abdullaah bin ‘Abaas –may Allah be pleased with him-, "Tanweer Al-Miqbaas min Tafseer Ibn ‘Abaas". Compilation: Majduddeen Abu Taahir Muhammad bin Ya‘quub Al-Fayrouzabaadi. (Lebanon: Daar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah).

2- Afeefi, Abdur Razaq, "Fataawa wa Rasaail Samaahat Sheikh ‘Abdur Razaq ‘Afeefi". Introduction: Muhammad ‘Eed ‘Abaasi. (2nd ed., Daar Ibn Hazm, 1420 AH).

3- Aal Sheikh, Saalih bin ‘Abdil Azeez, "Sharh Al-‘Aqeedah At-Tahaawiyyah (named Ithaaf As-Saail bimaa fee At-Tahaawiyyah min Masaail)". (1st ed., Daar Al-Mawaddah, 1421 AH).

4- Abu ‘Abdir Rahmaan ‘Abdullaah bin Ahmad bin Hanbal, "As-Sunnah". Investigation: Muhammad bin Sa‘eed Al-Qahtaani. (1st ed., Dammam: Daar Ibn Al-Qayyim, 1406 AH).

5- Abu Al-Qaasim Al-Balkhi, and Al-Qaadi ‘Abdul Jabbar, and Al-Haakim Al-Jishmi, "Fadaail Al-I‘tizaals wa Tabaqaat Al-Mu‘tazilah". Investigation: Fuad Seyyid. (Ad-Daar At-Tuneesiyyah for Publication).

6- Abu As-Su‘uud, Muhammad bin Mustafa Al-‘Imaadi, "Irshaad Al-‘Aql As-Saleem Ila Mazaayaa Al-Kitaab Al-Kareem". (Beirut: Daar Ihyaa At-Turaath Al-‘Arabi).

7- Ad-Daani, ‘Uthman bin Sa‘eed Abu ‘Amr, "Ar-Risaalah Al-Waafiyah li Madhab Ahl As-Sunnah fee Al-I‘tiqaadaat wa Usuul Ad-Diyaanaat". Investigation: Dagash bin Shabeeb Al-‘Ajami. (1st ed., Kuwait: Daar Al-Imam Ahmad, 1421 AH).

8- Ad-Dainuuri, Abu Bakr Ahmad Al-Maaliki, "Al-Mujaalash wa Jawaahir Al-‘Ilm". Investigation: Abu

‘Ubaidah Mashour Hassan. (Bahrain: Islamic Education Society, 1419 AH).

9- Ad-Dainuuri, Abu Muhammad ‘Abdullaah bin Muslim bin Qutaibah, “Al-Masaail wa Al-Ajwibah fee Al-Hadeeth wa At-Tafseer”, Investigation: Marwan Al-‘Atiyyah – Muhsin Kharaabah, (1st ed., Daar Ibn Katheer: Damascus, Beirut, 1410 AH).

10- Ahmad bin Hamdaan bin Shabeeb bin Hamdaan An-Namri Al-Harraani Al-Hanbali, "Nihaayat Al-Mubtadi‘een fee Usuul Ad-Deen". Investigation: Naasir bin Su‘uud As-Salaamah. (1st ed., Riyadh: Maktabah Ar-Rushd, 1425 AH).

11- Al-‘Abdi, Abu ‘Abdillaah Muhammad bin Ishaq bin Muhammad bin Mandah, “Al-Eemaan”, Investigation: ‘Ali bin Naasir Faqeehi, (2nd ed., Beirut: Muassasah Ar-Risaalah, 1406 AH).

12- Al-‘Asqalaani, Ahmad bin ‘Ali bin Hajar Abu Al-Fadl Ash-Shaafi‘I, "Fath Al-Baari Sharh Saheeh Al-Bukhaari". Numbering: Muhammad Fuad Abdul Baaqi, Produced, corrected and its publication supervised by: Muhibbuddeen Al-Khateeb, (Beirut: Daar Al-Ma‘rifat, 1379 AH).

13- Al-‘Ataar, Abu Al-‘Alaa Al-Hassan bin Ahmad, "Futya wa Jawabiha fee Shikr Al-I‘tiqaad wa Dhamm Al-Ikhtilaaf". Investigation: ‘Abdullaah Yusuf Al-Jadee‘. (1st ed., Riyadh: Daar Al-‘Aasimah, 1409 AH).

14- Al-‘Iraaqi, and Ibn As-Subki, and Az-Zabeedi, "Takhreej Ahaadeeth Ihyaa ‘Uluum Ad-Deen". Istikhraaj: Abu ‘Abdillaah Mahmud bin Muhammad Al-Haddaad. (1st ed., Riyadh: Daar Al-‘Aasimah for Publication, 1408 AH).

15- Al-‘Uthaymeen, Sheikh Muhammad bin Saalih, "Ash-Sharh Al-Mumti‘‘alaa Zaad Al-Mustaqni‘". (1st ed., Daar Ibn Al-Jawzi, 1422 AH).

16- Al-‘Uthaymeen, Sheikh Muhammad bin Saalih, "Sharh Al-‘Aqeedah Al-Waasitiyyah". Investigation: Sa‘d Fawaaz As-Sumail. (5th ed., Riyadh: Daar Ibn

Al-Jawzi, 1419 AH).

17- Al-‘Uthaymeen, Sheikh Muhammad bin Saalih, "Sharh Al-‘Aqeedah As-Safaareeniyyah (Ad-Durrah Al-Mudiyyah fee ‘Aqd Al-Furqah Al-Mardiyyah". (1st ed., Riyadh: Madaar Al-Watan, 1426 AH).

18- Al-‘Uthaymeen, Sheikh Muhammad bin Saalih, "Sharh Riyaad As-Saaliheeh". (Riyadh: daar Al-Watan, 1426 AH).

19- Al-‘Uthaymeen, Sheikh Muhammad bin Saalih, "Tafseer Juzz ‘Amma". Preparation: Fahd bin Naasir As-Sulaimaan. (2nd ed., Riyadh: Daar Ath-Thurayaa for Publication and Distribution, 1423 AH).

20- Al-Aajurri, Abu Bakr Muhammad bin Al-Husain, "Ash-Sharee‘ah". Investigation: ‘Abdullaah bin ‘Umar bin Sulaiman Ad-Dameeji. (2nd ed., Riyadh: Daar Al-Watan, 1420 AH).

21- Al-Albaani, Sheikh Muhammad Naasiruddeen,"Saheeh Al-Jaami‘ As-Sageer wa Ziyaadaatihi". Supervision: Zuhayr Ash-Shaaweish. (3rd ed., Beirut: Al-Maktab Al-Islaami, 1408 AH).

22- Al-Albaani, Sheikh Muhammad Naasiruddeen,"Silsilah Al-Ahaadeeth As-Saheeha wa Shay min Fiqhiha wa Fawaaidiha". (1st ed., Riyadh: Maktab Al-Ma‘aarif, 1422 AH).

23- Al-Aluufi, Shihaabuddeen Mahmud bin Abdillaah, "Ruuh Al-Ma‘aani fee Tafseer Al-Qur‘aan Al-‘Adheem wa As-Sab‘ Al-Mathaani". Investigation: ‘Ali Abdul Baari ‘Atiyyah. (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, 1415 AH).

24- Al-Andalusi, Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf, "Al-Bahr Al-Muheet fee At-Tafseer". Investigation: Sidqi Muhammad Jameel. (Beirut: Daar Al-Fikr, 1420 AH).

25- Al-Andalusi, Hishaam bin Ahmad Al-Waqashi, "At-Ta‘leeq ‘alaa Al-Muwatta fee Tafseer Lugaatihi wa Gawaamid I‘raabihi wa Ma‘aaneehi". Investigation: ‘Abdur Rahmaan bin Sulaimaan Al-‘Uthaymeen. (1st ed., Riyadh: Maktabah Al-Obeikan, 1424 AH).

26- Al-Asbihaani, Abu Al-Qaasim Isma‘il bin Muhammad bin Al-Fadl At-Tameemi, "Al-Hujjah fee Bayaan Al-Mahajjah wa Sharh ‘Aqeedah Ahl As-Sunnah". Investigation: Muhammad bin Rabee‘ Al-Madkhali. (2nd ed., Riyadh: Daar Ar-Raayah, 1419 AH).

27- Al-Asbihaani, Abu Nu‘aim Ahmad bin ‘Abdillaah bin Ahmad bin Ishaq bin Musa bin Mahraan, "Ma‘rifat As-Sahaabah". Investigation: ‘Aadil bin Yusuf Al-‘Azaazi. (1st ed., Riyadh: Daar Al-Watan for Publication, 1419 AH).

28- Al-Asbihaani, Abu Nu‘aim Ahmad bin ‘Abdillaah, "Hilyat Al-Awliyaa wa Tabaqaat Al-Asfiyaa". (Egypt: Daar As-Sa‘aadah, 1394 AH).

29- Al-Ash‘ari, ‘Ali bin Isma‘il, "Risaalah Ila Ahl Ath-Thugr". Investigation: ‘Abdullaah Shaakir Muhammad Al-Junaidi. (1st ed., Damascus: Maktabah ‘Uluum wa Al-Hikam, 1988).

30- Al-Azdi, Muqaatil bin Sulaiman bin Basheer, "Tafseer Muqaatil bin Sulaiman". Investigation: Ahmad Fareed. (1st ed., Lebanon – Beirut: Daar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, 1424 AH).

31- Al-Azhari, Abu Mansour Muhammad bin Ahmad , "Tahdeeb Al-Lugha". Investigation: Muhammad ‘Awad Mur‘ib. (1st ed., Beirut: Daar Ihyaa At-Turaath Al-‘Arabi, 2001).

32- Al-Baaqillaani, Al-Qaadi Abu Bakr, "Al-Intisaar lil Qur‘aan". Investigation: Muhammad ‘Esaam Al-Qudaat. (1st ed., Amman: Daar Al-Fath, Beirut: Daar Ibn Hazm, 1422 AH).

33- Al-Bagawi, Muhyissunnah, "Ma‘alim At-Tanzeel fee Tafseer Al-Qur‘aan". Investigation: An-Namr and ‘Uthmaan Dameeriyyah. (4th ed., Daar Taibah, 141

34- Al-Bagdaadi, Abu Bakr Ahmad bin Musa bin Al-‘Abbas At-Tameemi, “As-Sab‘a fee Al-Qiraa‘aat”, Investigation: Shawqi Dayf, (2nd ed., Egypt: Daar Al-Ma‘aarif, 1400 AH).

35- Al-Baidaawi, Naasiruddeen ‘Abdullaah bin ‘Umar,

"Anwaar At-Tanzeel wa Asraar At-Tahweel". Investigation: Muhammad ‘Abdur Rahmaan Al-Mir‘ashli, (1st ed., Beirut: Daar Ihyaa At-Turaath Al-‘Arabi, 1418 AH).

36- Al-Baihaqhi, Abu Bakr Ahmad bin Al-Husain, "Al-Ba‘th wa An-Nushuur". Investigation: Abu ‘Esaam As-Shawaami, (1st ed., Riyadh: Maktabah Daar Al-Hijaaz for Publication and Distribution, 1436 AH).

37- Al-Baihaqhi, Abu Bakr Ahmad bin Al-Husain, "Al-Jaami‘ li Shu‘ab Al-Eemaan". Its investigation supervised by: Mukhtaar Ahmad An-Nadwi, (1st ed., Riyadh: Maktabh Ar-Rushd, 1423 AH).

38- Al-Barbahaari, Abu Muhammad Al-Hassan bin ‘Ali bin Khalaf, "Sharh As-Sunnah". Investigation: ‘Abdur Rahmaan Ahmad Al-Jameezi. (1st ed., Riyadh: Maktabah Daar Al-Minhaaj, 1426 AH).

39- Al-Bazzar, Abu Bakr Ahmad bin ‘Amr Al-‘Itki, "Musnad Al-Bazzaar published under the title "Al-Bahr Az-Zakhaar". Investigation: Mahfouz ar-Rahmaan Zainullaah et al., (1st ed., Madinah: Maktabah Al-‘Uluum wa Al-Hikam, 1988).

40- Al-Busoiry, Abdu Al-‘Abbas Ahmad bin Abi Bakr, "Ithaaf Al-Khiyarah Al-Maharah bi Zawaaid Al-Masaaneed Al-‘Ashara", Investigation: Daar Al-Mishkaat for Scientific Research. (1st ed., Riyadh: Daar Al-Watan for Publication, 1420 AH).

41- Al-Eeji, ‘Adiduddeen Abdur Rahmaan bin Ahmad, "Jaami‘Al-Bayaan fee Tafseer Al-Qur‘aan". (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, 1424 AH).

42- Al-Eeji, ‘Adiduddeen Abdur Rahmaan bin Ahmad, "Kitaab Al-Mawaaqif". Investigation: ‘Abdur Rahmaan bin Sulaiman Al-Uthaymeen. (1st ed., Riyadh: Maktabah Al-Obeikan, 1421 AH).

43- Al-Faaraabi, Abu Nasr Isma‘il bin Hammaad Al-Jawhari, "As-Sihaah Taaj wa Sihaah Al-‘Arabiyyah". Investigation: Ahmad ‘Abdul Gafuur ‘Ataar. (4th ed., Beirut: Daar Al-‘Ilm lil Malayeen, 1407 AH).

44- Al-Faraheedi, Abu ‘Abdir Rahmaan Al-Khaleel bin

Ahmad bin ‘Amr bin Tameem, “Al-Jumal fee An-Nahw”, Investigtaion: Fakhruddeen Qubaawah, (1st ed., Beirut: Muassasah Ar-Risaalah, 1416 AH).

45- Al-Hakami, Al-Haafidh bin Ahmad bin ‘Ali, "Ma‘aarij Al-Qaboul bi Sharh Sullam Al-Wusuul Ila ‘Ilm Al-Usuul". Investigation: ‘Umar bin Mahmoud Abu ‘Umar. (1st ed., Dammam: Daar Ibn Al-Qayyim, 1410 AH).

46- Al-Hamadhaani, Al-Qaadi ‘Abdul Jabbar bin Ahmad bin ‘Abdil Jabbaar Al-Mu‘tazili, “Tanzeeh Al-Qur‘aan ‘an Al-Mataa‘in”, (Beirut, Lebanon: Daar An-Nahdah Al-Hadeetha).

47- Al-Haytami, Ahmad bin Muhammad bin Ali bin Hajar, "Al-Fath Al-Mubeen bi Sharh Al-Arba‘een". Cared for by: Ahmad Jaasim et al., (1st ed., (1st ed., Jeddah: Daar Al-Minhaaj 1428 AH).

48- Al-Haythami, Abu Bakr ‘Abi bin Abi Bakr, "Bugyat Al-Baahith ‘an Zawaaid Musnad Al-Haarith". Investigation: Husain Ahmad Saalih Al-Baakiri. (Madinah: Center for the Service if the Prophetic Biography, 1413 AH).

49- Al-Haythami, Abu Bakr ‘Abi bin Abi Bakr, "Majma‘ Az-Zawaaid wa Manba‘ Al-Fawaaid". Investigation: Hussaamuddeen Al-Qudsi, (Cairo: Maktabah Al-Qudsi, 1414 AH).

50- Al-Haythami, Nuuruddeen, ‘Ali bin Abi Bakr bin Sulaymaan, “Kashf Al-Astaar ‘an Zawaaid Al-Bazzaar”, Investigation: Habeeb Ar-Rahmaan Al-A‘zami, (1st ed., Beirut: Muassasah Ar-Risaalah, 1399 AH).

51- Al-Hualimi, Al-Husain bin Al-Hassan, "Al-Minhaaj fee Shu‘ab Al-Eemaan". Investigation: Hilmi Muhammad Foudah. (1st ed., Daar Al-Fikr, 1399 AH).

52- Al-Hudhali, Abu Al-Qaasim, Yusuf bin ‘Ali bin Jabaarah bin Muhammad bin ‘Aqeel bin Sawdah, “Al-Kaamil fee Al-Qiraa‘aat Al-‘Ashr wa Al-Arba‘een Az-Zaaidah ‘Alayha:, Investigation: Jamaal

bin As-Seyyid bin Rifaa'I, (1st ed., Muassasah Samaa for Distribution and Publication, 1428 AH).

53- Al-Imam Ahmad bin Hanbal, "Al-Musnad". Investigation: Shu'aib Al-Arnaout et al., (1st ed., Muassasah Ar-Risaalah, 1421 AH).

54- Al-Isfarayeeni, Abu 'Awaanah Ya'quub bin Ishaq, "Al-Musnad As-Saheeh Al-Mukharraj 'alaa Saheeh Muslim", Investigation: A group of researchers at the Faculty of Hadith, (1st ed., Kingdom of Saudi Arabia, Madinah: Islamic University, 1435 AH).

55- Al-Istanbuuli, Isma'il Haqqi Mustafa Al-Hanafi Al-Khalwati, "Ruuh Al-Bayaan". (Lebanon – Beirut: Daar Ihyaa At-Turaath Al-'Arabi).

56- Al-Jeelaani, 'Abdul Qaadir bin Musa bin 'Abdillaah, "Al-Gunyah li Taalibi Tareekh Al-Haqq 'Azz wa Jall". Investigation: Salaah bin Muhammad bin 'Aweesah. (1st ed., Beirut – Lebanon: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1417 AH).

57- Al-Karmaani, Harb bin Isma'il bin Khalaf, "Masaail Harb Al-Karmaani". Investigation: Faiz bin Ahmad bin Haamid Haabis. (Umm Al-Qura University, 1422 AH).

58- Al-Khaazin, 'Alaauddeen 'Ali bin Muhammad Al-Bagdaadi, "Lubaab At-Tahweel fee Ma'aani At-Tanzeel". (Beirut – Lebanon: Daar Al-Fikr, 1399 AH).

59- Al-Khaazin, 'Alaauddeen 'Ali bin Muhammad bin Ibrahim, "Lubaab At-Tahweel fee Ma'aanee At-Tanzeel". Correction: Muhammad 'Ali Shaheen. (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1415 AH).

60- Al-Khateeb Ash-Sharbeni, Shamsuddeen Muhammad bin Ahmad, "As-Siraaj Al-Muneer fee Al-I'aanah 'alaa Ma'rifat Ba'd Ma'aanee Kalaam Rabbinaa Al-Hakeem Al-Khabeer". (Cairo: Bulaq Press (Al-Ameeriyyah), 1285 AH).

61- Al-Kuuraani, Ahmad bin Isma'il bin 'Uthman Ash-Shaafi'I then Al-Hanafi, "Al-Kawthar Al-Jaari Ilaa Riyaadh Ahaadeeth Al-Bukhaari". Investigation:

Sheikh Ahmad ‘Azw ‘Inaayah. (1st ed., Beirut – Lebanon: Daar Ihyaa At-Turath Al-‘Arabi, 1429 AH).

62- Al-Laa‘I, Al-Husain bin Muhammad bin Sa‘eed, "Al-Badr At-Tamaam Sharh Buluug Al-Maraam". Investigation: ‘Ali bin ‘Abdillaah Az-Zabin. (1st ed., Daar Hajar, 1414 AH).

63- Al-Laalakaai, Abu Al-Qaasim Hibbatullaah, "Sharh Usuul I‘tiqaad Ahl As-Sunnahwa Al-Jamaa‘ah". Investigation: Ahmad Sa‘d Hamdaan Al-Gaamidi. (8th ed., Daar Taibah, 1423 AH).

64- Al-Maatureedi, Abu Mansour Muhammad bin Muhammad bin Mahmuud, "Tahweelaat Ahl As-Sunnah (Tafseer Al-Matureedi)". Investigation: Majdi Baasluum. (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, 1426 AH).

65- Al-Maawardi, Abu Al-Hassan ‘Ali bin Muhammad Habeeb, "An-Nukat wa Al-‘Uyuum (Tafseer Al-Maawardi)". Seyyid Ibn ‘Abdil Maqsoud ‘Abdur Raheem. (Beirut – Lebanon: Daar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah).

66- Al-Mallati, Muhammad bin Ahmad bin ‘Abdir Rahmaan, "At-Tanbeeh wa Ar-Radd ‘Ala Ahl Al-Ahwaa wa Al-Bida‘". Investigation: Muhammad Zaahid bin Al-Hassan Al-Kawthari. (Egypt: Al-Maktabah Al-Azhariyyah li At-Turaath).

67- Al-Muusili, Abu Al-Fath, ‘Uthmaan bin Jinni, “Al-Muhtasib fee Tabyeen Shawaadh Al-Qiraa‘aat wa Al-Eedooh ‘anha”, (Publihser: Ministry of Endowments – The Supreme Council for Islamic Affairs, 1420 AH).

68- Al-Muusili, Abu Ya‘la Ahmad bin ‘Ali bin Al-Muthanna, "Al-Musnad". Investigation: Husain Saleem Asad. (1st ed., Damascus: Daar Al-Mahmuun for At-Turaath, 1404 AH).

69- Al-Qaadi ‘Abdul Jabbar bin Ahmad, "Sharh Al-Usuul Al-Khamsa". Commentary: Ahmad bin Al-Husain bin Abi Haashim, Investigation: ‘Abdul Kareem

‘Uthmaan. (3rd ed., Maktabah Wahba, 1416 AH).

70- Al-Qaasimi, Muhammad Jamaaluddeen, "Mahaasin At-Tahweel". Investigation: Muhammad Baasil ‘Uyuun. (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, 1418 AH).

71- Al-Qairawaani, Qaasim bin Isa bin Naaji At-Tannuukhi, "Sharh Ibn Naaji At-Tannuukhi ‘ala Matn Ar-Risaalah li Ii Ibn Abi Zayd Al-Qayrawaani". Cared for by: Ahmad Fareed Al-Mazeedi. (1st ed., Beirut – Lebanon: Daar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, 1428 AH).

72- Al-Qanuuji, Abu At-Tayyib Muhammad Siddiq Khan, "Fath Al-Bayaan fee Maqaasid Al-Qur‘aan". Printed with the care of: Abdullaah bin Ibrahim Al-Ansaari. (Beirut: Al-Maktabah Al-‘Asriyyah, 1412 AH).

73- Al-Qastalaani, Abu Al-‘Abbas Ahmad bin Muhammad bin Abi Bakr, "Al-Mawaahib Al-Ladunniyyah bi Al-Minah Al-Muhammadiyyah". (Cairo, Egypt: Al-Maktabah Al-Ameeriyyah, 1323 AH).

74- Al-Qastalaani, Abu Al-‘Abbas Ahmad bin Muhammad bin Abi Bakr. "Irshaad As-Saari li Sharh Saheeh Al-Bukhari". (7th ed., Egypt: Al-Matba‘a Al-Kubra Al-Ameeriyyah, 1323 AH).

75- Al-Qaysi, Abu Muhammad, Makki bin Abi Taalib, “Mushkil I‘raab Al-Qur‘aan”, Investigation: Haatim Saalih Ad-Daamin, (2nd ed., Beirut: Muassasah Ar-Risaalah, 1405 AH).

76- Al-Qazweni, Abu ‘Abdillaah Muhammad bin Yazeed, "Sunan Ibn Maajah". Investigation: Shu‘aib Al-Arnaout. (1st ed., Daar Ar-Risaalah Al-‘Aalamiyyah, 1430 AH).

77- Al-Qummi, Nidhaamuddeen Al-Hassan bin Muhammad An-Naisabuuri, "Garaaib Al-Qur‘an wa Ragaaib Al-Furqaan". Investigation: Zakariyyah ‘Umairaat. (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, 1416 AH).

78- Al-Qurtubi, Abu ‘Abdillaah Muhammad bin Ahmad,

"Al-Jaami‘ li Ahkaam Al-Qur‘aan". Investigation: Ahmad Al-Bardouni, and Ibrahim Utaifis. (2nd ed., Cairo: Daar Al-Kutub Al-Misriyyah, 1384 AH).

79- Al-Qurtubi, Abu ‘Abdillaah Muhammad bin Ahmad, "At-Tadhkirah fee Ahwaal Al-Mawtaa wa Umuur Al-Aakhira". Investigation: Abu ‘Abdillaah Ad-Daani bin Muneer Aasl Zahwi, (Beirut: Al-Maktabah Al-‘Asriyyah, 1423 AH). And the investigation of: As-Saadiq Muhammad Ibrahim. (1st ed., Riyadh: Maktabah Daar Al-Minhaaj, 1425 AH).

80- Al-Qurtubi, Abu Al-‘Abbas Ahmad bin ‘Umar, "Al-Mufhim limaa Ashkal min Talkhees Kitaab Muslim". Investigation: Muhyiddeen Mestou and Yusuf Badeewi. (1st ed., Damascus, Beirut: Daar Ibn Katheer, 1417 AH).

81- Al-Qushayri, Muslim bin Al-Hujjaaj Abu Al-Hassan An-Naisaabuuri, "Saheeh Muslim". Investigation: Muhammad Fuad ‘Abdul Baaqi. (Beirut: Daar Ihyaa At-Turaath Al-‘Arabi).

82- Al-Waahidi, Abu Al-Hassan ‘Ali bin Ahmad bin Muhammad bin ‘Ali, "At-Tafseer Al-Baseet". Investigation: Dissertation at Imam University, (1st ed, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, 1430 AH).

83- Al-Waahidi, Abu Al-Hassan ‘Ali bin Ahmad bin Muhammad bin ‘Ali, Investigation: ‘Aadil Ahmad Abdul Mawjood, ‘Ali Muhammad Mu‘awwad et al., (1st ed., Beirut – Lebanon: Daar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, 1415 AH).

84- An-Naasir, Muhammad Zuhair bin Naasir, "Saheeh Al-Bukhari". (1st ed., Daar Tawq An-Najaah (photocopied from As-Sultaaniyyah with the numbering of Muhammad Fuad Abdul Baaqi), 1422 AH).

85- An-Nafraawi, Ahmad bin Gaanim Al-Maaliki, "Al-Fawaakih Ad-Dawaani ‘alaa Risaalat Ibn Abi Zayd Al-Qayrawaani". (Daar Al-Fikr, 1415 AH).

86- An-Naisaabuuri, Abu ‘Abdillaah Al-Haakim, "Al-

Mustadrak ‘ala As-Saheehayn". (1st ed., Daar At-Tahweel, 1435 AH).

87- An-Nasaai, Abu ‘Abdir Rahmaan Ahmad bin Shu‘aib, "As-Sunan A;-Kubra". Investigation: Hassan Shalabi. (1st ed., Beirut: Muassasah Ar-Risaalah, 1421 AH), (See the copy of Daar Tahseel).

88- An-Nasaai, Abu ‘Abdir Rahmaan Ahmad bin Shu‘aib, "As-Sunan Al-Kubra". Investigation: Center for Researches at Daar At-Tahseel. (1st ed., Cairo: Daar At-Tahseel, 1433 AH).

89- An-Nasaai, Abu Abdur Rahmaan Ahmad bin Shu‘aib, "‘Amal Al-Yawm wa Al-Layla". Investigation: Farouq Hamaadah. (2nd ed., Beirut: Muassasah Ar-Risaalah, 1406 AH).

90- An-Nasafi, Abu Al-Barakaat ‘Abdullah bin Ahmad bin Mahmoud, "Tafseer An-Nasafi (Madaarik At-Tanzeel wa Haqaaiq At-Tahweel)". Investigation: Yusuf ‘Ali Badeewi. (1st ed., Beirut: Daar Al-Kalim At-Tayyib, 1419 AH).

91- Ar-Raagib Al-Asfihaani, Abu Al-Qaasim Al-Husain bin Muhammad, "Al-Mufradaat fee Gareeb Al-Qur‘aan". Investigation: Muhammad Seyyid Kailaani. (Lebanon: Daar Al-Ma‘rifah).

92- Ar-Raazi, Abu ‘Abdillaah Muhammad bin ‘Umar Fakhruddeen, "Mafaateeh Al-Gayb aw At-Tafseer Al-Kabeer". (3rd ed., Beirut: Daar Ihyaa At-Turaath, 1420 AH).

93- Ar-Raazi, Abu Muhammad ‘Abdur Rahmaan bin Abi Haatim, "Tafseer Al-Qur‘an Al-‘Adheem". Investigation: As‘ad Muhammad At-Tayyib. (3rd ed., Maktabah Nizaar Mustafa Al-Baaz, 1419 AH).

94- Ar-Ruuyaani, Abu Bakr bin Haaroun, "Musnad Ar-Rouyaani". Investigation: Ayman ‘Ali Abu Yamaani. (1st ed., Cairo: Muassasah Qordoba, 1416 AH).

95- Ash-Shawkaani, Muhammad bin ‘Ali bin Muhammad, "Fath Al-Qadeer Al-Jaami‘ Bayna Fannay Ar-Riwaayah wa Ad-Diraayah min ‘Ilm At-Tafseer". (Beirut: Daar Al-Fikr).

96- Ash-Shaybaani, Abu Bakr bin Abi ‘Aasim, "Al-Aahaad wa Al-Mathaani". Investigation: Baasim Faisal Al-Jawaabirah. (1st ed., Riyadh: Daar Ar-Raayah, 1411 AH).

97- Ash-Shinqeeti, Sheikh Muhammad Al-Ameen bin Muhammad Al-Mukhtaar, "Al-‘Adb An-Nameer min Majaalis Ash-Shinqeeti fee At-Tafseer". Investigation: Khaalid bin ‘Uthmaan as-Sabt. (2nd ed., Makkah: Daar ‘Aalam Al-Fawaaid, 1426 AH).

98- Ash-Shinqeeti, Sheikh Muhammad Al-Ameen bin Muhammad Al-Mukhtaar, "Adwaa Al-Bayaan fee Eedooh Al-Qur‘aan bi Al-Qur‘aan". (1st ed., Makkah: Daar ‘Aalam Al-Fawaaid, 1426 AH).

99- As-Safareeni, Muhammad bin Ahmad bin Saalim Al-Hanbali, "Al-Buhuur Az-Zaakhirah fee ‘Uluum Al-Aakhirah". Investigation: ‘Abdul ‘Azeez Ahmad Al-Mushaiqih. (1st ed., Riyadh: Daar Al-‘Aasimah for Publication and Distribution, 1430 AH).

100- As-Safareeni, Muhammad bin Ahmad bin Saalim Al-Hanbali, "Lawaaih Al-Anwaar As-Saniyyah wa Lawaaqih Al-Afkaar As-Saniyyah li Sharh ‘Aqeedat Ibn Abi Dawud Al-Haaiyyah". Investigtaion: ‘Abdullaah Al-Busairi. (1st ed., Riyadh: Maktabah Ar-Rushd, 1415 AH).

101- As-Safareeni, Muhammad bin Ahmad bin Saalim Al-Hanbali, "Lawaami‘ Anwaar Al-Bahiyyah wa Sawaati‘ Al-Asraar Al-Athariyyah li Sharh Ad-Durrah Al-Mudiyyah fee ‘Aqd Al-Firqah Al-Mardiyyah". (2nd ed., Damascus: Muassasah Al-Khaafiqeen wa Maktabatiha, 1402 AH).

102- As-Sam‘aani, Abu Al-Muzaffar, Mansour bin Muhammad bin ‘Abdil Jabbar bin Ahmad Al-Marwazi, "Tafseer Al-Qur‘an". Investigation: Yaasir bin Ibrahim and Gunaim bin ‘Abbas bin Gunaim. (1st ed., Riyadh: Daar Al-Watan, 1418 AH).

103- As-Samarqandi, Abu Al-Layth Nasr bin Muhammad bin Ibrahim, "Tafseer As-Samarqandi titled Bahr Al-‘Uluum". Investigation: ‘Ali Mu‘awwad and ‘Aadil

Abdul Mawjood. (1st ed., Beirut – Lebanon: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1413 AH).

104- As-Sameen Al-Halabi, Abu Al-'Abbas Shihaabuddeen Ahmad bin Yusuf bin 'Abd Ad-Daaim, "'Umdat Al-Huffaadh fee Tafseer Ashraf Al-Alfaadh". Investigation: Muhammad Baasil 'Uyuun. (1st ed., Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1417 AH).

105- As-San'aani, 'Abdur Razaaq bin Humaam bin Naafi', "Tafseer 'Abdur Razaaq". Investigation: Mahmud Muhammad 'Abdou. (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1419 AH) (to revise Ar-Rushd copy).

106- As-San'aani, 'Abdur Razaaq bin Humaam bin Naafi', "Tafseer Al-Qur'aan". Investigation: Dr. Mustafa Muslim Muhammad. (1st ed., Riyadh: Maktabah Ar-Rushd, 1410 AH).

107- As-Si'di, 'Abdur Rahmaan bin Naasir, "Tayseer Al-Kareem Ar-Rahmaan fee Tafseer Kalaam Al-Mannan". (4th ed., Dammam: Daar Ibn Al-Jawzi, 1435 AH).

108- As-Sijistaani, Abu Dawud Sulaiman bin Al-Ash'ath bin Ishaq, "Sunan Abi Dawud". Investigation: Shu'aib Al-Arnaout. (1st ed., Daar Ar-Risaalah Al-'Aalamiyyah, 1430 AH).

109- As-Sindi, Abu Al-Hassan Nuuruddeen Muhammad bin 'Abdil Haadi, "Haashiyah As-Sindi 'alaa Musnad Al-Imam Ahmad bin Hanbal". Investigation: Taariq 'Awadullaah. (Riyadh: Daar Al-Mahthour, 1431 AH).

110- As-Suyuuti, 'Abdur-Rahmaan bin Abi Bakr, "Mu'taraq Al-Aqraan fee I'jaaz Al-Qur'aan". (1st ed., Beirut – Lebanon: Daar Al-Kutub Al-'ilmiyyah, 1408 AH).

111- Ath-Tha'aalabi, 'Abdur Rahmaan bin Muhammad bin Makhloof Abi Zayd Al-Maaliki, "Tafseer Ath-Tha'aalabi, named Al-Jawaahir Al-Hisaan fee Tafseer Al-Qur'aan". Investigation: 'Ali Muhammad Mu'awwad and 'Aadil Ahmad 'Abdul Mawjood. (1st ed., Beirut: Lebanon: Daar Ihyaa At-Turaath Al-

‘Arabi, 1418 AH).

112- Ath-Tha‘labi, Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim, "Al-Kashf wa Al-Bayaan ‘an Tafseer Al-Qur‘an". Investigation: Muhammad bin ‘Aashuur. (1st ed., Beirut – Lebanon: Daar Ihyaa At-Turaath Al-‘Arabi, 1422 AH).

113- At-Taai, Jamaaluddeen Muhamamd bin ‘Abdillaah, ibn Maalik, "Sharh Tasheel Al-Fawaaid". Investigation: Abdur Rahmaan As-Seyyid, and Muhammad Badawi Al-Maktoun. (1st ed., Hajar for Printing and Publication, 1410 AH).

114- At-Tabaraani, Abu Al-Qaasim, Sulaymaan bin Ahmad bin Ayyub bin Mutair Al-Lakhmi, “Musnad Ash-Shaamiyyeen”, Investigation: Hamdi bin Al-Majeed As-Salafi, (1st ed., Beirut: Muassasah Ar-Risaalah, 1405 AH).

115- At-Tabaraani, Sulaimaan bin Ahmad bin Ayyub Abu Al-Qaasim, "Al-Mu‘jam Al-Awsat". Investigation: Taariq bin ‘Awadullaah. (Cairo: Daar Al-Haramain).

116- At-Tabaraani, Sulaimaan bin Ahmad bin Ayyub Abu Al-Qaasim, "Al-Mu‘jam Al-Kabeer". Investigation: Hamdi As-Salafi. (2nd ed., Cairo: Maktabah Ibn Taimiyyah).

117- At-Tabari, Muhammad bin Jareer Abu Ja‘far, "Jaami‘ Al-Bayan ‘an Tahweel Aay Al-Qur‘an". Investigation: ‘Abdullaah bin ‘Abdul Muhsin At-Turki. (1st ed., Daar Hajar for Printing and Publication, 1422 AH).

118- At-Taftazaani, Sa‘daddeen Mas‘uud bin ‘Umar. "Sharh Al-Maqaasid fee ‘Ilm Al-Kalaam". (Pakistan: Daar Al-Ma‘aarif An-Nu‘maaniyyah, 1401 AH).

119- At-Teebi, Sharafuddeen Al-Husain bin ‘Abdillaah, "Futuuh Al-Gayb fee Al-Kashf ‘an Qinaa Ar-Raib". Investigation: Iyaad Muhammad Al-Gawj wa Jameel Banee ‘Ataa. (1st ed., Dubai International Prize, 1434 AH).

120- At-Tirmidhi, Muhammad bin ‘Eesa, Abu ‘Eesa, "Sunan At-Tirmidhi". Investigation: Bashaar ‘Awaad

Ma‘ruuf. (Beirut: Daar Al-Garb Al-Islaami, 1998).
121- At-Turtuushi, Al-Qaadi ‘Aqeel bin ‘Atiyyah Al-Qudaa‘I, "Tahreer Al-Maqaal fee Muwaazanat Al-A‘maal wa Hukm Ghayr Al-Mukallafeen fee Al-‘Uqbaa wa Al-Mahaal". Investigation: Mustafa Baaju. (1st ed., Abu Dhabi: Daar Al-Imam Maalik, 1427 AH).
122- At-Tuufi, Sulaiman bin ‘Abdul Qowiyy As-Sarsari, "Al-Ishaaraat Al-Ilaahiyyah Ilaa Al-Mabaahith Al-Usuuliyyah". Investigation: Muhammad Hassan Isma‘il. (1st ed., Beirut – Lebanon: Daar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, 1426 AH).
123- Az-Zajaaj, Ibrahim bin As-Sirri bin Sahl Abu Ishaaj, "Ma‘aani Al-Qur‘aan wa I‘raabihi". Investigtaion: Abdul Jaleel ‘Abdou Shalabi. (1st ed., Beirut: ‘Aalam Al-Kutub, 1408 AH).
124- Az-Zamakshari, Abu Al-Qaasim Mahmoud bin ‘Amr Jaarullaah, "Al-Kashaaf ‘an Haqaaiq Gawaamid At-Tanzeel". (3rd ed., Beirut: Daar Al-Kitaab Al-‘Arabi, 1407 AH).
125- Hamzah Muhammad Qaasim, "Manaar Al-Qaari Sharh Mukhtasar Saheeh Al-Bukhaari". Revised by: Sheikh ‘Abdul Qaadir Al-Arnaout. Its correction and publication cared for by: Bashir Muhammad ‘Uyuun. (Damascus: Maktabah Daar Al-Bayaan, 1410 AH).
126- Harraas, Muhammad bin Khaleel Hassan, "Sharh Al-‘Aqeedah Al-Waasitiyyah". Correction: Alawi bin Abdil Qaadir As-Saqaaf. (3rd ed., Al-Khobar: Daar Hajar for Publication and Distribution, 1415 AH).
127- Ibn ‘Aadil, Abu Hafz Sirajuddeen ‘Umar bin ‘Ali Al-Hanbali, "Al-Lubaab fee ‘Uluum Al-Kitaab". Investigation: Aadil Ahmad Abdul Mawjood and ‘Ali Muhammad Mu‘awwad. (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, 1419 AH).
128- Ibn ‘Aashuur, Muhammad At-Taahir At-Tuunisi,"At-Tahreer wa Tanweer". (Tunisia: Ad-Daar At-Tuneesiyyah for Publication, 1984).
129- Ibn ‘Ajeenah, Abu Al-‘Abaas Ahmad bin Muhammad

Al-Hassani, "Al-Bahr Al-Madeed fee Tafseer Al-Qur‘an Al-Majeed". Investigation: Ahmad ‘Abdullaah Al-Qurashi Raslaan. (Cairo: Hassan Zakki, 1419 AH).

130- Ibn ‘Arafah, Muhammad bin Muhammad Al-Maaliki, "Tafseer Al-Imam Ibn ‘Arafah". Investigation: Hassan Al-Manaa‘i. (1st ed., Tunisia: Center for Researches at Az-Zaytouna College, 1986).

131- Ibn ‘Atiyyah, Abu Muhammad ‘Abdul Haqq bin Gaalib Al-Andaluusis, "Al-Muharrar Al-Wajeez fee Tafseer Al-Kitaab Al-‘Azeez". Investigation: Abdus Salaam Abdush Shaafi Muhammad. (1st ed., Beirut: Daar Al-Kutub ‘Ilmiyyah, 1422 AH).

132- Ibn Abi ‘Aasim, Ahmad bin ‘Amr bin Ad-Dahaaq bin Mikhlad Ash-Shaybaani, Abu Bakr, "As-Sunnah (with Dhilaal Al-Jannah fee Takhreej As-Sunnah by Muhammad Naasiruddeen Al-Albaani)". (1st ed., Al-Maktab Al-Islaami, 1400 AH).

133- Ibn Abi Al-‘Izz Al-Hanafi, Sadruddeen Muhammad bin ‘Alaauddeen, "Sharh Al-‘Aqeedah At-Tahaawiyyah". Investigation: Shu‘aib Al-Arnaout and Abdul Muhsin At-Turki. (10th ed., Beirut: Muassasah Ar-Risaalah, 1417 AH).

134- Ibn Abi Zamaneen, Abu Abdillaah Muhammad bin ‘Abdillaah, "Usuul As-Sunnah (with Riyaad Al-Jannah bi Takreej Usuul As-Sunnah)". Investigation: ‘Abdullaah Muhammad Al-Bukhaari. (Maktabah Al-Gurabaa, 1415 AH).

135- Ibn Ad-Deen Ad-Dimashqi, Al-Haafidh Shamsuddeen Muhammad bin Abi Bakr Al-Qaiysi, "Minhaaj As-Salaamah fee Meezaan Al-Qiyaamah". Investigation: Mish‘al Baani Al-Jibreen Al-Mutairi. (1st ed., Beirut: Daar Ibn Al-Hazm, 1416 AH).

136- Ibn Al-A‘raabi, Abu Sa‘eed, "Mu‘jam Ibn Al-A‘raabi". Investigation: Abdul Muhsin bin Ibrahim Al-Husaini. (1st ed., Daar Ibn Al-Jawzi, 1418 AH).

137- Ibn Al-Ja‘d, ‘Ali bin Al-Ja‘d bin ‘Ubaid Al-Jawhari Al-Bagdaadi, "Musnad Ibn Al-Ja‘d". Investigation:

‘Aamir Ahmad Haydar. (2nd ed., Beirut: Daar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, 1417 AH).

138- Ibn Al-Jaaruud, Abu Dawud Sulaiman bin Dawud At-Tayaalasi, "Al-Musnad". Investigtaion: Muhammad bin Abdil Muhsin At-Turki. (1st ed., Egypt: Daar Hajar, 1419 AH).

139- Ibn Al-Jawzi, ‘Abdur Rahmaan bin ‘Ali bin Muhammad, "Zaad Al-Maseer fee ‘Ilm At-Tafseer". (3rd ed., Beirut: Al-Maktab Al-Islaami, 1404 AH).

140- Ibn Al-Jawzi, Abu Al-Faraj ‘Abdur Rahmaan bin ‘Ali bin Muhammad, "Kashf Al-Mushkil min Hadeeth As-Saheehayn", Investigation: ‘Ali Husain Al-Bawaab. (1st ed., Riyadh: Daar Al-Watan, 1418 AH).

141- Ibn Al-Jawzi, Abu Al-Faraj ‘Abdur Rahmaan bin ‘Ali, "Nuzhat Al-A‘yun An-Nawaadhir fi ‘Ilm Al-Wujuuh wa An-Nadhaair". Investigation: Muhammad ‘Abdul Kareem Kaadhim Ar-Raadi. (1st ed., Lebanon – Beirut: Muassasah Ar-Risaalah, 1404 AH).

142- Ibn Al-Mulaqqin, Siraajuddeen Abu Hafz ‘Umar bin ‘Ali bin Ahmad Ash-Shaafi‘I, "Al-Mu‘een ‘alaa Tafahhum Al-Arba‘een". Investigation: Dagash bin Shabeeb Al-‘Ajami. (1st ed, Kuwait: Maktbah Ahl Athar, 1433 AH).

143- Ibn Batta Al-‘Akburi, Abu ‘Abdillaah ‘Ubaidullaah, "Ash-Sharh wa Al-Inaabah ‘alaa Usuul As-Sunnah wa Ad-Diyaanah". Investigation: Ridaa Na‘saan Mu‘ti. (2nd ed., 1411 AH).

144- Ibn Bilbaan, Al-Ameer ‘Alaauddeen ‘Ali Al-Faarisi, "Al-Ihsaan bi Tarteen Saheeh Ibn Hibbaan". Investigation: Introduced and corrected by: Kamaal Yusuf Al-Huut. (1st ed., Beirut – Lebanon: Daar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, 1407 AH).

145- Ibn Faaris, Ahmad bin Faaris bin Zakariyyah Al-Qazweini Ar-Raazi, Abu Al-Husain, "Mu‘jam Maqaayees Al-Lugha". Investigation: ‘Abdus Salaam Muhammad Haaroun. (Daar Al-Fikr, 1399 AH).

146- Ibn Hazm, Abu Muhammad ‘Ali bin Ahmad Al-Andalusi, "Al-Fisal fi Al-Milal wa Al-Ahwaa wa An-

Nihal". Correction: ‘Abdur Rahmaan Khaleefah. (1st ed., Egypt: Maktabah wa Matba‘a Muhammad ‘Ali Subhi, 1347 AH).

147- Ibn Juzay, Abu Al-Qaasim, Muhammad bin Ahmad Al-Kalbi Al-Garnaati, "At-Tasheel li ‘Uluum At-Tanzeel". Investigation: ‘Abdullaah Al-Khaalidi. (1st ed., Beirut: Daar Al-Arqam bin Abi Al-Arqam, 1416 AH).

148- Ibn Katheer, Abu Al-Fidaa Isma‘il bin ‘Umar Al-Qurashi Al-Basri then Ad-Dimashqhi, "Tafseer Al-Qur‘an Al-‘Adheem". Investigation: Saami bin Muhammad Salaamah. (2nd ed., Daar Taibah for Publication and Distribution, 1420 AH).

149- Ibn Katheer, Abu Al-Fidaa Isma‘il bin ‘Umar Al-Qurashi Al-Basri then Ad-Dimashqhi, "Al-Bidaayah wa An-Nihaayah". Investigation: ‘Abdullaah bin ‘Abdil Muhsin At-Turki. (1st ed., Hajar for Publication and Distribution, 1418 AH).

150- Ibn Khuzaimah, Abu Bakr Muhammad bin Ishaq, "At-Tawheed wa Ithbaat Sifaar Ar-Rabb ‘Azz wa Jall". Investigation: Sameer bin Ameen Az-Zuhayri. (2nd ed., Riyadh: Daar Al-Mugni, 1432 AH).

151- Ibn Mandhuur, Muhammad bin Makram bin ‘Ali, Abu Al-Fadl, Jamaaluddeen Al-Ansaari Al-Ifreeqi, "Lisaan Al-‘Arab". (3rd ed., Beirut: Daar Saadir, 1414 AH).

152- Ibn Sa‘d, Abu ‘Abdillaah Muhammad bin Sa‘d bin Manee‘ Al-Basri, "At-Tabaqaat Al-Kubra". Investigation: Ihsaan ‘Abaas. (1st ed., Beirut: Daar Saadir, 1968).

153- Ibn Taimiyyah, Taqiuddeen Abu Al-‘Abaas Ahmad bin ‘Abdil Haleem Al-Harraani, "Majmuu Al-Fataawa". Compilation: ‘Abdur Rahmaan bin Muhammad bin Qaasim. (Madinah: King Fahd Complex for the Printing of the Glorious Qur‘an, 1416 AH).

154- Ibn Taimiyyah, Taqiuddeen Abu Al-‘Abaas Ahmad bin ‘Abdil Haleem Al-Harraani, "Jaami‘ Al-Masaail

–The 7th Group". Investigation: ‘Ali bin Muhammad Al-‘Imraan. (1st ed., Makkah: ‘Aalam Al-Fawaaid for Publication and Distribution, 1432 AH).

155- Khaaluwayh, Abu ‘Abdillaah, Al-Husain bin Ahmad, “Al-Hujjah fee Al-Qiraa‘aat As-Sab‘a”, Investigation: ‘Abdul Haal Saalim Makram, (4th ed., Beirut: Daar Ash-Shuruuq, 1401 AH).

156- Makki bin Abi Taalib, Abu Muhammad, "Al-Hidaayah Ila Buluug An-Nihaayah fee ‘Ilm Ma‘aany Al-Qur‘an, wa Tafseerihi, wa Ahkaamihi, wa Jumal min Funuun ‘Uluumihi". Investigation: A group of researchers, (1st ed., Sharjah University, 1429 AH).

157- Murtada Az-Zabeedi, Muhammad bin Muhammad bin ‘Àbdir Razaaq Al-Husaini, "Taaj Al-‘Aruus min Jawaahir Al-Qaamuus". Investigation: A group of investigators. (Kuwait: Pubkished by the National Council for culture and Arts, 1418 AH).

158- Sheikh Mar‘I Al-Hanbali, "Tahqeeq Al-Burhaan fee Ithbaat Haqeeqat Al-Meezaan". Investigation: Sulaiman bin Saalih Al-Khazzi. (1st ed., Cairo: Al-Madani Press, 1409 AH).

159- Yahya bin Salaam bin Abi Tha‘labah, "Tafseer Yahya bin Salaam". Investigation: Hind Shalabi. (1st ed., Beirut – Lebanon: Daar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, 1425 AH).

160- Zuraiq, Shihaabuddeen Ahmad bin Ahmad bin Muhammad bin Isa Al-Burnisi Al-Faasi, "Sharh Zuraiq ‘ala Matn Ar-Risaalah li Ibn Abi Zayd Al-Qayrawaani". Cared for by: Ahmad Fareed Al-Mazeedi. (1st ed., Beirut – Lebanon: Daar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, 1427 AH).

فهرس الموضوعات

الموضوع : **الصفحة**

المسائل العقديَّة المتعلِّقة بميزان يوم القيامة – جمعًا ودراسةً –... ١١٩
ملخص البحث باللغة العربيَّة..... ١٢١
ملخص البحث باللغة الإنجليزيَّة..... ١٢٣
المقدِّمة..... ١٢٥
المبحث الأوَّل : تمهيد في تفسير قوله ﷻ : ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]..... ١٣٠
المطلب الأوَّل : معنى قوله ﷻ : ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]..... ١٣١
المطلب الثاني : معنى قوله ﷻ : ﴿ٱلۡمَوَٰزِينَ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧].. ١٣٣
المطلب الثالث : معنى قوله ﷻ : ﴿ٱلۡقِسۡطَ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]. ١٣٦
المطلب الرَّابع : معنى قوله ﷻ : ﴿لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]..... ١٣٩
المطلب الخامس : معنى قوله ﷻ : ﴿فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]..... ١٤٢
المطلب السَّادس : معنى قوله ﷻ : ﴿وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]..... ١٤٤
المطلب السَّابع : معنى قوله ﷻ : ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ٤٧﴾ ١٤٧

[سورة الأنبياء:٤٧].....
المبحث الثاني : المسائل العقديَّة المتعلقة بميزان يوم القيامة..... ١٥٠
المطلب الأوَّل : معنى الميزان في اللغة والشرع..... ١٥١
المطلب الثاني : إثبات وضع الموازين يوم القيامة..... ١٥٣
المطلب الثالث : المنكرون لميزان يوم القيامة..... ١٦١
المطلب الرَّابع : صفة ميزان يوم القيامة..... ١٧٤
المطلب الخامس : ما يوزن في الميزان..... ١٨٠
المطلب السَّادس : وزن أعمال الكفار..... ١٩٢
المطلب السَّابع : الميزان واحد أم متعدد؟..... ٢٠١
المطلب الثامن : صاحب الميزان..... ٢٠٦
المطلب التاسع : مكان ووقت الوزن..... ٢١١
المطلب العاشر : الحكمة من وزن الأعمال..... ٢١٢
الخاتمة..... ٢١٥
فهرس المصادر والمراجع باللغة العربيَّة..... ٢٢٠
فهرس المصادر والمراجع باللغة الإنجليزيَّة..... ٢٤٣
فهرس الموضوعات..... ٢٦٢

قراءاتٌ معاصرةٌ لمصطلح الجاهليَّة

- عرضٌ ونقدٌ -

Contemporary Readings of the Term Jahiliyya
- A Presentation and Critique –

إعداد :

د / سعد بن فلاح بن عبد العزيز العريفي

أكاديمي سعودي، أستاذ مشارك بقسم الدِّراسات الإسلاميَّة

كليَّة التربية، جامعة الملك سعود

Prepared by :

Dr. Sa'd bin Falah bin Abdulaziz al-Arifi

Saudi academic, associate professor at the department of Islamic studies, in the King Suod university

تاريخ استلام البحث A Research Receiving Date			تاريخ اعتماد البحث A Research Approving Date	
١٤٤٢/٧/١٢هـ	24/2/2021 CE		١٤٤٢/٩/٤هـ	16/4/2021 CE
	تاريخ نشر البحث A Research publication Date			
	١٤٤٤/٧/١هـ	23/1/2023 CE		
	DOI : 10.36046/0793-015-031-003			

الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب
Saudi Society for Theological Sciences

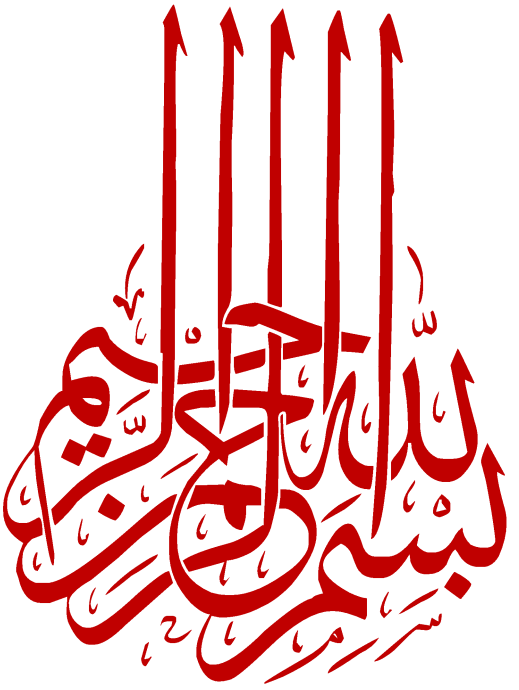
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العامين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلَّا على الظالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد :

فهذا بحث بعنوان : «قراءات معاصرة لمصطلح الجاهليَّة – عرض ونقد –»، ويهدف إلى جمع ما تفرق من قراءات معاصرة حول هذا المصلح المهم، وبيان ما ورد في ذلك من انحرافات ومغالطات، وتقويم ذلك في ضوء عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، وذكرتُ فيه أهمية دراسة المصطلحات الشرعية. وتعريف الجاهلية في لغة العرب، وورودها في القرآن الكريم وفي السُّنَّة النبوية، وبينتُ كلام أهل العلم في مصنفات العقيدة حول مصطلح الجاهلية وأنواعها وتفريعاتها، وأوردتُ ما ذكره الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب حول هذا المفهوم، ورددتُ على شبهة المخالفين له في اتهامه بالقول بالجاهلية المطلقة، وذكرتُ ما وقفتُ عليه من انحراف بعض الجماعات الغالية حول هذا المفهوم، وقولهم بالجاهلية المطلقة على المجتمعات الإسلامية.

وبينتُ انحراف تيار اليسار الإسلامي ومَن تبعهم من الكُتَّاب حول هذا المفهوم، وأخيرًا ذكرتُ موقف المستشرقين من هذا المفهوم، وبيان حقدهم على الإسلام من خلال كتاب «دائرة المعارف الإسلامية».

وختمتُ البحث بذكر بعض النتائج المهمة.

هذا، وأسأل الله التوفيق والسداد، والحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

د / سعد بن فلاح بن عبد العزيز العريفي
saadf464@gmail.com

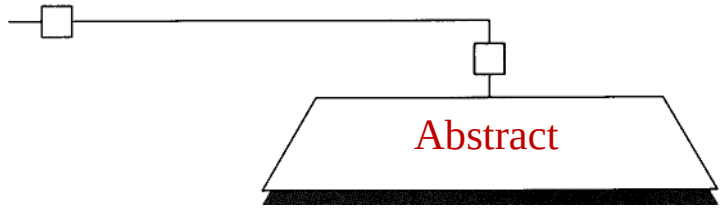

All praise is due to Allah, the Lord of all worlds. The good ending will come to the righteous, and there is no aggression except against the oppressors. May Allah exalt and send peace to the Messenger of Allah, his family and companions.

To proceed: this paper is entitled: "Contemporary Readings of the Term Jahiliyya – A Presentation and Critique". It aims to collect different contemporary readings about this important terminology, and explain the deviations and fallacies therein, and to correct this in light of the creed of the Ahl us-Sunnah wal- Jama'ah. I mentioned in the paper the importance of studying Islamic terminologies, the definition of Jahiliyyah in the Arabic language, and its occurrence in the Noble Qur'an and the Prophetic Sunnah. I explained what the scholars mentioned in the books of creed about the term Jahiliyyah, its categories and types. I cited what the imam and reformer Muhammad ibn Abd al-Wahhab mentioned about this concept and I refuted the antagonists' doubts whom accused him of holding the opinion of absolute Jahiliyyah. I mentioned the deviation of some extreme groups about this concept and that they believe that the Muslim communities fell into absolute Jahiliyyah. I explained the deviation of the Islamic left movement and the writers who followed them regarding this concept. In the end, I mentioned the position of the orientalists regarding this concept and their hatred against Islam though the book Encyclopedia of Islam. I ended the

research by mentioning some important results.

I Ask Allah for success and rightness. All praise is due to Allah, the Lord of all worlds. May Allah exalt and send peace to our prophet Muhammad and all his family and companions.

Dr. Sa'd bin Falah bin Abdulaziz al-Arifi
saadf464@gmail.com

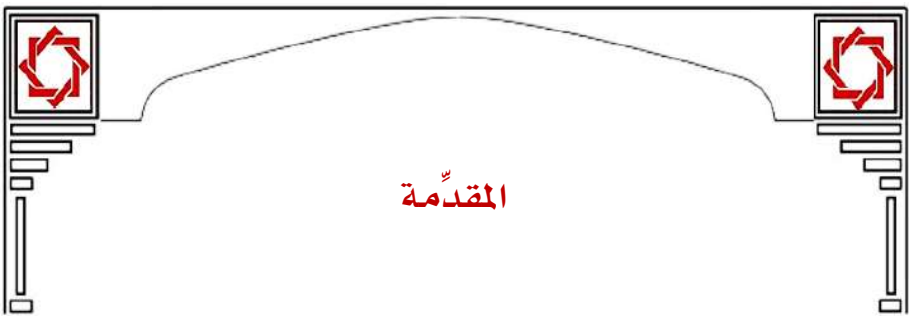

المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه والتابعين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

وبعد :

فإنَّ دراسة المصطلحات القرآنية من الأهمية بمكان؛ وذلك لكونها هي الطريق لفهم كتاب الله ﷻ فهمًا صحيحًا، وفهم القرآن الكريم وتدبر معانيه مأمور به في نصوص كثيرة، وله حضور في عدد من الآيات القرآنية الكريمة كما في قوله ﷻ : ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة ص:٢٩].

ولما كانت دراسة المصطلحات القرآنية بهذه الأهمية العظيمة، فقد رغبتُ في دراسة مصطلح من المصطلحات القرآنية التي لها صلة كبيرة بالعقيدة الإسلامية، وتردد وروده في القرآن الكريم، واقترن بعدد من المفردات المتنوعة في جملة من سور القرآن الكريم؛ وهو مصطلح الجاهلية، إذًا هو مصطلح قرآني عقدي؛ ولذا ارتبط ارتباطًا كبيرًا بكتب العقيدة، واعتنى المصنفون في هذا الفن بدراسته، وبيان مفهومه وأقسامه ومسائله.

وممن اعتنى بذلك الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث أفرد هذا

المصطلح بمصنف خاص، ذكر فيه المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية، حيث قال رَحِمَهُ اللَّهُ في مقدمة كتابه «مسائل الجاهلية» : «هذه أمور خالف فيها رسول الله ﷺ ما عليه أهل الجاهلية الكتابيين والأُمِّيين مما لا غنى للمسلم عن معرفتها»(١).

وقد تعددت القراءات المعاصرة لهذا المصطلح، وكثر النقاش والجدل حول مفهومه ودلالته، ما بين جماعات الغلو المعاصرة، والتي عممت الحكم بالجاهلية على المجتمعات، وبين كتابات المستشرقين المغرضة ومَن تأثر بهم من أتباع التيارات العقلية المنحرفة، والتي انتقدت هذا المصطلح، واعتبرت ظهور هذا المصطلح، وإطلاقه على ما قبل الإسلام خطأً تاريخيًّا.

ومن هذا المنطلق أحببتُ أن أُبيِّن المفهوم الشرعي لهذا المصطلح، ثم أعرض تلك القراءات المعاصرة، وأناقشها في ضوء عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، وقد اخترتُ أن يكون هذا البحث بعنوان :

قراءاتٌ معاصرةٌ لمصطلح الجاهليَّة

- عرضٌ ونقدٌ -

(١) مسائل الجاهلية (ص٥).

❁ أهمية البحث :

تكمن أهمية هذا البحث فيما يأتي :

١- كونه يتعلق بمصطلح قرآني له دلالته العقدية والأخلاقية.

٢- أنَّ هذا المصطلح غاية في الأهمية لارتباطه بمسائل الكفر.

٣- تبني جماعات الغلو لهذا المصطلح في تعاملهم مع المجتمعات الإسلامية.

❁ أهداف البحث :

١- المشاركة في دراسة المصطلحات القرآنية وبيان أهميتها.

٢- تحقيق دراسة مصطلح الجاهلية، وتأصيل مفهومه الشرعي.

٣- الكشف عن دلالة تطور مصطلح الجاهلية العقدية.

٤- الرد على انحرافات بعض المذاهب والتيارات الفكرية حول هذا المفهوم.

❁ خطة البحث :

تتكون خطة البحث من مقدِّمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة؛ وذلك كما يأتي :

المقدِّمة.

وفيها أهمية البحث، وأهدافه، وخطته.

التمهيد : تعريف مصطلح الجاهلية في لغة العرب.

وفيه :

أوَّلًا : أهمية دراسة المصطلحات الشرعية.

ثانيًا : تعريف مصطلح الجاهلية في اللغة.

المبحث الأوَّل : مصطلح الجاهلية في نصوص الكتاب والسُّنَّة.

المبحث الثاني : مصطلح الجاهلية في مصنفات العقيدة.

المبحث الثالث : مفهوم الجاهلية لدى جماعات الغلو المعاصرة.

المبحث الرَّابع : موقف تيَّار اليسار الإسلامي من مفهوم الجاهلية.

المبحث الخامس : موقف المستشرقين من مفهوم الجاهلية.

الخاتمة.

وفيها أهم النتائج.

الفهارس.

التمهيد :

تعريف مصطلح الجاهليَّة في لغة العرب

وفيه :

أوَّلًا : أهميَّة دراسة المصطلحات الشرعيَّة

ثانيًا : تعريف مصطلح الجاهليَّة في اللغة

أوَّلًا :
أهميَّة دراسة المصطلحات الشرعيَّة

تعريف كلمة «مصطلح» في اللغة :

بالرجوع إلى المعاجم اللغوية نجد أنَّ كلمة «مصطلح» ترجع في أصلها إلى مادة : (ص ل ح)، ومنه الصلح، والإصلاح، والصلاح ضد الفساد(١)، وقوبل الصلاح في القرآن الكريم تارة بالفساد وتارة بالسيئة، والصلح يختص بإزالة الخصومة بين الناس(٢).

وأمَّا تعريف كلمة «مصطلح» في الشرع :

فقد تعددت أقوال المصنفين في دراسة المصطلحات حول مفهوم «المصطلح»، ولعل أقرب التعاريف لمفهوم المصطلح الشرعي أن يقال : هو كلمة أكسبها الاستعمال الشرعي مفهوم معيَّن زائد على مفهومها اللغوي(٣).

---

(١) المفردات، للراغب الأصفهاني (٥٨٧/١)، ولسان العرب (٥١٦/٢).

(٢) المفردات، للراغب الأصفهاني (٥٨٧/١)، ولسان العرب (٥١٦/٢).

(٣) انظر : ضوابط استعمال المصطلحات العقدية والفكرية عند أهل السُّنَّة والجماعة، للدكتور / سعود العتيبي (ص٣٧).

والأصل أنَّ المصطلحات متعلقة باللغة العربية، غير أنها إذا استعملت في نصوص القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية أكسبها ذلك دلالة خاصة زائدة على دلالتها في اللسان العربي، فصارت بذلك لها مفهوم خاص ضمن الرؤية الشرعية الشاملة، ودخلت بذلك المفهوم ضمن المصطلحات الشرعية(١).

ودراسة المصطلحات الشرعية، مهمة جدًّا لكونها مرتبطة بنصوص القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية، فهي الطريق إلى معرفة معاني النصوص الشرعية، والوقوف على الأشباه والنظائر، وما يظن ترادفها ونحو ذلك، مما يعين على فهم النصوص، ومعرفة معانيها وحدودها؛ لئلَّا يحصل الخلط في ذلك فيدخل فيها ما ليس منها، أو تستعمل على غير وجهها الشرعي. كما أنَّ المصطلحات الشرعية هي أصل كثير من مصطلحات العلوم المعرفية الأخرى في شتى العلوم(٢).

ومن المعلوم بداهة أنَّ كل أُمَّة من الأُمم، بل وكل أهل فن من الفنون لهم مصطلحاتهم الخاصة التي تعارفوا عليها، وبها يتخاطبون ويتعاملون، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : «وما من أهل فن إلَّا وهم معترفون بأنهم يصطلحون على ألفاظ يتفاهمون بها مرادهم، كما لأهل الصناعات العلمية ألفاظ يعبرون بها عن صناعتهم، وهذه الألفاظ هي عرفية عرفًا خاصًّا، ومرادهم بها غير المفهوم منها في أصل اللغة، سواء أكان ذلك المعنى حقًّا أو

(١) تأصيل حول الدراسة المصطلحية في القرآن الكريم (ص٦).
(٢) المصطلح القرآني وأهميته، لسهاد قنبر (ص١٣١).

باطلًا»(١).

وقد تميزت أُمَّة الإسلام عن غيرها من الأُمم السابقة بدقة مصطلحاتها، وتحديد معانيها، وتطبيق ذلك على الأحكام القولية والعملية، انطلاقًا من نصوص القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية.

كما أنَّ أهل السُّنَّة والجماعة قد تميزوا عن غيرهم من الفرق المبتدعة بالأخذ بمصطلحات الكتاب والسُّنَّة وألفاظهما في تقريرهم للعقيدة وردهم على المخالفين، قال ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ : «والتعبير عن الحق بالألفاظ الشرعية النبوية الإلهية هو سبيل أهل السُّنَّة والجماعة»(٢).

وقد التزم ذلك الأئمَّة في مصنفاتهم، ومن ذلك ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في مناظرته المشهورة حول كتابه «الواسطية»، حيث قال رَحِمَهُ اللَّهُ : «إني عدلتُ عن لفظ التأويل إلى لفظ التحريف؛ لأنَّ التحريف اسم جاء القرآن بذمه، وأنا تحريتُ في هذه العقيدة اتباع الكتاب والسُّنَّة، فنفيتُ ما ذمه الله من التحريف، ولم أذكر فيها لفظ التأويل بنفي ولا إثبات؛ لأنه لفظ له عدة معانٍ ...»(٣).

ولا شك أنَّ استعمال مصطلحات الكتاب والسُّنَّة هو عصمة من التناقض والزلل، فضلًا عن كونه موافقًا للكتاب والسُّنَّة، قال ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ

(١) درء تعارض العقل والنقل (١/٢٢٢).
(٢) شرح العقيدة الطحاوية (١١/٧٠).
(٣) مجموع الفتاوى (٣/١٩٥).

: «ينبغي للمفتي أن يفتي بلفظ النص مهما أمكنه ... فألفاظ النصوص عصمة وحُجَّة بريئة من الخطأ والتناقض والتعقيد والاضطراب، ... والمقصود أنَّ العصمة مضمونة في ألفاظ النصوص ومعانيها في أتم بيان وأحسن تفسير، ومَن رام إدراك الهدى ودين الحق من غير مشكاتها فهو عليه عسير غير يسير»(١).

وأمَّا المخالفين لأهل السُّنَّة والجماعة من الفرق المبتدعة فقد هجروا كثيرًا من مصطلحات الكتاب والسُّنَّة، واستبدلوها بمصطلحات كلامية وفلسفية، فحدث عندهم الخلط في المصطلحات، واللبس في المفاهيم، فدخل في المصطلح الشرعي ما ليس منه، فضلًا عن التعقيد والاضطراب في استعمال تلك المصطلحات، فكانت نتيجة ذلك الجهل والانحراف في كثير من المسائل العقدية.

قال ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ في تعليقه على حديث النهي عن تسمية العشاء بالعتمة : «وهذا محافظة منه ﷺ على الأسماء التي سمى الله بها العبادات، فلا تهجر ويؤثر عليها غيرها، كما فعله المتأخرون في هجران ألفاظ النصوص، وإيثار المصطلحات الحادثة عليها، ونشأ بسبب هذا من الجهل والفساد ما الله به عليم»(٢).

وفي عصرنا الحاضر أصبحت المصطلحات الشرعية أدوات مهمة في

(١) إعلام الموقعين (٤/١٧٠-١٧٢).

(٢) زاد المعاد (٢/٣١٩)، وانظر مجموع الفتاوى (١٢/١١٤).

مواجهة أفكار الجماعات الغالية، والتيارات المنحرفة، حيث خلطوا في المصطلحات، وأدخلوا فيها ما ليس منها، وبنوا على ذلك كثيرًا من العقائد والأحكام المخالفة للعقيدة السليمة، زامن ذلك ما نحن بصدد الكلام عليه وهو مصطلح «الجاهلية» كما سيتضح ذلك بمشيئة الله ﷻ من خلال هذا البحث.

ثانيًا :
تعريف مصطلح الجاهليَّة في اللغة

الجاهلية : أصلها مادة جهل، والجهل نقيض العلم، وقد جهله فلان جهلًا وجهالةً، وجهل عليه وتجاهل أظهر الجهل، واستجهله عدَّه جاهلًا واستخفه أيضًا، والتجهيل أن تنسبه إلى الجهل، وجهل فلانٌ حق فلان، وجهل فلان عليَّ، وجهل بهذا الأمر، والجهالة أن تفعل فعلًا بغير العلم يقال : إنَّ فلانًا لجاهل من فلان؛ أي : جاهل به، ورجل جاهل، والجمع جُهَّلٌ وجُهُلٌ وجُهَّلٌ وجُهَّالٌ وجهلاء(١).

قال ابن فارس : «الجيم، والهاء، واللام أصلان : أحدهما : خلاف العلم، والآخر الخفة وخلاف الطمأنينة. فالأوَّل الجهل نقيض العلم، ويقال : للمفازة التي لا علم بها مجهل. والثاني : قولهم للخشبة التي يحرك بها الجمر مجهل، ويقال : استجهلت الريح الغصن، إذا حركته فاضطرب»(٢).

ويطلق الجهل في مقابل الحلم، ومنه قول عمرو بن كلثوم :

---

(١) تهذيب اللغة (٦/ ٣٧-٣٨) ولسان العرب (٢/ ٥١٦).

(٢) مقاييس اللغة (١/ ٤٨٩).

أَلَا لا يجهلـــن أحـــد علينـــا فنجهـل فـوق جهـل الجاهلينـا(١)

قال الراغب الأصفهاني : «الجهل على ثلاثة أضرب : الأوَّل : خلو النفس من العلم. الثاني : اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه. الثالث : فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل سواء اعتقد فيه اعتقادًا صحيحًا أم فاسدًا، كتارك الصلاة عمدًا، وعلى ذلك قوله تعالى : ﴿قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٦٧﴾ [سورة البقرة:٦٧]، فجعل فعل الهزؤ جهلًا، وقوله تعالى : ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [سورة الحجرات:٦]، والجاهل يذكر تارة على سبيل الذم، وهو الأكثر، وتارة لا على سبيله، نحو : ﴿يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ﴾ [سورة البقرة:٢٧٣]؛ أي : مَن لا يعرف حالهم»(٢).

والجهل على قسمين : بسيط ومركب، فالبسيط : عدم العلم عما من شأنه أن يعلم. والمركب : اعتقاد جازم غير مطابق للواقع، وأصحاب الجهل البسيط كالأنعام، لفقدهم ما به يمتاز الإنسان عنها، بل هم أضل لتوجهها نحو كمالاتها، ويعالج بملازمة العلماء ليظهر له نقصه عند محاوراتهم. والجهل المركب إن قبل العلاج، فبملازمة الرياضات، ليطعم لذة اليقين، ثم التنبيه بالتدريج(٣).

(١) هذا البيت من معلقة عمرو بن كلثوم، وانظر : جمهرة اللغة (١/٢٤٧).
(٢) المفردات، للراغب الأصفهاني (١/٢٠٠).
(٣) تاج العروس من جواهر القاموس (٢٨/ ٢٥٦).

والجاهلية : مصدر مأخوذ من الجهل، وهو اسم وقع في الإسلام على أهل الشرك فقالوا : الجاهلية؛ أي : زمن الفترة قبل الإسلام(١).

وقولهم كان ذلك في الجاهلية الجهلاء هو توكيد للأوَّل، يشتق له من اسمه ما يؤكد به كما يقال : وتد واتد، وهمج هامج، وليلة ليلاء، ويوم أيوم، وفي الحديث : «إنك امرؤ فيك جاهلية»؛ هي الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله ﷻ ورسوله وشرائع الدِّين، والمفاخرة بالأنساب، والكبر والتجبر وغير ذلك(٢).

(١) جمهرة اللغة (١/٢٤٧)، واللسان (١١/١٢٩).

(٢) لسان العرب (١١/١٢٩).

المبحث الأوَّل :
مصطلح الجاهليَّة في القرآن والسُّنَّة

يعد مصطلح الجاهلية من المصطلحات التي جاءت مع مجيء الإسلام، حيث لم تكن معروفة قبل الإسلام ونزول القرآن الكريم، كما قال ابن عاشور : «وأحسب أنَّ لفظ الجاهلية من مبتكرات القرآن، وصف به أهل الشرك تنفيرًا من الجهل، وترغيبًا في العلم؛ ولذلك يذكره القرآن في مقامات الذم ...»(١).

وقد تعدد ورود هذا المصطلح في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية، وتناوله العلماء في مصنفاتهم من المفسرين والشراح، فبينوا المراد به في نصوص الكتاب والسُّنَّة؛ وتفصيل ذلك كما يأتي :

أوَّلًا : مصطلح الجاهليَّة في القرآن الكريم.

قد ورد مصطلح الجاهلية في القرآن الكريم في أربعة مواضع، وبيانها كما يأتي :

١- قوله ﷻ : ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ

(١) التحرير والتنوير (٣/٢٥٩).

طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٤].

فهذه الآية الكريمة نزلت في شأن المنافقين في غزوة أحد، حيث أنزل الله النعاس على المؤمنين، أمَّا المنافقين فقد أهمتهم أنفسهم وظنوا بالله ظنًّا سيئًا، وهو ظن أهل الجاهلية؛ حيث كانوا يشكُّون في أمر الله، ويكذبون نبيه ﷺ، ويعتقدون خذلان ربه له(١).

قال ابن جرير : «يظنون بالله الظنون الكاذبة، ظن الجاهلية من أهل الشرك بالله، شكًّا في أمر الله، وتكذيبًا لنبيه ﷺ، ومحسبة منهم أنَّ الله خاذل نبيه، ومعلٍ عليه أهل الكفر به»(٢).

وقال ابن عاشور : «وقد بيَّن الله تعالى أنه ظن الجاهلية الذين لم يعرفوا الإيمان أصلًا، فهؤلاء المتظاهرون بالإيمان لم يدخل الإيمان في قلوبهم، فبقيت معارفهم كما هي من عهد الجاهلية»(٣).

٢- قوله ﷻ : ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [سورة المائدة: ٥٠].

فهذه الآية الكريمة نزلت في شأن اليهود، وإعراضهم عن حكم الله ﷻ

(١) تفسير ابن كثير (٢/١٤٥)، وانظر : مقاييس اللغة، لابن فارس (١/١٧).
(٢) تفسير الطبري (٧/٣٢٠)، وانظر : أحكام القرآن، للقرطبي (٤/٢٤٢).
(٣) التحرير والتنوير (٣/٣٢٩).

إلى حكم غيره، كما فعل أهل الجاهلية في رفضهم التحاكم إلى شرع الله ﷻ.

قال ابن كثير : «ينكر تعالى على مَن خرج عن حكم الله المحكم ... إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات»(١).

٣- قوله ﷻ : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [سورة الأحزاب:٣٣].

فهذه الآية الكريمة ضمن عدد من الآيات نزلت في سياق وصية الله ﷻ لنساء نبيه ﷺ، وهي عامَّة لجميع المسلمات.

قال الشوكاني : «ولا تبرجن أيها المسلمات بعد إسلامكن تبرجًا مثل تبرج الجاهلية ... أي : لا تحدثن بأفعالكن وأقوالكن جاهلية تشابه الجاهلية التي كانت من قبل»(٢).

٤- قوله ﷻ : ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الفتح:٢٦].

فهذه الآية الكريمة نزلت في شأن المشركين في صلح الحديبية؛ حيث حملتهم حميتهم الجاهلية على تكذيب النبي ﷺ، ومنعه وأصحابه من دخول

(١) تفسير ابن كثير (٢/٨٥).

(٢) فتح القدير (٤/٣٩٥).

مكة، وإنكارهم اسم الله الرحمن وامتناعهم من كتابته(١).

قال ابن جرير : «وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي، ولم يقروا بسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينهم وبين البيت»(٢).

ولفظ الجاهلية لم يرد في القرآن الكريم مفردًا وإنما ورد مضافًا إلى أحد المفردات المتقدمة في كل موضع من المواضع الأربع، ويراد بها المدة التي كانت عليها العرب قبل الإسلام، والجاهلية صفة جرت على موصوف محذوف يقدر بالفئة أو الجماعة، وربما أريد به حالة الجاهلية في قولهم أهل الجاهلية، وإنما سميت بذلك لأنَّ الناس الذين عاشوا فيها كانوا جاهلين بالله وبالشرائع(٣).

وأمَّا ما ورد في القرآن الكريم من مشتقات هذا المصطلح فكثيرة جدًّا، فمنها ما ورد بصيغة الفعل، ومنها ما ورد بصيغة الاسم، ومنها ما ورد بصيغة مبالغة وغيرها، وبيان ذلك كما يأتي :

١- ورد بصيغة الفعل المضارع المجموع بلفظ : «يجهلون» و«تجهلون»، كما في قوله ﷻ : ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾ [سورة الأنعام:١١١].

---

(١) انظر : تفسير السعدي (ص٧٩٤).

(٢) تفسير ابن جرير (٢٢/٢٤٧).

(٣) انظر : التحرير والتنوير، لابن عاشور (١١/٣٢٥).

وأمَّا الفعل المضارع : «يجهلون»، فقد ورد في عدة مواضع من القرآن الكريم، كما في قوله ﷻ : ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [سورة الأعراف:١٣٨].

وورد على وزن فاعل كما في قوله ﷻ : ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ [سورة البقرة:٢٧٣]، والمراد بالجاهل هنا؛ أي : الذي لا يعلم حالهم من الفقر، وذلك بسبب تعففهم عن سؤال الناس(١).

وورد أيضًا بصيغة الجمع كما في قوله ﷻ : ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [سورة الزمر:٦٤]، قال السعدي: «﴿قُلْ﴾ : يا أيها الرسول لهؤلاء الجاهلين، الذين دعوك إلى عبادة غير الله : ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾﴾؛ أي : هذا الأمر صدر من جهلكم، وإلَّا فلو كان لكم علم بأنَّ الله تعالى الكامل من جميع الوجوه، مسدي جميع النعم، هو المستحق للعبادة، دون مَن كان ناقصًا من كل وجه، لا ينفع ولا يضر، لم تأمروني بذلك»(٢).

٢- ورد على وزن فعول بصيغة المبالغة، كما في قوله ﷻ : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [سورة الأحزاب:٧٢].

(١) تفسير السعدي (ص١٦٦).

(٢) المرجع السابق (ص٧٢٩).

قال ابن عاشور : «والجهالة تطلق على سوء المعاملة، وعلى الإقدام على العمل دون رويَّة، وهي ما قابل الحلم؛ ولذلك تطلق الجهالة على الظلم. قال عمرو بن كلثوم :

أَلَا لا يجهلـــن أحـــد علينـــا فنجهـل فـوق جهـل الجاهلينـا(١)

٣- ورد بلفظ «الجهالة» كما في قوله ﷻ : ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧﴾ [سورة النساء:١٧].

قال السعدي : «﴿بِجَهَٰلَةٖ﴾؛ أي : جهالة منه بعاقبتها وإيجابها لسخط الله وعقابه، وجهل منه بنظر الله ومراقبته له، وجهل منه بما تؤول إليه من نقص الإيمان أو إعدامه، فكل عاص لله، فهو جاهل بهذا الاعتبار وإن كان عالمًا بالتحريم؛ بل العلم بالتحريم شرط لكونها معصية معاقبًا عليها»(٢).

وما تقدَّم من مشتقات هذا المصطلح هي أمثلة لما ذكر في القرآن الكريم وإلَّا فهي كثيرة - كما تقدَّم - ومَن تتبعها في كتاب الله ﷻ وجدها تزيد على عشرين موضعًا، إلَّا أنَّ هذه المواضع ترجع في معناها إلى أحد معنيين :

١- الجهل الذي هو خلاف العلم بالشيء، والخلو من معرفته، كما

(١) التحرير والتنوير (٣/٤٧٣).
(٢) تفسير السعدي (١/١٧١).

في قوله ﷻ : ﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾ [سورة البقرة:٢٧٣].

٢- الجهل الذي هو خلاف الحلم، وهو الطيش والسفه، كما في قوله ﷻ : ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [سورة يوسف:٨٩].

ثانيًا : مصطلح الجاهليَّة في السُّنَّة النبويَّة.

ورد مصطلح الجاهلية في السُّنَّة النبوية في عدد من الأحاديث الشريفة، وبتتبع تلك الأحاديث، وتنوع ورودها نجد أنها وردت على نوعين :

النوع الأوَّل : مطلقة من غير تقييد.

كما في حديث حذيفة ﷺ قال: «قلتُ يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير»(١). قال ابن حجر ﷺ : «قوله : «في جاهلية وشر» يشير إلى ما كان من قبل الإسلام من الكفر، وقتل بعضهم بعضًا، ونهب بعضهم بعضًا، وإتيان الفواحش. قوله : «فجاءنا الله بهذا الخير» يعني الإيمان والأمن وصلاح الحال واجتناب الفواحش»(٢).

وفي حديث جابر بن عبد الله ﷺ في خطبته ﷺ في حَجَّة الوداع، قال : «أَلَا كل شيءٍ من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع»(٣). قال النووي

(١) رواه البخاري برقم : (٣٤١١).

(٢) فتح الباري (١٣/٣٥).

(٣) رواه مسلم برقم : (١٢١٨).

رَحِمَهُ اللَّهُ : «وأمَّا قوله ﷺ : «تحت قدمي» فإشارة إلى إبطاله»(١).

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما : «أبغض الناس إلى الله ثلاثة : ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سُنَّة الجاهلية ...»(٢). والسُّنَّة الجاهلية : هي كل عادة كان عليها أهل الجاهلية. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : «فقوله ﷺ في هذا الحديث : «ومبتغ في الإسلام سُنَّة الجاهلية» يندرج فيه كل جاهلية مطلقة أو مقيدة»(٣).

النوع الثاني : مقيدة ببعض الخصال المذمومة.

كما ورد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما في التحذير من الخروج على السلطان ومفارقة جماعة المسلمين في قوله ﷺ : «مَن كره من أميره شيئًا فليصبر، فإنه مَن خرج من السلطان شبرًا مات ميتة جاهلية»(٤)، وفي رواية أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «مَن خرج من الطاعة وفارق الجماعة ثم مات، مات ميتة جاهلية»(٥).

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه للحديث : «والمراد بالميتة الجاهلية وهي بكسر الميم حالة الموت كموت أهل الجاهلية على ضلال وليس له إمام مطاع؛ لأنهم كانوا لا يعرفون ذلك، وليس المراد أنه يموت كافرًا بل يموت

(١) شرح النووي (٤/٣١٢).
(٢) رواه البخاري برقم : (٦٤٨٨).
(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (١/٢٢٨).
(٤) رواه البخاري برقم : (٧٠٥٣)
(٥) رواه مسلم برقم : (٤٨٩٤).

عاصيًا، ويحتمل أن يكون التشبيه على ظاهره؛ ومعناه أنه يموت مثل موت الجاهلية وإن لم يكن هو جاهليًّا، أو أنَّ ذلك ورد مورد الزجر والتنفير وظاهره غير مراد»(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه للحديث : «ثم إنه ﷺ سمَّى الميتة والقتلة ميتة جاهلية وقتلة جاهلية على وجه الذم لها والنهي عنها، وإلَّا لم يكن قد زجر عن ذلك، فعلم أنه كان قد تقرر عند أصحابه أنَّ ما أضيف إلى الجاهلية من ميتة وقتلة ونحو ذلك فهو مذموم منهي عنه؛ وذلك يقتضي ذم كل ما كان من أمور الجاهلية وهو المطلوب»(٢).

ومن ذلك ما ورد من وصف بعض الأعمال بأنها من أمر الجاهلية، فعن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي ﷺ قال : «أربع في أُمَّتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن : الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم والنياحة»(٣)، وفي حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال النبي ﷺ : «ليس منا مَن لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية»(٤)، وفي حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : إني سابتُ رجلًا فعيَّرته بأُمِّه، فقال لي النبي ﷺ : «يا أبا ذر، أعيَّرته بأُمِّه؟! إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم جعلهم

(١) فتح الباري (٧/١٣)، وانظر : المفهم، للقرطبي (٤١٩/٥).
(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٧٥/١).
(٣) رواه مسلم برقم : (٢٢٠٣).
(٤) رواه البخاري برقم : (١٢٦٤).

الله تحت أيديكم»(١).

فهذه الخصال المذكورة في الأحاديث خصال جاهلية، كان أهل الجاهلية يفعلونها ويتمدحون بفعلها، فهي من شأن وفعل أهل الجاهلية، كما قال القرطبي في شرحه للحديث : «أربع في أُمَّتي من أمر الجاهلية» قال : «أي : من شأنهم وخصالهم»(٢).

ولا شك أنَّ ورود لفظ الجاهلية مقيد بهذه الخصال أو ببعضها، ونسبة النبي ﷺ هذه الخصال الأربع وغيرها إلى أمر الجاهلية إنما ورد على سبيل الذم لها، والتحذير من فعلها.

فقد أبطل النبي ﷺ ما كان عليه أهل الجاهلية من الخصال الذميمة، وأبدل الله ﷻ المسلمين ما هو خير من ذلك؛ وهو هذا الدِّين القويم، قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ : «وأمَّا تسميته ﷺ ذلك دعوى الجاهلية فهو كراهة منه لذلك، فإنه مما كانت عليه الجاهلية من التعاضد بالقبائل في أمور الدنيا ومتعلقاتها، وكانت الجاهلية تأخذ حقوقها بالعصبات والقبائل، فجاء الاسلام بإبطال ذلك، وفصل القضايا بالأحكام الشرعية»(٣).

(١) رواه البخاري برقم : (٣٠).
(٢) المفهم، للقرطبي (٣/٤٦٠).
(٣) شرح النووي (١٦/١٣٧).

المبحث الثاني :
مصطلح الجاهليَّة في مصنَّفات العقيدة

لما كان مصطلح الجاهلية إنما دخل في اللغة العربية مع مجيء الإسلام ونزول القرآن الكريم – كما تقدَّم – كان ما عليه أهل الجاهلية مخالف لما جاء به دين الإسلام من الهدى والنور؛ لذا فقد عنيت مصنفات العقيدة عند أهل السُّنَّة والجماعة بمصطلح الجاهلية عناية عظيمة حتى لا يكاد يخلو من ذكره ودراسته مصنف من مصنفات العقيدة الإسلامية.

فمن جهة إطلاق هذا المصطلح في مصنفات العقيدة الإسلامية فهو يتفق مع ما ورد من إطلاقه في لغة العرب، ومع ما ورد من النصوص الشرعية، حيث يطلق مصطلح الجاهلية إذا لم يقيد على الفترة الزمنية التي كانت قبل بعثة الرسول ﷺ، ودخول الناس في الإسلام.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : «فالناس قبل مبعث الرسول ﷺ كانوا في حالة جاهلية منسوبة إلى الجهل، فإنَّ ما كانوا عليه من الأقوال والأعمال إنما أحدثه لهم جاهل، وإنما يفعله جاهل، وكذلك كل ما يخالف ما جاءت به

المرسلون، من يهودية، ونصرانية فهي جاهلية»(١).

وقد تطور هذا المصطلح من خلال المصنفات العقدية، وتنوعت تفريعاته، من بيان معناه عند إطلاقه، وأنواعه، ومسائله وغير ذلك مما يتعلق بهذا المصطلح، وبيان ذلك كما يأتي :

❁ يطلق مصطلح الجاهلية ويراد به معنيان :

أحدهما : اسم للحال، أو الصفة التي هي راجعة إلى الجهل، وهذا الإطلاق هو الغالب في الكتاب والسُّنَّة، كقوله ﷺ لأبي ذر ﷺ : «إنك امرؤ فيك جاهلية»(٢).

الثاني : اسم لذي الحال، أو لذي الصفة، كقولهم طائفة جاهلية، أو شاعر جاهلي، وأمثال ذلك(٣).

❁ أنواع الجاهلية :

النوع الأوَّل : جاهليَّة مطلقة.

وهي الجاهلية التي كانت قبل بعثة رسول الله ﷺ، وهي الواردة في نصوص الكتاب والسُّنَّة، فالجاهلية المطلقة إنما هي الفترة التي كانت قبل الإسلام. يقال وسيأتي بيان خطأ مَن أطلق لفظ الجاهلية على غير ما كان

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١/١٣٠).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان رقم : (٣٠).

(٣) انظر : اقتضاء الصراط المستقيم (١/٢٢٧)، وفتح المجيد (ص٣٦٦)، وموسوعة العقيدة والأديان (٢/٨٤٢).

قبل الإسلام، كمَن قال : جاهلية القرن العشرين، ونحو ذلك.

النوع الثاني : جاهليَّة مقيدة.

وهي الجاهلية التي تكون في بعض الأقطار، أو ببعض القبائل، أو الأشخاص، وهذا النوع يجوز أن يقع بعد بعثة النبي ﷺ، بل بعد انتشار الإسلام في الأقطار. قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : «فأمَّا بعد مبعث الرسول ﷺ قد تكون – أي : الجاهليَّة – في مصر دون مصر، كما هي في دار الكفار، وقد تكون في شخص دون شخص»(١).

❁ أحكام إطلاق لفظ الجاهليَّة :

أطلق لفظ الجاهلية في نصوص الشرع وفي المصنفات العقدية على سبيل الذم والتنفير من أفعالهم وأقوالهم، وليس معنى ذلك أنَّ كل إطلاق للفظ الجاهلية يدل على الكفر، أو أنَّ فاعله كافر، بل إنَّ ذلك منه ما هو كفر، ومنه ما هو دون ذلك، وبيان ذلك في نوعين :

١– جاهليَّة كفر.

وهي ما كان عليه أهل الجاهلية من الشرك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ودعاء غيره، والتقرب إلى الأوثان بالذبح والنذر، والكهانة، والسحر ونحو ذلك.

٢– جاهليَّة معصية.

وهي ما كان من صفات أهل الجاهلية مما يوجب فعله أو تركه الإثم

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٤/ ١٦٦).

دون الكفر، كقوله ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه : «إنك امرؤ فيك جاهلية»(١).

قال الإمام البخاري رحمه الله في كتاب الإيمان : «(باب : المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلَّا بالشرك ...)»(٢).

وصفات أهل الجاهلية التي ذمها الإسلام وحرَّمها كالشرك بالله سبحانه وتعالى، والسرقة، والزنا، ووأد البنات، والنياحة، والتبرج، وقتل الأولاد، وحمية الجاهلية، وإتيان الكهان، والتطير ونحو ذلك من صفات أهل الجاهلية.

وليس معنى ذلك أنَّ كل ما عند أهل الجاهلية مذموم مرفوض، بل عندهم بعض الصفات لا تدخل في الذم، وهي صفات حسنة ممدوحة أقرَّها الإسلام ورغَّب فيها، كالكرم والشجاعة والإحسان إلى الجار ونحو ذلك من الصفات الحسنة، بل قال ﷺ : «خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام؛ إذا فقهوا»(٣).

❁ مسائل الجاهليَّة في كتب العقيدة :

تكرر ذكر مسائل الجاهلية والتحذير منها في مصنفات العقيدة، وبوَّب عليها العلماء، وتكلَّموا على خصال الجاهلية ومسائلها، وسأذكر كلام الأئمَّة في كتب العقيدة المتقدمة عن مفهوم الجاهلية، ثم أتبع ذلك بما ذكره الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله حول مفهوم الجاهلية؛ وذلك لكون

(١) سبق تخريجه.

(٢) صحيح البخاري برقم : (٦٣).

(٣) رواه البخاري برقم : (٣٣٨٣)، ومسلم برقم : (٢٣٧٨).

الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ خرج في زمن عمَّت فيه كثير من خصال الجاهلية، وكثر حول هذا المصطلح، وذلك كما يأتي :

أوَّلًا : مفهوم الجاهليَّة في مصنفات العقيدة المتقدمة.

تناول أئمَّة أهل السُّنَّة والجماعة هذا المصطلح في جملة من مصنفات السَّلف المتقدمة، كما فعل ابن منده رَحِمَهُ اللَّهُ، حيث عقد عدَّة أبواب فيما يتعلق بالجاهلية، فمن ذلك قوله : «(ذكر فضل المؤمن المحسن في الإسلام بعد الإساءة في الجاهلية)»(١).

وكما فعل ذلك الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب الإيمان حيث قال : «(باب : المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلَّا بالشرك ...)»(٢).

كما تناول العلماء في مصنفات العقيدة مسائل الجاهلية وصفاتهم التي بينها النبي ﷺ كحديث : «مَن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»(٣).

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ : «إن مات الخارج عليه – أي : على الإمام – مات ميتة جاهلية، ولا يحل قتال السلطان، ولا الخروج عليه لأحد من

(١) كتاب الإيمان (١/٢٥٤).

(٢) صحيح البخاري برقم : (٦٣).

(٣) رواه مسلم برقم : (١٨٥١).

الناس، فمَن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السُّنَّة»(١).

وكقوله ﷺ : «أربع في أُمَّتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن، الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة»(٢).

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : «أخبر أنَّ بعض أمر الجاهلية لا يتركه الناس كلهم ذمًّا لمن لم يتركه، وهذا يقتضي أنَّ كل ما كان من أمر الجاهلية وفعلهم فهو مذموم في دين الإسلام، وإلَّا لم يكن في إضافة هذه المنكرات إلى الجاهلية ذم لها، ومعلوم أنَّ إضافتها إلى الجاهلية خرج مخرج الذم»(٣).

وقد يورد العلماء لفظ حديث يحذر من أمور الجاهلية واتِّباع سننها وإن لم يصرح باسمها، بل يرد بلفظ مَن قبلنا كقوله ﷺ : «لتتبعن سنن مَن كان قبلكم حذو القذة بالقذة ...».

قال الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ : «مَن تصفح أمر هذه الأُمَّة من عالم عاقل، علم أنَّ أكثرهم والعام منهم تجري أمورهم على سنن أهل الكتابين، كما قال النبي ﷺ، أو على سنن كسرى وقيصر، أو على سنن الجاهلية؛ وذلك مثل السلطنة وأحكامهم في العمال ...، وأمر المصائب والأفراح، والمساكن واللباس والحلية»(٤).

---

(١) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد (ص٢٩).

(٢) رواه مسلم برقم : (٩٣٤).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (ص٦٩).

(٤) الشريعة (١/٣٢٣)

والآجري رَحِمَهُ اللَّهُ لا يريد أنَّ أهل الكتاب وغيرهم ممن كان قبيل بعثة النبي ﷺ من غير العرب ليسوا من أهل الجاهلية، فإنَّ هذا معلوم عند العلماء؛ وإنما أراد تمييز مشركي العرب بذلك، وإن كان الكل يدخلون في مسمى الجاهلية.

ثانيًا : مفهوم الجاهليَّة عند الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ.

تكلَّم الإمام المجدِّد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ عن هذا المصطلح وخصاله الواردة في الكتاب العزيز والسُّنَّة النبوية في جملة من كتبه، وتردد هذا المصطلح في ثنايا مؤلفاته تبعًا للنصوص الواردة في ذم الجاهلية، بل أفرد رَحِمَهُ اللَّهُ لذلك مصنفًا خاصًّا وهو كتابه المشهور بـ «مسائل الجاهلية»، أورد فيه المسائل التي خالف فيها النبي ﷺ ما كان عليه أهل الجاهلية.

وقد اتهم الإمام المجدِّد رَحِمَهُ اللَّهُ من قِبَلِ خصومه قديمًا وحديثًا بالقول بالجاهلية المطلقة، وتكفير المجتمعات، وقد جرى على ذلك كثير من الكُتَّاب المعاصرين الذين ليس لهم معرفة بدعوة هذا الإمام المصلح المجدِّد، وسيكون الكلام في هذا المبحث على بيان مفهوم هذا المصلح عند الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ من خلال مؤلفاته، وكذا عرض لأهم الشبهات التي أثيرت حول مفهوم الجاهلية عند الإمام المجدِّد وذلك في المسألتين الآتيين :

المسألة الأولى : مصطلح الجاهليَّة في مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ.

تناول الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ مصطلح الجاهلية وخصالها في جملة من مؤلفاته الكثيرة، وسأذكر أهم المؤلفات التي تناول فيها هذا

المصطلح، ومفهوم ذلك عنده رَحِمَهُ اللَّهُ؛ وذلك كما يأتي :

١- كتابه المشهور بـ «مسائل الجاهليَّة».

وقد صنف رَحِمَهُ اللَّهُ هذا الكتاب في بيان الخصال التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية، قال في مقدمة كتابه : «هذه أمور خالف فيها رسول الله ﷺ ما عليه أهل الجاهلية الكتابيين والأُميين مما لا غنى للمسلم عن معرفتها»(١).

وذكر رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الكتاب ما يزيد على مائة مسألة مما كان عليه أهل الجاهلية وخالفهم فيها رسول الله ﷺ، وقد ذكرها سردًا من دون شرح لها سوى تعليق يسير على بعضها، وقد شرح هذا الكتاب علَّامة العراق محمود شكري الألوسي البغدادي، وعلَّق على مسائله، فكان مما قال في مقدمته : «إني وقفتُ على رسالة صغيرة الحجم، كثيرة الفوائد، تشتمل على نحو مائة مسألة من المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية من الأُميين والكتابيين، وهي أمور ابتدعوها ما أنزل الله بها من سلطان، ولا أُخذت عن نبي من النبيين ... بيد أنَّ مسائل تلك الرسالة في غاية الإيجاز، بل كادت تعد من قبيل الألغاز، قد عبر عن كثير منها بعبارة مجملة ... أحببتُ أن أعلق عليها شرحًا يفصل مجملها ...»(٢).

وقد ذكر الألوسي رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّ كثيرًا من هذه الخصال لا تزال موجودة في

(١) مسائل الجاهلية (ص٦).

(٢) المرجع السابق (ص٣٤-٣٥).

أهل زمانه؛ كقوله رَحِمَهُ اللَّهُ عند المسألة الثلاثون : (وهي تعيير الرجل بفعل غيره) : «والناس اليوم – والأمر لله – قد كثرت فيهم خصال الجاهلية ...»(١)، وقال أيضًا معلقًا على بعض المسائل : «ولا يخفاك أنَّ من الناس اليوم مَن هو أدهى وأمر مما كان عليه أهل الجاهلية في هذا الباب»(٢).

٢– الرسائل الشخصيَّة.

وهي رسائل الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ التي أرسلها للدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وبيان ما دعا إليه من تجديد الدِّين ونبذ البدع، حيث قال رَحِمَهُ اللَّهُ في (الرسالة الثانية) : «التوحيد لا يعرفه إلَّا مَن عرف الجاهلية؛ والجاهلية هي المكروه، فمَن لم يعلم المكروه لم يعلم الحق»(٣).

وقال في (الرسالة الخامسة والعشرين) : «فاعلم : أنَّ أهمها وأولاها الشهادتان، ... وعرفت ما الناس فيه من الجهل والغفلة والإعراض عما خلقوا له، وعرفت ما هم عليه من دين الجاهلية، وما معهم من الدِّين النبوي، وعرفت أنهم بنوا دينهم على ألفاظ وأفعال أدركوا عليها أسلافهم، نشأ عليها الصغير وهرم عليها الكبير»(٤).

(١) مسائل الجاهلية (ص٢٣٣).
(٢) المرجع السابق (ص١٢٩).
(٣) الرسائل الشخصية، للإمام محمد بن عبد الوهاب (ص٧).
(٤) المرجع السابق (ص١٠١).

٣- «كشف الشبهات».

وهذا الكتاب صنفه الإمام المجدِّد لبيان شبهات المخالفين لدعوة التوحيد والرد عليها، وكشف ما عليه أهلها من الزيغ والضلال، حيث قال رَحِمَهُ اللَّهُ : «فاعلم : أنَّ شرك الأوَّلين أخف من شرك أهل زماننا بأمرين : أحدهما : أنَّ الأوَّلين لا يشركون ولا يدعون الملائكة والأولياء والأوثان مع الله إلَّا في الرخاء. وأمَّا في الشدة فيخلصون لله الدعاء ...»(١).

هذه هي أهم الكتب التي تكلَّم فيها الإمام محمد رَحِمَهُ اللَّهُ عن الجاهلية والشرك ونحوهما.

المسألة الثانية : اتِّهام الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ بالقول بالجاهلية المطلقة.

اتهم الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ من قِبَلِ بعض أعدائه المناوئين له قديمًا وحديثًا بالقول بالجاهلية المطلقة، وتكفير عموم المجتمعات الإسلامية، وقد جرى على ذلك كثير من الكُتَّاب المعاصرين الذين ليس لهم معرفة بدعوة هذا الإمام المصلح المجدِّد، وسأذكر بعض أقوالهم، ثم أبين الصواب في ذلك :

يقول الكاتب لخضر رابحي في مقال له في معنى الجاهلية : «أوَّل مَن استعمل تعميم الجاهلية على المجتمع الإسلامي هو الشيخ محمد بن عبد

(١) كشف الشبهات (ص١٦).

الوهاب في كتابه «مسائل الجاهلية» ...»[(١)]، ثم استدل على قوله ذلك بما نقل عن كتاب «مسائل الجاهلية» من القول : «نحن في مثل ما كان عليه أهل الجاهلية»، وذكر نقلًا آخر فقال : «وكان يقول رَحِمَهُ اللَّهُ : إنَّ الذين قاتلهم رسول الله ﷺ من الجاهليين أصح عقولًا وأخف شركًا من هؤلاء مسلمي زمانه ...»[(٢)].

وجاء في الموسوعة الإلكترونية الشيعية : «يرى ابن عبد الوهاب أنَّ الناس كلهم في أنحاء المعمورة، أو في الجزيرة العربية على أقل التقادير يعيشون الجهل؛ لأنهم لم يلتزموا في أعمالهم ومعتقداتهم بالوحي ...»[(٣)].

وهذا بلا شك اتهام للإمام المجدِّد بأنه يُكفِّر المجتمعات الإسلامية كافة، بل جعله هو أوَّل مَن عمم مصطلح الجاهلية على المجتمعات الإسلامية، والجواب عن ذلك كما يأتي :

١- لا شك أنَّ الإمام المجدِّد رَحِمَهُ اللَّهُ إنما يتكلم على أهل زمانه ممن كان في جزيرة العرب، والذين فشت فيهم مظاهر الشرك الأكبر، وكثرت فيهم البدع والخصال الجاهلية، وقد وصف حفيده الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن حال الناس في زمان دعوة جده الإمام محمد بن عبد

(١) في معنى الجاهلية، بقلم : لخضر رابحي، ملحق : (www.Alkhaleej.ea)، وانظر : منهج النظر إلى مفهوم الجاهلية، لهشام جعفر، مراصد، كراسات علمية محكمة (٢١)، مكتبة الإسكندرية.

(٢) في معنى الجاهلية، بقلم : لخضر رابحي، ملحق : (www.Alkhaleej.ea).

(٣) الرسائل الشخصية (الرسالة السابعة) (ص٢٢).

الوهاب، فقال : «كان أهل عصره ومصره في تلك الأزمان قد اشتدت غربة الإسلام بينهم، وعفت آثار الدِّين لديهم، وانهدمت قواعد الملة الحنيفية، وغلب على الأكثرين ما كان عليه أهل الجاهلية، وانطمست أعلام الشريعة في ذلك الزمان، ... قد خلعوا ربقة التوحيد والدِّين، وجَدُّوا واجتهدوا في الاستغاثة والتعلق بغير الله من الأولياء والصالحين والأوثان والأصنام والشياطين، وعلماؤهم ورؤساؤهم على ذلك مقبلون، ... وبه راضون ...»(١).

فهذه حال أهل زمانه كما وصفها حفيده الشيخ عبد اللطيف، وقد انتشرت عندهم مظاهر الشرك، وفشت فيهم البدع والخرافات، مع سكوت العلماء عن ذلك.

٢- أنَّ الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ لم يُكفِّر أهل زمانه تكفيرًا مطلقًا، ولم يقل بالجاهلية المطلقة رغم تلك المظاهر، بل كفَّر بعض مَن وقع في الشرك الأكبر، أو أنكر البعث ونحو ذلك بعد قيام الحُجَّة عليه، ومما قاله رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان ذلك : «ولا أقول إنَّ أكثر الناس على الشرك، وأنَّ الناس ارتدوا إلَّا طائفة كذا وكذا»(٢)، وهذا صريح في نفي التكفير على وجه العموم، وهو نفي للقول بالجاهلية المطلقة، ومما قال رَحِمَهُ اللَّهُ في ذلك : «وما أشاعوا عنا من التكفير، وأني أفتيتُ بكفر البوادي الذي ينكرون البعث

(١) مجموع الرسائل والمسائل (٣/٣٨١).
(٢) الرسائل الشخصية (ص٣٩).

والجنة والنار، وينكرون ميراث النساء مع علمهم أنَّ كتاب الله عند الحضر، وأنَّ رسول الله ﷺ بعث بالذي أنكروا، فلما أفتيتُ بكفرهم ... استنكر العوام ذلك وخاصتهم الأعداء ممن يدعي العلم، وقالوا : مَن قال لا إله إلَّا الله لا يكفر، ولو أنكروا البعث وأنكروا الشرائع كلها ...»(١).

٣- أنَّ الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ لم يُكفِّر بشيءٍ من المكفرات إلَّا بما أجمع العلماء على القول بأنَّ مَن فعله كفر، بعد توفر الشروط وانتفاء الموانع، وقد صرح الإمام محمد رَحِمَهُ اللَّهُ بذلك في قوله : «فإنني لم أكفِّر إلَّا بما أجمع عليه، وأكثر الأُمَّة والحمد لله ليس كذلك»(٢).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ : «وهذا الذي ذكرناه لا يخالف فيه أحد من علماء المسلمين، بل قد أجمع عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمَّة الأربعة وغيرهم ممن سلك سبيلهم ودرج على منهجهم»(٣).

(١) الرسائل الشخصية (ص٤١).

(٢) كشف الشبهات (ص٣٤).

(٣) مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب (الرسالة السابعة عشر) (ص١١٣).

المبحث الثالث :
مفهوم الجاهليَّة لدى جماعات الغلو المعاصرة

تناولت كثير من الجماعات المعاصرة مفهوم الجاهلية، وتردد في أفكار العديد منها فكرة القول بجاهلية المجتمعات الإسلامية، وبنوا على تلك الفكرة الكثير من المعتقدات الباطلة، لا سيما جماعات الغلو والتكفير المعاصرة، ولا يتسع المقام لتتبع أقوال تلك الجماعات؛ ولذا سأكتفي في هذا المبحث بذكر بعض أقوال قادة جماعة التكفير والهجرة(١)، والمسماة عندهم بـ «جماعة المسلمين»، ثم أذكر بعض مَن غلط في إطلاق هذا المسمى من الجماعات الأخرى.

تبنت جماعة التكفير والهجرة القول بتكفير المجتمعات الإسلامية على وجه العموم، والقول بالجاهلية المطلقة لكل مَن لم يكن على أفكارهم ومعتقداتهم، فالتكفير عنصر أساسي في أفكار ومعتقدات هذه الجماعة، وكذا الهجرة والعزلة عن المجتمعات الجاهلية.

(١) جماعة إسلامية غالية، نهجت نهج الخوارج في التكفير، نشأت داخل السجون المصرية سنة (١٩٦٥م) على يد علي إسماعيل ثم شكري مصطفى، وقد تبلورت أفكارها التكفيرية وكثر أتباعها في مصر. انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (٣٣٣/١).

يقول ماهر بكري أحد منظري الجماعة : «إنَّ جميع المجتمعات التي تزعم الانتساب للإسلام اليوم هي مجتمعات جاهلية لا يستثنى منها واحد»(١).

وبعد أن حكم ماهر بكري على المجتمعات الإسلامية بأنها مجتمعات جاهلية كافرة، طرح بعض التساؤلات فقال : «هل المسلمون المتفرقون في المجتمع الجاهلي الآن متمكنون من إقامة دين الله في الأرض؟ ...»، وبناء على تلك التساؤلات أوجب الهجرة على أتباعه من المجتمعات الجاهلية، فقال : «إنَّ الهجرة واجبة على كل مَن هو قادر عليها الآن ... تفرض على المسلمين الآن فريضة الخروج من أرض الجاهلية، والفرار بدينهم ...»(٢).

ويقول عبد الرحمن أبو الخير : «كنا في حاجة إلى صمود الظاهرة الاجتماعية الإسلامية التي أوجدتها الجماعة في قلب المجتمع الجاهلي في وجه الظاهرة الاجتماعية الجاهلية الغالبة»(٣).

فهذا كله يدل على غلو هذه الجماعة وتكفيرها وتجهيلها للمجتمعات الإسلامية بلا استثناء سوى مَن ينتسب إلى جماعتهم ويدين بمعتقداتهم.

ويقارن أحد أتباع تلك الجماعات بين المجتمع الجاهلي قبل الإسلام

---

(١) كتاب الهجرة، لماهر بكري (ص٩)، نقلًا عن الغلو في الدِّين، لعبد الرحمن اللويحق (ص٣٢٥).

(٢) المرجع السابق (ص٦٣).

(٣) ذكرياتي مع جماعة المسلمين (ص٧٨).

وبين المجتمعات الإسلامية اليوم فيقول : «إنَّ المجتمع الجاهلي الأوَّل كان واضح المعالم ... لا يزعم الناس فيه أنهم مسلمون ... وأمَّا مجتمع الجاهلية الحاضرة، الذي يواجهه الإسلام اليوم؛ فهو مجتمع باهت المعالم، مختلط السمات ... إنه مجتمع يزعم الناس فيه أنهم مسلمون ... وإنك حينئذ لتسمع قائلهم يقول : أولست ترى المساجد تملأ رحابنا، أولست تسمع الأذان، أتراك ما أبصرت أفواج الحجاج ... ولسنا ننكر على هذه الجاهلية شيئًا من ذلك، وإنما ننكر عليها قولها إنَّ ذلك وما شابهه يثبت لها الإسلام ...»(١).

وهناك جماعات أخرى تبنت الغلو والقول بجاهلية المجتمعات على وجه العموم إلَّا أنها أخف من جماعة التكفير والهجرة كما هو الحال في جماعة «التوقف والتبين»، حيث حكموا بجاهلية المجتمعات إلَّا أنهم يقرون بوجود بعض الأفراد المسلمين داخل تلك المجتمعات الجاهلية عندهم؛ وهم الذين يجب أن يتوقف في حالهم حتى يتم التبين من أمرهم.

يقول يوسف الفكي بعد أن حكم على المجتمعات عامة بالجاهلية : «ووجود المجتمع الجاهلي لا يمنع أن يكون هناك أفراد مسلمون ... مجهولو الحال، لا أقول بكفرهم ولا أقول بإسلامهم».

ولا شك أنَّ هذا الفكر الذي تبنته هذه الجماعات الغالية فكر منحرف، إذ كيف يحكم على المسلمين جميعًا بالكفر والجاهلية، وهم

(١) مقدمة في فقه الجاهلية المعاصرة، لعبد الجواد يس (ص٨-٩).

يشهدون بشهادة التوحيد ويأتون بما فرضه الله تعالى عليهم، ولم يقعوا في الشرك أو يأتوا بناقض من النواقض؟!، وإن وقع ذلك من بعضهم فكيف يحكم على عمومهم بل على مجتمعات كاملة بأنها مجتمعات جاهلية كافرة؟!.

وما ذهبت إليه هذه الفرق الغالية مخالف لما تقدَّم من قول أهل السُّنَّة والجماعة في مفهوم الجاهلية، وأنَّ الجاهلية المطلقة لا تطلق إلَّا على ما كان قبل الإسلام، فلا تطلق على مَن اتصف ببعض خصال الجاهلية، سواء في ذلك الأفراد أو المجتمعات.

وقد دلت النصوص على إطلاق لفظ الجاهلية على بعض الخصال، كما في قوله ﷺ : «أربع من أُمَّتي من أمر الجاهلية ...»(١)، وقوله ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه : «إنك امرؤ فيك جاهلية»(٢)، ونحو ذلك مما تقدَّم.

وهذا القول الذي تبنته جماعة «التكفير والهجرة» هو شر من قول الخوارج الذين ذمهم النبي ﷺ كما ورد ذلك عن علي رضي الله عنه أنه قال : أيها الناس إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «يخرج قوم من أُمَّتي يقرؤون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيءٍ، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيءٍ، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيءٍ، يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية»(١).

فالخوارج اشتهر عنهم تكفير أصحاب الكبائر، ولم ينقل أنهم كفَّروا عموم المسلمين إلَّا مَن شذ منهم ممن كفَّروا مَن خالفهم، وأمَّا هؤلاء فقالوا : بكفر عموم مجتمعات المسلمين، وجعلوها مجتمعات جاهلية كافرة.

قال الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ : «لم يختلف العلماء قديمًا وحديثًا أنَّ الخوارج قوم سوء عصاة لله وَعَزَّ وَجَلَّ ولرسوله ﷺ، وإن صلوا وصاموا واجتهدوا في العبادة فليس ذلك بنافع لهم، وإن أظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس ذلك بنافع لهم؛ لأنهم قوم يتأوَّلون القرآن على ما يهوون ويموهون على المسلمين، وقد حذرنا الله وَعَزَّ وَجَلَّ منهم، وحذرنا النبي ﷺ، وحذرناهم الخلفاء الراشدون بعده، وحذرناهم الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومَن تبعهم بإحسان رحمة الله تعالى عليهم، والخوارج هم الشراة الأنجاس الأرجاس، ومَن كان على مذهبهم من سائر الخوارج يتوارثون هذا المذهب قديمًا وحديثًا، ويخرجون على الأئمَّة والأمراء، ويستحلون قتل المسلمين»(٢)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : «فإنَّ الأُمَّة متفقون على ذم الخوارج وتضليلهم، وإنما تنازعوا في تكفيرهم على قولين مشهورين في مذهب مالك وأحمد، وفي مذهب الشافعي أيضًا نزاع في كفرهم»(٣).

---

(١) رواه مسلم برقم : (١٠٦٦).

(٢) الشريعة، للآجري (٢٩/١).

(٣) مجموع الفتاوى (٥١٨/٢٨).

وقد اشتهر عند كثير من الكُتَّاب أنَّ أوَّل مَن استعمل مصطلح الجاهلية بهذا المعنى الذي تبنته هذه الفرق الغالية هم بعض مفكري جماعة «الإخوان المسلمين»(١)، كأبي الأعلى المودودي، حيث قال : «إنَّ الذين ولدوا في المجتمع الإسلامي ونشؤوا فيه، لم يكن قد بقي لهم من معاني كلمات (الإله، والرب، والعبادة، والدِّين) ما كان شائعًا في المجتمع الجاهلي وقت نزول القرآن»(٢).

وكذا سيد قطب، فقد توسع في ذلك وأطلق هذا المصطلح بهذا المعنى في عدد من مؤلفاته، ومما قال في ذلك : «الجاهلية كما يصفها الله، ويحددها قرآنه هي حكم البشر للبشر...»، ثم يسترسل ويقول : «إنَّ الجاهلية ... ليست فترة من الزمن؛ ولكنها وضع من الأوضاع، هذا الوضع يوجد بالأمس، ويوجد اليوم، ويوجد غدًا فيأخذ صفة الجاهلية المقابلة للإسلام»(٣).

---

(١) جماعة الإخوان المسلمين : هي جماعة أسسها حسن البنا في مصر سنة (١٣٤٨هـ)، وسرعان ما انتشر فكرها في كثير من البلدان العربية والإسلامية، واغتر بها كثير من شباب المسلمين، وتقوم على تنظيمات سرية منحرفة، ولديها مخالفات وبدع عقدية كثيرة، وقد صدر مؤخرًا بيان هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية بتاريخ : (١٤٤٢/٣/٢٤هـ)، بتجريم هذه الجماعة واعتبارها جماعة إرهابية. جريدة الرياض (١٤٤٢/٣/٢٥هـ). وانظر : دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام.

(٢) المصطلحات الأربعة في القرآن، للمودودي (ص١٠).

(٣) في ظلال القرآن (٩٠٤/٢)، وانظر : معالم على الطريق (ص٨٨) وما بعدها، والغلو في =

وقد تأثر بذلك أيضًا محمد قطب؛ فألف كتابه «جاهلية القرن العشرين»، وربط الجاهلية فيه بعدم الاهتداء بهدي الله، والإعراض عن تحكيم شرع الله ﷻ(١).

ولا شك أنَّ استعمال هذا المصطلح بهذا المفهوم غلط وانحراف؛ إذ يفهم منه تكفير المجتمعات الذي وقعت فيه بعض الجماعات الغالية - كما تقدَّم -، وقد تأثرت تلك الجماعات الغالية بمثل هذه الإطلاقات لا سيما عبارات سيد قطب(٢)، وإن كان هؤلاء الكُتَّاب الثلاثة لم يريدوا بمفهوم هذا المصطلح ما أراده منظري تلك الجماعات الغالية من تكفير المجتمعات الإسلامية؛ ولذا لم يرد في كتاباتهم إطلاق لفظ التكفير على المجتمعات كما كان عند جماعة التكفير والهجرة وغيرها، وقد رد علماء أهل السُّنَّة المعاصرين على هذا التعميم، وبينوا خطأ وانحراف مَن قال بذلك، وقد سئل الشيخ الألباني رحمه الله عن هذا الإطلاق : «جاهلية القرن العشرين»، ومدى الدقة والصواب في هذه العبارة؟ ومدى التقائها مع الجاهلية القديمة وفقًا لتصوركم؟ فأجاب بقوله : «الذي أراه أنَّ هذه الكلمة : «جاهلية القرن العشرين» لا تخلو من مبالغة في وصف القرن الحالي - القرن العشرين -

=

الدِّين (ص٣٢٨).

(١) انظر : جاهلية القرن العشرين (ص٩).

(٢) انظر : الجماعات الإسلامية في مصر في عهد الرئيس محمد أنور السادات، لبشار حسن يوسف (ص٥٦).

فوجود الدِّين الإسلامي في هذا القرن، وإن كان قد دخل فيه ما ليس منه : يمنعنا من القول بأنَّ هذا القرن يمثل جاهلية كالجاهلية الأولى ... ولذلك فإنَّ الذي أراه : أنَّ إطلاق «الجاهلية» على القرن العشرين فيه تسامح، قد يوهم الناس بأنَّ الإسلام كله قد انحرف عن التوحيد، وعن الإخلاص في عبادة الله ﷻ انحرافًا كليًّا، فصار هذا القرن – القرن العشرون – كقرن الجاهلية الذي بعث رسول الله ﷺ إلى إخراجه من الظلمات إلى النور»(١).

وقد نقل ذلك عن الشيخ الألباني الشيخ بكر أبو زيد، وأقره على ذلك(٢).

وقال الشيخ / صالح الفوزان حفظه الله : «بعد بعثة هذا الرسول زالت الجاهلية العامَّة، أمَّا بقايا من الجاهلية، أو خصال من أمور الجاهلية فقد تبقى في أفراد من الناس، أو طوائف من الناس المسلمين، لكن أن يقال : الناس كلهم في جاهلية –كما يطلقه بعض الكُتَّاب الجهَّال – فهذا باطل. فقد يبالغ بعض الكُتَّاب الجهَّال فيصفون هذا الوقت بوقت الجاهلية، فيقول بعضهم : «جاهلية القرن العشرين»، وهذا تعبير خاطئ، وقول باطل، كما نبه على هذا شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه : «اقتضاء الصراط المستقيم»»(٣).

---

(١) كتاب حياة الألباني (١/٣٩١ – ٣٩٤).

(٢) انظر : معجم المناهي اللفظية، لبكر أبو زيد (حرف الجيم).

(٣) إعانة المستفيد شرح كتاب التوحيد (٢/٣٣).

وقال الشيخ صالح آل الشيخ : «فإنَّ الجاهلية المطلقة قد ارتفعت فلا جاهلية مطلقة حتى في قرن من القرون؛ ولذلك أخطأ من وصف قرنًا كاملًا بأنه في جاهلية كقول بعضهم مثلًا : «جاهلية العصر»، أو «العصر عصر جاهلي»، أو «القرن قرن جاهلي» ونحو ذلك، هذا فيه تعميم، وهذا ليس بموافق لما دلت عليه النصوص وفسره أهل العلم»(١).

(١) اتحاف السائل بما في الطحاوية من المسائل، لصالح آل الشيخ، مادة مسجلة : (الشريط السادس والعشرون).

المبحث الرَّابع :
موقف تيَّار اليسار الإسلامي[١] مِن مفهوم الجاهليَّة

ذهب كثير من الكُتَّاب ممن ينتمون لتيارات عقلانية منحرفة إلى اتهام الإسلام بالتأثر بالمجتمع العربي قبل الإسلام، وإخفاء ذلك بإطلاق مصطلح الجاهلية على تلك الحقبة الزمنية، وممن قال بذلك بعض مَن ينتمي إلى تيار اليسار الإسلامي[٢]، فقالوا : أنَّ النبي ﷺ إنما أطلق مصطلح الجاهلية ليخفي تأثره بالمجتمع العربي قبل الإسلام، وأنَّ مجتمع ما قبل الإسلام لم يكن مجتمعًا جاهليًّا؛ وإنما كان مجتمع علم وفكر وثقافة، وقد تمثل ذلك في

(١) ينتسب هذا التيار المنحرف إلى الإسلام، ولا شك أنَّ الإسلام بريءٌ منه، وإنما أراد بذلك تحسين صورته وإلَّا فهو تيار علماني لا صلة له بالإسلام، وينبغي أن يتنبه إلى أنَّ الكثير من المصطلحات أضيفت إلى الإسلام زورًا وكذبًا، كما هو الحال في مصطلح : «التطرف الإسلام»، و«الإسلام السياسي»، وغير ذلك من المصطلحات الكثيرة.

(٢) اليسار الإسلامي : هو تيار عقلاني منحرف، يقوم على التلفيق بين العلمانية والإسلام، ويرتكز على أمرين : تقديس العقل، وأنَّ الشريعة هي مجرد مقاصد، ومنهم مَن يختزلها في خمسة مقاصد، وأنَّ العقل هو المكلف بإيجاد الطريقة والأحكام الملائمة لذلك، ويمثل هذا التيار عدد من المفكرين منهم د / حسن حنفي وغيره، انظر : ظاهرة اليسار الإسلامي، لمحسن الميلي (ص٦٤، ١٤١).

أشعارهم وحكمهم، ومما يدل على تقدمهم في العلم والفكر : أنَّ القرآن الكريم نفسه تحداهم أن يأتوا بمثله، وهذا التحدي هو دليل واضح وشهادة صريحة على تقدمهم في العلم، وأنهم ليسوا مجرد مجتمع جاهلي كما صوره القرآن الكريم(١).

والمقصود أنهم أرادوا بهذه الشبهة التشكيك في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية، ونبوة نبينا محمد ﷺ، وأنَّ ذلك كله إنما أخذ من حياة العرب قبل الإسلام؛ ولذا سماه الإسلام جاهلية ليخفي تأثره بذلك التراث العربي(٢).

وقد تتابع على هذا الطرح والتشكيك عدد من الكُتَّاب ممن ينتمون إلى تيارات عقلانية منحرفة، فاتهموا الإسلام باختلاق هذا المصطلح لتنفير الناس منه، وجعلوا ذلك جناية كبيرة على عصر ما قبل الإسلام، بل ظلم لتلك الحقبة من الزمن، ومن ذلك ما ذكره الكاتب مالك العثامنة في مقال له بعنوان : «فصل التاريخ عن المقدَّس، الجاهلية نموذجًا» يقول فيه : «لعل إدخال التاريخ في خانة المقدَّس من أبرز ما نعانيه في عالمنا العربي والإسلامي؛ إذ لا تقبل أي رواية تاريخية خارجة عن نص الفقه وأحكام الشريعة»، ثم يمثل بمصطلح الجاهلية فيقول : «الجاهلية مصطلح خطير

(١) انظر : اليسار الإسلامي وتطاولاته المفضوحة على الله والرسول والصحابة، للدكتور / إبراهيم عوض، وانظر : من مفاهيم القرآن في العقيدة والسلوك، للدكتور / محمد البهي (ص٢٤١-٢٤٤).

(٢) انظر موقع : بيان الإسلام للرد على الشبهات. http: //www. bayanelislam. net

انسحب في معناه الاصطلاحي فغطى كل فترة ما قبل ظهور الدِّين الإسلامي، وصور تلك الفترة بأنها عتمة مطلقة ...»، ويرى أنَّ ما قبل ظهور الدِّين الإسلامي قد ظلم بتسميته بمسمى الجاهلية، ثم يستطرد في نقده لإطلاق هذا المصطلح على ما قبل الإسلام معتبرًا أنَّ ذلك خطأ تاريخي فيقول : «فإنَّ «الجاهلية» هي خطؤنا التاريخي في القراءة منذ السطر الأوَّل، وعلينا أن نعيد قراءة تلك الفترة بعيدًا عن التعصب والتطرف الدِّيني، وبعلمية منهجية تعطي للتاريخ كما كان فعلًا حقه الكامل، ويجب أن نتعرض لتلك الصدمة التي تعيدنا إلى الواقع عبر قراءة التاريخ حسب ما وقع بالضبط، ثم نعيد قراءة تاريخ جغرافيا العالم العربي بمشرقه ومغربه في مختلف العصور بتجرد علمي ...»(١)

وما ذكره هذا الكاتب هو اتهام واضح للإسلام على وجه العموم، ورد للنصوص الصريحة الواردة في القرآن والسُّنَّة النبوية بتسمية ذلك الزمن بمسمى «الجاهلية»، بل اعتبر ذلك من الظلم والخطأ التاريخي، مع أنَّ ذلك إنما ورد في القرآن الكريم، وعلى لسان الرسول ﷺ.

ويحاول بعض الكُتَّاب اتهام المؤرخين في نسبة ذلك المصطلح إلى ما قبل الإسلام، وتجاهل ما ورد في ذلك من نصوص القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية، يذكر الكاتب قاسم محمد داود في مقال له بعنوان : «مصطلح

(١) فصل التاريخ عن المقدَّس، الجاهلية نموذجًا، مقال : لمالك العثامنة، موقع الحرة https: .angle-www. alhurra. com/different//

الجاهلية والعرب في عصر ما قبل الإسلام»، هذه التهمة وينسبها للمؤرخين فيقول : «لقد تجنَّى المؤرخون عن قصد وعن غير قصد تجنيًا كبيرًا في تسمية عصر ما قبل الإسلام بالجاهلية، ذلك العصر الذي كان يشهد تأصيلًا لكثير من قيم الخير والإنسانية والتكافل الاجتماعي، وما كان في ذلك العصر من الأحلاف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية دليل على ذلك، ومن الأمثلة على هذه الأحلاف «إيلاف قريش» التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، وهي حلف قبلي واسع يهدف تأمين القوافل التجارية»(١).

ولا شك أنَّ هذه الأقوال كلها أقوال كفرية حاصلها التشكيك في دين الإسلام، واتهام النبي ﷺ بالكذب والخيانة وسرقة ما لدى المجتمعات الأخرى، ونسبته ذلك إلى القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية، والجواب عن ذلك كما يأتي :

أوَّلًا : تقدَّم تعريف الجاهلية بمعناها المطلق والمقيد، وأنَّ عصر ما قبل الإسلام إنما سمي بذلك لغلبة ظواهر الجهل والخرافة لدى أصحاب تلك الحقبة الزمنية، ومن مظاهر ذلك ما يأتي :

١- انتشار الشرك والوثنية، وقد تمثلت هذه الظاهرة بعبادة الأصنام والأحجار، والتقرب إليها بالدعاء والعبادة، وقد أشار القرآن الكريم إلى بعض وثنيتهم وشركهم، في قوله ﷻ : ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ

(١) مصطلح «الجاهلية» والعرب في عصر ما قبل الإسلام، مقال : لقاسم محمد داود. موقع الصدى - http: //elsada. net/ ١١١٠.

ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ [سورة النجم:١٩-٢١]، وبيَّن شبهتهم في عبادة هذه الأصنام فقال ﷻ : ﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ [سورة الزخرف:٢٢].

٢- تفشي السحر والكهانة، وهذه الظاهرة تمثلت في انتشار الخرافات والشعوذة فيما يتعلق بالجن والشياطين عن طريق السحرة والكهان، والتعلق بهم وتصديقهم في دعوى علم الغيب، وقد كان في كل حي كاهن.

٣- عموم الفوضى السياسية والحكم القبلي دون أن يكون هناك ولي أمر يرجع إليه، وهذا ما عناه النبي ﷺ بقوله : «مَن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»(١).

٤- تمكن العصبية، والحمية القبليَّة، والطعن في الأنساب، والفخر بالأحساب، وقد تمثل ذلك بفخر أهل الجاهلية في أشعارهم بأنسابهم وقبائلهم، واحتقار بعض القبائل، وهذه الظاهرة هي التي أنكرها القرآن الكريم في قوله ﷻ : ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الفتح:٢٦].

٥- احتقار المرأة وظلمها، وعدها من سقط المتاع، بل وصل الأمر إلى قتلها وهو ما عبر عنه القرآن الكريم بقول الله ﷻ : ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ [سورة التكوير:٨-٩].

---

(١) مصطلح "الجاهلية" والعرب في عصر ما قبل الإسلام، مقال: قاسم محمد داود. موقع الصدى نت http: //elsada. Net/ ١١١٠.

٦- النياحة على الميت، وشق الجيوب، ولطم الخدود عند المصيبة، والدعاء بالويل والثبور ونحو ذلك، مما كانوا يفعلونه عند موت قريب، أو حبيب.

والحاصل أنَّ خصال الجاهلية المذمومة كثيرة جدًّا، وقد تتبع الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ تلك الخصال الجاهلية المذمومة التي خالفهم فيها رسول الله ﷺ، فبلغت ما يزيد على مائة خصلة ذكرها في كتابه «مسائل الجاهلية»(١).

ثانيًا : أنَّ هذه الحال الخرافية هي التي أوجبت بعثة النبي ﷺ لتصحيح عقائدهم من الشرك والخرافة إلى الإيمان والتوحيد، وتصحيح أخلاقهم، وتوحيد كلمتهم، ونبذ العصبية والفرقة التي كانت بينهم، فكيف يقال : بأنَّ النبي ﷺ أخذ تعاليم الإسلام عن أهل تلك الحقبة الجاهلية؟! وهل يقول ذلك عاقل يدرك ما يقول؟! وقد سبق هؤلاء الكُتَّاب العقلانيين إلى القول بذلك بعض المنحرفين من العرب، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ عنهم : ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٥﴾ [سورة الفرقان:٥].

ثالثًا : مسألة تحدي القرآن الكريم للجاهليين، كما في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ﴾ [سورة هود:١٣]، وقوله عَزَّوَجَلَّ : ﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ﴾ [سورة يونس:٣٨]، وقولهم بأنَّ ذلك ينفي الجاهلية عنهم،

(١) تقدَّم بيان ذلك في المبحث الثاني.

إذ إنَّ التحدي لا يكون إلَّا للقوي، فيدل على تقدمهم من الناحية البلاغية والثقافية والمعرفية، وهذا أيضًا مردود عليهم بما يأتي :

١- أنَّ القرآن الكريم لم يُحدِّث أن بدأهم بالتحدي، بل هم الذين تحدوه زاعمين أنه من صنع البشر، وأنهم قادرون على أن يأتوا بمثله، كما أخبر الله ﷻ عنهم بقوله : ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ۙ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة الأنفال: ٣١]، ثم إنَّ التحدي لا يدل على القدرة على إمكان القدرة على الفعل، فقد تحدى الله ﷻ الأرباب الوثنية، فهل معنى ذلك أنَّ الأصنام قادرة على الخلق والإبداع؟!، وتحدى الله المشركين أن يرجعوا أرواح موتاهم إذا بلغت الحلقوم، وغير ذلك من أنواع تحدي القرآن الكريم.

٢- لقد كان المشركون يتهمون النبي ﷺ بأنه مؤلف القرآن، وأنَّ قرآنه هذا ليس إلَّا شعرًا، أو كهانةً، أو أساطير الأوَّلين، فكان الرد المنطقي أن يقول لهم ليبرهن على صدقه : وأنتم بشر مثلي وتستطيعون أن تقولوا الشعر، أو أن تستعينوا بالكهان، أو أن تنقلوا عن أساطير الأوَّلين، أروني مقدرتكم في الإتيان بمثله، أو بعشر سور مثله، بل إن استطعتم الإتيان بسورة واحدة فافعلوا، فعجزوا عن ذلك كله(١).

رابعًا : شهادة العرب أنفسهم بعد إسلامهم بأنهم كانوا في شر

(١) انظر : موقع بيان الإسلام للرد على شبهات حول الإسلام .http: //www ./bayanelislam. net

وضلال، فمن ذلك قول حذيفة ﷺ للنبي ﷺ : «إنا كنا في جاهلية وشر، فأتانا الله بهذا الخير ...»(١)، وقول جعفر بن أبي طالب ﷺ للنجاشي : «أيها الملك، كنا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار ...»(٢).

(١) رواه البخاري برقم : (٣٦٠٦).

(٢) رواه أحمد في مسنده، برقم : (١٧٤٠).

المبحث الخامس :
موقف المستشرقين مِن مفهوم الجاهليَّة

يتضح موقف المستشرقين من مفهوم الجاهلية من خلال كلامهم على هذا المصطلح في عدد من كتاباتهم الكثيرة، ولعل من أهم تلك الكتابات موسوعة «دائرة المعارف الإسلاميَّة»، حيث شارك في كتابتها عشرات المستشرقين من جنسيات مختلفة؛ ولذا سأكتفي بما ورد من كلامهم في هذه الدائرة العلمية، حيث أفردوا لبحث هذا المصطلح مادة خاصة قام بكتابة مادتها المستشرق فاير، وإن كان قد لا يخلوا مصطلح من المصطلحات الإسلامية من التعرض لذلك، حيث نسبوا كثيرًا من تعاليم الإسلام إلى عادات الجاهلية، فزعموا أنها أخذت عن العرب وعن أهل الكتاب من اليهود والنصارى وغيرهم.

ذكر المستشرق فاير في كتابته لمادة الجاهلية (تعريف الجاهلية) فقال : «الجاهلية : هو الاسم الذي يطلق على ما كانت عليه جزيرة العرب قبل ظهور الإسلام، أو بعبارة أخص الاسم الذي يطلق على الفترة التي خلت من الرسل بين عيسى ومحمد عليهما السلام؛ وهي اسم جمع من جاهلي، وهو

العربي الوثني»(١).

وهذا التعريف الذي ذكره هذا المستشرق هو تعريف الجاهلية في اللغة العربية - كما تقدَّم - سوى قوله : «وهي اسم جمع ...»، وسيأتي التنبيه على الخطأ في ذلك.

وهذا الإطلاق يقصد به في الشرع الجاهلية المطلقة التي كانت قبل مجيء الإسلام بل ما هو أعم من ذلك - كما تقدَّم - وهو زمن الفترة الذي بين نبي الله عيسى ونبينا محمد ﷺ.

ثم أشار هذا المستشرق إلى المعنى الدقيق لهذا اللفظ - كما عبر - والمراد بذلك أصله واشتقاقه، فذكر في ذلك خلافًا بين المستشرقين، منهم مَن أرجعه إلى الجهل وهو ضد العلم، ونسب ذلك إلى المستشرق ميخالس، ومنهم مَن جعل ذلك ثانويًّا، وأخذ بالمعنى الأهم في ذلك وهو أنه ضد الحلم، ونسب ذلك إلى المستشرق جولد تسيهر، وذكر فاير ما استشهد به جولد تسيهر من الأشعار، وأنه ذهب في نهاية كلامه إلى القول : بأنَّ الجاهلية هي الهمجية(٢).

وذكر فاير إلى أنَّ الرأي الأوَّل هو الرأي الشائع بين المستشرقين، وأنَّ ذلك قد ورد بهذا المعنى عند النصارى، فقال بعد ذكر الرأي الأوَّل : «وهو عين ما نعتت به الأزمنة السابقة للنصرانية في الفقرة (٣٠) من الإصحاح

(١) دائرة المعارف الإسلامية، لمجموعة من المستشرقين (٩/٢٦١٤).
(٢) انظر : المرجع السابق (٩/ ٢٦١٤).

السابع عشر من سفر أعمال الرسل»(١).

وقد ورد في كتابة المستشرق فاير لمادة الجاهلية في «دائرة المعارف» عدد كثير من الأباطيل والانحرافات العقدية واللغوية والعلمية، سأذكر أهم تلك الأباطيل، مع الرد عليها باختصار(٢)، إذا المقام لا يناسب التوسع في ذلك، وذلك كما يأتي :

١- قوله في معرض كلامه عن الجاهلية وتعريفها : «وهو اسم جمع من جاهلي»(٣).

الرد على ذلك : أن يقال : هذا غير صحيح في قواعد اللغة؛ فالجاهلية على صيغة النسبة لاسم الفاعل «جاهل»، وأمَّا «جاهلي» فإنه مفرد منسوب إليها على قاعدة النسب المعروفة بحذف تاء التأنيث والياء المشددة بعد أكثر من حرفين(٤).

٢- ما نقله عن جولد تسيهر في كلامه عن مفهوم الجاهلية من قوله : «أنَّ الجاهلية هي الهمجية»(٥).

الرد على ذلك : أن يقال : «ليس هذا المعنى دقيقًا للكلمة، بل المعنى

(١) دائرة المعارف (٩/٢٦١٤).

(٢) أكتفي أحيانًا بنقل رد الشيخ : أحمد شاكر رَحِمَهُ اللَّهُ في تعليقه على «دائرة المعارف».

(٣) دائرة المعارف (٩/١٦١٤).

(٤) انظر : همع الهوامع، للسيوطي (٢/ ١٩٢ – ١٩٤)، وينظر : دائرة المعارف (٩/٢٦١٤) حاشية : (١) تعليق : أحمد شاكر

(٥) دائرة المعارف (٩/٢٦١٤).

الدقيق أنها هي العنف والحدة والغلو في تقدير الأمور، كما كان العرب يفعلون، يغلون في الكرم حتى يكون سفهًا أو سرفًا، ويغلون في الحفاظ والثأر حتى يكون عدوانًا، ويغلون في الشجاعة حتى تكون تهورًا، وهكذا، والقصد هو السبيل السوي في كل شيءٍ، وهو الذي جاء به الإسلام ...»(١).

٣- قوله : «أمَّا وصف القرآن لعبدة الأصنام فإنما ينصرف على الأغلب إلى زمن متطاول في القدم، وينصرف أقله إلى مَن عاصروا النبي ﷺ، ذلك أنَّ موقف هؤلاء منه يظهرنا على أنَّ تبجيلهم لأصنامهم لم يكن متمكنًا من نفوسهم»(٢).

الرد على ذلك : أن يقال : هذا غير صحيح، وقد ورد في نصوص القرآن والسُّنَّة ما يدل على تعلق الجاهليين بأصنامهم وافتخارهم بها بعد بعثة النبي ﷺ ودعوتهم لهم، فمن ذلك قوله ﷻ عن الجاهليين : ﴿أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾ [سورة ص:٥]، قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية الكريمة : «أنكر المشركون ذلك - قبَّحهم الله تعالى - وتعجَّبوا من ترك الشرك بالله، فإنهم كانوا قد تلقوا عن آبائهم عبادة الأوثان، وأشربته قلوبهم، فلما دعاهم الرسول ﷺ إلى خلع ذلك من قلوبهم، وإفراد الإله بالوحدانية أعظموا ذلك وتعجبوا وقالوا : ﴿أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ

(١) دائرة المعارف (٩/٢٦١٤) حاشية (٢) تعليق : أحمد شاكر.
(٢) المرجع السابق (٩/٢٦١٥).

عُجَابٌ ﴿٥﴾ [سورة ص:٥] ...»[(١)]، ومن ذلك قول أبي سفيان قبل إسلامه في قصة غزوة أحد : «اعل هبل، وقوله : لنا العزى ولا عزى لكم ...»[(٢)]، ونحو ذلك مما يدل على فخرهم بأصنامهم وتمكن ذلك من قلوبهم قبل الإسلام.

٤- قوله في معرض كلام على الخمر في الجاهلية، وتحريم ذلك في الإسلام : «وظل الشعراء ينظمون الخمريات بعد تحريم الإسلام للخمر بزمن طويل، والشعر والدِّين يتناقضان في هذا الموضوع تناقضًا عجيبًا، وبلغ من كلف العربي بالخمر أن أبيح شرابها أيام الأمويين، ثم حرم أيام العباسيين»[(٣)].

الرد على ذلك : أن يقال : هذه مغالطة معلومة، فإنَّ الخمر لم تبح في عصر الأمويين ولا غيره من العصور الإسلامية، ولم يقل بذلك أحد ممن يعتد به من المؤرخين، وإن كان قد نسب إلى بعض الشعراء أو غيرهم من فساق المسلمين شربها أو التغني بها، فذلك لا يدل على إباحتها وتحليلها، ثم متى كان شعر أهل الفسق والمجون حُجَّة، حتى يقال بتعارضه مع القرآن الكريم؟!.

٥- قوله في كلامه عن المقارنة بين المرأة في الجاهلية وفي الإسلام :

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/٣٥).

(٢) رواه البخاري في قصة غزوة أحد برقم : (٣٨١٧).

(٣) دائرة المعارف (٩/٢٦١٦).

«وكانت المرأة في الجاهلية أكثر تحررًا منها في الإسلام من بعض وجوه؛ فأجازوا نكاح الأختين، ونكاح المقت ...»(١).

الرد على ذلك : أن يقال : «الإسلام هو الذي أعطى المرأة حقوقها في حدود العدل، وحررها من سيطرة العنف والعدوان في الجاهلية. فكيف يرى كاتب المادة أنَّ منع الجمع بين الأختين على ما فيه من الشناعة تقييد لحرية المرأة؟! وكيف يدَّعي أنَّ المرأة في الجاهلية كانت أكثر تحررًا؟! وأعجب من هذا كيف يرى أنَّ نكاح المقت من حرية المرأة؟! ونكاح المقت أن يتزوج الرجل امرأة أبيه، وهو من أقبح أنواع الزواج، بل كان كثير من العرب يبغضه ويستنكره ...»(٢).

٦- قوله في معرض الكلام على هزيمة الجاهليين في معركة بدر : «وأحرز النبي أوَّل انتصار له في غزواته بخروجه على «عهد الله»»(٣).

الرد عليهم: أن يقال : «هذه كلمة لم يكن كاتب ليقولها إذا سلك سبيل البحث العلمي، فإنه يرمي إلى غزوة بدر؛ وهي النصر الأوَّل لرسول الله ﷺ على المشركين، فظن كاتب المادة أنها كانت خروجًا على الأشهر الحُرُم، إذ فهم أنَّ شهر رمضان وهو شهر الصيام عند المسلمين، وهو الشهر

(١) دائرة المعارف (٩/٢٦١٦).

(٢) انظر : لسان العرب (٣/٣٩٥)، ودائرة المعارف (٩/٢٦١٦) حاشية (١) تعليق : أحمد شاكر.

(٣) دائرة المعارف (٩/٢٦١٧).

الذي نعظمه أكبر تعظيم، وهو الشهر الذي كانت فيه غزوة بدر، ظن أنَّ هذا الصيام وهذا التعظيم لأنه من الأشهر الحرم! ولم يرجع إلى أقرب المراجع بين يديه من كتب اللغة والتفسير أو الحديث أو التاريخ، ليعلم أنَّ الأشهر الحرم هي : (ذو القعدة، وذو الحِجَّة، والمحرَّم، ورجب)، وأنَّ رمضان ليس منها، ولو فعل لذهب كل قوله»(١).

٧- قولهم : «ولما جعل – أي : النبي ﷺ – السَّنة العربية قمرية خالصة قضى على هذه الأسواق التي كانت تعقد كل سنة؛ ولكنه وجد الحج إلى الأماكن المقدَّسة متأصلًا في نفوس العرب لا يستطيع له دفعًا. وكان قصاراه ألَّا يبقي من بيوت العبادة إلَّا على بيت واحد جعله بيت الله الواحد»(٢).

الرد على ذلك أن يقال :

أ- أنه عزا هذا الموضع لتاريخ الطبري، وليس في هذا الموضع من تاريخ الطبري أيَّة إشارة إلى شيءٍ يمس هذه المادة من قريب أو من بعيد.

ب- الحج وبيت الله الحرام ليسا من شعائر الجاهلية كما أشار إلى ذلك هذا المستشرق الحاقد الذي كتب هذه المادة؛ وإنما هو من شعائر نبي الله إبراهيم عليه السلام وشريعته التي توارثها العرب بما بقي فيهم من دين إبراهيم عليه السلام وكان رسول الله يعرف ذلك، ثم أقر الله في الإسلام هذه الشعائر بعد

(١) دائرة المعارف (٩/٢٦١٧). حاشية (١) تعليق : أحمد شاكر.

(٢) المرجع السابق (٩/٢٦١٨).

أن نفى عنها ما علق بها في الجاهلية من وثنية وشرك، وبعد أن طهر الله البيت من الأوثان والأصنام ولم يفعل رسول الله ﷺ إلَّا ما أمره به ربه وأدى الأمانة والرسالة(١).

ما تقدَّم هي أهم الانحرافات الواردة في مادة «الجاهلية»، وقد ورد الكثير من الأباطيل والانحرافات في المواد الأخرى من «دائرة المعارف»، مما له صله بمصطلح «الجاهلية» وغيرها، كمادة وثنية، ومادة العرب، ومادة حج، ومادة بيع وغيرها كثير.

ولعل الكثير منها يتعلق بالشبهة التي دأب المستشرقون على ترددها – في عامَّة كلامهم في هذه «الدائرة» وغيرها من كتبهم – بطرق خبيثة ملتوية تدل على حقدهم على دين الإسلام على وجه العموم، وعلى نبينا محمد ﷺ على وجه الخصوص، وتتمثل في اتهام النبي ﷺ بأخذ تعاليم دين الإسلام من طقوس الجاهلية، وبعض تعاليم اليهودية والنصرانية، ومن ذلك ما ورد في «الدائرة» من قول المستشرق الحاقد بوهل : «عندنا خابت آماله – أي : النبي ﷺ – في اليهود، أعطى دينه السمة القومية؛ وذلك بقبول طقوس العبادة الوثنية في الإسلام، والاهتمام بمكة والكعبة»(٢).

ومن ذلك ما ورد في مادة «الحج» من قول المستشرق فنسنك بأنَّ :

(١) انظر : دائرة المعارف (٩/ ٢٦١٨) حاشية (١) و(٢) : تعليق : أحمد شاكر.

(٢) دائرة المعارف (٢/٣٩٨).

«الوقوف في عرفات أثر لفكرة جاهلية)»(١).

ومن ذلك المستشرق بول بأنَّ : «رمي الجمرات شعيرة أخذها الإسلام من الوثنية فلم ينص عليها صراحة القرآن»(٢).

ومن ذلك ما ورد في مادة «بيع» من قول المستشرق شاخت : «وكثير من أحكام البيع في القرآن والشريعة إنما ترجع إلى الجاهلية؛ ذلك أنَّ القانون التجاري بمكة الذي بلغ مستوى من التقدم، ومن أمثلة ذلك خيار المجلس، بل وتشير جميع الظواهر إلى أنَّ ركني العقد إنما تعود إلى هذا التكوين الجاهلي»(٣).

وأمَّا في مجال قصص القرآن الكريم، فقد جزم كثير من المستشرقين بأنَّ النبي ﷺ أخذها من قصص العرب وأشعارهم في الجاهلية، كما أخذ بعضها من اليهودية والنصرانية، ومن ذلك قصة عاد وثمود وما حل بهما من العذاب، وفي ذلك يقول المستشرق براو في مادة «ثمود» : «وساق القرآن من أخبار العرب ما حل بعاد وثمود، كما ساق من أخبار العهدين القديم والحديث ما حاق بغير العرب»(٤).

والحقيقة أنه «يكاد يجمع المستشرقون قديمًا وحديثًا على أنَّ ما جاء به

(١) دائرة المعارف (١٣/٣٥١).
(٢) المرجع السابق (١٣/٢٧١).
(٣) المرجع السابق (٩/٣٧١).
(٤) المرجع السابق (١٠/٣٤٥).

النبي ﷺ هو وليد بيئته، وأنه مستقى من الجاهلية العربية، ومن الحضارات القديمة، ومن اليهودية والنصرانية»(١).

وما تقدَّم من كلام المستشرقين يدل على أنهم لا يرون في الإسلام تميزًا عما كان عليه أهل الجاهلية من العرب واليهود والنصارى وغيرهم ممن كان قبل الإسلام، بل يرون أنَّ الإسلام أخذ الكثير من تعاليمه في العبادات والمعاملات، والقصص عن العرب وغيرهم من الحضارات قبل مجيء الإسلام.

❁ ويمكن إجمال الرد على تلك المغالطات الحاقدة بما يأتي :

١- الافتقاد إلى الموضوعية في البحث العلمي، فكثيرًا ما يجزم المستشرقون بأمور من غير دليل، وإنما بمجرد الهوى والحقد لتشويه دين الإسلام.

٢- الكذب الصريح وتلفيق الكلام؛ إذ إنَّ الكثير مما ذكروه لا يوجد في الكتب السابقة كما زعموا، وذلك حسب ما ذكروه من مواضع(٢).

٣- التعارض والتضاد بين أقوال المستشرقين، بل قد يوجد التعارض بين أقوال مستشرق واحد في مواطن متعددة، مما يدل على أنَّ هدفهم هو

(١) انظر : العقيدة الإسلامية في دائرة المعارف الإسلامية - عرض ونقد -، للدكتور / خالد القاسم (ص٣٨٤).

(٢) وقد ذكر الدكتور / خالد القاسم أنه تتبع عدة مواضع فلم يجدها فيما ذكروه من صفحات. انظر : العقيدة الإسلامية في دائرة المعارف الإسلامية - عرض ونقد - (ص٤٠٢).

تشويه الإسلام لا غير.

وقد تتبع عدد من علماء المسلمين هذه «الدائرة»، وبينوا ما ورد فيها من مغالطات وتضليل؛ كالدكتور / أحمد شاكر رَحِمَهُ اللَّهُ، والدكتور / إبراهيم عوض، والدكتور / خالد القاسم وغيرهم

يقول الدكتور / إبراهيم عوض في مقدمة كتابه : «وقد عكفتُ على هذا الكتاب – أي : دائرة المعارف – أقرؤه وأتمعن فيه، فهالني ما يسوده من انحراف عن المنهج العلمي، وعداوة بارزة للإسلام ورسوله وكتابه وعقائده وشرائعه، ورغبة حارقة في تلطيخ كل شيءٍ فيه. ولم أجد مرة أحدًا من كُتَّاب «الموسوعة» قد تحدث عن ديننا ورسولنا وقرآننا بشيءٍ من رحابة الصدر وسعة الأفق، بل دائمًا ما تقدم أسوأ التفسيرات، وتعزي الأعمال العظيمة إلى أحط البواعث، وتنثر جذور التشكيك في مصادر التاريخ الإسلامي، اللهم إلَّا إذا كان فيها ما يمكن أن يوظف للإساءة إلى الإسلام، وهو أمر بالغ الغرابة. وقد دفعني هذا كله إلى الكتابة عن هذه «الموسوعة»، وتبيين ما فيها من انحراف عن المنهج العلمي، وإلقاء الضوء على الأخطاء الرهيبة، والتناقضات الخطيرة التي تطفح بها، وتنبيه القارئ إلى النوايا البشعة التي تكمن خلف ذلك ...»(١).

(١) دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية أضاليل وأباطيل، للدكتور / إبراهيم عوض (ص٥).

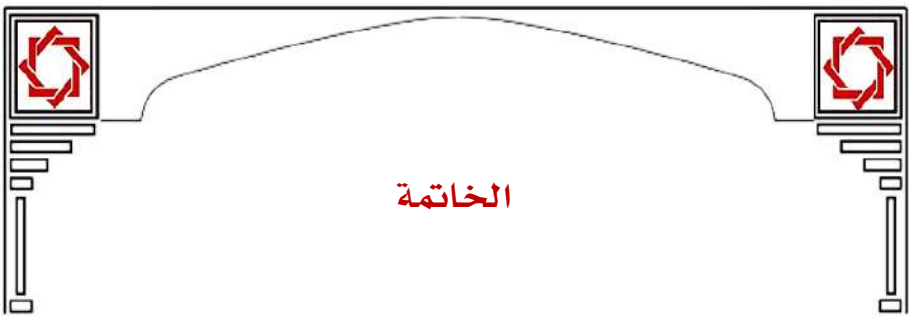

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد : فقد خلصتُ في هذا البحث إلى نتائج علمية أهمها ما يأتي :

١- أنَّ مصطلح الجاهلية مصطلح قرآني، ورد في القرآن الكريم في أربعة مواضع، وورد في السُّنَّة في عدة أحاديث، ولم يكن معروفًا قبل نزول القرآن الكريم.

٢- يطلق مصطلح الجاهلية في اللغة على ما وقع قبل الإسلام، وهو زمن الفترة، والجاهلية : مصدر مأخوذ من الجهل الذي هو ضد العلم، وقد يرد في مقابل الحلم.

٣- ورد إطلاق مصطلح الجاهلية في الشرع بمعناه المطلق ويراد به ما قبل الإسلام، كما ورد أيضًا في الشرع مقيدًا ببعض الخصال المذمومة.

٤- مكانة هذا المصطلح في كتب العقيدة، حيث كان له حضور في كثير من كتب العقيدة المتقدمة والمتأخرة، وبوَّب الأئمَّة للتحذير منه في مصنفاتهم.

٥- أنَّ الإمام المجدِّد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ قد صنف في

ذلك كتابًا، ذكر فيه مسائل الجاهلية، وقد جرى في ذلك على طريقة سلف الأُمَّة، وأنَّ ما نسب إليه من القول بالجاهلية المطلقة غير صحيح.

٦- أنَّ أوَّل مَن قال بالجاهلية المطلقة أبو الأعلى المودودي وسيد قطب وقد انحرفا في ذلك الإطلاق، وتأثر بهما مَن تأثر من الجماعات، وقد رد عليهم علماء أهل السُّنَّة في ذلك.

٧- غلو بعض الجماعات الإسلامية في إطلاق لفظ الجاهلية كـ «جماعة التكفير والهجرة» و«جماعة التوقف والتبين»، حيث قالتا بالجاهلية المطلقة على عموم المجتمعات الإسلامية.

٨- إنكار مفهوم الجاهلية لدى بعض التيارات والكُتَّاب كتيار اليسار المنحرف المنسوب إلى الإسلام كذبًا، والإسلام منه بريء، واستغلال ذلك في الطعن في الإسلام، جريًا على طريقة المستشرقين.

٩- يكاد يجمع المستشرقون على اتهام الإسلام على التأثر بما كان عليه أهل الجاهلية، وطرح الشبه حول ذلك، وكتاب «دائرة المعارف» طافح بمئات الشبه والمغالطات في ذلك، والتي تدل على حقدهم على الإسلام وبعدهم عن الإنصاف والعدل.

فهرس المصادر والمراجع

١- **إتحاف السائل بما في الطحاوية من المسائل**، لصالح آل الشيخ (الشريط السادس والعشرون).

٢- **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد**، لصالح بن فوزان الفوزان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.

٣- **اقتضاء الصراط المستقيم**، لأبي العباس ابن تيمية، تحقيق : د / ناصر بن عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، الطبعة السابعة، ١٤١٩هـ.

٤- **تاج العروس من جواهر القاموس**، لأبي الفيض محمد بن محمد الزبيدي، تحقيق : مجموعة من المحققين، دار الهداية، الطبعة الأولى.

٥- **تأصيل حول الدراسة المصطلحية في القرآن الكريم**، للدكتور / حامد محمد، جامعة الطائف، ١٤٣٣هـ.

٦- **التحرير والتنوير**، لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر.

٧- **تفسير السعدي**، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق : عبد الرحمن اللويحق، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ.

٨- **تفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء ابن كثير الدمشقي، تحقيق : سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.

٩- **تهذيب اللغة**، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي، تحقيق : د / أحمد عبد الرحمن مخيمر، دار الكتب العلمية، دون ذكر سنة

الطباعة.

١٠- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لابن جرير الطبري، تحقيق : محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١١- **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.

١٢- **جاهلية القرن العشرين**، لمحمد قطب، دار الشروق، ١٤٠٨هـ.

١٣- **الجماعات الإسلامية في مصر في عهد الرئيس محمد أنور السادات**، لبشار حسن يوسف، مجلة التربية والعلم، المجلد (١٥)، العدد (٢)، ٢٠٠٨م.

١٤- **جمهرة اللغة**، لأبي بكر محمد بن الحسن الأزدي، تحقيق : رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

١٥- **حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه**، لمحمد إبراهيم الشيباني، مكتبة السداوي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٦- **دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية أضاليل وأباطيل**، للدكتور / إبراهيم عوض، مكتبة البلد الأمين، القاهرة، بدون.

١٧- **دائرة المعارف الإسلامية، لمجموعة من المستشرقين**، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٨- **دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام**، لفريد أحمد، دار المنار، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٩- **ذكرياتي مع جماعة المسلمين**، لعبد الرحمن أبو الخير، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٨٠م.

٢٠- **الرسائل الشخصية**، للإمام محمد بن عبد الوهاب، جمع وترتيب : عبد الله بن صالح العثيمين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

٢١- **شرح العقيدة الطحاوية**، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق : د / عبد الله التركي، والشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ.

٢٢- **الشريعة**، للآجري، تحقيق : د / عبد الله بن عمر الدميجي، دار الوطن، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

٢٣- **صحيح البخاري**، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق : محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٤- **صحيح مسلم**، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بدون ذكر التاريخ.

٢٥- **ضوابط استعمال المصطلحات العقدية والفكرية عند أهل السُّنَّة والجماعة**، للدكتور / سعود العتيبي، مركز التأصيل، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

٢٦- **العقيدة الإسلامية في دائرة المعارف الإسلامية – عرض ونقد –** ، للدكتور / خالد القاسم، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى عام

١٤١٧هـ.

٢٧- **الغلو في الدِّين في حياة المسلمين المعاصرة**، للدكتور / عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٨- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لابن حجر، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٢٩- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق : د / عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، دون ذكر سنة الطباعة.

٣٠- **فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد**، للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق : محمد حامد الفقي، مطبعة السُّنَّة المحمدية، الطبعة السابعة، ١٣٧٧هـ.

٣١- **في ظلال القرآن**، لسيد قطب، دار الشروق، الطبعة السابعة عشر، ١٤١٢هـ.

٣٢- **كشف الشبهات**، للشيخ محمد بن عبد الوهاب، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٣٣- **لسان العرب**، لابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٣٤- **مجموع الرسائل والمسائل النجدية**، لعلماء نجد الأعلام، مطبعة

المنار، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٤٤هـ.

٣٥- **مجموع الفتاوى**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة مجمع الملك فهد، ١٤١٦هـ.

٣٦- **المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل**، لابن بدران، تخريج : محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بدون ذكر تاريخ.

٣٧- **مسائل الجاهلية**، للشيخ محمد بن عبد الوهاب، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٣٨- **مسند الإمام أحمد**، للإمام أحمد بن حنبل، تحقي ق: شعيب الأرنؤوط وعبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٣٩- **المصطلح القرآني وأهميته**، لسهاد قنبر، بحث منشور بمجلة جامعة الشارقة، العدد (٢)، ١٤٣٧هـ.

٤٠- **المصطلحات الأربعة في القرآن**، لأبي الأعلى بن أحمد حسن المودودي، تقديم : محمد عاصم الحداد، تخريج : محمد ناصر الدِّين الألباني.

٤١- **معالم على الطريق**، لسيد قطب، دار الشروق، الطبعة الحادية عشرة، ١٤٠٧هـ.

٤٢- **معجم المناهي اللفظية**، لبكر أبو زيد، دار العاصمة، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ.

٤٣- **المفردات**، لأبي القاسم الأصبهاني، تحقيق : صفوت عدنان الداودي، دار القلم، دون ذكر سنة الطباعة.

٤٤- **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، لأبي العباس القرطبي، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٤٥- **مقاييس اللغة**، لابن فارس، تحقي ق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ١٤٢٠هـ.

٤٦- **مقدمة في فقه الجاهلية المعاصرة**، لعبد الجواد يس، الزهراء للإعلام العربي.

٤٧- **من مفاهيم القرآن في العقيدة والسلوك**، للدكتور / محمد البهي، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

٤٨- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، للإمام النووي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

٤٩- **منهج النظر إلى مفهوم الجاهلية**، لهشام جعفر، مراصد، كراسات علمية محكمة (٢١)، مكتبة الاسكندرية.

٥٠- **موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة**، لمجموعة من الباحثين بإشراف سمو الأمير الدكتور / سعود بن سلمان بن محمد آل سعود، دار التوحيد، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ.

٥١- **مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب**، جمع وترتيب : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٨هـ.

٥٢- **الهجرة**، لماهر عبد العزيز بكري، نشرت مع مجموعة من مؤلفات

التنظيم بعنوان «وثائق تنظيمات الغضب الإسلامي»، للدكتور / رفعت سيد أحمد.

٥٣- **همع الهوامع في شرح الجوامع**، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدِّين السيوطي، تحقيق : عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

٥٤- **اليسار الإسلامي وتطاولاته المفضوحة على الله والرسول والصحابة**، للدكتور / إبراهيم عوض، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ١٤٢٠هـ.

Index of sources and references

1- Salih al alshaykh, *Ithaf alsa'il bima fi altuhawiat min almasa'il* (episode: 26).
2- Salih bin Fawzan alfuzan, *I'anat almustafid bisharh kitab altawhidi*, alrisalah Publication, 2 nd ed., 1420 AH.
3- Abu alabaas Ibn Taymiyyah, *Eqtida' alsirat almustaqim* Investigation: Dr. nasir 'Abd alkarim aleaql, Dār a'lam alkatub, 7th ed., 1419 AH.
4- Abu alfayd Muhamad bin Muhamad alzubaydi, *Taj al'rus* Investigation: A group of investigators, Dār alhidayah, 1 st ed.
5- Dr. Hamid Muhamad, *T'asil hawl aldirasat almustalahiat fi alquran alkarim*, altaayif university, 1433 AH.
6- Abd Alrahman Alluwayhiq, *Tafsir alsa'di*, alrisalah Publication, 1 st ed., 1420 AH.
7- Abu Al-fidaa Ibn Katheer Al-Damashqi, *Tafsir Al-Qur'an Al-azim*, Investigation: Sami Bin Mohammed Al-Salamah, Dār Taibah, 2nd ed., 1425 AH.
8- Ibn ʻĀshour, Muhammad Al-Taher, *Al-Tahreer wa al-Tanweer*, Al-Rayyan Foundation, Beirut, Al-Dār al-Tunisiah lil-nashr.
9- Al-Azharī, Abu Mansour Muhammad bin Ahmad bin al-Harawi, (D. 370 AH), *Tahdheeb al-Lughah*, Investgated by: Ahmed Abd Al-Rahman Mukhimir, publisher: Dār al-kutub al-ilmiyyah.
10- Al-Tabari, Muhammad bin Jarir (Died: 310 AH), *Jamiʻ al-Bayān ʻAn Ta'weel Āyi al-Qur'ān*, Investigation: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, Publisher: Dār Hajar for Printing and Publishing, Ed.: 1st, 1422 AH, 2001 CE.
11- Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmed (Died: 671 AH), *Al-Jāmiʻ li Aḥkām al-Qur'ān.* Investigation: Ahmed al-Baradouni, and Ibrahim Atfayyesh, Publisher: Dār al-Kutub al-Misriyyah, Cairo, 2nd Edition, 1384 AH 1964 CE.
12- Muhammad Qutb, *Jahiliyyat al-qarnu el-ishreen*, Dār al-

shuruq, 1408 AH.
13- Bashr Hassan Yousuf, *Al-jamā't al-ialāmiyyah fi masr fi ahd al-raees Mohammed Anwar Al-Sadat*, al-tarbiyah wal -ilm journal, volume: 15, no. 2, 2008 CE.
14- Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan ibn Duraid al-Azdi (Died: 321 AH), *Jamharat al-Lughah*, Investigation: Ramzi Mounir Ba'albakki, Publisher: Dār al-Ilm Li al-Malāyīn, Beirut, Edition: First, 1987 CE.
15- Muhamad 'iibrahim alshiybani, *hayat al-'Albanii wa ātharuh wathana' aleulama' ealayhi, , maktabat alsadawi*, first ed., 1407AH.
16- Dr. 'Ibrahim Awwad, *dayirat almaearif al'iislamiat aliastishraqiat 'adalil wa'abatilu, , maktabat albalad al'amini*, Cairo.
17- Alshariqah center for ntellectual creativity, *dayirat almaearif al'iislamiati, limajmueat min almustashriqina*, first ed., 1418 AH.
18- Farid bin 'Ahmad. *daewat al'iikhwan almuslimin fi mizan al'islam*, Dār almanar, first ed., 1414 AH.
19- Abd alrahman 'abu alkhayri, *dhkarayati mae jamaeat almuslimina*, , Dār albuhuth aleilmiatH, Kuwait, 1980 CE.
20- Abdullah bin salih aleuthaymin, *Alrasayil alshakhsiah, lil'iimam muhamad bin 'Abdalwahabi*, collected by: Abdullah bin Salih Al-Uthaimeen, al'iimam Muhamad bin sa'ud al'iislamiah university, second ed., 1420AH.
21- Al-Dimashqi, Ali bin Abi al-Ezz (Died: 792 AH), *Sharḥ al-Aqeedah al-Tahaawiyyah*. Investigation: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, Shuaib al-Arnaout, Al-Resala Foundation, 2nd edition, 1411 AH.
22- Al-Ajurri, Abu Bakr Muhammad bin Al-Hussein bin Abdullah Al-Baghdadi (Died: 360 AH), *Al-Sharia*, Investigator: Dr. Abdullah bin Omar bin Suleiman al-Dumaiji, Publisher: Dār al-Watan- Riyadh, Saudi Arabia, Edition: Second, 1420 AH-1999 CE.
23- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail, *Al-Jāmi' al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar Min Umoor Rasool-Allah wa Sunanihi wa Ayyāmihi(Ṣaḥīḥ al-Bukhāri).* Investigation: Muhammad Zuhair Al-Nasser, Publisher: Dār Touq Al-Najat (Illustrated

by the Sultanate, with numbering of Muhammad Fouad Abdul-Baqi), Edition: First, 1422 AH.

24- Al-Nisaburi Muslim bin Al-Hajjaj, *Al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar Bi Naql al-'Adl ʻAn al-'Adl Ilā Rasūl-Allah ﷺ (Sahih Muslim,).* Investigation: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Publisher: Dār Iḥyā'u al-Torāth al-Arabi- Beirut.

25- Dr. Sa'ud aleutaybi. *Dawabit aistiemal almustalahat aleaqdiat walfikriat eind 'ahl alsunat waljama'ah*, p. 37, altaasil center, first ed, 1430 AH.

26- Dr. khalid alqasama, *aleaqidat al'iislamiat fi dayirat almaearif al'iislamiat eard wanuqdi*, Ph.D, Umm alqura university, 1417 AH.

27- Dr. 'Abd alrahman bin maeala alllwayahaqi, *Glghulw fi aldiyn fi hayaat almuslimin almueasirah*, al-resalah foundation, first ed., 1412 AH.

28- Ibn Hajar, Ahmed Bin Ali, (Died: 852 AH), *Fath Al-Bari, Sharh Sahih al-Bukhari*, Numbering of its books, chapters and hadiths by: Muhammad Fouad Abdel Baqi, Published by: Dār al-Maʻarifa, Beirut.

29- Al-Shawkani, Muhammad bin Ali (Died: 1250 AH), *Fatḥu al-Qadeer*, Investigation: Abdul Rahman Umairah, Publisher: Dār Al-waf'a.

30- Alshaykh ʻAbd alrahman bin Hasan bin Muhamad bin ʻAbd alwahhāb, *Fath almajid bisharh kitāb altawhid*, Investigation: Muhamad Hamid al-Faqi, alsunnh almuhamadiah, seventh ed., 1377 AH.

31- Sayyid Qutb. *Fi zilal alquran*, Dār alshuruq, 17 th ed., 1412 AH.

32- Al-shaykh Muhamad bin ʻAbd alwahaab, *kashf alshubuhat*, printed by: Ministry of Islamic Affairs, Kingdom of Saudi Arabia, 1418 AH.

33- Ibn Manzur, Muhammad bin Makram, "*Lisan al-Arab*", 3rd Edition, Beirut, Dār Sader, 1424 AH.

34- *Majmu' alrasayil walmasayil alnajdiyyah, 'ulama' Najd al'alām, almanar*. printer, Egypt, first ed., 1344 AH.

35- Ibn Taymiyyah, Taqi Al-Din Abu Al-Abbas Ahmed bin Abdul Halim Al-Harrani (Died: 728 AH*), Majmūʻu al-Fatāwā*, Investigator: Abdul Rahman bin Muhammad bin

Qasim, Publisher: King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an, Al-Madinah Al-Nabawiyyah, Kingdom of Saudi Arabia, Publication Year: 1416 AH- 1995 CE.

36- Al-shaykh Muhamad bin 'Abd alwahaab, *masayil aljahiliyyah*, printed by: Ministry of Islamic Affairs, Kingdom of Saudi Arabia, 1418 AH., first ed., 1419 AH.

37- Al-Shaibanī Ahmed bin Hanbal (died: 241 AH), *Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal,* Investigation: Shuaib Al-Arnaout, Adel Murshid, and others, Supervision: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, Publisher: Al-Resala Foundation, Edition: First, 1421 AH, 2001 CE.

38- Suhad qanbar, *Al-mustalah al-qurani wa'ahamiyatuhu*, A research published in the journal of Al-Shaariqah university, no. 2, 1437 AH.

39- 'Abu al'A'ala bin Ahmad Hasan Al-Mawdudi, *Al-mustalahat al'arba'ah fi alquran*, presenting: Muhamad 'Asim Al-Haddad, Investigator: Muhamad Nasir aldiyn al'albani.

40- Sayyid Qutb, *M'ālim 'ala altariq*, , Dār alshuruq, 11 th ed. 1407 AH.

41- Bakr 'Abu Zaidm, *Mu'jam almanahi allafziyyah*, Dār Al-'Asimah, third ed.,1417 AH.

42- Al-Qazwini, Ahmad bin Faris (Died: 395 AH), *Mo'jam Maqāyīs al-Lughah,* Investigation: Abd al-Salam Muhammad Harun, Publisher: Dār al-Fikr, year of publication: 1399 AH, 1979 CE.

43- Al-Hussein bin Muhammad (Died: 502 AH), *Al-Mufradāt Fi Ghareeb al-Qur'ān,* Investigation: Safwan Adnan al-Daoudi, Published by: Dār al-Qalam.

44- Al-Qurtubi, Ahmed bin Omar (578-656 AH), *Al-Mufhim Limā Ashkala Min Talkheeṣ Kitāb Muslem,* Investigated by: Mohiuddin Deeb and others, Published by: Dār Ibn Katheer, edition: first, 1417 AH.

45- Abdul Jawad Yasin, *Muqadimat fi fiqh aljahiliyyah*, Al-Zahra'a for Arabic media.

46- Dr. Muhamad Albahi, *Min mafahim alquran fi al-'aqidah wal-suluk*, wahbah maktabat , Cairo, second ed., 1415 AH.

47- Al-Nawawi, Muhyi al-Din, (Died: 676 AH), *Al-Minhaj, Sharh Sahih Muslim bin Al-Hajjaj*. Published by: Dār Iḥyā' al-Torath

al-Arabi- Beirut, edition: 2nd, 1392 AH.

48- Hisham J'afar, *Manhaj alnazar 'iilaa mafhum aljahiliyyah*, marasid, Refereed scientific brochures, 21, AL-IskanDār iyyah maktabat .

49- Group of researchers under the supervision of His Highness Prince Saud bin Salman bin Muhammad Al Saud, Dār altawhid *Musu'at al-'aqidah wal'adyan walfiraq walmadhahib almu'asirah*, first ed., 1439 AH.

50- Al'iimam Muhamad bin Sa'ud al'iislamiyyah university, *Mu'allafat al'iimam Muhamad bin 'Abd al-wahaab*, collected by:, 1418 AH.

51- Mahir 'Abd al-Aziz Bakri, *Al-hijrah*, publications, entitled "Documents of Islamic Rage Organizations, "wathayiq tanzimat alghadab al'iislamii", Dr. Rif'at Sayyid 'Ahmad.

52- Al-Suyutim 'Abd alrahman bin 'abi bakr jalal aldiyn, *Ham'e alhawamie' fi sharh aljawamie*', Investigator: 'Abd alhamid Hindawi, altawfiqiati maktabat , Egypt.

53- Dr. 'iibrahim 'Awwad, Al-yasar, *al'iislami watatawulatuh almafduhah 'alaa Allah walrasul walsahabah, ,* Zahra' alsharq maktabat , Cairo, 1420 AH.

54- Badran, Abdul Qadir bin Ahmed bin Mustafa bin Abdul Rahim bin Muhammad, *Al-Madkhal Ilā Madhhab al-Imam Ahmad bin Hanbal.* Investigator: Mohammed Amin Dhanawi, Publisher: Dār Al- kutub Al-ilmiyyah.

فهرس الموضوعات

الموضوع : **الصفحة**

قراءاتٌ معاصرةٌ لمصطلح الجاهليَّة – عرضٌ ونقدٌ –..... ٢٦٥
ملخص البحث باللغة العربيَّة..... ٢٦٧
ملخص البحث باللغة الإنجليزيَّة..... ٢٦٩
المقدِّمة..... ٢٧١
التمهيد : تعريف مصطلح الجاهليَّة في لغة العرب..... ٢٧٥
أوَّلًا : أهميَّة دراسة المصطلحات الشرعيَّة..... ٢٧٦
ثانيًا : تعريف مصطلح الجاهليَّة في اللغة..... ٢٨١
المبحث الأوَّل : مصطلح الجاهليَّة في نصوص الكتاب والسُّنَّة.. ٢٨٤
المبحث الثاني : مصطلح الجاهليَّة في مصنفات العقيدة..... ٢٩٤
المبحث الثالث : مفهوم الجاهليَّة لدى جماعات الغلو المعاصرة.. ٣٠٧
المبحث الرَّابع : موقف تيَّار اليسار الإسلامي من مفهوم الجاهليَّة..... ٣١٦
المبحث الخامس : موقف المستشرقين من مفهوم الجاهلية..... ٣٢٤
الخاتمة..... ٣٣٥
فهرس المصادر والمراجع باللغة العربيَّة..... ٣٣٧
فهرس المصادر والمراجع باللغة الإنجليزيَّة..... ٣٤٤
فهرس الموضوعات..... ٣٤٩

مجلة الدراسات العقدية

القَعَدَةُ مِن الخوارج

- قديمًا وحديثًا -

The Kharijite Qa'dah in
- Past and Present -

إعداد :

أحمد بن فاروق بن أحمد بن حسن القاسمي

باحث أكاديمي مصري، بمرحلة الدكتوراه بقسم العقيدة (مسار الفِرَقِ والمقالات)، بكليَّة الدَّعوة وأصول الدِّين، بالجامعة الإسلاميَّة بالمدينة النبويَّة

Prepared by :

Ahmed bin Farouk bin Ahmed bin Hassan Al-Qasimi

Egyptian academic researcher on PhD level, at the department of creed (The section of sects and doctrines), in the faculty of Da'wah and Foundations of the Religion, at the Islamic University of Madinah

تاريخ استلام البحث A Research Receiving Date			تاريخ اعتماد البحث A Research Approving Date	
١٤٤٢/٦/٢٦هـ	8/2/2021 CE		١٤٤٣/٢/١٢هـ	19/9/2021 CE
	تاريخ نشر البحث A Research publication Date			
	١٤٤٤/٧/١هـ	23/1/2023 CE		
	DOI : 10.36046/0793-015-031-004			

الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب
Saudi Society for Theological Sciences

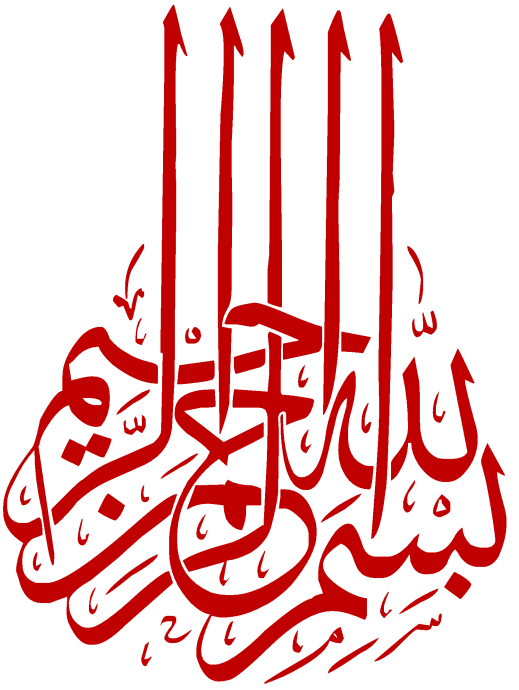
بسم الله الرحمن الرحيم

❁ **عنوان البحث** : القَعَدَةُ مِن الخوارج قديمًا وحديثًا.

❁ **منهج البحث** : اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي.

❁ **محتوى البحث** : يشتمل البحث على المباحث الآتية :

المبحث الأوَّل : في بيان تعريف القَعَدَةِ والخوارج في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني : في بيان نشأة القَعَدَةِ مِن الخوارج.

المبحث الثالث : في بيان أبرز الفِرَقِ التي وُجد فيها القَعَدَةُ مِن الخوارج قديمًا وحديثًا.

المبحث الرَّابع : في بيان أبرز شخصيَّات القَعَدَةِ مِن الخوارج قديمًا وحديثًا.

المبحث الخامس : في بيان عقائد القَعَدَةِ مِن الخوارج قديمًا وحديثًا.

المبحث السَّادس : في بيان خطر فكر القَعَدَةِ مِن الخوارج على الإسلام والمسلمين قديمًا وحديثًا.

المبحث السَّابع : في بيان موقف الخوارج مِن القَعَدَةِ منهم قديمًا وحديثًا.

المبحث الثامن : في بيان موقف أهل السُّنَّة والجماعة مِن القَعَدَةِ مِن الخوارج قديمًا وحديثًا.

❁ **أبرز نتائج البحث :**

١- أنَّ تعريف ابن حجرٍ العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ للقَعَدَةِ مِن الخوارج هو الصحيح؛ حيث يشمل مَن يرى رأي الخوارج ويُزيِّنها ويُحسِّنها ويدعو الناس للخروج على الأئمَّة في كُلِّ زمان ومكانٍ حسب الطاقة؛ لكنهم لا يباشرون ذلك بأنفسهم.

٢- أنَّ تاريخ نشأة القَعَدَةِ مِن الخوارج قد مَرَّ بأربع مراحل تاريخيَّة.

٣- أنَّ القَعَدَةَ موجودون داخل كُلِّ فِرْقَةٍ مِن فِرَقِ الخوارج قديمًا وحديثًا.

٤- أنَّ عقائد القَعَدَةِ مِن الخوارج تُعتبر هي المحرِّك الرَّئيس للثوريين في كُلِّ زمانٍ ومكان.

٥- أنَّ فكر القَعَدَةِ مِن الخوارج خطرٌ جسيمٌ، وشرٌّ عظيمٌ يُحدق بالأُمَّة، ويجرُّ الإسلام والمسلمين إلى ويلاتٍ وشرورٍ وفتنٍ ومحنٍ - ما الله به عليمٌ -.

٦- أنَّ موقف الخوارج مِن القَعَدَةِ منهم قديمًا وحديثًا يتلخَّص في موقفيْن :

أ- مَن يرى تكفيرهم ولا يتولَّاهم.

ب- مَن لا يرى تكفيرهم ويتولَّاهم.

٧- أنَّ موقف أهل السُّنَّة والجماعة قديمًا حديثًا تجاه القَعَدَةِ مِن الخوارج؛ هو التحذير منهم، وبيان خطورة مذهبهم، وبطلان بدعتهم، وكشف مؤامراتهم؛ وذلك مِن غير تكفيرٍ أو موالاةٍ لهم، بخلاف الحال عند

فِرَقِ الخوارج المتقدِّمين والمعاصرين الذين يُكفِّرونهم، أو يوالونهم.

❁ **الكلمات المفتاحيَّة** : (القَعَدَة - الخوارج - قديمًا - حديثًا).

أحمد بن فاروق بن أحمد بن حسن القاسمي

ahmedelqasim@gmail.com

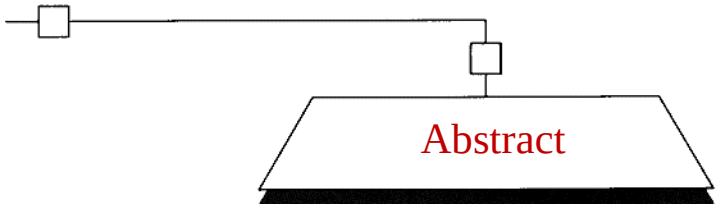

❁**Research title**: Kharijite Qa’dah in Past and Present.

❁**Research method**: The researcher used the descriptive analytical method.

❁**Research content**: The research contained the following chapters:

The first chapter: Explaining the definition of Kharijites and Qa’adah in the language and terminology.

The second chapter: Explaining the origins of the Kharijite Qa’adah.

The third chapter: Explaining the most prominent sects that had Kharijite Qa’adah.

The fourth chapter: Explaining the most prominent personalities Kharijite Qa’adah in past and present.

The fifth chapter: Explaining the doctrines of the Kharijite Qa’dah in the past and present.

The sixth chapter: Explaining the danger of the Kharijite Qa’dah on Islam and Muslims in past and present.

The seventh chapter: Explaining the position of the Kharijites regarding the Qa’adah in past and present.

The eighth chapter: Explaining the position of Ahl us-Sunnah wal-Jama’ah regarding the Kharijite Qa’adah in past and present.

❁**Most prominent research results**:

1-That the definition of Ibn Hajar al-Asqalani of the Kharijite Qa’dah is correct, since it includes those who hold the opinion of the Kharijites, beautifies it and call people to make uprisings against the leaders in every time and place

in accordance to their abilities, even if they do not participate in the uprisings themselves .

2-That the origins of the Kharijite Qa'adah has gone through four historical stages.

3-That the Qa'adah are present in every Kharijite sect in past and present.

4-That the doctrines of the Kharijite Qa'adah are considered the main motivator to revolutionaries in every time and place.

5-That the ideology of the Kharijite Qa'adah is very dangerous and great evil threatening this nation, and it drags Islam and Muslims to calamities, evils, trials and tribulations that only Allah knows about.

6-That the position of the Kharijites regarding the Qa'adah in past and present is summarized into two positions :

A) Those who consider them apostates and do not take them as allies.

B) Those who do not consider them apostates and take them as allies.

7-That the position of Ahl us-Sunnah wal-Jama'ah in past and present regarding the Kharijite Qa'dah is that they warn against them, explain the danger of their ideology, the falseness of their innovation and expose their plots. That is made without excommunicating them nor taking them as allies. This position is contrary to the past and present Kharijite sects who excommunicate them or take them as allies .

❁**Key words**: (Qa’adah - Kharijites - Past - Present).

Ahmed bin Farouk bin Ahmed bin Hassan Al-Qasimi
ahmedelqasim@gmail.com

المقدِّمة

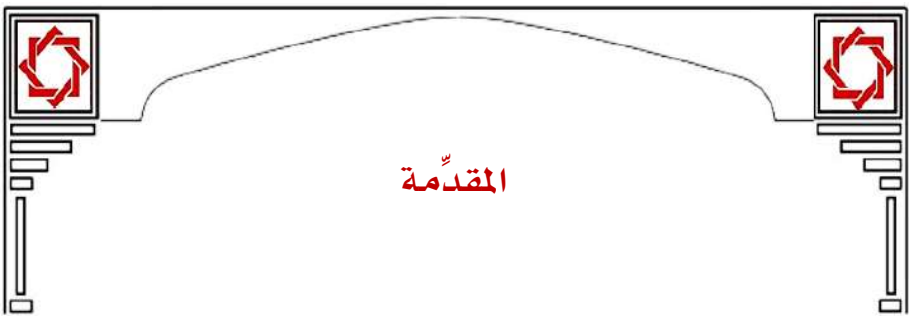

المقدِّمة

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله مِن شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضلَّ له، ومَن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة آل عمران:١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [سورة النساء:١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [سورة الأحزاب:٧٠-٧١](١).

---

(١) – هذه خطبة الحاجة التي كان النبي ﷺ يخطبها، ويُعلِّمها لأصحابه ﷺ – وقد أخرج الحديث أبو داود في «سُنَنِهِ» – كتاب النكاح – باب في خطبة النكاح – برقم : (٢١١٨)، والترمذي في «سُنَنِهِ» – أبواب النكاح عن رسول الله ﷺ – باب ما جاء في خطبة النكاح – برقم : (١١٣١)، والنسائي في «سُنَنِهِ» – كتاب الجمعة – باب كيفيَّة الخطبة – برقم : (١٤٠٤)، وابن ماجه في «سُنَنِهِ» – أبواب النكاح – باب خطبة النكاح – برقم : (١٨٩٢)، وأحمد في «مسنده» – مسند عبد الله بن مسعود ﷺ – برقم : (٣٧٢٠)، =

أمَّا بعد :

فإنَّ خيرَ الحديث كتاب الله، وخيرَ الهدي هدي محمد، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكُلَّ بدعةٍ ضلالةٌ(١).

لقد ابتليت الأُمَّة الإسلاميَّة بالفِرَقِ الضالَّة، والمذاهب الهدَّامة التي نخرت في جسدها، وفتَّت في عضدها على مدار تاريخها قديمًا وحديثًا، ولا تزال الأُمَّة تعاني مِن هذه الفِرَقِ المنحرفة، وكانت مِن أبرز تلك الفِرَقِ الضالَّة والرَّديَّة هي فِرْقَةُ الخوارج، والتي تُعتبر هي أوَّل الفِرَقِ خروجًا وظهورًا في الإسلام، وكان لعقائدها الضالَّة وثوراتها التخريبيَّة الأثر الكبير في تمزيق وحدة المسلمين، وتشتيت جماعتهم، وتفريق كلمتهم منذ عهد الخلافة الرَّاشدة وحتى يومنا هذا.

ولقد برز القَعَدِيون مِن خلال فِرْقَةِ الخوارج، ونهجوا نهج التهييج والتأليب على ولاة أمر المسلمين، فبداية مقالتهم هو التهييج والتنفير والطعن في ولاة الأمر، والذي مِن ثمراته التكفير، واستحلال الدِّماء، والخروج المسلَّح

=

والدَّارمي في «سُنَنِه» - ومِن كتاب النكاح - باب في خطبة النكاح - برقم : (٢٢٣١)، وقال عنه العلَّامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ : حديث «صحيح» برقم : (٢١١٨) «صحيح سُنَنِ أبي داود» (١/٥٩١).

(١) جزءٌ مِن حديثٍ أخرجه مسلم في «صحيحه» - كتاب الجمعة - باب تخفيف الصلاة والخطبة - برقم : (٨٦٧) مِن حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

على جماعة المسلمين وولاة أمورهم، ولا غرو[١] في ذلك؛ حيث إنَّ الخروج المسلَّح هو نتيجةٌ للتهييج والتأليب ابتداءً، ومِن هنا تظهر خطورة التهييج والتأليب على ولاة الأمر، وأنه ليس مجرَّد آراء ومقالاتٍ كلاميَّةٍ كما هو الحال عند بعض الفِرَقِ المنتسبة للإسلام، بل إنه يتعدَّى ليكون ممارساتٍ ومنازلاتٍ واقعيَّةٍ تجاه المخالفين لهم مِن عموم المسلمين.

ولهذا كان مِن الأهميَّة بمكانٍ تجلية هذا الأمر، وبيان خطورته، وكشف حقيقة أصحاب هذا المنهج التهييجي، الذين عُرفوا عند أهل السُّنَّة والجماعة مِن السَّلف والخلف قديمًا وحديثًا بـ «القَعَدَةِ مِن الخوارج».

وعليه فقد استعنتُ بالله ﷻ في جمع ما يتعلَّق بهذه الفِرْقَةِ الضالَّة مِن الخوارج، وسمَّيتُ هذا البحث بـ :

القَعَدَة مِن الخوارج

- قديمًا وحديثًا -

أسأل الله ﷻ فيه التوفيق والسَّداد، إنه خير مسؤولٍ، وأكرم مأمولٍ

(١) أي : لا عجب. انظر : «مختار الصحاح» لزين الدِّين الرَّازي (ص٢٢٦).

❁ أهميَّة البحث :

تكمُن أهميَّة البحث في النقاط الآتية :

١- خطورة القَعَدَةِ مِن الخوارج على الأُمَّة الإسلاميَّة قديمًا وحديثًا.

٢- خفاء معتقدات القَعَدَةِ مِن الخوارج على كثيرٍ مِن الناس.

٣- مسيس الحاجة لتحذير المسلمين مِن دعوات القَعَدَةِ مِن الخوارج، وتحصين أبناء المسلمين مِن دعواتهم الباطلة.

٤- نفوذ القَعَدَةِ مِن الخوارج منذ ظهورهم وحتى عصرنا الحاضر، مما جعل العامَّة مِن الناس يغترُّون بهم وبآرائهم.

٥- كشف عوار هذه الفِرْقَةِ، وبيان ما تحمله مِن عقائد ضالَّةٍ وخبيثةٍ.

٦- بيان خطر فكر القَعَدَةِ مِن الخوارج على الإسلام والمسلمين قديمًا وحديثًا.

❁ سبب اختيار البحث :

ترجع أسباب اختيار البحث إلى النقاط الآتية :

١- أنَّ القعَدَةَ موجودون داخل كُلِّ فِرْقَةٍ مِن فِرَقِ الخوارج، فكان مِن المناسب إفرادها ببحثٍ مستقلٍّ.

٢- تُعتبر القَعَدَة هي المحرِّك الرَّئيس لكُلِّ فِرَقِ الخوارج قديمًا وحديثًا.

٣- عظيم الحاجة إلى بيان خطورة القَعَدَةِ مِن الخوارج، وبيان زيفها وبطلانها.

٤- عدم وجود دراسةٍ وافيةٍ ومستقلَّةٍ حسب علمي واطلاعي لهذه

الفِرْقَةِ الضالَّة.

❁ الدِّراسات السَّابقة للبحث :

بعد البحث في :

١- مركز الملك فيصل للبحوث والدِّراسات الإسلاميَّة.

٢- مكتبة الملك فهد الوطنيَّة.

٣- المكتبة الرَّقميَّة السُّعوديَّة.

٤- دليل الرَّسائل العلميَّة في الجامعات السُّعوديَّة.

٥- دليل الرَّسائل والبحوث في الجمعيَّة العلميَّة السُّعوديَّة لعلوم العقيدة والأديان والفِرَقِ والمذاهب.

لم أجد إفراد هذا الموضوع ببحثٍ مستقلٍّ.

وجُلُّ ما وقفتُ عليه أثناء بحثي عن هذا الموضوع هي رسائلٌ وكتبٌ أُلِّفت إمَّا عن الخوارج عمومًا، أو أسئلةٍ في العقيدة والمنهج، أو ردودٍ على المخالفين، أو شروحاتٍ لعقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، ولم أقف على كتابٍ مصنَّفٍ في القَعَدَةِ مِن الخوارج، كما قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ : «وأقوال الخوارج إنما عرفناها مِن نقل الناس عنهم، لم نقف لهم على كتابٍ مصنَّفٍ»(١)، وغالب ما وقفتُ عليه في هذه الرَّسائل والكتب؛ هو إمَّا تعريفٌ للقَعَدَةِ مِن الخوارج في الاصطلاح، أو بيان تقسيم الخوارج ومنهم القَعَدَةُ، أو بيان اختلاف فِرَقِ الخوارج في القَعَدِيين منهم مِن حيث موالاتهم،

(١) «مجموع الفتاوى» (١٣/٤٩).

أو البراءة منهم، دون التطرُّق إلى تاريخ نشأتهم، أو بيان فِرَقِهِم وشخصيَّاتهم، أو التفصيل في بيان عقائدهم وخطرهم، ومما وقفتُ عليه في ذلك :

أوَّلًا : الرَّسائل العلميَّة.

١- «الخوارج، تاريخهم، وآراؤهم الاعتقاديَّة، وموقف الإسلام منها» - للباحث : غالب بن علي عواجي رَحِمَهُ اللَّهُ - رسالة ماجستير - جامعة الملك عبد العزيز - المملكة العربيَّة السعوديَّة؛ وقد عقد فصلًا رَحِمَهُ اللَّهُ في فِرَقِ الخوارج، وذكر فيه الأسباب التي أدَّت إلى تفرُّقهم؛ ومنها اختلاف الثوريين مع القَعَدِيين في (ص١٥٩-١٦٠)، ثم موقف الخوارج مِن عامَّة المسلمين المخالفين لهم، وذكر فيه موقف الغلاة مِن الخوارج تجاه القَعَدِيين منهم في (ص٤٤٨-٤٤٩).

٢- «أثر آراء الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر» - للباحث : عبد التواب محمد عثمان - رسالة ماجستير - الجامعة الأمريكيَّة المفتوحة - جمهورية مِصر العربيَّة؛ وقد عقد فصلًا في فِرَقِ الخوارج وآرائها، وذكر فيه انقسامات الخوارج، وتكفير بعض فِرَقِهم للقَعَدِيين منهم في (ص٧٧-٧٨)، ثم عقد فصلًا في أشهر زعماء الخوارج، وقد ذكر فيه بعض القَعَدِيين منهم في (ص١٠٨).

٣- «الخوارج في القرون الأربعة الأولى مِن الهجرة، التعريف بهم، وحركاتهم الثوريَّة، ودورهم السِّياسي» - للباحثة : مها بنت عبد الرحمن أحمد نتو - رسالة ماجستير - جامعة أُمِّ القرى - المملكة العربيَّة السعوديَّة؛ وقد عقدت مبحثًا في تعريف الخوارج ونشأتهم، وذكرت فيه اختلاف الخوارج

في تولِّي القَعَدَةِ والبراءة منهم في (ص٢٤).

ثانيًا : الكتب العلميَّة.

١- «الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة» لفضيلة الشيخ العلَّامة / صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله؛ حيث جاء في حاشية الكتاب في (ص٢٠١-٢٠٢) تعريف القَعَدِيَّة مِن الخوارج كما هو عند ابن حجرٍ العسقلاني رحمه الله (ت٨٥٢هـ).

٢- «حُكم المظاهرات، حوار مع الدكتور / سعود الفنيسان» لفضيلة الشيخ العلَّامة / ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله؛ حيث ذكر في (ص١٠٦-١٠٨) أقسام الخوارج، مع بيان تعريف القَعَدَةِ منهم.

٣- «فتح ذي الجلال والمنَّة في شرح أصول السُّنَّة - لأبي بكرٍ الحميدي -» لفضيلة الشيخ العلَّامة / عبيد بن عبد الله الجابري حفظه الله؛ حيث ذكر في (ص٦٢-٦٤) تعريف القَعَدِيَّة، والسَّبب الذي سُمُّوا مِن أجله، مع بيان شيءٍ مِن صفاتهم.

٤- «الخوارج، وصفاتهم» لفضيلة الدكتور / محمد بن غيث غيث؛ حيث ذكر في (ص١١-١٢) تعريف القَعَدِيَّة مِن الخوارج كما هو عند ابن حجرٍ العسقلاني رحمه الله (ت٨٥٢هـ).

٥- «الخوارج، تاريخهم، فِرَقُهُم، وعقائدهم» لفضيلة الدكتور / أحمد عوض أبو الشباب؛ حيث ذكر اختلاف الخوارج في تولِّي القَعَدَةِ والبراءة منهم في (ص٢٢٠- ٢٢٨- ٢٤٦).

❁ أهداف البحث :

يهدف البحث إلى بيان النقاط الآتية :

١- بيان تاريخ نشأة القَعَدَةِ مِن الخوارج.

٢- بيان بطلان عقائد القَعَدَةِ مِن الخوارج، وآرائهم الفاسدة.

٣- بيان خطورة فكر القَعَدَةِ مِن الخوارج على الإسلام والمسلمين.

❁ حدود البحث :

تقتصر حدود البحث على دراسة القَعَدَةِ مِن الخوارج قديمًا وحديثًا، ولا تتطرَّق إلى غيرها مِن فِرَقِهم؛ وذلك بدراسةٍ وصفيَّةٍ تحليليَّةٍ حول تعريفهم، ونشأتهم، وفِرَقِهم، وشخصيَّاتهم، وعقائدهم، وخطرهم، وموقف الخوارج وأهل السُّنَّة منهم.

❁ أسئلة البحث :

١- هل يُطلق على القَعَدَةِ لفظ «فِرْقَةٍ» أم لا؟.

٢- ما هي الأسباب التي جعلت القَعَدَةَ لا يشاركون في القتال مع إخوانهم الثوريين؟.

❁ خطة البحث :

تتكوَّن خطة البحث مِن مُقدِّمةٍ، وثمانية مباحث، وخاتمةٍ، وفهرسٍ؛ وهي على النحو الآتي :

المُقدِّمة.

وتشتمل على :

١- أهميَّة البحث.

٢- سبب اختيار البحث.

٣- الدِّراسات السَّابقة للبحث.

٤- أهداف البحث.

٥- حدود البحث.

٦- أسئلة البحث.

٧- خطة البحث.

٨- منهج البحث.

المبحث الأوَّل : تعريف القَعَدَةِ والخوارج في اللغة والاصطلاح.

وفيه تمهيدٌ، وثلاثة مطالب :

تمهيد.

المطلب الأوَّل : تعريف القَعَدَةِ في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني : تعريف الخوارج في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثالث : تعريف القَعَدَةِ مِن الخوارج.

المبحث الثاني : نشأة القَعَدَةِ مِن الخوارج.

وفيه تمهيدٌ، وأربعة مطالب :

تمهيد.

المطلب الأوَّل : بيان أنَّ نزعة القَعَدَةِ مِن الخوارج ظهرت في عهد النبي ﷺ.

المطلب الثاني : بيان أنَّ فكر القَعَدَةِ مِن الخوارج ظهر في خلافة عثمان رضي الله عنه.

المطلب الثالث : بيان أنَّ فِرْقَةَ القَعَدَةِ مِن الخوارج ظهرت في خلافة عليٍّ رضي الله عنه.

المطلب الرَّابع : بيان أنَّ تمييز القَعَدَةِ مِن الخوارج عن غيرهم ظهر في الخلافة الأُمويَّة.

المبحث الثالث : أبرز الفِرَقِ التي وُجد فيها القَعَدَةُ مِن الخوارج قديمًا وحديثًا.

وفيه تمهيدٌ، ومطلبان :

تمهيد.

المطلب الأوَّل : وجود القَعَدَةِ في فِرَقِ الخوارج قديمًا.

المطلب الثاني : وجود القَعَدَةِ في فِرَقِ الخوارج حديثًا.

المبحث الرَّابع : أبرز شخصيَّات القَعَدَةِ مِن الخوارج قديمًا وحديثًا.

وفيه تمهيدٌ، ومطلبان :

تمهيد.

المطلب الأوَّل : أبرز شخصيَّات القَعَدَةِ مِن الخوارج قديمًا.

المطلب الثاني : أبرز شخصيَّات القَعَدَةِ مِن الخوارج حديثًا.

المبحث الخامس : عقائد القَعَدَةِ مِن الخوارج قديمًا وحديثًا.

وفيه تمهيدٌ، ومطلبان :

تمهيد.

المطلب الأوَّل : أهم عقائد القَعَدَةِ مِن الخوارج قديمًا.

المطلب الثاني : أهم عقائد القَعَدَةِ مِن الخوارج حديثًا.

المبحث السَّادس : خطر فكر القَعَدَةِ مِن الخوارج على الإسلام والمسلمين قديمًا وحديثًا.

وفيه تمهيدٌ، ومطلبان :

تمهيد.

المطلب الأوَّل : خطر فكر القَعَدَةِ مِن الخوارج على الإسلام والمسلمين قديمًا.

المطلب الثاني : خطر فكر القَعَدَةِ مِن الخوارج على الإسلام والمسلمين حديثًا.

المبحث السَّابع : موقف الخوارج مِن القَعَدَةِ منهم قديمًا وحديثًا.

وفيه تمهيدٌ، ومطلبان :

تمهيد.

المطلب الأوَّل : موقف الخوارج مِن القَعَدَةِ منهم قديمًا.

المطلب الثاني : موقف الخوارج مِن القَعَدَةِ منهم حديثًا.

المبحث الثامن : موقف أهل السُّنَّة والجماعة مِن القَعَدَةِ مِن الخوارج قديمًا وحديثًا.

وفيه تمهيدٌ، ومطلبان :

تمهيد.

المطلب الأوَّل : موقف أهل السُّنَّة والجماعة مِن القَعَدَةِ مِن الخوارج قديمًا.

المطلب الثاني : موقف أهل السُّنَّة والجماعة مِن القَعَدَةِ مِن الخوارج

حديثًا.

الخاتمة.

وتشتمل على أهم النتائج التي جاءت في هذا البحث.

الفهرس.

ويشتمل على :

١- فهرس المصادر والمراجع.

٢- فهرس الموضوعات.

❁ منهج البحث :

١- سِرْتُ في كتابة هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي.

٢- جمعتُ المادة العلميَّة مِن كُتب الفِرَقِ والمقالات فيما يتعلَّق بالقَعَدَةِ مِن الخوارج، مع عزوها إليها.

٣- رجعتُ عند ذكر التعريفات والمصطلحات، وأسباب ظهور المقالات، أو توضيح معتقدٍ مِن عقائد القَعَدَةِ مِن الخوارج إلى الكُتب المصنَّفة في هذا الفنِّ.

٤- وثَّقتُ النُّقول وعزوتها إلى مصادرها ومراجعها الأصليَّة.

٥- عزوتُ الآيات القرآنيَّة؛ وذلك بذكر اسم السُّورة، ورقم الآية، وكتابتها بالرَّسم العثماني.

٦- خرَّجتُ الأحاديث النبويَّة مِن مصادرها الأصليَّة، وهي على النحو الآتي :

أ- إن كان الحديث في الصحيحيْن، أو في أحدهما أكتفي بالعزو

إليهما.

ب- إن لم يكن في أحد الصحيحيْن؛ خرَّجته مِن كُتب السُّنَّة المشهورة، مع ذكر حُكم العلماء على الحديث.

٧- ترجمتُ للأعلام الواردة أسماؤهم.

٨- عرَّفتُ بالفِرَقِ والمذاهب والجماعات.

٩- عرَّفتُ بالمصطلحات، والكلمات الغريبة.

١٠- عرَّفتُ بالأماكن والبلدان.

١١- وضعتُ فهرسيْن في نهاية البحث :

أ- فهرس للمصادر والمراجع.

ب- فهرس للموضوعات.

المبحث الأوَّل :

تعريف القَعَدَةِ والخوارج في اللغة والاصطلاح

وفيه تمهيدٌ، وثلاثة مطالب :

تمهيد

المطلب الأوَّل : تعريف القَعَدَةِ في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني : تعريف الخوارج في اللغة والاصطلاح

المطلب الثالث : تعريف القَعَدَةِ مِن الخوارج

تمهيد

إنَّ بيان التعريف اللغوي والاصطلاحي لأسماء الفِرَقِ والطوائف مما يُعين على معرفة أصلها واشتقاقها، وفي هذا المبحث بيانٌ لتعريف القَعَدَةِ والخوارج في اللغة والاصطلاح كما هو مقرَّرٌ عند أهل العلم، مع بيان القول الرَّاجح مِن أقوال العلماء في تعريف القَعَدَةِ مِن الخوارج.

المطلب الأوَّل :
تعريف القَعَدَةِ في اللغة والاصطلاح

أوَّلًا : تعريف القَعَدَةِ في اللغة.

قال ابن فارس(١) رَحِمَهُ اللَّهُ : «(قَعَدَ) : القاف، والعين، والدَّال : أصلٌ مطَّردٌ منقاسٌ لا يُخلَفُ، وهو يضاهي الجلوس»(٢).

ومنه قيل :

- قَعَدَ قُعُودًا. أي : جلس(٣).
- القَعَدُ مِن الناس. أي : الذين لا يمضون إلى القتال(٤).
- فلانٌ قُعُدِيٌّ. أي : يُحِبُّ القُعُودَ في بيته(٥).

---

(١) هو العلَّامة، النَّحوي، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المالكي، صاحب «مقاييس اللغة»، و«غريب إعراب القرآن»، و«حلية الفقهاء»، وغيرها مِن المصنَّفات (ت٣٩٥هـ). انظر : «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠٣/١٧).

(٢) «مقاييس اللغة» (١٠٨/٥).

(٣) انظر : «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيَّة» للجوهري (٥٢٥/٢).

(٤) انظر : «المحكم والمحيط الأعظم» لابن سيده (١٧٠/١).

(٥) انظر : «أساس البلاغة» للزمخشري (٩٠/٢).

- قَعِيدَةُ الرَّجل. أي : امرأته القاعدة في البيت(١).

- ذو القَعْدَةِ. هو الحادي عشر مِن الشهور؛ سُمِّي بذلك لأنَّ العرب كانت تقعد فيه عن الغزو(٢).

❁ يتبيَّن مما سبق أنَّ معنى «القَعَدَةِ» في اللغة يدور حول الجلوس، والمكوث في المكان ولزومه.

ثانيًا : تعريف القَعَدَةِ في الاصطلاح.

قال ابن الأعرابي(٣) رَحِمَهُ اللَّهُ : «القَعَدُ : الشُّراة(٤)، الذين يُحكِّمون ولا يحاربون»(٥).

وقال الأزهري(٦) رَحِمَهُ اللَّهُ : «والقَعَدِيُّ مِن الخوارج : الذي يرى رأي

---

(١) انظر : «جمهرة اللغة» لابن دريد (٦٢٢/٢).

(٢) انظر : «شمس العلوم ودواء كلام العرب مِن الكلوم» لنشوان الحميري (٥٥٦٤/٨).

(٣) هو إمام اللغة، النسَّابة، أبو عبد الله، محمد بن زياد بن الأعرابي، الأحول، الكوفي، مولى بني هاشم، كان صاحب سُنَّةٍ واتِّباعٍ، له كتاب «تاريخ القبائل»، وغيرها مِن الكتب (ت٢٣١هـ). انظر : «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦٨٧/١٠-٦٨٨).

(٤) «الشُّراة» : هو اسمٌ مِن أسماء الخوارج؛ سُمُّوا بذلك لقولهم : شرينا أنفسنا في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ؛ أي : بعناها بالجَنَّة. انظر : «مقالات الإسلاميين» لأبي الحسن الأشعري (ص١٢٨).

(٥) «تهذيب اللغة» (١٣٩/١).

(٦) هو العلَّامة، اللُّغوي، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، المعروف بـ «الأزهري»، له كتاب «تهذيب اللغة»، و«غريب الألفاظ»، وغيرها مِن الكتب (ت٣٧٠هـ). انظر : «وفيَّات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» لابن خلكان (٣٣٥/٤).

القَعَدَةِ، الذين يرون التحكيم(١) حقًّا، غير أنهم قعدوا عن الخروج على الناس»(٢).

وقال البيهقي(٣) رَحِمَهُ اللَّهُ : «المعتزلة(٤) : قَعَدَةُ الخوارج، عجزوا عن قتال الناس بالسيوف، فقعدوا للناس يقاتلونهم بألسنتهم، أو يجاهدونهم»(٥).

وقال ابن مالكٍ الطائي(٦) رَحِمَهُ اللَّهُ : «القَعَدُ : ... جمع قَعَدِيٍّ؛ وهو

---

(١) «التحكيم» : مأخوذٌ مِن قولهم : «لا حُكم إلَّا لله»، وأنَّ عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد أخطأ في التحكيم إذ حكَّم الرِّجال، وتخطَّوا عن هذه التخطئة إلى التكفير، ولعنوا عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. انظر : «الملل والنِّحل» للشهرستاني (١/١١٦).

(٢) «تهذيب اللغة» (١/١٣٩).

(٣) هو الحافظ، العلَّامة، الثبت، الفقيه، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي، الخراساني، البيهقي، الشافعي، له كتاب «الأسماء والصِّفات»، و«السُّنَنِ والآثار»، و«شُعَبِ الإيمان»، وغيرها مِن الكتب (ت٤٥٨هـ). انظر : «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/١٦٣-١٦٩).

(٤) «المعتزلة» : - هي فِرْقَةٌ كلاميَّةٌ - يجمعهم القول بالأصول الخمسة، والقول بأنَّ الله تَعَالَى قديمٌ، والقِدَمُ أخصُّ وصف ذاته، ونفوا الصِّفات القديمة، واتفقوا على أنَّ كلام الله عَزَّ وَجَلَّ محدثٌ مخلوقٌ في محلٍّ، واتفقوا على أنَّ العبد قادرٌ خالقٌ لأفعاله خيرها وشرِّها. انظر : «الملل والنِّحل» للشهرستاني (١/٤١-٤٥).

(٥) «القضاء والقَدَرُ» (ص٣٣٠).

(٦) هو النَّحوي، اللغوي، إمام العربيَّة، ترجمان الأدب، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، الجياني، له كتاب «تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد»، و«الخلاصة في النحو»، وغيرها مِن الكتب النافعة (ت٦٧٢هـ). انظر : «قلادة النحر في وفيَّات أعيان الدهر» للطيب الهجراني (٥/٣٣٥).

التارك للقتال مِن الخوارج»[(١)].

❁ يتبيَّن مما سبق أنَّ معنى «القَعَدَةِ» في الاصطلاح؛ هم الذين لا يخرجون على الناس، ولا يحاربونهم، ولا يقاتلونهم؛ لكنهم على رأي الخوارج، والمعتزلة امتدادٌ لهم؛ لأنهم يقولون بالأصول الخمسة[(٢)]؛ ومنها : «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، الذي اتخذوه وسيلةً للخروج على السُّلطان الجائر، وهو واجبٌ على حسب استطاعتهم في ذلك، سواءً كان باللسان، أو باليد، أو بالسَّيف[(٣)].

(١) «إكمال الأعلام بتثليث الكلام» (٢/٥٢٤).

(٢) «الأصول الخمسة» : هي «التوحيد»، و«العدل»، و«المنزلة بين المنزلتيْن»، و«الوعد والوعيد»، و«الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». انظر : «مقالات الإسلاميين» لأبي الحسن الأشعري (ص٢٧٨).

(٣) انظر : المصدر السَّابق (ص٢٧٨).

المطلب الثاني :
تعريف الخوارج في اللغة والاصطلاح

أوَّلًا : تعريف الخوارج في اللغة.

قال ابن فارس رَحِمَهُ اللَّهُ : «(خَرَجَ) : الخاء، والرَّاء، والجيم : أصلان، ... فالأوَّل : النفاذ عن الشيء. والثاني : اختلاف لونيْن»(١).

ومنه قيل :

- الخُرُوجُ. وهو نقيض الدُّخول(٢).
- الخَرَجُ. وهو الماء الذي يخرج مِن السَّحاب(٣).
- الخُرَاجُ. وهو ما يخرج في البدن مِن القروح(٤).
- خَرَجَتْ خوارج فلانٍ. أي : ظهرت نجابته(٥).
- الخَارِجِيُّ. هو الرَّجل المُسَوَّدُ بنفسه مِن غير أن يكون له قديمٌ؛

(١) «مقاييس اللغة» (١٧٥/٢).

(٢) انظر : «المحكم والمحيط الأعظم» لابن سيده (٣/٥).

(٣) انظر : «تهذيب اللغة» للأزهري (٢٥/٧).

(٤) انظر : «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيَّة» للجوهري (٣٠٩/١).

(٥) انظر : «تهذيب اللغة» للأزهري (٢٦/٧).

كأنه خرج بنفسه(١).

- خَارِجُ كُلِّ شيءٍ. أي : ظاهره(٢).

❁ يتبيَّن مما سبق أنَّ معنى «الخوارج» في اللغة يدور حول الخروج، والنفاذ، والظهور عن جماعة المسلمين.

ثانيًا : تعريف الخوارج في الاصطلاح.

قال أبو بكر الطرطوشي الأندلسي(٣) رَحِمَهُ اللَّهُ : «الخوارج : وهي أوَّل فِرْقَةٍ خرجت على عليِّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»(٤).

وقال الشهرستاني(٥) رَحِمَهُ اللَّهُ في تعريفه للخوارج بأنهم هم : «كُلُّ مَن خرج على الإمام الحقِّ الذي اتفقت الجماعة عليه يُسمَّى خارجيًّا، سواءً كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمَّة الرَّاشدين، أو كان بعدهم على التابعين

(١) انظر : «مقاييس اللغة» (٢/١٧٥).

(٢) انظر : «لسان العرب» لابن منظور (٢/٢٥٠).

(٣) هو الفقيه، الحافظ، أبو بكر، محمد بن الوليد بن محمد بن خلف الفهري، الطرطوشي، الأندلسي، المالكي، له كتاب «التعليقة في الخلافيَّات»، و«سراج الملوك»، و«الحوادث والبدع» (ت٥٢٠هـ). انظر : «بُغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس» لأبي جعفر الضبي (ص١٣٥-١٣٨).

(٤) «الحوادث والبدع» (ص٣٣).

(٥) هو أبو الفتح، محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، المتكلِّم على مذهب الأشعري، صاحب «نهاية الإقدام في علم الكلام» و«مصارعة الفلاسفة» (ت٥٤٨هـ). انظر : «وفيَّات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» لابن خلكان (٤/٢٧٣-٢٧٤).

بإحسانٍ، والأئمَّة في كُلِّ زمانٍ»(١).

وقال ابن حجرٍ(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ : «أمَّا الخوارج : فهم جمع خارجةٍ أي : طائفةٍ، وهم قومٌ مبتدعون، سُمُّوا بذلك لخروجهم عن الدِّين، وخروجهم على خيار المسلمين»(٣).

❁ يتبيَّن مما سبق مِن كلام العلماء الأجلَّاء في تحديد معنى «الخوارج» في الاصطلاح الآتي :

ففي تعريف أبي بكرٍ الطرطوشي رَحِمَهُ اللَّهُ تناول تعريفهم بأنهم هم أوَّل فِرْقَةٍ ظهرت في الإسلام، وخرجت على عليِّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وفي تعريف الشهرستاني رَحِمَهُ اللَّهُ تناول تعريفهم بأنهم هم الذين يخرجون على أئمَّة المسلمين وجماعتهم، سواءً كان ذلك في زمن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أو كان بعدهم في كُلِّ زمانٍ ومكانٍ.

وفي تعريف ابن حجرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تناول تعريفهم بأنهم قومٌ مبتدعةٌ، مع بيان سبب تسميتهم بالخوارج.

فكُلُّ تعريفٍ مِن هذه التعريفات قد تناول شيئًا ما، سواءً عن وقت

---

(١) «الملل والنِّحل» (١/١١٤).

(٢) هو الحافظ، أبو الفضل، شهاب الدِّين، أحمد بن علي بن محمد بن محمد الكناني، العسقلاني، المصري، الشافعي، الأشعري، صاحب «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»، و«تهذيب التهذيب»، و«تقريب التهذيب»، وغيرها مِن التصانيف النافعة (ت٨٥٢هـ). انظر : «طبقات الحفَّاظ» للسُّيوطي (ص٥٥٣).

(٣) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» (١٢/٢٨٣).

ظهورهم، أو عن طريقة خروجهم على أئمَّة المسلمين في كُلِّ زمانٍ ومكانٍ، أو عن بدعتهم وسبب تسميتهم بذلك.

المطلب الثالث :
تعريف القَعَدَةِ مِن الخوارج

بعدما تبيَّن سابقًا تعريف «القَعَدَةِ» و«الخوارج» في اللغة والاصطلاح كُلٌّ على حدةٍ، يجدر الآن ذكر تعريف «القَعَدَةِ مِن الخوارج»، أو «الخوارج القَعَدِيَّةِ»(١)؛ وذلك بعد الجمع بين هاتيْن الكلمتيْن، حيث إنَّ هناك عِدَّة تعريفاتٍ للعلماء في تحديد هذا المصطلح، وفيما يأتي بيانٌ لعرض أقوالهم، مع بيان القول الرَّاجح منها :

قال أبو إسحاق القيرواني(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ : «القَعَدِيَّةُ : فِرْقَةٌ مِن الخوارج، يأمرون بالخروج، ولا يخرجون»(٣).

---

(١) جاءت هذه التسمية عند ابن حجرٍ العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ في «الإصابة في تمييز الصحابة» (٢٣٢/٥)، ولا فَرْقَ بين التسميتيْن، فلو قيل : «القَعَدَة مِن الخوارج»، أو «الخوارج القَعَدِيَّة» فإنَّ كلًّا منهما يدل على نفس المعنى المراد مِن ذلك.

(٢) هو الأديب، والشاعر المشهور، أبو إسحاق، إبراهيم بن علي بن تميم الحصري، القيرواني، له كتاب «زهر الآداب وثمر الألباب»، و«المصون في سِرِّ الهوى المكنون» (ت٤١٣هـ). انظر : «وفيَّات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» لابن خلكان (٥٤/١-٥٥).

(٣) «زهر الآداب وثمر الألباب» (٤٦٥/٢).

وقال ابن رشيق القيرواني(١) رَحِمَهُ اللَّهُ : «القَعَدِيَّةُ : فِرْقَةٌ مِن الخوارج ترى الخروج وتأمر به، وتقعد عنه»(٢).

وقال الفيروزآبادي(٣) رَحِمَهُ اللَّهُ : «والقَعَدُ – محرَّكةً(٤) – الخوارج، ومَن يرى رأيهم قَعَدِيٌّ»(٥).

وقال ابن حجرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : «والقَعَدُ : الخوارج، كانوا لا يرون بالحرب؛ بل يُنكرون على أمراء الجور حسب الطاقة، ويدعون إلى رأيهم، ويُزيِّنون مع ذلك الخروج ويُحسِّنونه»(٦).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في موضعٍ آخر : «والقَعَدِيَّةُ : قومٌ مِن الخوارج، كانوا يقولون بقولهم، ولا يرون الخروج، بل يُزيِّنونه»(٧).

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ : «والقَعَدِيَّةُ : الذين يُزيِّنون الخروج على الأئمَّة، ولا

---

(١) هو العلَّامة، البليغ، الشاعر، أبو علي، الحسن بن رشيق القيرواني، الأزدي، له كتاب «العمدة في محاسن الشعر وآدابه»، و«قراضة الذهب»، و«الرَّسائل الفائقة»، وغيرها مِن الكتب المفيدة (ت٤٦٣هـ). انظر : «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/٣٢٤-٣٢٥).

(٢) «العمدة في محاسن الشعر وآدابه» (٢/٢٤٣).

(٣) هو العلَّامة، أبو الطاهر، مجد الدِّين، محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروزآبادي، صاحب «القاموس المحيط»، و«الإصعاد إلى رتبة الاجتهاد»، وغيرها مِن التصانيف (ت٨١٧هـ). انظر : «بُغية الوُعاة في طبقات اللُّغويين والنُّحاة» للسُّيوطي (١/٢٧٣).

(٤) أي : وضع الحركات على أحرفها.

(٥) «القاموس المحيط» (ص٣١١).

(٦) «تهذيب التهذيب» (٨/١٢٩)، و«الإصابة في تمييز الصحابة» (٥/٢٣٢).

(٧) «هدي السَّاري مقدِّمة فتح الباري» (ص٤٣٢).

يباشرون ذلك»(١).

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ : «القَعَدِيَّة - بفتحتيْن -، وهم الذين يُحسِّنون لغيرهم الخروج على المسلمين، ولا يباشرون القتال»(٢).

❁ ويبدو أنَّ تعريفات ابن حجرٍ العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ هي الصحيحة مِن حيث المدلول والشمول؛ وذلك لأمريْن :

الأوَّل : لأنها لا تختص بمَن يأمر بالخروج ولا يخرج كما في تعريف أبي إسحاق القيرواني وابن رشيق القيرواني.

والثاني : بأنها لا تختص أيضًا بمَن يرى رأي الخوارج فقط كما في تعريف الفيروزآبادي.

بل هي تشمل مَن يرى رأي الخوارج، ويُزيِّنه، ويُحسِّنه، ويدعو الناس للخروج على الأئمَّة في كُلِّ زمان ومكانٍ حسب الطاقة المتوفِّرة لديهم؛ لكنهم لا يباشرون ذلك بأنفسهم - والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أعلم -.

❁ يتبيَّن مما سبق بعد عرض أقوال العلماء في تعريف «القَعَدَةِ مِن الخوارج»، أو «الخوارج القَعَدِيَّة»؛ أنَّ «القَعَدِيَّة» قومٌ مِن الخوارج يرون رأيهم، ويخرجون عن طاعة ولاة أمور المسلمين بالكلمة، ويُضمرون الخروج بالسَّيف، ولا يُبدون ذلك علانيةً، وإنما يُؤلِّبون ويُهيِّجون الناس عليهم.

---

(١) «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» (١/٤٥٩).

(٢) «الإصابة في تمييز الصحابة» (٥/٢٣٢).

المبحث الثاني :

نشأة القَعَدَةِ مِن الخوارج

وفيه تمهيدٌ، وأربعة مطالب :

تمهيد

المطلب الأوَّل : بيان أنَّ نزعة القَعَدَةِ مِن الخوارج ظهرت في عهد النبي ﷺ

المطلب الثاني : بيان أنَّ فكر القَعَدَةِ مِن الخوارج ظهر في خلافة عثمان رضي الله عنه

المطلب الثالث : بيان أنَّ فِرْقَةَ القَعَدَةِ مِن الخوارج ظهرت في خلافة عليٍّ رضي الله عنه

المطلب الرَّابع : بيان أنَّ تمييز القَعَدَةِ مِن الخوارج عن غيرهم ظهر في الخلافة الأُمويَّة

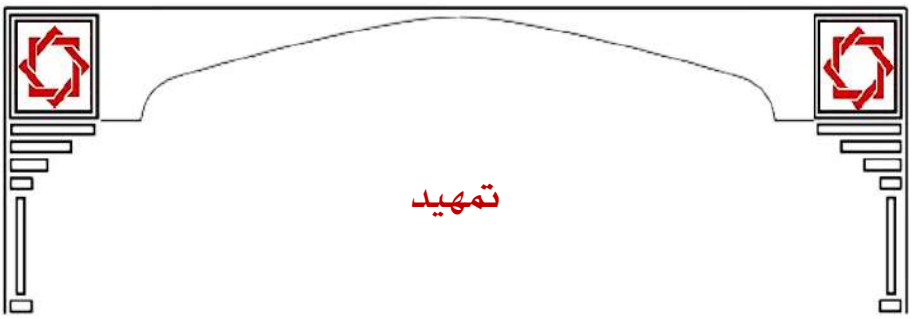

تمهيد

كان أهل الجاهليَّة قبل الإسلام في فوضى عارمةٍ، لا يُقرُّون بولايةٍ لأحدٍ، ولا يخضعون لولي الأمر؛ لأنهم يرون أنَّ هذا ذلٌّ ومهانةٌ، ويعتبرون أنَّ معصية الأمير فضيلةٌ وحريَّةٌ؛ ولذلك كانوا لا يجمعهم إمامٌ، ولا يجمعهم أميرٌ؛ لأنهم لا يخضعون لأحدٍ، وعندهم أَنَفَةٌ وكِبْرٌ، فجاء الإسلام بمخالفتهم، وأمر بالسَّمع والطاعة لولي الأمر المسلم لِمَا في ذلك مِن تحقيق المصالح ودرء المفاسد، قال ﷻ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [سورة النساء:٥٩]، فأمر بطاعة ولاة الأمور، وحدَّد الرَّسُول ﷺ ذلك في غير معصيةٍ، فقال ﷺ : «لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ»(١)، فتجب طاعة ولي الأمر في غير معصية الله ﷻ، فإذا أمر

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» - كتاب الأحكام - باب السَّمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية - برقم : (٧١٤٥)، ومسلم في «صحيحه» - كتاب الإمارة - باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصيةٍ، وتحريمها في المعصية - برقم : (٤٧٦٥) مِن حديث عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

بمعصيةٍ فلا يطاع، لكن لا يخالف في بقيَّة الأمور(١).

ولقد جاءت أحاديثٌ كثيرةٌ في السُّنَّة النبويَّة تدل على وجوب السَّمع والطاعة لولي الأمر المسلم في غير معصية الله ﷻ، ووجوب وفاء البيعة له، وعدم الخروج، أو الافتيات عليه.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»(٢).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أيضًا قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ(٣)، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً(٤)»(٥).

---

(١) انظر : «شرح مسائل الجاهليَّة» للشيخ صالح الفوزان (ص٤٧-٤٨).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» - كتاب الأحكام - باب السَّمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية - برقم : (٧١٤٤)، ومسلم في «صحيحه» - كتاب الإمارة - باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصيةٍ، وتحريمها في المعصية - برقم : (٤٧٦٣).

(٣) أي : لا يجد حُجَّةً يحتجُّ بها عند السُّؤال، فيستحقُّ العذاب والنكال؛ لأنَّ رسول الله ﷺ قد أبلغه ما أمره الله ﷻ بإبلاغه مِن وجوب السَّمع والطاعة لأولي الأمر في الكتاب والسُّنَّة. انظر : «المفهم لِمَا أشكل مِن تلخيص كتاب مسلم» للقرطبي (٦٢/٤).

(٤) أي : يموت كموت أهل الجاهليَّة؛ حيث لم يعرفوا إمامًا مطاعًا، وليس المراد أنه يموت كافرًا بل إنه يموت عاصيًا. انظر : «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» للعيني (١٧٨/٢٤).

(٥) أخرجه مسلم في «صحيحه» - كتاب الإمارة - باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كُلِّ حالٍ، وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة - برقم : (٤٧٩٣).

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا(١) فَمَاتَ عَلَيْهِ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»(٢).

فكُلُّ مَن خرج على ولاة أمور المسلمين بقولٍ أو فعلٍ أو تأليبٍ أو تهييجٍ في كُلِّ زمانٍ ومكانٍ، ففيه شَبَهٌ وخُلُقٌ وخَصْلَةٌ مِن خصال أهل الجاهليَّة.

ذكر الإمام المجدِّد محمد بن عبد الوهاب(٣) رحمه الله أنَّ مِن المسائل التي خالف فيها رسول ﷺ أهل الجاهليَّة؛ هو اعتبارهم أنَّ مخالفة ولي الأمر فضيلةٌ، وطاعته والانقياد له ذلٌّ ومهانةٌ، فقال : «إنَّ مخالفة ولي الأمر وعدم الانقياد له فضيلةٌ، والسَّمع والطاعة ذلٌّ ومهانةٌ – أي : عند أهل الجاهليَّة –، فخالفهم رسول الله ﷺ، وأمر بالصبر على جور الولاة، وأمر بالسَّمع

(١) أي : قَدْرُ شبرٍ؛ وهو كنايةٌ عن معصية السُّلطان ولو بأدنى شيءٍ. انظر : «إرشاد السَّاري إلى شرح صحيح البخاري» للقسطلاني (١٠/١٦٩).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» – كتاب الفتن – باب قول النبي ﷺ : «سَتَرَوْنَ بَعْدِي أُمُورًا تُنْكِرُونَهَا» – برقم : (٧٠٥٣)، ومسلم في «صحيحه» – كتاب الإمارة – باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كُلِّ حالٍ، وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة – برقم : (٤٧٩١).

(٣) هو الإمام المجدِّد، شيخ الإسلام، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، النجدي، مجدِّد القرن الثاني عشر الهجري، له كتاب «التوحيد الذي هو حَقُّ الله على العبيد»، و«كشف الشبهات»، و«الأصول الثلاثة»، وغيرها مِن الكتب المفيدة والنافعة (ت١٢٠٦هـ). انظر : «حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلميَّة» لإسماعيل الأنصاري (ص١١٩-١٣٩).

والطاعة والنصيحة لهم، وغلَّظ في ذلك، وأبدى فيه وأعاد»(١).

وقبل البدء في ذكر تاريخ نشأة القَعَدَةِ مِن الخوارج تجدر الإشارة إلى أربعة أمورٍ مهمَّةٍ لا بد مِن التفريق بينها في تحديد نشأتهم؛ وهي :

١- بيان أنَّ نزعة القَعَدَةِ مِن الخوارج ظهرت في عهد النبي ﷺ.

٢- بيان أنَّ فكر القَعَدَةِ مِن الخوارج ظهر في خلافة عثمان رضي الله عنه.

٣- بيان أنَّ فِرْقَةَ القَعَدَةِ مِن الخوارج ظهرت في خلافة عليٍّ رضي الله عنه.

٤- بيان أنَّ تمييز القَعَدَةِ مِن الخوارج عن غيرهم ظهر في الخلافة الأُمويَّة.

وسيتبيَّن تفاصيل ذلك في المطالب الآتية؛ وذلك ببيان مصدر وأصل مقالتهم، وبيان ظهورهم وتحديد نشأتهم – إن شاء الله سبحانه وتعالى –.

(١) «المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهليَّة» (ص٤٢).

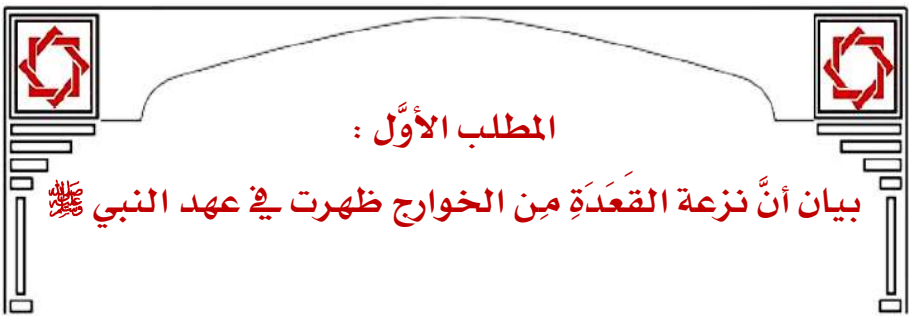

المطلب الأوَّل :
بيان أنَّ نزعة القَعَدَةِ مِن الخوارج ظهرت في عهد النبي ﷺ

ظهرت نزعة القَعَدَةِ مِن الخوارج في عهد النبي ﷺ؛ وذلك حين اعترض ذو الخويصرة التميمي(١) برأيه على قسمة النبي ﷺ لبعض الغنائم بين أصحابه رضي الله عنهم؛ وهو أعدل الخلق أجمعين ﷺ، فكان هذا أوَّل خروجٍ ظهر في الإسلام، وكان خروجًا بالقول والاعتراض، وكان ذو الخويصرة التميمي هو النبتة والنواة الأولى للخوارج الثوريين عمومًا، وخصوصًا للقَعَدِيين منهم، الذين يُهيِّجون الناس بأقوالهم وآرائهم واعتراضاتهم على ولاة أمور المسلمين دون أن يحملوا السَّيف في وجوههم، فكانت هذه الحادثة بمثابة النزعة التي تأثَّر بها القَعَدِيون مِن الخوارج فيما بعد، وإن كانت في صورتها حالةً فرديَّةً قام بها ذو الخويصرة التميمي بمفرده.

---

(١) هو حرقوص بن زهير السَّعدي، التميمي، قيل : كانت له صحبةٌ. وقال ابن حجر رحمه الله : «وعندي في ذكره في الصحابة وقفةٌ»، والصحيح : أنه كان مِن المنافقين، ثم صار رأسًا مِن رؤوس الخوارج، قُتِلَ يوم «النهروان» في سَنَةِ (٣٨هـ). انظر : «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٢/٣٤١-٣٤٣)، و«مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» لعلي ملا قاري (٩/٣٧٩٦).

فعن أبي سعيدٍ الخدري ﷺ قال : بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ(١) بِذُهَيْبَةٍ(٢) فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ(٣)، لَمْ تُحَصَّلْ مِنْ تُرَابِهَا(٤)، قَالَ : فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ : بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ، وَالْأَقْرَعَ بْنِ حَابِسٍ، وَزَيْدِ الْخَيْلِ، وَالرَّابِعُ : إِمَّا عَلْقَمَةُ بْنُ عُلَاثَةَ، وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ : فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : «أَلَا تَأْمَنُونِي؟! وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً؟!»، قَالَ : فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ(٥)، مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ(٦)، نَاشِزُ الْجَبْهَةِ(٧)، كَثُّ اللِّحْيَةِ(٨)، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ، مُشَمَّرُ الْإِزَارِ(٩)، فَقَالَ : يَا

(١) «اليمن» : هو البلد المعروف، وسُمِّي بـ «اليمن»؛ لأنه عن يمين الكعبة، وتقع «اليمن» الآن في الجنوب الغربي مِن شبه الجزيرة العربيَّة. انظر : «معجم ما استعجم مِن أسماء البلاد والمواضع» لأبي عبيد البكري (١٤٠١/٤)، و«معجم بلدان العالم» لمحمد عتريس (ص١٣١).

(٢) أي : بقطعة ذهبٍ. انظر : انظر : «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» للعيني (٨/١٨).

(٣) أي : جلدٌ مدبوغٌ بالقرظ. انظر : «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (٤٣/٤).

(٤) أي : لم تُخلَّص مِن ترابها. انظر : «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» للعيني (٨/١٨).

(٥) أي : غير جاحظتيْن؛ بل داخلتان في نقرتيْهما. انظر : «مطالع الأنوار على صحاح الآثار» لابن قرقول (١٧٠/٥).

(٦) أي : عاليهما. انظر : «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض اليحصبي (٦٠٦/٣).

(٧) أي : مرتفعها. انظر : «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر (١٩٥/١).

(٨) أي : كثيرٌ شعرها غير مسبلةٍ. انظر : «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» للعيني (٢٣٠/١٥).

(٩) أي : رفعه عن الكعب. انظر : المصدر السَّابق (٨/١٨).

رَسُولَ اللهِ، اتَّقِ اللهَ، قَالَ : «وَيْلَكَ! أَوَلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ؟!» قَالَ : ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ، قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ : يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ قَالَ : «لَا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي»، فَقَالَ خَالِدٌ : وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ(١) قُلُوبَ النَّاسِ وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ»، قَالَ : ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٍّ(٢)، فَقَالَ : «إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ(٣) هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ رَطْبًا(٤)، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ(٥)، يَمْرُقُونَ(٦) مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ(٧)»،

---

(١) أي : أبحث وأُفتِّش. انظر : «إرشاد السَّاري إلى شرح صحيح البخاري» للقسطلاني (٤٢٢/٦).

(٢) أي : مُوَلٍّ. انظر : «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» للعيني (٨/١٨).

(٣) أي : أمثاله وقرناؤه. انظر : «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» لابن الملقِّن (٣١١/٣٣).

(٤) أي : المواظبة على التلاوة، أو تحسين الصوت بها، والحذاقة والتجويد فيها. انظر : «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» للعيني (٩/١٨).

(٥) قيل في هذا تأويلان :

الأوَّل : أنه لم تفقهه قلوبهم، ولا انتفعوا بما تلوا منه، ولا لهم فيه حظٌّ سوى تلاوة الفم والحنجرة والحلق.

الثاني : أنه لا يصعد لهم عملٌ، ولا تلاوةٌ، ولا تتقبَّل. انظر : «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض اليحصبي (٦٠٩/٣).

(٦) أي : يخرجون منه خروج السَّهم إذا نفذ في الصيد مِن جهةٍ أخرى، ولم يعلق به شيءٌ منه. انظر : المصدر السَّابق (٦٠٩/٣).

(٧) «الرَّميَّة» : هي الطريدة التي يرميها الصائد. انظر : «غريب الحديث» للقاسم بن سلَّام (٢٦٦/١).

وَأَظُنُّهُ قَالَ : «لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ(١)»(٢).

وكان وقوع هذه القصة عند منصرف النبي ﷺ مِن الجعرانة(٣) في شهر ذي القَعْدَةِ مِن عام ثمانٍ (٨هـ)(٤).

قال الشهرستاني رَحِمَهُ اللَّهُ بعد سرده لقصة ذي الخويصرة التميمي : «وذلك خروجٌ صريحٌ على النبي ﷺ، ولو صار مَن اعترض على الإمام الحقِّ خارجيًّا، فمَن اعترض على الرَّسُول أحقُّ بأن يكون خارجيًّا، أوليس ذلك قولًا بتحسين العقل وتقبيحه؟! وحُكْمًا بالهوى في مقابلة النص؟! واستكبارًا على الأمر بقياس العقل؟!»(٥).

---

(١) أي : قتلًا عامًّا مستأصلًا. انظر : «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج» للنووي (١٦٢/٧).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» – كتاب المغازي – باب بعث عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه وخالد بن الوليد رضي الله عنه إلى اليمن قبل حَجَّة الوداع – برقم : (٤٣٥١)، ومسلم في «صحيحه» – كتاب الزكاة – باب ذكر الخوارج وصفاتهم – برقم : (٢٤٥٢).

(٣) «الجِعْرَانَةُ» : هي ماءٌ بين «الطائف» و«مكة»، وهي إلى «مكة» أقرب، وهي اليوم قريةٌ صغيرةٌ في صدر وادي «سَرِفَ»، وفيها مسجدٌ يعتمر منه أهل «مكة»، وهي على قرابة (٢٤كم) منها. انظر : «معجم البلدان» لياقوت الحموي (١٤٢/٢)، و«معالم مكة التأريخيَّة والأثريَّة» لعاتق البلادي (ص٦٤-٦٥).

(٤) انظر : «الخوارج، نشأتهم، فِرَقُهُم، صفاتهم، الرَّد على أبرز عقائدهم» لسليمان الغصن (ص١٥).

(٥) «الملل والنِّحل» (٢٠/١).

وذكر ابن الجوزي(١) رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّ ذا الخويصرة التميمي هو أوَّل الخوارج؛ حيث قال : «أوَّل الخوارج وأقبحهم حالةً ذو الخويصرة»(٢)، وقال أيضًا في موضعٍ آخر : «فهذا أوَّل خارجيٍّ خرج في الإسلام، وآفته أنه رضي برأي نفسه، ولو وقف لَعَلِمَ أنه لا رأي فوق رأي رَسُولِ اللَّه ﷺ»(٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيميَّة(٤) رَحِمَهُ اللَّهُ : «أوَّل البدع ظهورًا في الإسلام وأظهرها ذمًّا في السُّنَّة والآثار؛ بدعة الحروريَّة(٥) المارقة(٦)، فإنَّ أوَّلهم قال للنبي ﷺ في وجهه : «اعْدِلْ يَا مُحَمَّدُ فَإِنَّكَ لَمْ تَعْدِلْ»(٧)، وأمر النبي ﷺ

(١) هو أبو الفرج، عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد الجوزي، القرشي، التيمي، البكري، البغدادي، صاحب «تلبيس إبليس» و«صيد الخاطر» وغيرها مِن المصنَّفات، كان علَّامة عصره في صناعة الوعظ (ت٥٩٧هـ). انظر : «وفيَّات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» لابن خلكان (١٤٢/٣).

(٢) «تلبيس إبليس» (ص٨١).

(٣) المصدر السَّابق (ص٨٢).

(٤) هو الشيخ، الإمام الرَّبَّاني، أبو العباس، تقي الدِّين، أحمد بن عبد الحليم ابن تيميَّة الحرَّاني، نزيل «دمشق»، صاحب «الفتوى الحمويَّة»، و«التدمريَّة»، و«منهاج السُّنَّة النبويَّة» وغيرها مِن التصانيف التي لم يُسبق إلى مثلها (ت٧٢٨هـ). انظر : «العقود الدُّريَّة مِن مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة» لابن عبد الهادي (ص١٨).

(٥) «الحروريَّة» : هو اسمٌ مِن أسماء الخوارج؛ سُمُّوا بذلك لنزولهم بـ «حروراء» مِن أرض «الكوفة». انظر : «مقالات الإسلاميين» لأبي الحسن الأشعري (ص١٢٨).

(٦) «المارقة» : هو اسمٌ مِن أسماء الخوارج؛ سُمُّوا بذلك لمروقهم مِن الدِّين. انظر : «الملل والنِّحل» للشهرستاني (١١٥/١).

(٧) أخرجه ابن ماجه في «سُنَنِهِ» - أبواب السُّنَّة - باب في ذكر الخوارج - برقم (١٧٢) مِن =

بقتلهم وقتالهم، وقاتلهم أصحاب النبي ﷺ مع أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب»(١).

وذو الخويصرة التميمي بهذه الحالة يُعتبر أوَّل خارجيٍّ خرج في الإسلام بقوله ورأيه واعتراضه، وهو المصدر والنواة الأولى للخوارج عمومًا، وخصوصًا للقَعَدَةِ منهم، الذين يُهيِّجون الناس بالأقوال والآراء والاعتراضات دون حمل السِّلاح كما هو حال ذو الخويصرة التميمي في هذا الحديث؛ وذلك مصداقًا لقول النبي ﷺ : «إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمٌ ...»(٢) ، أي : مِن جنس هذا(٣).

قال ابن كثيرٍ(٤) رحمه الله : «وإنما المراد : «مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا». أي : مِن شكله، وعلى صفته فعلًا وقولًا، والله أعلم»(٥).

=

حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وقال عنه العلَّامة الألباني رحمه الله حديث : «صحيح» برقم : (١٧٢) «صحيح سُنَنِ ابن ماجه» (١/٧٤-٧٥).

(١) «مجموع الفتاوى» (١٩-٧١).

(٢) سبق تخريجه في (ص٣٩٤).

(٣) انظر : «الكامل في اللغة والأدب» للمبرِّد (٣/١٤١).

(٤) هو العلَّامة، الحافظ، المفسِّر، المؤرِّخ، أبو الفداء، عماد الدِّين، إسماعيل بن عمر بن ضوء بن كثير الدِّمشقي، الشافعي، المعروف بـ «ابن كثير»، صاحب «تفسير القرآن العظيم»، و«البداية والنهاية»، وغيرها مِن التصانيف النافعة (ت٧٧٤هـ). انظر : «المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي» لابن تغري بردي (٢/٤١٤).

(٥) «البداية والنهاية» (١٠/٦١٨).

وقد جاء عن أبي سعيد الخدري ﷺ في تفسير قول الله ﷻ : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [سورة التوبة:٥٨]، أنها نزلت في ذي الخويصرة التميمي الذي قال للنبي ﷺ : «اعْدِلْ». وقد كان ذو الخويصرة مِن المنافقين مِن الأعراب(١).

وبهذا يُعلم أنَّ مقالة الاعتراض والتأليب التي سلكها القَعَدَةُ مِن الخوارج ضد ولاة أمور المسلمين قد أُخذت مِن المنافقين(٢).

وهنا يظهر خطر التهييج والاعتراض على ولاة الأمر حتى ولو كان بالكلام فقط؛ لأنَّ الخروج باللسان يتبعه الخروج بالسَّيف.

قال نصر بن سيَّار(٣) رحمه الله وهو يصف الحرب ومبتدأ أمرها :

أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِيضُ نَارٍ ... وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهُ ضِرَامُ

فَإِنَّ النَّارَ بِالْعُودَيْنِ تُذْكَى ... وَإِنَّ الْحَرْبَ أَوَّلُهَا الْكَلَامُ(٤)

❁ يتبيَّن مما سبق أنَّ نزعة القَعَدَةِ مِن الخوارج ظهرت في عهد النبي ﷺ على يد ذي الخويصرة التميمي كرأيٍ شخصيٍّ، وحالةٍ فرديَّةٍ، والذي

(١) انظر : «التحرير والتنوير» للطاهر بن عاشور (٢٣٢/١٠).

(٢) انظر : «دراسات في الأهواء والفِرَقِ والبدع، وموقف السَّلف منها» لناصر العقل (٢١٧/١).

(٣) هو الأمير، أبو الليث، نصر بن سيَّار المروزي، صاحب «خراسان»، ونائب مروان بن محمد، قد ولي إمرة «خراسان» عشر سنين، وكان مِن رجال الدَّهر سؤددًا وكفاءةً (ت١٣١هـ). انظر : «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤٦٣/٥-٤٦٤).

(٤) «العقد الفريد» لابن عبد ربه الأندلسي (٨٦/١).

يُعتبر هو سَلَفُ الخوارج في الاعتراض الباطل على أولي الأمر، ثم جاء مَن هو على شاكلته وصفته، ونهج نهجه في الاعتراض والتأليب، وأصبحوا يُعرفون بعد ذلك بالقَعَدَةِ مِن الخوارج، أو الخوارج القَعَدِيَّةِ.

المطلب الثاني :
بيان أنَّ فكر القَعَدَةِ مِن الخوارج ظهر في خلافة عثمان ﷺ

ترجع جذور تكوين فكر القَعَدَةِ مِن الخوارج إلى الفتنة الأولى التي حصلت في عهد الخليفة الرَّاشد عثمان بن عفان ﷺ، حين حاصره الخوارج في بيته وقتلوه؛ وذلك في سَنَةِ خمسٍ وثلاثين (٣٥هـ)(١).

وكان واضع أساس مذهبهم هو عبد الله بن سبأ اليهودي(٢)، الذي هيَّج الناس وأثارهم على الخليفة الرَّاشد عثمان بن عفان ﷺ، وحينها بدأ يتبلور فكر القَعَدِيين مِن الخوارج في الإثارة والتهييج والتأليب والتحريض، وفي

(١) انظر : «شرح العقيدة الطحاويَّة» لابن أبي العز الحنفي (٢/٧٩٨)، و«تاريخ الرُّسُل والملوك» للطبري (٤/٣٤٠-٣٤١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/١٧٧-١٧٨).

(٢) هو عبد الله بن سبأ، المعروف بـ «ابن السَّوداء»؛ لأنَّ أُمَّه كانت سوداء اللون مِن الحبشة، أصله مِن «صنعاء» في «اليمن»، وكان يهوديًّا فأظهر الإسلام، وكان مِن غلاة الزنادقة، وله أتباعٌ يقال : لهم «السَّبئيَّة» يعتقدون بإلاهيَّة عليِّ بن أبي طالب ﷺ، وقد أحرقهم عليٌّ ﷺ بالنار في خلافته، تُوفي نحو سَنَةِ (٤٠هـ). انظر : «تاريخ الرُّسُل والملوك» للطبري (٤/٣٤٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/٤٥١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/٤٨٣)، و«الأعلام» للزركلي (٤/٨٨).

هذا يقول ابن حزمٍ الأندلسي(١) رَحِمَهُ اللَّهُ عن حقيقة ابن سبأ اليهودي : «فإنه لعنه الله أظهر الإسلام لكيد أهله؛ فهو كان أصل إثارة الناس على عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»(٢).

وهنا يتبيَّن أنَّ عبد الله بن سبأ اليهودي هو المؤسِّس الرَّئيس لفِرَقِ الخوارج، وهو الذي سَنَّ للقَعَدَةِ منهم سُنَّة التأليب والتهييج والإثارة على ولاة الأمر، كما حصل مع الخليفة الرَّاشد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإن كانت هذه المرحلة مختلطةً بين القَعَدِيين والثوريين إلَّا أنها شكَّلت فيما بعد فكر القَعَدَةِ مِن الخوارج، ثم حصل لاحقًا التمايز بين فكر القَعَدِيين والثوريين – كما سيأتي بيانه –.

وكانت بداية فتنة مقتل عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين كان عبد الله بن سبأ اليهودي يتنقَّل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز(٣)، ثم

---

(١) هو أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزمٍ، الفارسي الأصل، ثم الأندلسي، القرطبي، أخذ أشياء مِن أقوال الفلاسفة والمعتزلة عن بعض شيوخه، له مؤلَّفاتٌ عِدَّةٌ منها : «المحلَّى بالآثار»، و«مراتب الإجماع» (ت٤٥٦هـ). انظر : «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/١٨٤-٢١١).

(٢) «الفِصَل في الملل والأهواء والنِّحل» لابن حزم (٢/٩١).

(٣) «الحجاز» : هو ما بين جبلي «طَيِّءٍ» إلى طريق «العراق» لمن يريد مكة، وسُمِّي حجازًا؛ لأنه حجزٌ بيْن «تهامة» و«نجد»، وقيل : لأنه حجزٌ بين «الغور» و«الشام»، وبين «السَّراة» و«نجدٍ». انظر : «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢/٢١٩).

البصرة(١)، ثم الكوفة(٢)، ثم الشام(٣) فلم يقدر على ما يريد مِن أحدٍ مِن أهل الشام فأخرجوه حتى أتى مِصر(٤) فأحدث فيهم، فقال لهم فيما يقول : لَعَجَبٌ! ممن يزعم أنَّ عيسى عليه السلام يرجع، ويُكذِّب بأنَّ محمدًا ﷺ لا يرجع، وقد قال الله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [سورة القصص:٨٥]، فمحمدٌ أحقُّ بالرجوع مِن عيسى، فَقُبِلَ ذلك عنه، ووضع لهم الرَّجعة(٥) فتكلَّموا فيها، ثم قال لهم بعد ذلك : إنه كان ألف

---

(١) «البصرة» : هي مدينةٌ مشهورةٌ في «العراق»، وهي تقع الآن في جنوب شرق «العراق» على مقربةٍ مِن الخليج العربي. انظر : «معجم ما استعجم مِن أسماء البلاد والمواضع» لأبي عبيد البكري (٢٥٤/١)، و«موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلاميَّة» لعبد الحكيم العفيفي (ص١١٣).

(٢) «الكوفة» : هي الموضع المشهور بأرض «بابل» مِن سواد «العراق»، سُمِّيت بـ «الكوفة»؛ لاستدارتها، أو لاجتماع الناس بها. انظر : «مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع» لابن شمائل (١١٨٧/٣).

(٣) «الشام» : هي الموضع المعروف، قيل : سُمِّيت بذلك لأنها شمال الكعبة، وقيل : سُمِّيت بذلك بسام بن نوح عليه السلام، وكان الشام شاملًا لأربعة دول وهي : «سوريا»، و«الأردن»، و«فلسطين»، و«لبنان». انظر : «آثار البلاد وأخبار العباد» للقزويني (ص٢٠٥)، و«معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري» لسعد جنيدل (ص٢٩٠).

(٤) «مِصر» : هي البلدة المعروفة، والناحية المشهورة، سُمِّيت بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام، وتقع «مِصر» الآن في الركن الشمالي الشرقي لقارَّة «إفريقيا»، وفي قلب العالم العربي بين الدول الآسيويَّة في الشرق والدول الإفريقيَّة في الغرب. انظر : «آثار البلاد وأخبار العباد» للقزويني (ص٢٦٣)، و«معجم بلدان العالم» لمحمد عتريس (ص٣٧١).

(٥) «الرَّجعة» : هو اعتقاد الرَّافضة برجعة الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة. انظر : «الفَرْقُ بين الفِرَقِ» للبغدادي (ص٣٩).

نبيٍّ، ولكُلِّ نبيٍّ وصيٌّ، وكان عليٌّ وصيُّ محمد، ثم قال : محمد خاتم الأنبياء وعليٌّ خاتم الأوصياء، ثم قال بعد ذلك : مَن أظلم ممن لم يجز وصيَّة رسول الله ﷺ، ووثب على وصيِّ رسول الله ﷺ، وتناول أمر الأُمَّة، ثم قال لهم بعد ذلك : إنَّ عثمان أخذها بغير حَقٍّ، وهذا وصيُّ رسول الله ﷺ، فانهضوا في هذا الأمر فحرِّكوه وابدؤوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس، وادعوهم إلى هذا الأمر. فبثَّ دعاته وكاتب مَن كان استفسد مِن الأمصار وكاتبوه، ودعوا في السِّرِّ إلى ما عليه رأيهم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار كتبًا يضعونها في عيوب ولاتهم، ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، ويكتب أهل كُلِّ مصرٍ منهم إلى مصرٍ آخر بما يصنعون، فيقرؤه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم، حتى تناولوا بذلك المدينة وأوسعوا الأرض إذاعةً، وهم يريدون غير ما يظهرون، ويُسرِّون غير ما يبدون، فيقول أهل كُلِّ مصرٍ : إنا لفي عافيةٍ مما ابتلي به هؤلاء إلَّا أهل المدينة فإنهم جاءهم ذلك عن جميع الأمصار. فأتى الناس إلى عثمان رضي الله عنه فقالوا : يا أمير المؤمنين أيأتيك عن الناس الذي يأتينا؟ قال : لا والله ما جاءني إلَّا السَّلامة، قالوا : فإنا قد أتانا، وأخبروه بالذي أُسقط إليهم، قال : فأنتم شركائي وشهود المؤمنين فأشيروا عليَّ، قالوا : نُشير عليك أن تبعث رجالًا ممن تثق بهم إلى الأمصار حتى يرجعوا إليك بأخبارهم، ثم كتب عثمان رضي الله عنه إلى أهل الأمصار : «أمَّا بعد : فإني آخذ العُمَّال بموافاتي في كُلِّ موسمٍ، وقد سَلَّطْتُ الأُمَّة منذ وُلِّيتُ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا يُرفع عليَّ شيءٌ ولا

على أحدٍ مِن عُمَّالي إلَّا أعطيته، وليس لي ولعيالي حَقٌّ قبل الرَّعية إلَّا متروكٌ لهم، وقد رفع إليَّ أهل المدينة أنَّ أقوامًا يشتمون، وآخرون يضربون، فيامَن ضرب سِرًّا وشتم سِرًّا مَن ادَّعى شيئًا مِن ذلك فليوافِ الموسم فليأخذ بحقه حيث كان مني، أو مِن عُمَّالي، أو تصدَّقوا فإنَّ الله يجزي المتصدِّقين». فلمَّا قُرئ كتابه في الأمصار أبكى الناس ودعوا لعثمان، وقالوا : إنَّ الأُمَّة لتمخض(١) بِشَرٍّ، وبعث إلى عُمَّال الأمصار فقدموا عليه، وقد كان أهل مِصر كاتبوا أشياعهم مِن أهل الكوفة وأهل البصرة وجميع مَن أجابهم أن يثوروا خلاف أمرائهم، فلم يستقم ذلك لأحدٍ منهم، ولم ينهض إلَّا أهل الكوفة والبصرة، وقد عقد المسلمون على قتلهم، وأبى عثمان ﷺ إلَّا أن يتركهم، فذهبوا ورجعوا إلى بلادهم، وهم في طريق عودتهم وجدوا بريدًا(٢) ومعه كتابٌ فيه الحثُّ بقتلهم، وعليه خاتم عثمان ﷺ، فعزموا على أن يغزوه مع الحُجَّاج، فتكاتبوا وقالوا : موعدكم ضواحي المدينة في شوَّال، حتى إذا دخل شوَّال مِن سَنَةِ خمس وثلاثين (٣٥هـ) ضربوا الخيام كالحُجَّاج فنزلوا قرب المدينة. وكان عددهم ما بين ستمائةٍ إلى ألف شخصٍ، ولم يجترئوا أن يُعلموا الناس بخروجهم إلى الحرب، وإنما خرجوا كالحُجَّاج وكان معهم ابن

(١) «المخاض» : هو الوجع الذي يكون قرب الولادة – والمعنى : أنَّ الأُمَّةَ مقبلةٌ على فتنةٍ قريبةٍ –. انظر : «مختار الصحاح» لزين الدِّين الرَّازي (ص٢٩١).

(٢) «البريد» : هم رُسُل العسكر الذين يسافرون على دوابِّ البريد. انظر : «المحكم والمحيط الأعظم» لابن سيده (٣٢٣/٩).

السَّوداء، ثم اجتمع معهم أهل الكوفة والبصرة وكان عددهم مثل عددهم، فخرجوا وهم على الخروج جميعٌ، حتى إذا كانوا مِن المدينة تقدَّم ناسٌ مِن أهل البصرة فنزلوا ذا خُشُبٍ(١)، وناسٌ مِن أهل الكوفة فنزلوا الأعوص(٢)، وجاءهم ناسٌ مِن أهل مِصر وتركوا عامَّتهم بذي المروة(٣)، فلما بلغ القوم عساكرهم كَرُّوا بهم فبغتوهم، فلم يفجأ أهل المدينة إلَّا والتكبير في نواحي المدينة، فنزلوا في مواضع عساكرهم وأحاطوا بعثمان ﷺ وقالوا : مَن كَفَّ يده فهو آمنٌ، وصلَّى عثمان ﷺ بالناس أيامًا، ولزم الناس بيوتهم، ولم يمنعوا أحدًا مِن كلامٍ، فأتاهم الناس فكلَّموهم وفيهم عليٌّ ﷺ فقال : ما رَدَّكُم بعد ذهابكم ورجوعكم عن رأيكم؟ قالوا : وجدنا مع البريد كتابًا بقتلنا. ثم حاصروا عثمان ﷺ، وكان الحصار أربعين يومًا، ولزم عثمان ﷺ الدَّار. ثم توافد عليه هؤلاء الخوارج، ودخلوا عليه في منزله وقتلوه، وسال دمه على

(١) «ذو خُشُبٍ» : هو موضعٌ يقع على مرحلةٍ مِن «المدينة» في طريق «الشام»، وربما يكون موضعه على مسافة (٣٥كم)، مِن «المدينة» على ضفة وادي «الحمض الشرقيَّة». انظر : «المعالم الأثيرة في السُّنَّة والسِّيرة» لمحمد شرَّاب (ص١٠٨).

(٢) «الأَعْوَصُ» : هو وادٍ في «المدينة»، يُشرف عليه مِن الغرب جبل «وعيرة»، وفيه مطار «المدينة» اليوم، يصبُّ في وادي «الشظاة» مِن شمال شرقي «المدينة» على مسافة (١٧كم). انظر : «معجم المعالم الجغرافيَّة في السِّيرة النبويَّة» لعاتق البلادي (ص٣١).

(٣) «ذو المروة» : هو موضعٌ يقع عند مفيض وادي «الجزل» إذا دفع في «إضم» شمال «المدينة المنورة»، على مسافة (٣٠٠كم). انظر : «المعالم الأثيرة في السُّنَّة والسِّيرة» لمحمد شرَّاب (ص٢٥٠).

المصحف الذي كان يقرأ فيه عثمان ﷺ، وهم في ذلك يهابون في قتله، وكان ﷺ كبيرًا وغُشي عليه، ودخل آخرون فلمَّا رأوه مغشيًّا عليه جَرُّوه برجله، وكان قتله ﷺ قبل غروب الشمس ليوم الجمعة لثماني عشرة ليلةً خلت مِن ذي الحِجَّة سَنَةِ خمسٍ وثلاثين (٣٥هـ)(١).

وقد وقع ما أخبر به النبي ﷺ مِن أنَّ عثمان بن عفان ﷺ سيصيبه بلاءٌ في آخر حياته ويُقتل شهيدًا، كما جاء في الحديث أنَّ النبي ﷺ قال لأبي موسى الأشعري ﷺ : «... ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، عَلَى بَلْوَى(٢) تُصِيبُهُ»، فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ : ادْخُلْ، وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُكَ»(٣)، وعن أنس بن مالكٍ ﷺ قال : صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ أُحُدًا، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بهم، فَقَالَ : «اثْبُتْ أُحُدُ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ»(٤).

(١) انظر : «الفتنة ووقعة الجمل» لسيف بن عمر التميمي (ص٤٨-٧٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/٢٦٣-٣٢٢).

(٢) هي البليَّة التي صار بها شهيد الدَّار مِن أذى المحاصرة والقتل وغيره. انظر : «إرشاد السَّاري إلى شرح صحيح البخاري» للقسطلاني (٦/٩٦).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» - كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ - باب مناقب عثمان بن عفان ﷺ - برقم : (٣٦٩٥)، ومسلم في «صحيحه» - كتاب فضائل الصحابة ﷺ - باب مِن فضائل عثمان بن عفان ﷺ - برقم : (٦٢١٢).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» - كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ - باب مناقب عثمان بن عفان ﷺ - برقم : (٣٦٩٧).

كما أنَّ هناك مؤامرةً خطيرةً حصلت في فتنة مقتل الخليفة الرَّاشد عثمان بن عفان ﷺ؛ وهو أنه قد انضم إلى عبد الله بن سبأ اليهودي عناصر مِن الشعوبيَّة(١) الفارسيَّة المجوسيَّة ممن كانوا مِن الموالي، وكانت عندهم رغبةٌ في إزالة السِّيادة العربيَّة، والإطاحة بالخلافة الإسلاميَّة، وتمنِّي عودة الإمبراطوريَّة الفارسيَّة المجوسيَّة لهم؛ وذلك عندما تنقَّل عبد الله بن سبأ اليهودي في البصرة والكوفة والحجاز فاجتمع عليه هؤلاء الشعوبيون، وأملى عليهم ما افتراه على عثمان بن عفان ﷺ وولاته، وأغار الصدور عليهم، حتى تجرَّعوا أفكاره، وقد ساعدوه في إذاعة الأراجيف، وتنظيم الدَّسائس، ووضع الكتب والرَّسائل التأليبيَّة، وتحريك الجموع مِن الناس وتهييجهم، وقد استطاع عبد الله بن سبأ اليهودي بخبثٍ ومكرٍ أن يصنع رأيًا عامًّا مناهضًا للخليفة الرَّاشد عثمان بن عفان ﷺ وداعيًا لخلعه، وبالفعل تواعدت الجموع على التوجُّه إلى دار الخلافة في المدينة، ثائرين على الخليفة ومطالبين بخلعه هو وولاته، وذلك في شهر شوَّال عام (٣٥هـ)، وقد ثبت بالفعل أنَّ هناك يدًا خفيَّةً تسعى لإسقاط الخلافة الإسلاميَّة، وإزالة السِّيادة العربيَّة مِن قِبَلِ

(١) «الشعوبيَّة» : هي نزعةٌ تُفضِّل العجم على العرب، وتسويتهم بالأجناس الأخرى، ثم ما إن لبثت حتى أصبحت تُطلق على كُلِّ مَن يزدري العرب، ويُحقِّر مِن شأنهم، بل وصل الحال ببعضهم كالشيعة الفُرس إلى لمز دِين العرب وحملته مِن الصحابة ﷺ، ولقد ظهرت نزعة «الشعوبيَّة» في أواخر عهد الخلافة الأُمويَّة وبداية الخلافة العباسيَّة. انظر : «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير» للفيومي (٣١٣/١)، و«الشعوبيَّة عند الشيعة الفُرس» لسليمان الخراشي (ص٨).

عبد الله بن سبأ اليهودي وأقرانه مِن الشعوبيين الفُرس المجوس الحاقدين على الإسلام والعروبة؛ حيث تكوَّن مِن مجموعهما بعد ذلك مجموعاتٌ وحركاتٌ سِرِّيَّةٌ وعَلَنِيَّةٌ، قَعَدِيَّةٌ وثوريَّةٌ، هدفها تقويض الخلافة الإسلاميَّة، وإزالة السِّيادة العربيَّة، ومحاولة القضاء على الإسلام وأهله، وبث العقائد المنحرفة، وإحياء المذاهب المنحلَّة والهدَّامة(١).

وبعد ذكر هذه الحادثة التاريخيَّة تجدر الإشارة إلى أنَّ هذه الواقعة تُعتبر أوَّل حَدَثٍ قام به القَعَدَةُ مِن الخوارج، حيث كان بدايتها تحريضٌ وتهييجٌ وتأليبٌ وإثارةٌ، ونهايتها حصارٌ وقتلٌ للخليفة الرَّاشد عثمان بن عفان ﷺ، ومع هذا الحَدَثِ الجلل لم يكن ظهور القَعَدَةِ مِن الخوارج ظهورًا واضحًا جليًّا كفِرْقَةٍ مستقلَّةٍ، وإنما كان في جماعاتٍ وأخلاطٍ وأوزاعٍ مِن الناس قام بتهييجهم وإثارتهم عبد الله بن سبأ اليهودي، حيث كان قصده فاسدًا يريد إفساد دِين المسلمين، ويُدخل الشر بينهم، قال الحافظ ابن عساكر(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ في ترجمته لعبد الله بن سبأ اليهودي : «كان يهوديًّا، وأظهر الإسلام،

(١) انظر : «الزندقة والشعوبيَّة وانتصار الإسلام والعروبة عليهما» لسميرة الليثي (ص٥٢-٥٣)، و«حركات فارسيَّة مدمِّرة ضد الإسلام والمسلمين عبر العصور» لأحمد شلبي (ص٤٣-٤٤)، و«السَّبئيَّة، عقائدها، وموقف الإسلام منها» لمحمد مزروعة (ص٩٨١-٩٩٦).

(٢) هو الإمام، العلَّامة، الحافظ الكبير، ثقة الدِّين، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله الدِّمشقي، الشافعي، المعروف بـ «ابن عساكر»، له كتاب «تاريخ دمشق»، و«الزهادة في الشهادة»، و«فضل الكرم على أهل الحرم»، و«فضائل أصحاب الحديث»، وغيرها مِن الكتب المفيدة (ت٥٧١هـ). انظر : «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/٥٥٤-٥٧٠).

وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمَّة، ويُدخل بينهم الشر»(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ : «... وكذلك كان ابن سبأ يهوديًّا فقصد ذلك، وسعى في الفتنة لقصد إفساد الملَّة فلم يتمكَّن مِن ذلك؛ لكن حصل بين المؤمنين تحريشٌ وفتنةٌ قُتِلَ فيها عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وجرى ما جرى مِن الفتنة»(٢).

وبهذا يُعلم أنَّ مقالة التحريض والتهييج والإثارة التي سلكها القَعَدَةُ مِن الخوارج ضد ولاة أمور المسلمين قد أُخذت مِن اليهود والشعوبيين الفُرس المجوس(٣).

❁ يتبيَّن مما سبق أنَّ هذه المرحلة هي المرحلة الرَّئيسة التي بدأ فيها ظهور فكر القَعَدَةِ مِن الخوارج، والتي استقوا فكرهم فيها مِن عبد الله بن سبأ اليهودي وأقرانه مِن الشعوبيين الفُرس المجوس، ثم تطوَّر بعد ذلك وأصبح فكرًا واضحًا جليًّا مميَّزًا عن بقيَّة أفكار الثوريين، فيمكن أن يقال في هذه المرحلة أنها بداية تكوين فكر القَعَدِيين مِن الخوارج.

---

(١) «تاريخ دمشق» (٣/٢٩).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٨٤/٣٥).

(٣) انظر : «الخوارج، تاريخهم، فِرَقُهُم، وعقائدهم» لأحمد عوض أبو الشباب (ص٢٩)، و«عبد الله بن سبأ، وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام» لسليمان العود (ص١٦٧)، و«ابن السَّوداء أوَّل مَن فتح بابًا للفتن في الإسلام» لمنصور عبد الحكيم (ص٤٦).

المطلب الثالث :
بيان أنَّ فِرْقَةَ القَعَدَةِ مِن الخوارج ظهرت في خلافة عليٍّ ﷺ

بعد قيام الخوارج بالتهييج والتأليب والتحريض الذي أدَّى إلى مقتل الخليفة الرَّاشد عثمان بن عفان ﷺ، نَدِمَ أكثر هؤلاء الجهلة مِن الخوارج على ما صنعوا، ثم ظهر بعدها القَعَدَةُ مع إخوانهم الثوريين جنبًا إلى جنبًا كفِرْقَةٍ واحدةٍ لها آراؤها ومعتقداتها وقوَّتها وشوكتها في خلافة عليٍّ بن أبي طالب ﷺ؛ وذلك في سَنَةِ سبعٍ وثلاثين (٣٧هـ)(١).

وكان ظهور الخوارج كفِرْقَةٍ بعد قصَّة التحكيم، وهم الذين يُعرفون بالمحكِّمة(٢)؛ وذلك حين خرجوا على أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب ﷺ حينما جرى أمر المحكِّمين، واجتمعوا بحروراء(٣) مِن ناحية الكوفة، وعلى

(١) انظر : «الحوادث والبدع» لأبي بكرٍ الطرطوشي (ص٣٣)، و«الملل والنِّحل» للشهرستاني (١/١١٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/٣١٩-٣٢٠).

(٢) «المحكِّمة» : هو اسم مِن أسماء الخوارج؛ سُمُّوا بذلك لإنكارهم الحَكَمَيْن، وقولهم : «لا حُكم إلَّا لله». انظر : «مقالات الإسلاميين» لأبي الحسن الأشعري (ص١٢٨).

(٣) «حروراء» : هي قريةٌ بظاهر «الكوفة»، وهي على موضع على ميلَيْن منها، نزل بها الخوارج الذين خالفوا عليَّ بن أبي طالب ﷺ. انظر : «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢/٢٤٥).

رأسهم عبد الله بن الكوَّاء(١)، وعبد الله بن وهب الرَّاسبي(٢) وغيرهم، وكانوا يومئذٍ في اثني عشر ألف رجلٍ، وهم أهل صلاةٍ وصيامٍ، فأرسل لهم عليٌّ ﷺ ابن عباس ﷺ ليناظرهم، فرجع منهم شرذمةٌ إلى الحقِّ، واستمر بقيتهم حتى قُتل أكثرهم في يوم النهروان(٣)(٤)(٥).

ويبدو أنَّ الذين رجعوا عن القتال بعد مناظرة عبد الله بن عباس ﷺ هم الذين عناهم الزمخشري(٦) في تعريفه للقَعَدَةِ بأنهم : «قومٌ مِن الخوارج، قَعَدُوا عن نُصرة عليٍّ ﷺ، وعن مقاتلته»(٧).

---

(١) هو عبد الله بن الكوَّاء اليشكري، مِن رؤوس الخوارج، وهو ممن نزل مع الخوارج بـ «حروراء» فبعث لهم عليٌّ ﷺ ابن عباس ﷺ ليناظرهم، وكان ممن قد رجع عن مذهب الخوارج، وعاود صحبة عليٍّ ﷺ. انظر : «لسان الميزان» لابن حجر (٤/٥٤٩).

(٢) هو عبد الله بن وهب الرَّاسبي، مِن رؤوس الحروريَّة، كان أمير الخوارج بـ «النهروان» لمَّا قاتلهم عليٌّ ﷺ، قُتِلَ في المعركة في سَنَةِ (٣٨هـ). انظر : المصدر السَّابق (٤/٤٧٥).

(٣) «النهروان» : هي كورةٌ واسعةٌ بين «بغداد» و«واسط» في شرقي «دجلة». انظر : «آثار البلاد وأخبار العباد» للقزويني (ص٤٧٣).

(٤) «يوم النهروان» : هي الوقعة التي حصل فيها قتال عليٍّ ﷺ للخوارج، وكان ذلك في سَنَةِ (٣٨هـ). انظر : «البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/٦٤٧).

(٥) انظر : «الملل والنِّحل» للشهرستاني (١/١١٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/١٩٧).

(٦) هو كبير المعتزلة، أبو القاسم، محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، الخوارزمي، صاحب «الكشَّاف في تفسير القرآن»، و«الفائق في غريب الحديث»، وغيرها مِن الكتب (ت٥٣٨هـ). انظر : «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/١٥١).

(٧) «أساس البلاغة» (٢/٩١).

أي : أنَّ هؤلاء القَعَدَة بعد المناظرة رجعوا عن قولهم، فلم ينضمُّوا في صفوف جيش عليٍّ ﷺ، وقَعَدُوا عن نصرته في قتاله للخوارج، وكذلك لم يقاتلوه ﷺ مع إخوانهم الخوارج الثوريين مِن فِرْقَةِ المحكِّمة.

ومع هذا فإنَّ فِرْقَةَ المحكِّمة مِن الخوارج لم تُكفِّر القَعَدِيين منهم الذين كانوا في صفوفهم وعلى رأيهم، يقول عبد القاهر البغدادي(١) رَحِمَهُ اللَّهُ : «وكانت المحكِّمة الأولى(٢) لا يُكفِّرون القَعَدَةَ عنهم إذا كانوا على رأيهم»(٣).

وهذا يتفق مع تعريف الأزهري رَحِمَهُ اللَّهُ للقَعَدَةِ، حيث قال : «والقَعَدِيُّ مِن الخوارج : الذي يرى رأي القَعَدَةِ، الذين يرون التحكيم حقًّا، غير أنهم قعدوا عن الخروج على الناس»(٤).

وأمَّا مَن شذَّ مِن فِرْقَةِ المحكِّمة، وخالفهم في عدم تكفيرهم للقَعَدَةِ، ومال إلى إظهار التبرُّؤ منهم كمعدان بن مالك الإيادي(٥) الذي قال :

---

(١) هو أبو منصور، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، الشافعي، الأشعري، نزيل «خراسان»، صاحب «الفَرْقُ بين الفِرَقِ» و«الناسخ والمنسوخ»، وغيرها مِن المؤلَّفات (ت٤٢٩هـ). انظر : «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥٧٢/١٧).

(٢) «المحكِّمة الأولى» : هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين عليٍّ ﷺ حين جرى أمر المحكِّمين، واجتمعوا بـ «حروراء» مِن ناحية «الكوفة». انظر : «الملل والنِّحل» للشهرستاني (١١٥/١).

(٣) «الفَرْقُ بين الفِرَقِ» (ص٦٣).

(٤) «تهذيب اللغة» (١٣٩/١).

(٥) لم أقف له على ترجمةٍ.

سَـلَامٌ عَلَـى مَـنْ بَايَـعَ اللَّهَ شَـارِيًا وَلَيسَ عَلَى الْحِزْبِ الْمُقِيمِ[١] سَلَامُ

فإنَّ المحكِّمة قد خلعوه، وقالوا له : خالفتَ لأنك برئتَ مِن القَعَدَةِ، فتبرَّؤوا منه وخلعوه، ولجؤوا إلى مبايعة عبد الله بن وهب الرَّاسبي، وكان ذا رأيٍ وفهمٍ ولسانٍ وشجاعةٍ[٢].

وذكر أبو الحسن الأشعري[٣] رَحِمَهُ اللَّهُ : أنَّ عبد الله بن وهب الرَّاسبي مِن فِرْقَةِ المحكِّمة كان كارهًا للقتال والحرب، وأنه كان يسأل عن حديثٍ عن النبي ﷺ في الفتن يوجب القعود عن الحروب، وأن يكون الرَّجل عبد الله المقتول؛ لكنه قُتِلَ هو وأصحابه في معركة النهروان في سَنَةِ ثمان وثلاثين (٣٨هـ)[٤].

وكان شأن القَعَدَةِ في فِرْقَةِ المحكِّمة مِن الخوارج؛ هو أنهم يرون التحكيم حقًّا غير أنهم قَعَدُوا عن الخروج على الناس ومقاتلتهم، وفي هذا يقول

(١) «الحزب المقيم» : هم القَعَدَةُ مِن الخوارج. انظر : «شعر الخوارج» لإحسان عباس (ص٣١).

(٢) انظر : «الكامل في اللغة والأدب» للمبرِّد (٣/١٢١-١٢٢)، و«الدُّر الفريد وبيت القصيد» للمستعصمي (٦/٤٦٤).

(٣) هو المتكلِّم، رئيس الأشاعرة وإليه ينتسبون، أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن أبي بشر، ينتهي نسبه إلى أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، البصري، صاحب التصانيف الكلاميَّة في الأصول والملل والنِّحل، له مِن المصنَّفات : «اللمع»، و«التبيين عن أصول الدِّين»، و«مقالات الإسلاميين»، وغيرها مِن المصنَّفات (ت٣٢٤هـ). انظر : «الوافي بالوفيَّات» للصفدي (٢٠/١٣٧-١٣٨).

(٤) انظر : «مقالا الإسلاميين» (ص١٢٩-١٣٠).

الشاعر أبو نوَّاس(١) وهو مِن الشعراء المُجَّان المُحْدَثِين فيمَن يأبى أن يشرب الخمر، وهو يستحسن شربها لغيره، فشبَّهه بالذي يرى التحكيم وقد قَعَدَ عنه، حيث قال :

فَكَـــأَنِّي وَمَـــا أُحَسِّـــنُ مِنْهَـــا قَعَـــدِيٌّ يُـــزَيِّنُ التَّحْكِيمَـــا(٢)

فيمكن أن يقال في هذه المرحلة بأنَّ القَعَدِيين كانوا مع إخوانهم الثوريين مِن فِرْقَةِ المحكِّمة جنبًا إلى جنبٍ، يرون التحكيم حقًّا، ويتفقون معهم في آرائهم وعقائدهم، غير أنَّ الذين رجعوا بعد المناظرة لم يشاركوا في قتال عليِّ بن أبي طالب ﷺ.

❁ يتبيَّن مما سبق أنَّ ظهور القَعَدَةِ مِن الخوارج كفِرْقَةٍ كان في خلافة عليِّ بن أبي طالب ﷺ، وهو التاريخ الفعلي لتحديد نشأتهم وظهورهم؛ لكن لم يتميَّز حينها فكر القَعَدِيين مِن الثوريين بشكلٍ واضحٍ كما سيأتي بيان ذلك في مرحلة التمييز في المطلب القادم – إن شاء الله ﷻ –.

---

(١) هو أبو علي، الحسن بن هانئ بن عبد الأوَّل بن الصبَّاح، المعروف بأبي نواس، الشاعر المشهور، وُلد بـ «الأهواز»، ثم صار إلى «بغداد»، له أخبارٌ وأشعارٌ في الغزل والخمور، وكانت له حظوةٌ في أيام الرَّشيد والأمين، وقد عُرِفَ بالزندقة والشعوبيَّة والإلحاد؛ لإدمانه الشراب، وإغراقه في المجون، وإنكاره البعث والحساب (ت١٩٥هـ). انظر : «وفيَّات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» لابن خلكان (٢/٩٥-١٠٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/٢٨٠)، و«الزندقة والشعوبيَّة في العصر العباسي الأوَّل» لحسين عطوان (ص٨٢).

(٢) انظر : «الكامل في اللغة والأدب» للمبرِّد (٣/١٠٣)، و«لسان العرب» لابن منظور (٣/٣٥٨).

المطلب الرَّابع :
بيان أنَّ تمييز القَعَدَةِ مِن الخوارج عن غيرهم ظهر في الخلافة الأُمويَّة

كان تمييز القَعَدَةِ مِن الخوارج عن غيرهم مِن إخوانهم الثوريين في عهد الخلافة الأُمويَّة، وكان ذلك تحديدًا في عهد يزيد بن معاوية(١) ما بين عام ستِّين إلى أربعٍ وستِّين (٦٠-٦٤هـ)(٢)؛ وذلك حين كفَّر نافع بن الأزرق(٣) القَعَدَةَ، وكان هو أوَّل مَن أظهر البراءة ممن قَعَدَ عن القتال منهم، وإن كان موافقًا له على دينه، ويرجع سبب التمييز بين القَعَدِيين مِن الثوريين إلى قوَّة سيف بني أُميَّة في قتال الخوارج وملاحقتهم كحروب الحَجَّاج بن يوسف

(١) هو الخليفة الأُموي، يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أُميَّة القرشي، عَقَدَ له أبوه بولاية العهد مِن بعده، فتسلَّم المُلك عند موت أبيه في رجب مِن سَنَةِ (٦٠هـ)، وله مِن العمر ثلاثٌ وثلاثون سَنَةً، كان قويًّا، شجاعًا، ذا رأيٍ، وحزمٍ، وفطنةٍ، وفصاحةٍ، تُوفي في نصف ربيعٍ الأوَّل مِن سَنَةِ (٦٤هـ). انظر : «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/٣٥-٤٠).

(٢) انظر : «الفِصَل في الملل والأهواء والنِّحل» لابن حزم (٤/١٤٥)، و«الملل والنِّحل» للشهرستاني (١/١٢١).

(٣) هو أبو راشد، نافع بن الأزرق الحروري، كان مِن رؤوس الخوارج، وإليه تُنسب طائفة الأزارقة، وكان قد خرج في أواخر دولة يزيد بن معاوية، فاشتدَّت شوكته فارتاع أهل «البصرة» منه إلى أن قُتِلَ في جمادى الآخرة في سَنَةِ (٦٥هـ). انظر : «لسان الميزان» لابن حجر (٨/٢٤٦).

الثقفي(١) والمهلَّب بن أبي صُفرة(٢) ضد ثورات الخوارج، مما جعل فريقًا منهم يخافون مِن المشاركة في القتال ويتقاعسون عنه، ويكتفون بالتهييج والتأليب والتحريض فقط(٣).

❁ ويمكن أن نستنتج بأنَّ تاريخ نشأة القَعَدَةِ مِن الخوارج قد مَرَّ بأربع مراحل تاريخيَّة؛ وهي الآتية :

المرحلة الأولى : مرحلة النزعة (كرأيٍ).

وهذه كانت في عهد النبي ﷺ على يد ذي الخويصرة التميمي كنزعةٍ فرديَّةٍ، ورأيٍ شخصيٍّ حدث في وقتها، وهذه المرحلة كانت في بيان أصل مقالتهم، وأنها أُخذت مِن المنافقين، وكان ذلك في عام ثمانٍ (٨هـ)(٤).

---

(١) هو أبو محمد، الحَجَّاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي، كان واليًا على «العراق»، وتُوفي بمدينة «واسط» في سَنَةِ (٩٥هـ). انظر : «وفيَّات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» لابن خلكان (٢/٥٣).

(٢) هو الأمير، قائد الكتائب، أبو سعيد، المهلَّب بن أبي صُفرة، ظالم بن سَرَّاق الأزدي، العتكي، البصري، بالغ في قتال الأزارقة، وقتل منهم في ملحمةٍ واحدةٍ أربعة آلاف وثمانمائةٍ، تُوفي غازيًا بـ «مرو الرُّوذ» في ذي الحِجَّة في سَنَةِ (٨٢هـ). انظر : «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/٣٨٥).

(٣) انظر : «الفَرْقُ بين الفِرَقِ» للبغدادي (ص٦٤-٦٦)، و«التبصير في الدِّين وتمييز الفِرْقَةِ الناجية عن الفِرَقِ الهالكين» للإسفراييني (ص٥٠-٥١)، «الملل والنِّحل» للشهرستاني (١/١٢١).

(٤) «تلبيس إبليس» (ص٨٢)، و«الخوارج، تاريخهم، وآراؤهم الاعتقاديَّة، وموقف الإسلام منها» لغالب عواجي رَحِمَهُ اللَّهُ (ص٢٦).

المرحلة الثانية : مرحلة التكوين (كفكرٍ).

وهذه كانت في عهد عثمان بن عفان ﷺ على يد عبد الله بن سبأ اليهودي؛ حين قام ببثِّ فكر التهييج والتحريض والتأليب والإثارة في جماعاتٍ وأخلاطٍ وأوزاعٍ مِن الناس، وساعده في ذلك عناصر مِن الشعوبيين الفُرس المجوس، فكوَّن بذلك مجموعةً كبيرةً مِن الثُّوَّار فاستثارهم على قتل الخليفة الرَّاشد عثمان بن عفان ﷺ، وكانت هذه هي المرحلة الرَّئيسة التي ظهر فيها فكر القَعَدَةِ مِن الخوارج، وهذه المرحلة كانت في بيان أصل مقالتهم، وأنها أُخذت مِن اليهود والشعوبيين الفُرس المجوس، وكان ذلك في عام خمسٍ وثلاثين (٣٥هـ)(١).

المرحلة الثالثة : مرحلة الظهور (كفِرْقَةٍ).

وهذه كانت في عهد عليِّ بن أبي طالب ﷺ حين ظهر القَعَدَةُ مع إخوانهم الثوريين الخوارج كفِرْقَةٍ مستقلَّةٍ بعد قصَّة التحكيم، فمنهم مَن رجع بعد المناظرة، ومنهم مَن استمر في قتال عليٍّ ﷺ، وهذه المرحلة كانت في

(١) انظر : «شرح العقيدة الطحاويَّة» لابن أبي العز الحنفي (٧٩٨/٢)، و«تاريخ الرُّسُل والملوك» للطبري (٣٤٠/٤-٣٤١)، «المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم» لابن الجوزي (٤٩/٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٢٧٠/١٠)، و«الزندقة والشعوبيَّة وانتصار الإسلام والعروبة عليهما» لسميرة الليثي (ص٥٢-٥٣)، و«حركات فارسيَّة مدمِّرة ضد الإسلام والمسلمين عبر العصور» لأحمد شلبي (ص٤٣-٤٤)، و«السَّبئيَّة، عقائدها، وموقف الإسلام منها» لمحمد مزروعة (ص٩٨١-٩٩٦).

بيان ظهورهم كفِرْقَةٍ، وكان ذلك في عام سبعٍ وثلاثين (٣٧هـ)[١].

المرحلة الرَّابعة : مرحلة النضج (كتمييزٍ).

وهذه كانت في عهد يزيد بن معاوية؛ وذلك بعدما قام نافع بن الأزرق بتكفير القَعَدَةِ ممن كانوا في معسكره وعلى رأيه، وهذه هي المرحلة التي تم فيها التمايز بين القَعَدِيين والثوريين، وأصبح يُعرف بعدها القَعَدِيُّ مِن الثوريِّ، وكان ذلك تحديدًا ما بين عام ستِّين إلى أربعٍ وستِّين (٦٠-٦٤هـ)[٢].

❁ يتبيَّن مِن خلال هذا التفصيل تاريخ نشأة القَعَدَةِ مِن الخوارج؛ وذلك بذكر المراحل التاريخيَّة التي مرَّت بها، مع بيان أنَّ المرحلة الأولى : مرحلة النزعة (كرأيٍ)، والمرحلة الثانية : مرحلة التكوين (كفكرٍ)، هما المرحلتان اللتان استقى منهما القَعَدَةُ مِن الخوارج فكر الاعتراض والتهييج والتأليب والإثارة على ولاة الأمر، ولم يكن ظهورهم حينئذٍ واضحًا كفِرْقَةٍ مستقلَّةٍ، فهاتان المرحلتان هما في بيان مصدر وأصل مقالتهم، وأنها أُخذت مِن المنافقين واليهود والشعوبيين الفُرس المجوس. بينما المرحلة الثالثة : مرحلة الظهور (كفِرْقَةٍ)، والمرحلة الرَّابعة : مرحلة النضج (كتمييزٍ)، هما المرحلتان

---

(١) انظر : «المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم» لابن الجوزي (١٢٩/٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٥٥٩/١٠)، و«التاريخ المعتبر في أنباء مَن غبر» لمجير الدِّين المقدسي (٢٧٠/١).

(٢) انظر : «الفِصَل في الملل والأهواء والنِّحل» لابن حزم (١٤٥/٤)، و«الملل والنِّحل» للشهرستاني (١٢١/١).

اللتان ظهر فيهما القَعَدَةُ مِن الخوارج كفِرْقَةٍ، وأصبح ظهورهم واضحًا جليًّا، ولهم آراؤهم الخاصَّة، وأصبح يُميَّز فيها القَعَدِيُّ مِن الثوريِّ.

المبحث الثالث :

أبرز الفِرَقِ التي وُجد فيها القَعَدَةُ مِن الخوارج قديماً وحديثاً

وفيه تمهيدٌ، ومطلبان :

تمهيد

المطلب الأوَّل : وجود القَعَدَةِ في فِرَقِ الخوارج قديمًا

المطلب الثاني : وجود القَعَدَةِ في فِرَقِ الخوارج حديثًا

تمهيد

مِن الصعب تحديد فِرْقَةٍ بعينها مِن فِرَقِ الخوارج ليقال عنها بأنها فِرْقَةٌ قَعَدِيَّةٌ مستقلَّةٌ بذاتها؛ وذلك بأنَّ القَعَدِيين والثوريين توأمان نشأ وترعرعا معًا، وكانوا موجودين داخل كُلِّ فِرْقَةٍ مِن فِرَقِ الخوارج قديمًا وحديثًا، وبعد مرحلة النضج التي تم فيها التمايز بين القَعَدِيين والثوريين أصبح القَعَدَةُ معروفين بمنهج التهييج والتأليب والتحريض والإثارة دون المشاركة في القتال، أو رفع السَّيف في وجوه مخالفيهم، مع اتفاقهم قلبًا وقالبًا مع إخوانهم الثوريين في أغلب العقائد والأفكار والتوجُّهات، وفيما يأتي بيانٌ لبعض الفِرَقِ والجماعات التي وُجد فيها القَعَدَةُ مِن الخوارج قديمًا وحديثًا، وهذا على سبيل الذِّكر لا الحصر.

وقبل الخوض في ذكر فِرَقِ القَعَدَةِ مِن الخوارج يجدر بيان أمرٍ مهمٍّ وهو؛ هل يُطلق على القَعَدَةِ لفظ «فِرْقَةٍ» أم لا؟

الجواب : لقد مَرَّ سابقًا عند ذكر تعريف القَعَدَةِ مِن الخوارج عِدَّة أقوالٍ للعلماء :

١ – فمنهم مَن أطلق عليهم أنهم فِرْقَةٌ مِن الخوارج.

كقول أبي إسحاق القيرواني رَحِمَهُ اللَّهُ : «القَعَدِيَّةُ : فِرْقَةٌ مِن الخوارج؛

يأمرون بالخروج، ولا يخرجون»(١).

وقول ابن رشيق القيرواني رَحِمَهُ اللَّهُ : «القَعَدِيَّةُ : فِرْقَةٌ مِن الخوارج؛ ترى الخروج وتأمر به، وتقعد عنه»(٢).

٢- ومنهم مَن أطلق عليهم أنهم قومٌ مِن الخوارج.

كقول ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ : «والقَعَدِيَّةُ : قومٌ مِن الخوارج؛ كانوا يقولون بقولهم، ولا يرون الخروج، بل يُزَيِّنونه»(٣).

٣- ومنهم مَن أطلق عليهم أنهم حزبٌ مِن الخوارج.

كقول معدان بن مالك الإيادي الخارجي الذي قال عن القَعَدَةِ مِن فِرْقَةِ المحكِّمة :

سَلَامٌ عَلَى مَنْ بَايَعَ اللَّهَ شَارِيًا وَلَيسَ عَلَى الْحِزْبِ الْمُقِيمِ سَلَامُ(٤)

٤- ومنهم مَن أطلق عليهم أنهم يرون رأي الخوارج.

كقول الفيروزآبادي رَحِمَهُ اللَّهُ : «والقَعَدُ - محرَّكةً - الخوارج، ومَن يرى رأيهم قَعَدِيٌّ»(٥).

---

(١) «زهر الآداب وثمر الألباب» (٢/٤٦٥).

(٢) «العمدة في محاسن الشعر وآدابه» (٢/٢٤٣).

(٣) «هدي السَّاري مقدِّمة فتح الباري» (ص٤٣٢).

(٤) «الكامل في اللغة والأدب» للمبرِّد (٣/١٢١-١٢٢)، و«الدُّر الفريد وبيت القصيد» للمستعصمي (٦/٤٦٤).

(٥) «القاموس المحيط» (ص٣١١).

❁ والذي يظهر – والله ﷻ أعلم – أنَّ الأمر واسعٌ، فمَن أطلق عليهم لفظ «فِرْقَةٍ»، أو «قومٍ»، أو «حزبٍ»، أو «رأيٍ» فإنَّ هذه الإطلاقات كلها صحيحةٌ، كما ورد ذلك مِن أقوال العلماء السَّابقة.

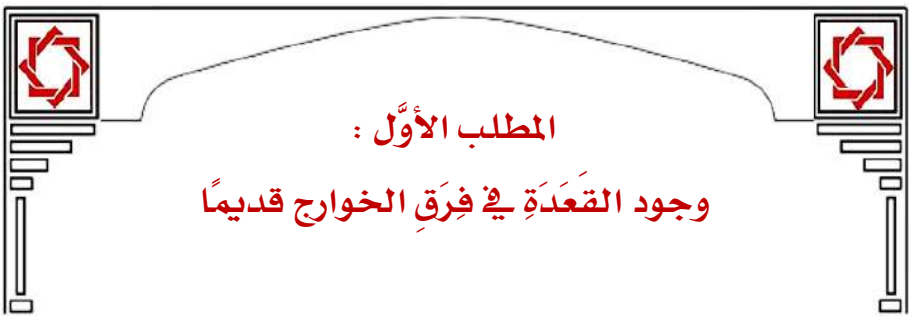

المطلب الأوَّل :
وجود القَعَدَةِ في فِرَقِ الخوارج قديمًا

أوَّلًا : وجود القَعَدَةِ في فِرْقَةِ «المحكِّمة».

وهي فِرْقَةٌ مِن فِرَقِ الخوارج؛ وهم الذين خرجوا على الخليفة الرَّاشد أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب ﷺ حين جرى أمر المحكِّمين، واجتمعوا بحروراء مِن ناحية الكوفة، وكانوا يخرجون بسيوفهم في الأسواق فيجتمع الناس على غفلةٍ فينادون : «لا حُكم إلَّا لله»، ويضعون سيوفهم فيمَن يلحقون مِن الناس، فلا يزالون يقتلون حتى يُقتلوا، وكان الواحد منهم إذا خرج للتحكيم لا يرجع أو يقتل، فكان الناس منهم على وجلٍ وفتنةٍ، ويقولون : لا تحكيم في دِين الله ﷻ لأحدٍ مِن الناس إلَّا لله، وهم لا يُحكِّمون بينهم حَكَمٌ، فلمَّا حَكَمَ أبو موسى الأشعري ﷺ بين عليٍّ ومعاوية ﷺ، وخلع عليًّا ﷺ، قال هؤلاء الخوارج : عليٌّ كَفَرَ بجعل الحُكم إلى أبي موسى الأشعري، ولا حُكم إلَّا لله(١).

ثم ناظرهم علي بن أبي طالب ﷺ، وأرسل لهم عبد الله بن عباس

(١) انظر : «التنبيه والرَّد على أهل الأهواء والبدع» للملطي (ص٤٧)، و«الملل والنِّحل» للشهرستاني (١/١١٥).

رضي الله عنهما لناظرهم كذلك، فرجع خَلْقٌ كثيرٌ منهم عن القتال وقَعَدُوا عنه، ومع هذا فإنَّ فِرْقَةَ المحكِّمة مِن الخوارج لم تُكفِّر القَعَدِيين منهم الذين كانوا في صفوفهم وعلى رأيهم، بل كانوا يتولَّونهم(١).

ثانيًا : وجود القَعَدَةِ في فِرْقَةِ «الأزارقة».

وهي فِرْقَةٌ مِن فِرَقِ الخوارج؛ وهم أصحاب نافع بن الأزرق الذين خرجوا معه مِن البصرة إلى الأهواز(٢)، فغلبوا عليها وعلى كُوَرِهَا(٣)، وما وراءها مِن بلدان فارس(٤) وكرمان(٥)، ثم ما إن كثر القتال مع الأزارقة حتى

(١) انظر : «الفَرْقُ بين الفِرَقِ» (ص٦٣)، و«أثر آراء الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر» لعبد التواب محمد عثمان (ص٧٤-٧٦)، و«الخوارج في القرون الأربعة الأولى مِن الهجرة، التعريف بهم، وحركاتهم الثوريَّة، ودورهم السِّياسي» لمها نتو (ص١٥-٢٠).

(٢) «الأهواز» : هي كورةٌ بين «البصرة» و«فارس»، وهي تقع الآن في منطقة «خوزستان» المحاذية للحدود العراقيَّة الإيرانيَّة إلى الشمال الشرقي مِن مدينة «البصرة» العراقيَّة، وتبعد عن العاصمة «طهران» حوالي (١١٥٠ كم) باتجاه الجنوب الغربي. انظر : «معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/٢٨٥)، و«موسوعة المدن الإسلاميَّة» لآمنة أبو حجر (ص١٣٧).

(٣) «الكُورَةُ» : هي المدينة، والصَّقع. انظر : «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيَّة» للجوهري (٢/٨١٠).

(٤) «فارس» : هي الناحية المشهورة التي يحيط مِن شرقها «كرمان»، ومِن غربها «خوزستان»، ومِن شمالها مفازة «خراسان»، ومِن جنوبها «البحر». انظر : «آثار البلاد وأخبار العباد» للقزويني (ص٢٣٢-٢٣٣).

(٥) «كرمان» : هي ولايةٌ مشهورةٌ، وناحيةٌ معمورةٌ، ذات بلادٍ وقرىً ومدن واسعة بين «فارس» و«مكران» و«سجستان» و«خراسان»، وهي تقع الآن في «إيران» إلى الجنوب الشرقي مِن مدينة «أصفهان»، وتبعد عنها (٦٠٠كم)، وهي على السفح الشرقي مِن جبال «كيوه =

دَبَّ الخوف في نفوس مَن كان في صفوفها، وقَعَدُوا عن القتال، ووقع بينهم الخلاف، حتى قام نافع بن الأزرق بتكفير هؤلاء القَعَدَةِ وأظهر البراءة منهم(١).

ثالثًا : وجود القَعَدَةِ في فِرْقَةِ «النَّجدات».

وهي فِرْقَةٌ مِن فِرَقِ الخوارج؛ وهم أصحاب نجدة بن عامر الحنفي(٢)، كان مِن شأنه أنه خرج مِن اليمامة(٣) مع عسكره يريد اللحوق بالأزارقة، فلمَّا سمع ما أحدثه نافع بن الأزرق مِن الخلاف بتكفير القَعَدَةِ عنه، قام نجدة بن عامر بمخالفة نافعٍ، وقام بتولِّي القَعَدَةِ، وقال : القُعُودُ جائزٌ،

=

رود». انظر : «مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع» لابن شمائل (١١٦٠/٣)، و«موسوعة المدن الإسلاميَّة» لآمنة أبو حجر (ص١٧٠).

(١) انظر : «الملل والنِّحل» للشهرستاني (١١٨/١-١٢١)، و«حركات الخروج على الخلافة الأُمويَّة في العراق» لأسماء الصوفي (ص٣٩-٤٠).

(٢) هو نجدة بن عامر الحنفي، الحروري، كان مِن رؤوس الخوارج، زائغٌ عن الحقِّ، خرج بـ «اليمامة» عقب موت يزيد بن معاوية، وقَدِمَ «مكة»، وله مقالاتٌ معروفةٌ، وأتباعه انقرضوا، قُتِلَ في سَنَةِ (٧٠هـ). انظر : «لسان الميزان» لابن حجر (٢٥٢/٨).

(٣) «اليمامة» : هي ناحيةٌ بين «الحجاز» و«اليمن»، وهي تقع الآن في الجزء الشرقي مِن «المملكة العربيَّة السعوديَّة»، تمتد غربًا إلى حدود «الحجاز»، وتمتد شرقًا إلى «البصرة»، وجنوبًا إلى «اليمن»، وشمالًا إلى الجبلَيْن «جبلَي طيءٍ»، غير أنَّ هذا الاتساع لم تطل مدَّته، بل إنَّ سمته التغيُّر والتبدُّل. انظر : «آثار البلاد وأخبار العباد» للقزويني (ص١٣١)، و«معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري» لسعد جنيدل (ص٤٦١).

والجهاد إذا أمكن أفضل، واستدل على ذلك بقوله ﷻ : ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾ [سورة النساء:٩٥](١).

رابعًا : وجود القَعَدَةِ في فِرْقَةِ «العجاردة».

وهي فِرْقَةٌ مِن فِرَقِ الخوارج؛ وهم أصحاب عبد الكريم بن عجرد(٢) الذي قام بتولِّي القَعَدَةِ الذين كانوا في صفوفه إذا عُرفوا بالدِّيانة(٣).

خامسًا : وجود القَعَدَةِ في فِرْقَةِ «الصُّفريَّة».

وهي فِرْقَةٌ مِن فِرَقِ الخوارج؛ وهم أصحاب زياد بن الأصفر(٤) الذي لم يُكفِّر القَعَدَةَ عن القتال الذين كانوا في صفوفه، وموافقين له في الدِّين والاعتقاد(٥).

---

(١) انظر : «الملل والنِّحل» للشهرستاني (١/١٢٢-١٢٥).

(٢) هو عبد الكريم بن عجرد، أحد رؤوس الخوارج، وهو كبير الطائفة المعروفة بـ «العجاردة»، وافق «النجدات» في بدعهم وزاد عليها، ثم افترقت فِرْقَتُهُ إلى ثماني فِرَقٍ : «الصَّلتيَّة» و«الميمونيَّة» و«الحمزيَّة» و«الخَلَفِيَّة» و«الأطرافيَّة» و«المحمديَّة» و«الشعبيَّة» و«الحازميَّة». انظر : «الوافي بالوفيَّات» للصفدي (١٩/٥٧).

(٣) انظر : «الملل والنِّحل» للشهرستاني (١/١٢٨).

(٤) هو زياد بن الأصفر، رأس «الصُّفريَّة» مِن الخوارج، ويقال : لهم «الزياديَّة»، وهم كمذهب «الأزارقة» في تكفير الصحابة ﷺ، وخالفوهم في تكفير القَعَدَةِ عن القتال، ولم يُسقطوا رجم الزاني المحصن. انظر : «الوافي بالوفيَّات» للصفدي (٥/١١٥).

(٥) انظر : «مقالات الإسلاميين» للأشعري (ص١٠١)، و«الفَرْقُ بين الفِرَقِ» للبغدادي (ص٧٠)، و«الملل والنِّحل» للشهرستاني (١/١٣٧).

وهي بذلك تُعتبر مِن ألين فِرَقِ الخوارج تجاه القَعَدَةِ منهم(١)، حتى صار أغلبهم قَعَدِيين، قال المبرِّد(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ : «وقالت الصُّفريَّة ألين مِن هذا القول في أمر القَعَدِ، حتى صار عامَّتهم قَعَدًا»(٣)، وقال ابن عبد ربه الأندلسي(٤) رَحِمَهُ اللَّهُ : «وقالت الصُّفريَّة بقول عبد الله بن إباض(٥)، ورأت القُعُود، حتى صار عامَّتهم قَعَدًا»(٦).

سادسًا : وجود القَعَدَةِ في فِرْقَةِ «الإباضيَّة».

وهي فِرْقَةٌ مِن فِرَقِ الخوارج؛ وهم أصحاب عبد الله بن إباض التميمي،

---

(١) لأنهم خالفوا الأزارقة في الأطفال والنساء والقَعَدَةِ، فهم لا يرون قتل أطفال مخالفيهم ولا نسائهم، ولا يرون تكفير القَعَدَةِ عنهم. انظر : «الخوارج، دراسة، ونقد لمذهبهم» لناصر السَّعوي (ص٨٢-٨٣).

(٢) هو النَّحوي، الأخباري، أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، البصري، كان إمامًا، علَّامةً، جميلًا، وسيمًا، فصيحًا، مفوَّهًا، له كتاب «الكامل في اللغة والأدب»، و«الرَّوضة»، وغيرها مِن الكتب (ت٢٨٦هـ). انظر : «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/٥٧٦-٥٧٧).

(٣) «الكامل في اللغة والأدب» (٣/٢١١).

(٤) هو العلَّامة، الأديب، الشاعر، أبو عمر، أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم الأندلسي، له كتاب «العقد الفريد»، وبعض دواوين الشِّعر (ت٣٢٨هـ). انظر : «بُغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس» لأبي جعفر الضبي (ص١٤٨).

(٥) هو عبد الله بن يحيى بن إباض المقاعسي، المرِّيِّ، التميمي، رأس الإباضيَّة مِن الخوارج، وهم فِرْقَةٌ كبيرةٌ، كان معاصرًا لمعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعاش إلى أواخر أيام عبد الملك بن مروان (ت٨٦هـ). انظر : «لسان الميزان» لابن حجر (٤/٤١٨)، و«الأعلام» للزركلي (٤/٦١-٦٢).

(٦) «العقد الفريد» (١/١٨٧).

وهم الذين لا يرون اعتراض الناس بالسَّيف؛ لكنهم يرون إزالة أئمَّة الجور ومنعهم مِن أن يكونوا أئمَّةً بأيِّ شيءٍ قَدَرُوا عليه، قال أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ اللَّهُ : «وأمَّا السَّيف فإنَّ الخوارج تقول به وتراه، إلَّا أنَّ الإباضيَّة لا ترى اعتراض الناس بالسَّيف؛ ولكنهم يرون إزالة أئمَّة الجور ومنعهم مِن أن يكونوا أئمَّةً بأيِّ شيءٍ قَدَرُوا عليه بالسَّيف، أو بغير السَّيف»(١).

❁ ومِن الملاحظ في وجود القَعَدَةِ المتقدِّمين أنهم جزءٌ مِن بعض صفوف فِرَقِ الخوارج، قد أعجزهم الخوف مِن مباشرة القتال، ولا يوجد فيهم قادة أو أمراء أو رؤساء كما هو الحال عند القَعَدِيين المعاصرين؛ بل إنَّ قادة وأمراء ورؤساء الخوارج المتقدِّمين كانوا مِن الثوريين المباشرين للقتال، والمشاركين في الحروب، ومما يدل على ذلك اختلاف رؤساء الخوارج المتقدِّمين في الحُكم فيهم؛ حيث ذهبت فِرْقَةُ المحكِّمة إلى تولِّيهم، بينما ذهب نافع بن الأزرق رئيس فِرْقَةِ الأزارقة إلى تكفيرهم والبراءة منهم، وذهب نجدة بن عامر الحنفي رئيس فِرْقَةِ النَّجدات إلى تولِّيهم، وذهب كذلك عبد الكريم بن عجرد رئيس فِرْقَةِ العجاردة إلى تولِّيهم إذا عُرفوا بالدِّيانة، وذهب زياد بن الأصفر رئيس فِرْقَةِ الصُّفريَّة إلى عدم تكفيرهم إذا كانوا موافقين له في الدِّين والاعتقاد، وذهب كذلك عبد الله بن إباض رئيس فِرْقَةِ الإباضيَّة إلى عدم اعتراض ومباشرة الناس بالسَّيف، والقعود عن القتال.

(١) «مقالات الإسلاميين» (ص١٢٥).

المطلب الثاني :
وجود القَعَدَةِ في فِرَقِ الخوارج حديثًا

أوَّلًا : وجود القَعَدَةِ في جماعة «الإخوان المسلمين».

وهي جماعةٌ مِن الخوارج المعاصرين، وهي تُعتبر أُمَّ الجماعات الخارجيَّة المعاصرة، وقد نشأت جماعة الإخوان المسلمين على يد الشيخ حسن البنا(١) في محافظة الإسماعيليَّة(٢) بمصر عام (١٩٢٨م)؛ وذلك بعد تخرُّجه مِن مدرسة المعلِّمين بعامٍ واحدٍ، وسعت بوصفها جماعةً اجتماعيَّةً في بدايتها،

(١) هو حسن بن أحمد بن عبد الرحمن البنا، مؤسِّس جماعة الإخوان المسلمين بـ «مِصر»، وصاحب دعوتهم، ومنظِّم جماعتهم، وُلد في «المحموديَّة» بمحافظة «البحيرة» عام (١٩٠٦م)، وقد نشأ نشأةً صوفيَّةً على الطريقة «الحصافيَّة»، تخرَّج مِن مدرسة دار العلوم بـ «القاهرة»، واشتغل بالتعليم، فتنقَّل في بعض البلدان، وفي يومٍ مِن الأيام تصدَّى له ثلاثة أشخاصٍ فأطلقوا عليه الرَّصاص وهو أمام جمعيَّة «الشبَّان المسلمين» في «القاهرة» فمات على إثرها عام (١٩٤٩م). انظر : «الأعلام» للزركلي (٢/١٨٢-١٨٤).

(٢) «الإسماعيليَّة» : هي إحدى محافظات «مِصر»، وتقع في منتصف قناة «السويس» شمال شرق «القاهرة»، ويقع جانبٌ كبيرٌ منها على ضفاف البحيرات الطبيعيَّة كبحيرة «التمساح» والبحيرات «المُرَّة»، وقد أُطلق عليها اسم «الإسماعيليَّة» تكريمًا لاسم الخديوي إسماعيل. انظر : «موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلاميَّة» لعبد الحكيم العفيفي (ص٥١).

تهدف إلى ممارسة الإصلاح الأخلاقي والدِّيني في مواجهة شيوع موجات التغريب والتبشير والفساد والتحلل القِيَمِي، وبعد انتقال الجماعة إلى العاصمة اتضحت معالم نشاطها بصورةٍ أكبر، وتجلَّت أُطرها الفكريَّة والأيديولوجيَّة، وتبلورت استراتيجيَّة التغيير السِّياسي والاجتماعي لديها، وفي عام (١٩٣٥م) دخلت الجماعة في طور العمل التنفيذي السِّريِّ، وتشكيل التنظيمات السِّرِّيَّة والكتائب المسلَّحة، ومارست العنف والتكفير والاغتيالات بقصد مجابهة الدولة ومؤسَّساتها(١).

ويُعتبر قادة جماعة الإخوان المسلمين مِن الخوارج القَعَدِيين في هذا العصر؛ وذلك لأنهم لا يباشرون القتال بأنفسهم، بل يكتفون بالتربيَّة والتوجيه والتنظيم لأتباعهم الذين يُرسلونهم إلى ساحات المظاهرات والثورات، وتنفيذ العمليَّات الإرهابيَّة(٢).

ويدخل فيهم أيضًا بعض المشايخ، والدُّعاة، ورجال الدِّين، والصحافيين، والإعلاميين، والكُتَّاب، والسِّياسيين، والمفكِّرين وغيرهم، وكُلُّ مَن تبنَّى فكر هذه الجماعة الضالَّة، وسلك مسلك التهييج والتأليب

(١) انظر : «الجماعات السِّياسيَّة الإسلاميَّة، والمجتمع المدني» لأحمد حسين حسن (ص١٨٧)، و«دليل الحركات الإسلاميَّة المصريَّة» لعبد المنعم منيب (ص٦١-٦٢)، و«الإخوان المسلمون بين الابتداع الدِّيني والإفلاس السِّياسي» لعلي الوصيفي (ص٣٥-٣٩).

(٢) انظر : «وسائل التربيَّة عند الإخوان المسلمين – دراسة تحليليَّة تاريخيَّة –» لعلي عبد الحليم محمود (ص٢٤-٣٣)، و«الإخوان المسلمون بين الابتداع الدِّيني والإفلاس السِّياسي» لعلي الوصيفي (ص١٢٤).

والتحريض على ولاة الأمر دون مباشرةٍ للقتال.

ثانيًا : وجود القَعَدَةِ في جماعة «التكفير والهجرة».

وهي جماعةٌ مِن الخوارج المعاصرين، وقد خرجت هذه الجماعة مِن تحت عباءة الإخوان المسلمين، وقد نشأت على يد شكري أحمد مصطفى(١)، وهو أحد شباب جماعة الإخوان المسلمين الذين اعتُقلوا عام (١٩٦٥م)، وقد تولَّى قيادة الجماعة داخل السجن، وفي عام (١٩٧١م) تم الإفراج عنه، وبعد أن حصل على الشهادة الجامعيَّة في الزِّراعة بدأ التحرك في مجال تكوين الهيكل التنظيمي السِّرِّيِّ لجماعة التكفير والهجرة، وقد تمَّ مبايعته أميرًا وقائدًا عامًّا للجماعة، وقد قام بعض أفراد هذه الجماعة بعد تحريضٍ وتأليبٍ مِن أميرها بعمليَّات خطفٍ وقتلٍ لبعض رموز رجال الدولة(٢).

(١) هو شكري أحمد مصطفي، مؤسِّس جماعة «التكفير والهجرة»، وُلد بقرية «الحواتكة» في محافظة «أسيوط»، والتحق بكليَّة الزِّراعة فيها، وتخرَّج منها عام (١٩٦٥م)، وكان عضوًا في جماعة «الإخوان المسلمين»، ثم انشقَّ عنها وأسَّس «جماعة التكفير والهجرة»، أُلقي القبض عليه لاتهامه بنشاطٍ مُعَادٍ للنظام ضمن جماعة «الإخوان المسلمين» عام (١٩٦٥م)، ثم أُفرج عنه عام (١٩٧١م)، ثم أُلقي القبض عليه مَرَّةً بتهمة خطف وقتل الشيخ محمد الذهبي (وزير الأوقاف المصريَّة)، ونُفِّذَ فيه حُكم الإعدام بسجن «القلعة» عام (١٩٧٧م). انظر : «تتمَّة الأعلام للزركلي» لمحمد خير رمضان (٤٦/٣).

(٢) انظر : «دليل الحركات الإسلاميَّة المصريَّة» لعبد المنعم منيب (ص١١٦-١١٧)، و«موسوعة الفِرَقِ والمذاهب والأديان المعاصرة» لممدوح الحربي (ص١٦٨-١٦٩).

وبهذا يُعتبر أمير هذه الجماعة الضالَّة مِن الخوارج القَعَدِيين الذين يُوجِّهون أتباعهم للقيام بعمليَّاتٍ إرهابيَّةٍ وتخريبيَّةٍ وتحريضيَّةٍ داخل الدولة؛ وذلك بهدف الضغط على الحكومة، وزعزعة الأمن والاستقرار، والمناداة بتكفير المجتمعات الإسلاميَّة، والحُكم عليها بأنها مجتمعاتٌ جاهليَّةٌ، والدَّعوة إلى وجوب الهجرة إليهم(١).

ثالثًا : وجود القَعَدَةِ في جماعة «السُّروريَّة».

وهي جماعةٌ مِن الخوارج المعاصرين، وقد خرجت هذه الجماعة مِن تحت عباءة الإخوان المسلمين، وهم ينتسبون إلى محمد سرور زين العابدين(٢)، ومِن منهجهم أنهم يقدحون في ولاة الأمور ويتكلَّمون فيهم بما ينتج عنه شرٌّ وفتنةٌ وخطورةٌ عظيمةٌ، والظاهر أنهم يُكفِّرون الولاة؛ لكن هذا إنما هو مأخوذٌ مِن لسان حالهم ولم يؤخذ مِن لسان مقالهم؛ لأنَّ الطريقة التي

(١) انظر : «الخوارج أوَّل الفِرَقِ في تاريخ الإسلام» لناصر العقل (ص١١٢)، و«دليل الحركات الإسلاميَّة المصريَّة» لعبد المنعم منيب (ص١١٩)، و«التكفير عند جماعات العنف المعاصرة، نقد المقولات التأسيسيَّة» لإبراهيم العايد (ص٥٦-٥٧).

(٢) هو محمد سرور نايف زين العابدين، وُلد في قرية «تسيل» الواقعة في منطقة «حوران» جنوبي «سوريا» في عام (١٩٣٨م)، أتمَّ دراسته الجامعيَّة بجامعة «دمشق»، ثم انتقل إلى المملكة العربيَّة السعوديَّة مدِّرسًا في المعاهد العلميَّة التابعة لجامعة «محمد بن سعود الإسلاميَّة»، ثم انتقل بعد ذلك مع أسرته إلى «الأردن» عام (٢٠٠٤م) حيث عكف على مراجعة كتبه، وتصنيف مذكِّراته، ثم انتقل بعدها إلى «قطر» وتُوفي بالعاصمة «الدوحة» في يوم الجمعة (٢٠١٦/١١/١١م). انظر : «سيرة ومسيرة» في الموقع الرَّسمي لفضيلة الشيخ / محمد سرور زين العابدين.

سلكوها هي طريقة الخوارج، أو قريبةٌ منها، وكذلك قولهم بالتكفير بالمعصية، إضافةً إلى دعوتهم للجهاد؛ ولكن ليس الجهاد هنا هو جهاد الكُفَّار؛ وإنما هو جهادٌ ضد الدولة، وكذلك قدحهم في العلماء الرَّبَّانيين الرَّاسخين، واتهامهم بالخيانة للدِّين، ولمزهم بأنهم لا يفقهون الواقع(١).

❁ ومِن الملاحظ في وجود القَعَدَةِ المعاصرين أنَّ غالبيَّتهم هم أمراء ورؤساء هذه الجماعات والتنظيمات؛ وذلك بخلاف القَعَدَةِ المتقدِّمين الذين كانوا مِن عامَّة صفوف فِرَقِ الخوارج، فلا يُعرف عن أمراء ورؤساء وقادة هذه الجماعات المشاركة في القتال، فالقَعَدَةُ المعاصرون اليوم قد اختلفت طريقتهم عن سَلَفِهم المتقدِّمين؛ وذلك مِن خلال التأليف والتصنيف، وتقلُّد المناصب العلميَّة، والدِّينيَّة، والسِّياسيَّة، والاقتصاديَّة، والإعلاميَّة، والصحافيَّة وغير ذلك مِن المناصب التي يبثُّون مِن خلالها آراءهم المسمومة، وأفكارهم المذمومة.

❁ وبعد هذا العرض الموجز لوجود القَعَدَةِ في فِرَقِ الخوارج المتقدِّمين والمعاصرين، لا يعني هذا أنهم غير موجودين في الفِرَقِ والجماعات والأحزاب والتنظيمات الأخرى؛ بل إنهم موجودون في كُلِّ هذه الجماعات والأحزاب

(١) انظر : «فضائح ونصائح» للشيخ مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ (ص٦٩-٧١)، و«تحفة المجيب عن أسئلة الحاضر والغريب» له أيضًا (ص١٧٩-١٨٥)، و«الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة» للشيخ صالح الفوزان (ص٧٥-٧٦)، و«فكر التكفير قديمًا وحديثًا، وتبرئة اتِّباع مذهب السَّلف مِن الغلو والفكر المنحرف» لعبد السَّلام السحيمي (ص٩٩-١٠٠).

والتنظيمات المعاصرة؛ ولكن أردتُ أن أُبيِّن وجودهم على سبيل الذِّكر لا الحصر، وكما قيل : حسبك مِن القلادة ما أحاط بالعنق(١)، وفي الإشارة ما يُغني عن بسط العبارة(٢).

(١) هو مثلٌ يقال : للاكتفاء بالقليل عن الكثير. انظر : «مجمع الأمثال» لأبي الفضل النيسابوري (١/١٩٦).

(٢) انظر : «غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب» للسَّفَّاريني (٢/١١٧).

المبحث الرَّابع :

أبرز شخصيَّات القَعَدَةِ مِن الخوارج قديماً وحديثاً

وفيه تمهيدٌ، ومطلبان :

تمهيد

المطلب الأوَّل : أبرز شخصيَّات القَعَدَةِ مِن الخوارج قديمًا

المطلب الثاني : أبرز شخصيَّات القَعَدَةِ مِن الخوارج حديثًا

تمهيد

هناك عِدَّةُ شخصيَّاتٍ مِن قَعَدَةِ الخوارج قديمًا وحديثًا اكتفوا بالتهييج والتأليب والتحريض على ولاة الأمر دون المشاركة في القتال؛ ولعل ذلك راجعٌ إلى خوفهم مِن سيف ولاة الأمور وبطشهم، وكان مِن أبرز سماتهم قديمًا هو أنهم يُهيِّجون الناس ويُحرِّضونهم على ولاة أمرهم مِن خلال الأشعار والخطب، بينما مِن أبرز سماتهم حديثًا هو أنهم توسَّعوا كثيرًا عن سابقيهم، فأصبح لهم مجالٌ في التأليف والتصنيف، ولهم قنواتٌ وبرامج إعلاميَّةٍ، ومنابر يُلقون مِن خلالها الخطب التهييجيَّة، كما أنَّ لهم مجالًا للتدريس في المدارس والجامعات، ولهم أيضًا باعٌ في كتابة المقالات في الصحف والمجلَّات، مع ترؤسهم في بعض المناصب العلميَّة والدَّعويَّة، والإداريَّة، وفيما يأتي بيانٌ لأبرز شخصيَّات القَعَدَةِ مِن الخوارج قديمًا وحديثًا، مع بيان شيءٍ مِن أقوالهم وفتاويهم المضلِّلة المخالفة لمنهج أهل السُّنَّة والجماعة، وهذا على سبيل الذِّكر لا الحصر.

وقبل الخوض في ذكر شخصيَّات القَعَدَةِ مِن الخوارج قديمًا وحديثًا، يجدر التنبيه على سؤالٍ مهمٍّ وهو؛ ما هي الأسباب التي جعلت القَعَدَةَ لا يشاركون في القتال مع إخوانهم الثوريين؟

الجواب : يرجع ذلك إلى عِدَّةِ أسبابٍ، فكُلُّ مَن قَعَدَ منهم عن المشاركة في القتال لا يخلو مِن أحد هذه الأمور :

١- إمَّا أن يكون قد قَعَدَ عن المشاركة في القتال بسبب خوفه مِن بطش السُّلطان.

٢- وإمَّا أن يكون قد قَعَدَ عن المشاركة في القتال بسبب كِبَرِ سِنِّه وعجزه وضعف قوَّته.

٣- وإمَّا أن يكون قد قَعَدَ عن المشاركة في القتال بسبب خوفه على منصبه وأمواله وأولاده ومَن يعولهم(١).

وسيتبيَّن ذلك - إن شاء الله ﷻ - في ثنايا ذكر شخصيَّات القَعَدَةِ مِن الخوارج قديمًا وحديثًا.

(١) انظر : «الكامل في اللغة والأدب» للمبرِّد (٣/١٢٣-١٢٤)، و«خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب» لعبد القادر البغدادي (٥/٣٥١)، و«الخوارج في القرون الأربعة الأولى مِن الهجرة، التعريف بهم، وحركاتهم الثوريَّة، ودورهم السِّياسي» لمها نتو (ص٢٤-٣٠).

المطلب الأوَّل :
أبرز شخصيَّات القَعَدَةِ مِن الخوارج قديمًا

أوَّلًا : عمران بن حطَّان السَّدوسي.

هو أبو شهاب، وقيل : أبو سماك، عمران بن حطَّان بن ظبيان السَّدوسي، تابعيٌّ مشهورٌ، حدَّث عن عائشة وابن عباس وأبي موسى الأشعري ﷺ، وكان مِن رؤوس الخوارج مِن القَعَدِيَّة في فِرْقَةِ الصُّفريَّة، وهو مفتي الخوارج، وزاهدها، وشاعرها الأكبر، كان قد تزوَّج بامرأةٍ خارجيَّةٍ وقال : سأردُّها. فصرفته إلى مذهبها، تُوفِّي في سَنَةِ (٨٤هـ)(١).

وقد صار عمران بن حطَّان السَّدوسي مِن القَعَدَةِ؛ لأنَّ عمره طال وكَبُرَ سِنُّهُ، وعجز عن الحرب وحضورها، فاقتصر على الدَّعوة والتحريض بلسانه، وكان ناسكًا شديدًا في مذهب الصُّفريَّة، بلغ به خبثه أن ذكر

(١) انظر : «مقالات الإسلاميين» لأبي الحسن الأشعري (ص١٢٠)، و«الملل والنِّحل» للشهرستاني (١/١٢٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/٢١٤)، و«الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٥/٢٣٢-٢٣٤)، و«تهذيب التهذيب» له أيضًا (٨/١٢٧-١٢٨)، و«أثر آراء الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر» لعبد التواب محمد عثمان (ص١٠٨-١٠٩).

أبياتًا رثى فيها عبد الرحمن بن ملجم(١) قاتل أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب ﷺ؛ حيث قال فيها :

يَا ضَـرْبَةً مِـنْ تَقِـيٍّ مَـا أَرَادَ بِهَـا ... إِلَّا لِيَبْلُـغَ مِـنْ ذِي الْعَـرْشِ رِضْـوَانًا

إِنِّي لَأَذْكُـرُهُ يَوْمًـا فَأَحْسَـبُهُ ... أَوْفَى الْبَرِيَّـةِ عِنْـدَ اللَّهِ مِيـزَانًا(٢)

وهو بهذه الأبيات يتمدَّح بقاتل أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب ﷺ، وهذا هو دأب القَعَدِيين والثوريين مِن الخوارج قديمًا وحديثًا كما أخبر بذلك النبي ﷺ أنهم : «يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ»(٣).

ثانيًا : أبو خالد القِنَاني.

هو أبو خالدٍ القِنَاني، نسبةً إلى «قِنَانٍ» وهو جبلٌ لبني أسدٍ(٤)، وكان

---

(١) هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي، الخارجي المغرور، خُتِمَ له بِشَرٍّ فقتل أمير المؤمنين عليًّا ﷺ متقرِّبًا إلى الله ﷻ بدمه - بزعمه -، قُتِلَ ابن ملجمٍ في «الكوفة» في سَنَةِ (٤٠هـ). انظر : «لسان الميزان» لابن حجر (٣/٤٣٩-٤٤٠).

(٢) انظر : «الفَرْقُ بين الفِرَقِ» لعبد القاهر البغدادي (ص٧٢)، و«الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٥/٢٣٢)، و«خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب» لعبد القادر البغدادي (٥/٣٥١).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» - كتاب الأنبياء عليهم السلام - باب قول الله ﷻ : ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦﴾ [سورة الحاقة:٦] - برقم (٣٣٤٤)، ومسلم في «صحيحه» - كتاب الزكاة - باب ذكر الخوارج وصفاتهم - برقم (٢٤٥١) مِن حديث أبي سعيدٍ الخدري ﷺ.

(٤) هم بنو أسد بن خزيمة ابن مدركة، بطنٌ مِن العدنانيَّة. انظر : «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» للقلقشندي (ص٣٧).

مِن قَعَدِ الخوارج في فِرْقَةِ الأزارقة، وقد عابه ولامه قطري بن الفجاءة المازني(١)، الخارجي، ولم يعذره على قعوده عن القتال، فقال له :

أَبَا خَالِـدٍ انْفِـرْ فَلَسْـتَ بِخَالِـدٍ ... وَمَـا جَعَـلَ الـرَّحْمَنُ عُـذْرًا لِقَاعِـدِ
أَتَـزْعُمُ أَنَّ الْخَـارِجِيَّ عَلَـى الْهُـدَى ... وَأَنْـتَ مُقِـيمٌ بَـيْنَ لِـصٍّ وَجَاحِـدِ

فأجابه أبو خالدٍ القِنَاني وكتب إليه مبديًا عذره في القُعُود :

لَقَـدْ زَادَ الْحَيَـاةَ إِلَيَّ حُبًّـا ... بَنَـاتِي إِنَّهُـنَّ مِـنَ الضِّعَافِ
أُحَـاذِرُ أَنْ يَـرَيْنَ الْفَقْـرَ بَعْـدِي ... وَأَنْ يَشْـرَبْنَ رَنْقًـا(٢) بَعْـدَ صَـافِ
وَأَنْ يَعْـرَيْنَ إِنْ كُسِـيَ الْجَـوَارِي ... فَتَنْبُـو الْعَيْنُ عَـنْ كَـرَمٍ(٣) عِجَافِ(٤)
وَلَـوْلَا ذَاكَ قَـدْ سَـوَّمْتُ مُهْـرِي(٥) ... وَفِي الـرَّحْمَنِ لِلضُّـعَفَاءِ كَـافِ
أَبَانَا مَـنْ لَنَـا إِنْ غِبْـتَ عَنَّـا ... وَصَـارَ الْحَـيُّ بَعْـدَكَ فِي اخْـتِلَافِ(٦)

(١) هو رأس الخوارج، أبو نعامة، قطري بن الفجاءة المازني، التميمي، خرج زمن ابن الزبير، وهزم الجيوش، واستفحل بلاؤه، جهَّز إليه الحَجَّاج جيشًا بعد جيشٍ، فظفروا به، وقُتِلَ وحُملت رأسه إلى الحَجَّاج في سَنَةِ (٧٩هـ). انظر : «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/١٥١-١٥٢).

(٢) أي : كَدِرٌ. انظر : «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيَّة» للجوهري (٤/١٤٨٥).

(٣) أي : نسوةٌ ذوات كرمٍ. انظر : «شعر الخوارج» لإحسان عباس (ص٥٧).

(٤) أي : المرأة الهزيلة. انظر : المرجع المصدر السَّابق (ص٥٧).

(٥) أي : الخيل المسوَّمة؛ وهي المرسلة وعليها ركبانها. انظر : «تهذيب اللغة» للأزهري (١٣/٧٦).

(٦) انظر : «الكامل في اللغة والأدب» للمبرِّد (٣/١٢٣-١٢٤)، و«جمهرة رسائل العرب في عصور العربيَّة» لأحمد صفوت (٢/١٥٣-١٥٤).

❁ ويلاحظ في عذر أبي خالدٍ القِنَاني الذي أقعده عن المشاركة في القتال؛ هو أنه يخاف على بناته مِن أن يَرَيْنَ الفقر، أو الجوع، أو يَعْرَيْنَ، أو يذقن الذُّلَّ بعد العزِّ، وهذا هو دأب القَعَدِيين في كُلِّ زمانٍ ومكانٍ، فهم يُهيِّجون الناس للخروج في المظاهرات، ويدفعون بالشباب لساحات القتال، فيُجرى عليهم الحبس والقتل والتعذيب والتشريد، وفي الوقت نفسه يمنعون أبناءهم مِن أن يذهبوا للمظاهرات أو ساحات القتال، إضافةً إلى خوفهم على مناصبهم ومراكزهم، مع تأمينهم لسبل العيش الكريم والرغيد لهم ولأبنائهم.

ثالثًا : مرداس بن أُدَيَّة.

هو أبو بلال، مرداس بن حدير التميمي، أُمُّه اسمها أُدَيَّة، وقد اشتهر باسم أُمِّه، وكان عابدًا، مجتهدًا، عظيم القَدْرِ في الخوارج، وشهد معركة صفِّين(١)(٢) مع أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب ﷺ فأنكر التحكيم، وشهد النهروان مع الخوارج، وكانت الخوارج كُلُّها تتولَّاه، وكان مِن قَعَدَةِ الخوارج في فِرْقَةِ المحكِّمة، وكان لا يَدين الاستعراض بالسَّيف، ويُحرِّم خروج النساء، ويقول : لا نقاتل إلَّا مَن قاتلنا، ولا نجبي(٣) إلَّا مَن حمينا، قُتِلَ

(١) «صفِّين» : هي موضعٌ بقرب «الرَّقَّة» على شاطئ الفرات مِن غربيِّها. انظر : «مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع» لابن شمائل (٨٤٦/٢).

(٢) «معركة صفِّين» : هي وقعةٌ كانت في شهر ربيع الأوَّل مِن سنة (٣٧هـ). انظر : «المعرفة والتاريخ» للفسوي (٣١٣/٣).

(٣) أي : الجباية؛ وهي جمع الخراج. انظر : «جمهرة اللغة» لابن دريد (١٠١٧/٢).

مرداس بن أُدَيَّة في سَنَةِ (٦٣هـ)(١).

وكان مرداس بن أُدَيَّة تراوده نفسه بالخروج دائمًا، خصوصًا بعد مقتل الكثير مِن أصحابه في فِرْقَةِ المحكِّمة؛ لكنه فضَّل القعود بسبب خوفه على نفسه مِن سوء المصير، حتى إنه قال أبياتًا يؤنِّب بها نفسه وضميره على قعوده، ويحثُّ بها نفسه على الخروج :

أَبَعْدَ ابْنَ وَهْبٍ ذِي النَّزَاهَةِ وَالتُّقَى ... وَمَنْ خَاضَ فِي تِلْكَ الْحُرُوبِ الْمَهَالِكَا

أُحِبُّ بَقَاءً أَوْ أُرَجِّي سَلَامَةً ... وَقَدْ قَتَلُوا زَيْدَ بْنَ مِحْصَنٍ وَمَالِكَا؟!

فَيَا رَبِّ سَلِّمْ نِيَّتِي وَبَصِيرَتِي ... وَهَبْ لِي التُّقَى حَتَّى أُلَاقِي أُولَئِكَا(٢)

كما كان يخرج في الليل، ويلبس سلاحه، ويركب فرسه، فيرفع رأسه إلى السَّماء ويقول :

إِنِّي وَزَنْتُ الَّذِي يَبْقَى لِأَعْدِلَهُ ... مَا لَيْسَ يَبْقَى فَلَا وَاللَّهِ مَا اتَّزَنَا

خَوْفُ الْإِلَهِ وَتَقْوَى اللَّهِ أَخْرَجَنِي ... وَبَيْعُ نَفْسِي بِمَا لَيْسَتْ لَهُ ثَمَنَا(٣)

❁ يتبيَّن مما سبق أنَّ القَعَدَةَ مِن الخوارج قديمًا كانوا على رأي إخوانهم الثوريين؛ لكنهم قَعَدُوا عن مباشرة القتال بالسَّيف، واكتفوا بالتهييج والتأليب والتحريض والإثارة عن طريق إلقاء الخطب الرنَّانة، والأشعار والقصائد الحماسيَّة التي تُلهب المشاعر والوجدان، وتثير الضغائن والأحقاد

(١) انظر : «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٣/١١٠-١١١).

(٢) انظر : «الكامل في اللغة والأدب» للمبرِّد (٣/١٨٣).

(٣) انظر : «تاريخ الإسلام ووفيَّات المشاهير والأعلام» للذهبي (٢/٥٨٥).

على ولاة الأمور.

المطلب الثاني :
أبرز شخصيَّات القَعَدَةِ مِن الخوارج حديثًا

أوَّلًا : سيد قطب.

يُعتبر سيد قطب(١) أحد منظِّري جماعة الإخوان المسلمين في مِصر، وهو أحد قياداتها القَعَدِيين المعروفين بالتأليف والتصنيف، وقد ملأ كتبه بالقول بجاهليَّة المجتمعات الإسلاميَّة، والقول بتكفيرها، والتحريض على القيام بالثورات والانقلابات فيها، فمِن ذلك :

١- قوله بجاهليَّة المجتمعات الإسلاميَّة؛ حيث قال : «إنَّ هذا المجتمع

(١) هو سيد قطب إبراهيم، مفكِّر إسلامي مِصري، وُلد في محافظة «أسيوط» عام (١٩٠٦م)، وتخرَّج مِن كليَّة دار العلوم بـ «القاهرة» عام (١٩٣٤م)، وعمل في جريدة «الأهرام»، وكتب في مجلتي «الرِّسالة» و «الثقافة»، وعُيِّن مدِّرسًا للغة العربيَّة، ثم موظفًا في ديوان وزارة المعارف، أُوفد في بعثةٍ لدراسة برامج التعليم في «أمريكا»، ولمَّا عاد انتقد البرامج المصريَّة، وكان يراها مِن وضع الإنجليز، وطالب ببرامج تتماشى مع الفكرة الإسلاميَّة، وبنى على هذا استقالته عام (١٩٥٣م) في العام الثاني للثورة، وانضم إلى الإخوان المسلمين، فترأَّس قسم نشر الدَّعوة، وتولَّى تحرير جريدتهم، ثم جاء الأمر باعتقال قيادات جماعة الإخوان المسلمين وسُجن معهم في عام (١٩٦٤م)، ثم عكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه، إلى أن صدر الأمر بإعدامه، فأُعدم في عام (١٩٦٦م). انظر : «الأعلام» للزركلي (٣/١٤٧-١٤٨).

الجاهلي الذي نعيش فيه؛ ليس هو المجتمع المسلم، ومِن ثَمَّ لن يُطبَّق فيه النظام الإسلامي، ولن تُطبَّق فيه الأحكام الفقهيَّة الخاصَّة بهذا النظام»(١).

٢- قوله بتكفير المجتمعات الإسلاميَّة؛ حيث قال : «إنه ليس على وجه الأرض اليوم دولةٌ مسلمةٌ، ولا مجتمعٌ مسلمٌ قاعدة التعامل فيه هي شريعة الله، والفقه الإسلامي»(٢).

٣- قوله بالعزلة الشعوريَّة(٣)، والاستعلاء على الناس؛ حيث قال : «حين نعتزل الناس؛ لأننا نحس أننا أطهر منهم روحًا، أو أطيب منهم قلبًا، أو أرحب منهم نفسًا، أو أذكى منهم عقلًا، لا نكون قد صنعنا شيئًا كبيرًا، لقد اخترنا لأنفسنا أيسر السُّبل، وأقلها مؤونةً. إنَّ العظمة الحقيقيَّة أن نخالط هؤلاء الناس، مُشْبَعِين بروح السَّماحة، والعطف على ضعفهم ونقصهم وخطئهم، وروح الرَّغبة الحقيقيَّة في تطهيرهم وتثقيفهم، ورفعهم إلى مستوانا بِقَدْرِ ما نستطيع، إنه ليس معنى هذا أن نتخلَّى عن آفاقنا العليا، ومُثُلِنَا السَّامية، أو أن نتملَّق هؤلاء الناس ونُثني على رذائلهم، أو أن نُشعرهم أننا أعلى منهم أُفقًا، إنَّ التوفيق بين هذه المتناقضات، وسعة الصدر لما يتطلبه

---

(١) «في ظلال القرآن» (٤/٢٠٠٩).

(٢) المرجع السَّابق (٤/٢١٢٢).

(٣) «العزلة الشعوريَّة» : وتُسمَّى أيضًا بـ «المفاصلة الشعوريَّة»؛ ويُقصد بها العزلة عن المجتمع الجاهلي؛ لأنَّ المجتمعات الحاليَّة - عندهم - مجتمعاتٌ جاهليَّة، والعزلة المعنيَّة عندهم عزلة مكانيَّة، وعزلة شعوريَّة، بحيث تعيش الجماعة في بيئةٍ تتحقَّق فيها الحياة الإسلاميَّة الحقيقيَّة - برأيهم -. انظر : «الموسوعة الميسَّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة» (١/٣٣٦).

هذا التوفيق مِن جهدٍ؛ هو العظمة الحقيقيَّة»(١).

٤- تحريضه على القيام بالثورات؛ حيث قال : «وأخيرًا ثارت الثَّائرة على عثمان، واختلط فيها الحقُّ والباطل، والخير والشر؛ ولكن لا بُدَّ لمن ينظر إلى الأمور بعيْن الإسلام، ويستشعر الأمور بروح الإسلام، أن يُقرِّر أنَّ تلك الثورة في عمومها كانت فورةً مِن روح الإسلام»(٢).

٥- تحريضه على القيام بالانقلابات؛ حيث قال : «وإقامة حكومةٍ مؤسَّسةٍ على قواعد الإسلام في مكانها، واستبدالها بها، وهذه المهمَّة؛ مهمَّة إحداث انقلابٍ إسلاميٍّ عامٍّ غير منحصرٍ في قُطْرٍ دون قُطْرٍ، بل مما يريده الإسلام ويضعه نصب عينيه؛ أن يحدث هذا الانقلاب الشامل في جميع المعمورة، هذه غايته العليا ومقصده الأسمى، الذي يطمح إليه ببصره، إلَّا أنه لا مندوحة للمسلمين، أو أعضاء الحزب الإسلامي عن الشروع في مهمَّتهم بإحداث الانقلاب المنشود، والسَّعي وراء تغيير نُظُمِ الحُكم في بلادهم التي يسكنونها، أمَّا غايتهم العليا وهدفهم الأسمى؛ فهو الانقلاب العالمي الشامل المحيط بجميع أنحاء الأرض»(٣).

ثانيًا : شكري أحمد مصطفى.

يُعتبر شكري أحمد مصطفى مِن القَعَدِيين الخوارج في هذا العصر، وهو

(١) «أفراح الرُّوح» (ص١٦-١٧).

(٢) «العدالة الاجتماعيَّة في الإسلام» (ص١٦٠-١٦١).

(٣) «في ظلال القرآن» (١٤٥١/٣).

مؤسِّس جماعة التكفير والهجرة في مِصر التي خرجت مِن تحت عباءة الإخوان المسلمين، فقد دعا إلى تكفير المجتمعات الإسلاميَّة، ووجوب الهجرة منها، فمِن ذلك :

- تحريضه على الهجرة مِن المجتمعات الإسلاميَّة؛ حيث قال : «إنني أقول للطاغوت أنا لا أُشكِّل عقبةً في خطتك فقط بحجبي النساء عن الجامعات والمدارس. أقول للطاغوت هأنذا أُريحك مِن مشاكل تعليمهم وانتقالاتهم، وهجرتي لا تُشكِّل خطرًا انقلابيًّا عليك، وأُساهم بذلك في حل مشاكل الإسكان، وبترك الوظائف أُريحك مِن المرتبات التي تُدفع لنا»(١).

ثالثًا : محمد سرور زين العابدين.

يُعتبر محمد سرور زين العابدين مِن القَعَدِيين الخوارج في هذا العصر، وهو مؤسِّس جماعة السُّروريَّة التي خرجت مِن رحم جماعة الإخوان المسلمين، فقد دعا إلى تكفير الشعوب بالمعصية ولو لم يستحلها الفاعل، وكذلك الدَّعوات التحريضيَّة على الحُكَّام، والغمز واللمز فيهم، فمِن ذلك :

- قوله بتكفير الشعوب بارتكاب المعصية؛ حيث قال عن فعل قوم لوطٍ عليه السلام أنهم لو آمنوا بنبيِّهم، ولم يتركوا فعلتهم الخبيثة لَمَا نفعهم ذلك الإيمان بالله عز وجل، متخذًا ذلك ذريعةً إلى تكفير الشعوب، فقال : «فليس مِن المستغرب أن تكون مشكلة إتيان الذُّكران مِن العالمين أهم قضيَّةٍ في دعوة لوطٍ عليه السلام؛ لأنَّ قومه لو استجابوا له في دعوته إلى الإيمان بالله،

(١) «ذكرياتي مع جماعة المسلمين» لعبد الرحمن أبو الخير (ص٨٤).

وعدم الإشراك به، لَمَا كان لاستجابتهم أيُّ معنًى إذا لم يُقلعوا عن عاداتهم الخبيثة التي اجتمعوا عليها، ولم يتستَّروا في فعلها، بل أصبحت جزءًا مِن نظام حياتهم، إلى درجة أنهم كانوا يستغربون مِن لوطٍ دعوتهم إلى نبذ هذه الأعمال المشينة»(١).

رابعًا : يوسف محمد القرضاوي.

يُعتبر يوسف القرضاوي الأب الرُّوحي لجماعة الإخوان المسلمين، ومِن كبار منظِّريهم ومفتيهم في الوقت الحالي، وهو مِن القَعَدِيين المحرِّضين على قلب الأنظمة الحاكمة، ومِن السَّاعين لإسقاطها، فقد دعا إلى جواز العمليَّات الانتحاريَّة، وإلى جهاد تغيير الأنظمة الحاكمة، فمِن ذلك :

١- دعوته إلى جواز العمليَّات الانتحاريَّة؛ حيث قال : «فأمَّا الذين يعارضون العمليَّات الاستشهاديَّة بأنها نوعٌ مِن الانتحار، أو قتل النفس فهم جِدُّ مخطئين، فإنَّ مَن يُحلِّل نفسيَّة الاستشهادي ونفسيَّة المنتحر يجد بينهما بونًا شاسعًا، فالمنتحر يقتل نفسه مِن أجل نفسه؛ لفشله في صفقةٍ، أو في حُبٍّ، أو في امتحانٍ، أو غير ذلك، فضعف عن مواجهة الموقف، فقرَّر الهرب مِن الحياة بالموت. أمَّا الاستشهادي فهو لا ينظر إلى نفسه، إنما يُضحِّي مِن أجل قضيَّةٍ كبيرةٍ، تهون في سبيلها كُلُّ التضحيات، فهو يبيع نفسه لله؛ ليشتري بها الجنَّة، وقد قال تعالى : ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾ [سورة التوبة:١١١]، وقال

(١) «منهج الأنبياء في الدَّعوة إلى الله» (١/١٥٨).

سبحانه : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾ [سورة البقرة:٢٠٧]»(١).

٢- دعوته إلى وجوب الجهاد لتغيير الأنظمة الحاكمة الكافرة في هذا العصر؛ حيث قال : «وهناك جهادٌ آخر واجبٌ في هذا العصر، لا يختلف فيه اثنان مِن أهل العلم؛ وهو جهاد التغيير للأنظمة الكافرة كُفْرًا بواحًا، التي تحكم بعض بلاد المسلمين، فهذا جهادٌ داخل الأُمَّة للحفاظ على هُويَّتها، وكينونتها، وخصائصها الأصليَّة، ومقوِّماتها الذاتيَّة، في مواجهة الحكومات التي انسلخت عن الأُمَّة، وكفرت برسالتها الثقافيَّة والتشريعيَّة والحضاريَّة، وأصبحت ذيلًا لأُممٍ أخرى، تتبع سَنَنَها شبرًا بشبرٍ، وذراعًا بذراعٍ، فلم يعد الإسلام بقرآنه وسُنَّته مرجعيَّتها الحاكمة، ولم تعد تشريعات الإسلام وتوجيهاته هي الضابطة لمسيرتها، تأمر بأوامرها، وتنتهي بنواهيها، وتقف عند حدودها، ولم تعد قِيَمُ الإسلام وموازينه ومفاهيمه هي الحاكمة لأفكارها وسلوكياتها»(٢).

خامسًا : سلمان بن فهد العودة.

يُعَدُّ سلمان بن فهد العودة مِن القَعَدِيين الخوارج في هذا العصر، ومِن المنتمين إلى جماعة الإخوان المسلمين في المملكة العربيَّة السعوديَّة(٣)، ومِن

(١) «فقه الجهاد، دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسُّنَّة» (٢/١١٩٦).

(٢) المرجع السَّابق (٢/١٣٢٩).

(٣) «المملكة العربيَّة السعوديَّة» : تقع في الجنوب الغربي لقارَّة «آسيا»، حيث تمتد مِن «البحر =

المحرِّضين على إسقاط الأنظمة الحاكمة في الدول العربيَّة والإسلاميَّة، فقد دعا إلى إشعال الثورات والانقلابات إثر أحداث ثورات (الخريف العربي) في عام (٢٠١١م)، فمِن ذلك :

١- تحريضه على قيام ثوراتٍ سلميَّةٍ ضد الحكومات؛ حيث قال : «وليست ظاهرة الثورات السِّلميَّة بالجديدة، فمنذ سَنَةِ (٤٩٤ ق ٠ م) ثار الناس ضد النبلاء الرُّومان(١) بنضالٍ غير عنيفٍ، ومنذ ذلك التاريخ شهدت البشريَّة كثيرًا مِن التغييرات السِّياسيَّة غير العنيفة، وليس الثمن الفادح الذي دفعته الشعوب الأوروبيَّة أثناء ثوراتها المستعرة قَدَرًا أزليًّا، فقد عبَّدت تلك الشعوب الطريق بدمائها وتضحياتها، والعالم اليوم يشهد أوضاعًا مغايرةً تمامًا، وممهدةً لنيل حقوق الشعوب»(٢).

٢- تأييده وثناؤه على ثورات (الخريف العربي)؛ حيث قال : «ربيع الثورات العربي كان زلزالًا مفاجئًا هدم أبنيةً سامقةً، لم يَدْرِ بخلد أصحابها أنَّ

=

الأحمر» و«خليج العقبة» غربًا إلى «الخليج العربي» شرقًا، ويحدُّها مِن الشمال «الكويت» و«العراق» و«الأردن»، ومِن الجنوب «اليمن» و«عُمان»، ومِن الشرق «الإمارات العربيَّة المتحدة» و«قطر»، ويربطها طريقٌ جسريٌّ بـ «البحرين». انظر : «معجم بلدان العالم» لمحمد عتريس (ص٦٨-٦٩).

(١) «الرُّومان» : هم نسبةٌ إلى رومان بن رعويل بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام. انظر : «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» للقلقشندي (ص٢٦).

(٢) «أسئلة الثورة» (ص٩٢).

السُّنَّة سَتَحِقُّ عليهم، وأنهم سيكونون عبرةً؛ لأنهم لم يعتبروا بغيرهم، وظنوا أنهم استثناء، وأنهم مانعتهم حصونهم مِن الله»(١).

سادسًا : حاكم بن عبيسان المطيري.

يُعتبر حاكم المطيري مِن القَعَدِيين الخوارج في هذا العصر، وهو مِن المنتمين إلى جماعة الإخوان المسلمين في دولة الكويت(٢)، ومِن المحرِّضين والمهيِّجين على إسقاط الأنظمة الحاكمة في الدول العربيَّة والإسلاميَّة، فقد دعا إلى نقد واعتراض سياسات الأنظمة الحاكمة وإسقاطها، فمِن ذلك :

١- دعوته إلى الاعتراض على سياسة أنظمة الحُكم؛ حيث قال : «فكما للأُمَّة الحقُّ في اختيار الإمام، ومشاركته الرَّأي، وحَقِّ خلعه، فكذا لها الحقُّ في نقده ومناصحته والاعتراض على سياسته، فالحريَّة السِّياسيَّة إحدى الأُسس التي قام عليها الخطاب السِّياسي في هذه المرحلة التي تُمثِّل تعاليم الدِّين المنزَّل، وقد تجلَّت الحريَّة في أوضح صورها في حياة النبي ﷺ، وعهد الخلفاء الرَّاشدين ﷺ، وقد أرسى القرآن مبدأ : ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [سورة البقرة:٢٥٦]؛ ليؤكِّد مبدأ الحرية بجميع صورها، فإذا كان الله ﷻ لا يُكره عباده على الإيمان به وطاعته، فكيف يُتصوَّر أن يُكره عباده على الخضوع والطاعة

(١) «أسئلة الثورة» (ص١٨٥).

(٢) «الكويت» : تقع على الطريق الشمالي الغربي للخليج العربي، يحدُّها «العراق» في الغرب والشمال، و«المملكة العربيَّة السعوديَّة» في الشرق والجنوب. «معجم بلدان العالم» لمحمد عتريس (ص١٠٢).

كَرْهًا لغيره مِن البشر؟! وهذا معنى كلمة «لا إله إلَّا الله»، فإنَّ الله وحده هو الذي له الألوهيَّة، ثم الخلق بعد ذلك بشرٌ لا طاعة لأحدٍ على أحدٍ إلَّا بما كان طاعة لله ﷻ»(١).

٢- دعوته إلى إسقاط الأنظمة الحاكمة؛ حيث قال : «لقد كان المنع مِن الخروج حُكْمًا معلَّلًا؛ وهو أن يأمن الناس، وتقام الحقوق والحدود والجهاد ... إلخ، فإذا فاتت هذه المقاصد فلا معنى للمنع مِن إسقاط السُّلطة إذا استطاعت الأُمَّة؛ ولهذا فالتحقيق هو الجمع بين النصوص وعدم ضربها ببعض، بل العمل بها كُلِّها حسب الإمكان، مع مراعاة المصالح الكليَّة، والمقاصد الشرعيَّة»(٢).

٣- دعوته إلى قيام ثوراتٍ سلميَّة أو غير سلميَّةٍ؛ حيث قال : «وإنَّ على الأُمَّة أن تشقَّ طريقها إلى تحقيق نهضتها بكُلِّ وسيلةٍ مشروعةٍ سلميَّةٍ كانت أو ثوريَّةٍ، برضا السُّلطة ومشاركتها أو دون رضاها ومعارضتها، فللشعوب الحق أن تقاتل دون دِينها وحريتها وحقوقها وكرامتها»(٣).

٤- تكفيره للأنظمة الحاكمة؛ حيث قال : «إنَّ أكثر الأنظمة اليوم ليست هي الأنظمة التي توصف بالجور الذي اختلف العلماء في شأنه، بل هي الأنظمة التي توصف بالكفر الذي أجمع العلماء على وجوب الخروج

(١) «الحريَّة أو الطوفان» (ص٤٥).
(٢) المرجع السَّابق (ص٢٠٢).
(٣) المرجع السَّابق (ص٣٥٥).

عليها لمن استطاع»(١).

❁ يتبيَّن مما سبق أنَّ القَعَدَةَ مِن الخوارج قديمًا كانوا يرون رأي الخوارج غير أنهم يقعدون عن القتال، ولا يباشرون ذلك بأنفسهم، بينما القَعَدَةُ مِن الخوارج حديثًا اختلفت طريقتهم عن سابقيهم، فهم ينتهجون نهج التحريض والتأليب والتهييج والتكفير لولاة الأمر؛ وذلك بالتصنيف والتأليف، والوقوف خلف الشاشات لبث السُّموم والشائعات، غير أنهم لا يباشرون ذلك بأنفسهم، بل يدفعون غيرهم إلى المواجهة، والزج بهم إلى ساحات المظاهرات والقتال والمواجهة.

(١) «الحريَّة أو الطوفان» (ص٣٥٣-٣٥٤).

المبحث الخامس :

عقائد القَعَدَةِ مِن الخوارج قديماً وحديثاً

وفيه تمهيدٌ، ومطلبان :

تمهيد

المطلب الأوَّل : أهم عقائد القَعَدَةِ مِن الخوارج قديمًا

المطلب الثاني : أهم عقائد القَعَدَةِ مِن الخوارج حديثًا

تمهيد

لم تختلف عقائد القَعَدَةِ عن بقيَّة فِرَقِ الخوارج كثيرًا؛ بل تزيد عنها بأنها هي الفتيل لكُلِّ الثوريين قديمًا وحديثًا؛ إذ إنَّ كُلَّ خروجٍ وثورةٍ إنما هو في الحقيقة ناتجٌ عن التهييج والتأليب والتحريض، وشحن الصدور على ولاة الأمور، وفيما يأتي بيانٌ لأهم عقائد القَعَدَةِ مِن الخوارج قديمًا وحديثًا بشكلٍ مختصرٍ.

المطلب الأوَّل :
أهم عقائد القَعَدَةِ مِن الخوارج قديمًا

يشترك القَعَدَةُ في جُلِّ عقائد الخوارج الثوريين قديمًا، غير أنهم تميَّزوا عنهم بعدم المشاركة في القتال، والاكتفاء بالتهييج والتأليب والتحريض، وفيما يأتي بيانٌ لأهم عقائدهم قديمًا :

١- القول بأنَّ الإيمان شيءٌ واحدٌ إذا ذهب بعضه ذهب كله(١).

٢- لا يقولون بعذاب القبر، ولا يرون أنَّ أحدًا يُعذَّب في قبره(٢).

٣- أنكروا الشفاعة، ورأوا أنه لا يخرج أحدٌ مِن النار بعد دخوله فيها(٣).

٤- القول بتخليد أهل الكبائر والمعاصي في النار، وأنهم يُعذَّبون عذاب الكافرين(٤).

---

(١) انظر : «الإيمان» لابن تيميَّة (ص١٧٦).

(٢) انظر : «مقالات الإسلاميين» لأبي الحسن الأشعري (ص١٢٧).

(٣) انظر : «الفِصَل في الملل والأهواء والنِّحل» لابن حزم (٤/٥٣).

(٤) انظر : «مقالات الإسلاميين» لأبي الحسن الأشعري (ص١٢٤).

٥- لا يقولون بعذاب القبر، ولا يرون أنَّ أحدًا يُعذَّب في قبره(١).

٦- يُؤوِّلون النصوص على غير وجهها الصحيح(٢).

٧- يرون أنَّ الإمامة في قريش وغيرهم إذا كان القائم بها مستحقًّا؛ لذلك لا يرون إمامة الجائر(٣).

٨- يثبتون الإمامة لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ويُنكرون إمامة عثمان رضي الله عنه في وقت الفتنة، ويقولون بإمامة عليٍّ رضي الله عنه قبل التحكيم، وأمَّا بعد التحكيم فإنهم يُكفِّرون عليًّا ومعاوية وعمرو بن العاص وأبا موسى الأشعري رضي الله عنهم، وكُلَّ مَن رضي بالتحكيم(٤).

٩- يرون قتل أهل الإسلام، وترك أهل الأوثان(٥).

١٠- ترك القتال وعدم مباشرته مع أنهم يرون السَّيف؛ لكنهم ينتهزون الفرصة فيظهرون السَّيف على الناس؛ كقتلهم لمحمد بن جعفر(٦) رحمه الله حيث مَرَّ بقومٍ مِن قَعَدَةِ الخوارج فقتلوه(٧).

---

(١) انظر : «مقالات الإسلاميين» لأبي الحسن الأشعري (ص١٢٧).

(٢) انظر : «النبوات» لابن تيميَّة (١/٤٢٣).

(٣) انظر : «مقالات الإسلاميين» لأبي الحسن الأشعري (ص١٢٥).

(٤) انظر : المصدر السَّابق (ص١٢٥).

(٥) انظر : «مجموع الفتاوى» لابن تيميَّة (٢٨/٤٩٧).

(٦) هو محمد بن جعفر بن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. انظر : «مقاتل الطالبيين» لأبي الفرج الأصبهاني (ص٥٥٥).

(٧) انظر : المصدر السَّابق (ص٥٥٥).

١١- يرون وجوب سَلِّ السُّيوف في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(١).

١٢- استبدال أسماء الحُكَّام والخلفاء بأسماء قبيحةٍ ومنفِّرةٍ؛ كتسمية عثمان ﷺ بـ «نعثلٍ»(٢)، وعليٍّ ﷺ بـ «الجاحد»(٣).

١٣- التحريض والتهييج على ولاة الأمور، وشحن صدور العامَّة مِن الناس ضدهم(٤).

١٤- يدعون الناس إلى مذهبهم، ويُحسِّنون ذلك لغيرهم(٥).

١٥- لا يمضون إلى القتال، ولا يرون المشاركة في الحروب ضد ولاة

---

(١) انظر : «الفِصَل في الملل والأهواء والنِّحل» لابن حزم (١٣٢/٤).

(٢) «النَّعْثَلُ» : هو الشيخ الأحمق، وإنما قيل له : «نَعْثَلٌ»؛ لأنه كان ﷺ يُشَبَّهُ برجلٍ مِن أهل «مِصر» كان طويل اللحية يُسمَّى نَعْثَلًا، فكان عثمان ﷺ إذا نيل منه شُبِّهَ بذلك الرَّجل لطول لحيته، ولم يكونوا يحدون فيه ﷺ عيبًا غير هذا. انظر : «تهذيب اللغة» للأزهري (٢٣٢/٣-٢٣٣).

(٣) انظر : «البداية والنهاية» لابن كثير (٢٨٢/١٠، ٥٩١)، و«القصة الكاملة لخوارج عصرنا» لإبراهيم المحيميد (ص٤١١).

(٤) انظر : «الفتنة ووقعة الجمل» لسيف بن عمر التميمي (ص٤٨-٧٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٢٦٣/١٠-٣٢٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢٩/٨)، و«الإصابة في تمييز الصحابة» له أيضًا (٢٣٢/٥).

(٥) انظر : «تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢٩/٨)، و«الإصابة في تمييز الصحابة» له أيضًا (٢٣٢/٥).

الأمور(١).

١٦- يستعملون التقيَّة بإظهار الموافقة وعدم المخالفة(٢).

❁ تبيَّن مما سبق عقائد القَعَدَةِ مِن الخوارج قديمًا، وأنهم يشتركون مع إخوانهم الثوريين في أغلب العقائد، غير أنهم يُهيِّجون الناس، ولا يباشرون القتال بأنفسهم.

(١) انظر : «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٥/٢٣٢).

(٢) انظر : «الملل والنِّحل» للشهرستاني (١/١٢٥).

المطلب الثاني :
أهم عقائد القَعَدَةِ مِن الخوارج حديثًا

تنوَّعت عقائد القَعَدَةِ مِن الخوارج عن سابقيهم، وزادت عليها أشياء أُخر؛ وذلك بحسب تطور فكرهم، وتمكُّنهم في المناصب، وفيما يأتي بيانٌ لأهم عقائدهم حديثًا :

١- السِّرِّيَّة والتكتُّم في الدَّعوة وغيرها، والبُعد عن أنظار ولاة الأمور(١).

٢- التنافس على المناصب الدُّنيويَّة(٢).

٣- الطعن في العلماء الرَّبَّانيين، وصرف الشباب عن مجالسهم(٣).

٤- الخروج عن بيعة الإمام القائم، وعدم اعتقاد صحتها، ومبايعة رجل منهم(٤).

---

(١) انظر : «الخوارج، وصفاتهم» لمحمد بن غيث (ص٧٧).

(٢) انظر : المرجع السَّابق (ص٨٤).

(٣) انظر : المرجع السَّابق (ص٨٧).

(٤) انظر : «القصة الكاملة لخوارج عصرنا» لإبراهيم المحيميد (ص٣٩٢).

٥- العمل على تكوين دولةٍ داخل كُلِّ دولةٍ إسلاميَّةٍ(١).

٦- ترك الدُّعاء لولاة الأمور(٢).

٧- عدم الوفاء، والغدر في معاملاتهم(٣).

٨- استبدال أسماء وألقاب الحُكَّام الحاليين بأسماء قبيحةٍ ومنفِّرةٍ؛ كتسمية حُكَّام آل سعود بآل سلول، واستبدال لقب خادم الحرمَيْن بهادم الحرمَيْن(٤).

٩- السَّعي الحثيث للوصول إلى السُّلطة(٥).

١٠- التخطيط لتنفيذ عمليَّاتٍ إرهابيَّةٍ وانتحاريَّةٍ داخل بلاد المسلمين وخارجها(٦).

١١- العمل على إسقاط الأنظمة الحاكمة(٧).

١٢- تكفير المجتمعات الإسلاميَّة(٨).

---

(١) انظر : «الإخوان المسلمون بين الابتداع الدِّيني والإفلاس السِّياسي» لعلي الوصيفي (ص٤٠٨).

(٢) انظر : «الخوارج، وصفاتهم» لمحمد بن غيث (ص٩٥).

(٣) انظر : المرجع السَّابق (ص٩٩).

(٤) انظر : «القصة الكاملة لخوارج عصرنا» لإبراهيم المحيميد (ص٤١١).

(٥) انظر : «الخوارج، وصفاتهم» لمحمد بن غيث (ص١٠١).

(٦) انظر : «الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة» للشيخ صالح الفوزان (ص٢١٣).

(٧) انظر : «القصة الكاملة لخوارج عصرنا» لإبراهيم المحيميد (ص٣٤٦).

(٨) انظر : المرجع السَّابق (ص٣٤٠-٣٤١).

١٣- التَّقيَّة في التعامل مع الآخرين(١).

١٤- التلوُّن في الأدوار الدَّعويَّة والسِّياسيَّة(٢).

١٥- التحالف والتقارب مع الرَّافضة(٣) ضد أهل السُّنَّة والجماعة(٤).

١٦- الانتصار للشعوبيَّة، وتمجيدها، وتفضيلها على الحكومات العربيَّة الإسلاميَّة السُّنِّيَّة(٥).

١٧- الانخراط في الجمعيَّات والتنظيمات السِّرِّيَّة الماسونيَّة(٦)، وتنفيذ

---

(١) انظر : «الإخوان المسلمون بين الابتداع الدِّيني والإفلاس السِّياسي» لعلي الوصيفي (ص٣٠٧).

(٢) انظر : المرجع السَّابق (ص٣١٠).

(٣) «الرَّافضة» : سُمُّوا بذلك؛ لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وأنَّ الإمامة لا تكون إلَّا بنصٍّ وتوقيفٍ، وزعموا أنَّ عليًّا رضي الله عنه كان مصيبًا في جميع أحواله. انظر : «مقالات الإسلاميين» لأبي الحسن الأشعري (ص١٧).

(٤) انظر : «الإخوان المسلمون بين الابتداع الدِّيني والإفلاس السِّياسي» لعلي الوصيفي (ص١٠٧-١١٣).

(٥) انظر : «الشعوبيَّة - دراسة عقديَّة -» لأحمد سيد (ص٩٩-١٠٢).

(٦) «الماسونيَّة» : هي منظَّمةٌ يهوديَّةٌ، سِرِّيَّةٌ، هدَّامةٌ، إرهابيَّةٌ، غامضةٌ، محكمة التنظيم، تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم، وتدعو إلى الإلحاد والإباحيَّة والفساد، وتتستَّر تحت شعاراتٍ خدَّاعةٍ؛ مثل : (الحريَّة - الإخاء - المساواة - الإنسانيَّة)، وجُلُّ أعضائها مِن الشخصيَّات المرموقة في العالم مِن الرؤساء والملوك والأمراء والتجار والأعيان، ويُقيمون ما يُسمَّى بـ «المحافل» للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام تمهيدًا لتأسيس جمهوريَّةٍ يهوديَّةٍ عالميَّةٍ. انظر : «موسوعة الفِرَقِ والمذاهب والأديان المعاصرة» لممدوح الحربي (ص٢٨).

أجنداتها ومخططاتها ومؤامراتها في بلاد المسلمين(١).

١٨- التدرج في الخطوات لتحقيق دعوتهم؛ كمرحلة الدِّعاية والتعريف بالفكرة، ثم مرحلة التنفيذ والعمل والإنتاج(٢).

١٩- الاستعانة بالقوَّة لتحقيق أهدافهم، متدرِّجين مِن قوَّة العقيدة والإيمان إلى قوَّة الوحدة والارتباط، ثم قوَّة السَّاعد والسِّلاح(٣).

❁ تبيَّن مما سبق عقائد القَعَدَةِ مِن الخوارج حديثًا، وأنها تنوَّعت وزادت عن عقائد سابقيهم، فهي أساس كُلِّ بليَّةٍ لمَن ابتلي بعقائد الخوارج قديمًا وحديثًا؛ إذ إنَّ فكر القَعَدَةِ هو المحرِّك الرَّئيس للثوريين في كُلِّ زمانٍ ومكانٍ.

(١) انظر : «سر المعبد، الأسرار الخفيَّة لجماعة الإخوان المسلمين» لثروت الخرباوي (ص٢٦-٢٩)، و«التنظيم السِّري السِّياسي العسكري عند الإخوان المسلمين - بأقلامهم -» لمحمد الشحري (ص٣٢).

(٢) انظر : «الإخوان المسلمون، كبرى الحركات الإسلاميَّة الحديثة» لإسحاق الحسيني (ص٧٠).

(٣) انظر : المرجع السَّابق (ص٧٠).

المبحث السَّادس :

خطر فكر القَعَدَةِ مِن الخوارج على الإسلام والمسلمين قديماً وحديثاً

وفيه تمهيدٌ، ومطلبان :

تمهيد

المطلب الأوَّل : خطر فكر القَعَدَةِ مِن الخوارج على الإسلام والمسلمين قديمًا

المطلب الثاني : خطر فكر القَعَدَةِ مِن الخوارج على الإسلام والمسلمين حديثًا

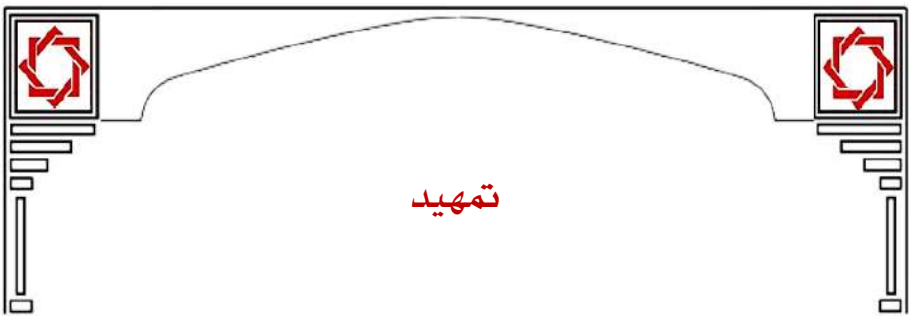

تمهيد

تُعَدُّ القَعَدَةُ مِن أخطر فِرَقِ الخوارج وأخبثها قديمًا وحديثًا على الإطلاق؛ وذلك لِمَا تحمله مِن عقائد ومناهج خفيَّةٍ تهدف إلى زعزعة الأمن، وإحلال الفوضى، وإثارة الفتن، وسفك الدِّماء المعصومة، وتشويه صورة الإسلام ومبادئه السَّمحة، وإلصاق تهمة التطرُّف والإرهاب به، ولا غرو في ذلك! فإنَّ أفعالهم المشينة تدل على عقائدهم الخبيثة، وفيما يأتي بيانٌ لخطر آرائهم المشؤومة، وأفكارهم الغشومة التي جَرَّت على الإسلام والمسلمين الشرور في كُلِّ زمانٍ ومكانٍ بشكلٍ مختصرٍ.

المطلب الأوَّل :
خطر فكر القَعَدَةِ مِن الخوارج على الإسلام والمسلمين قديمًا

أوَّلًا : خطر فكر القَعَدَةِ مِن الخوارج على الإسلام قديمًا.

شكَّل فكر القَعَدَةِ مِن الخوارج خطرًا كبيرًا على الإسلام؛ وذلك لِمَا أحدثوه مِن فتنٍ ومحنٍ وإثارةٍ أدَّت في النهاية إلى فتح باب الفتن، ومهَّدت الطريق لأهل الزندقة والإلحاد مِن الرَّافضة وغيرهم للكيد مِن الإسلام وأهله كفكرٍ مضادٍّ لفكرهم، وفيما يأتي بيانٌ لخطر فكر القَعَدَةِ مِن الخوارج على الإسلام قديمًا بشكلٍ مختصرٍ :

١- سعيهم في إثارة وإشعال الفتنة التي أدَّت إلى مقتل الخليفة الرَّاشد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه(١).

٢- تقوُّلهم على أُولي الأمر، والكذب عليهم؛ وذلك لتأليب الناس ضدهم كما حصل مع عثمان بن عفان رضي الله عنه(٢).

٣- دورهم في نشوب الاختلاف في الأُمَّة بسبب ما أحدثوه مِن

---

(١) انظر : «دراساتٌ في الفِرَقِ وتاريخ المسلمين - الخوارج والشيعة - » لأحمد جلي (ص١١-١٢).

(٢) انظر : «موقف الصحابة مِن الفُرْقَةِ والفِرَقِ» لأسماء السويلم (ص٢٧٧).

مقتل عثمان ﷺ، والذي أدَّى إلى المنازعة في أخذ الثأر مِن قتلته ﷺ(١).

٤- دورهم في حدوث النزاع حول الإمامة في عهد عليِّ بن أبي طالب ﷺ، بعد مقتل عثمان بن عفان ﷺ(٢).

٥- دورهم في إثارة الفتنة بين أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب ﷺ ومعاوية بن أبي سفيان ﷺ(٣).

٦- الخروج على إمام المسلمين وجماعتهم، واستحلال قتالهم، وكُلُّها كانت نتيجة النزاعات الأولى في الفتنة على عثمان ﷺ(٤).

٧- تسببهم في ظهور التشيع لعلي بن أبي طالب ﷺ والغلو فيه، والطعن في أبي بكرٍ وعمر وعثمان ﷺ(٥).

ثانيًا : خطر فكر القَعَدَةِ مِن الخوارج على المسلمين قديمًا.

عانى المسلمون مِن فكر القَعَدَةِ مِن الخوارج قديمًا معاناةً كبيرةً، فبسبب فكرهم حدثت النزاعات بين المسلمين، وأُريقت الدِّماء المعصومة، وحصلت الفوضى والاضطرابات، وأُشعلت نار الفتن والحروب، وفيما يأتي بيانٌ لخطر فكرهم على المسلمين قديمًا بشكلٍ مختصرٍ :

---

(١) انظر : «دراسات في الأهواء والفِرَقِ والبدع، وموقف السَّلف منها» لناصر العقل (١/٢٢٩-٢٣٠).

(٢) انظر : المرجع السَّابق (١/٢٣٧).

(٣) انظر : «الخوارج، تاريخهم، فِرَقُهُم، وعقيدتهم» لأحمد عوض أبو الشباب (ص٨٣-٨٥).

(٤) انظر : «دراسات في الأهواء والفِرَقِ والبدع، وموقف السَّلف منها» لناصر العقل (١/٢٣٦).

(٥) انظر : المرجع السَّابق (١/٢٣٦).

١- تهييجهم وتحريضهم وإثارة الناس على قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ(١).

٢- خذلانهم لعليِّ بن أبي طالب ﷺ، وانفصالهم مِن جيشه، وتعيين أميرٍ منهم للصلاة، وآخر للقتال(٢).

٣- تشكيكهم في إمامة عليِّ بن أبي طالب ﷺ، وأحقيته بالخلافة، وطلبهم منه التوبة(٣).

٤- تخطيطهم وتحريضهم وتأليبهم على قتل الخليفة الرَّاشد أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب ﷺ(٤).

٥- دورهم في التنازع على السُّلطة، وحب الرِّئاسة والظهور(٥).

٦- تمردهم وتحريضهم على إشعال نار الثورة بين الحين والآخر ضد الخلافة الأُمويَّة(٦).

---

(١) انظر : «الخوارج في القرون الأربعة الأولى مِن الهجرة، التعريف بهم، وحركاتهم الثوريَّة، ودورهم السِّياسي» لمها نتو (ص١٢-١٣).

(٢) انظر : المرجع السَّابق (ص١٤).

(٣) انظر : «ثورات الخوارج في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان – دراسة اقتصاديَّة اجتماعيَّة-» لسلطان بن مبارك العنزي (ص١٧).

(٤) انظر : «الخوارج في القرون الأربعة الأولى مِن الهجرة، التعريف بهم، وحركاتهم الثوريَّة، ودورهم السِّياسي» لمها نتو (ص٢٣).

(٥) انظر : «موقف الصحابة مِن الفُرْقَةِ والفِرَقِ» لأسماء السويلم (ص٢٥٥-٢٥٦).

(٦) انظر : «الخوارج في القرون الأربعة الأولى مِن الهجرة، التعريف بهم، وحركاتهم الثوريَّة، ودورهم السِّياسي» لمها نتو (ص٢٣-٢٤).

٧- استغلالهم لضعف الخلافة الأُمويَّة في آخر أيامها، ومِن ثَمَّ تحريك الثُّوَّار ضدها لإضعافها وإسقاطها(١).

٨- استمرارهم في التحريض على الثورات ضد الخلافة العباسيَّة(٢).

❁ يتبيَّن مما سبق خطر فكر القَعَدَةِ مِن الخوارج على الإسلام والمسلمين قديمًا، وأنهم جَرُّوا على الأُمَّة الشرور والفتن والاضطرابات، وتسبَّبوا في إراقة كثيرٍ مِن دماء المسلمين، وعلى رأسهم الخليفتيْن الرَّاشديْن عثمان بن عفان وعليِّ بن أبي طالب رضي الله عنهما، كما أنهم تسبَّبوا في إثارة الفوضى والشغب في صدر الخلافة الرَّاشدة والخلافة الأُمويَّة والخلافة العباسيَّة كما هو حالهم في كُلِّ زمانٍ ومكانٍ.

(١) انظر : «أشهر ثورات الخوارج» لعبد القادر البحراوي (ص١١-١٢).

(٢) انظر : «الخوارج في القرون الأربعة الأولى مِن الهجرة، التعريف بهم، وحركاتهم الثوريَّة، ودورهم السِّياسي» لمها نتو (ص٢٧-٢٩).

المطلب الثاني :
خطر فكر القَعَدَةِ مِن الخوارج على الإسلام والمسلمين حديثًا

أوَّلًا : خطر فكر القَعَدَةِ مِن الخوارج على الإسلام حديثًا.

ما زال القَعَدَةُ مِن الخوارج يُشوِّهون صورة الإسلام ووسطيَّته السَّمحة؛ وذلك مِن خلال بَثِّ آرائهم وأفكارهم الهدَّامة التي جَرَّت على الإسلام الشرور والمحن، وفيما يأتي بيانٌ لخطر فكرهم على دِين الإسلام حديثًا :

١- تشويه صورة الإسلام السَّمحة، واتهامه مِن قِبَلِ خصومه بالتطرُّف والإرهاب، ونبذه بالوحشيَّة والهمجيَّة(١).

٢- تسليط الكافرين على بلاد الإسلام؛ وذلك بحُجَّة مكافحة منابع الإرهاب والتطرُّف والغلو(٢).

٣- فتح باب الزندقة والإلحاد في ديار الإسلام؛ وذلك كَرَدَّةِ فعلٍ ضد فكرهم وآرائهم(٣).

٤- تمكين أعداء الإسلام مِن التضييق على تعاليم الدِّين الإسلامي

---

(١) انظر : «حقيقة الخوارج في الشرع وعبر التاريخ» لفيصل الجاسم (ص١٢٠).

(٢) انظر : المرجع السَّابق (ص١١٩).

(٣) انظر : المرجع السَّابق (ص١٢٠).

الحنيف(١).

٥- تحجيم الأعمال الخيريَّة والإغاثيَّة والدَّعويَّة في العالم، وتضييق عملها(٢).

ثانيًا : خطر فكر القَعَدَةِ مِن الخوارج على المسلمين حديثًا.

لم يسلم بعض المسلمين مِن لوثات أفكار القَعَدَةِ مِن الخوارج، فَضَلَّ بفكرهم الكثير مِن الناس، وفيما يأتي بيانٌ لخطر فكرهم على المسلمين :

١- تحريف عقول أبناء المسلمين ببثِّ المناهج المنحرفة، والأفكار الهدَّامة(٣).

٢- تربية شباب المسلمين على منهج التكفير والتفجير والعمليَّات الانتحاريَّة(٤).

٣- تجنيد شباب المسلمين والزج بهم إلى مواطن الصراعات والحروب بحُجَّة الجهاد في سبيل الله ﷻ بدون إذن وليِّ الأمر(٥).

٤- تفريق أبناء المسلمين مِن خلال تكوين أحزابٍ وجماعاتٍ منحرفةٍ(٦).

---

(١) انظر : «الخوارج بين الماضي والحاضر» لمحمد المسدي (ص٩٣-٩٤).

(٢) انظر : «حقيقة الخوارج في الشرع وعبر التاريخ» لفيصل الجاسم (ص١٢٠).

(٣) انظر : «الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة» للشيخ صالح الفوزان (ص٧٢).

(٤) انظر : «الإجابات المهمَّة في المشاكل المدلهمَّة» للشيخ صالح الفوزان (ص٨٣).

(٥) انظر : المرجع السَّابق (ص٦٥، ٧١).

(٦) انظر : المرجع السَّابق (ص١١٥).

٥- إشغال شباب المسلمين بالأمور السِّياسيَّة، وصرفهم عن طلب العلم الشرعي(١).

٦- بث الشبهات والشائعات الزائفة مِن خلال القنوات الفضائيَّة والمواقع الإلكترونيَّة(٢).

٧- تكفير المسلمين والمجتمعات الإسلاميَّة(٣).

٨- رمي علماء أهل السُّنَّة والجماعة بالمداهنة والنفاق للحُكَّام(٤).

٩- إلهاب مشاعر الناس، وتحريضهم وتأليبهم على الحُكَّام، أو نُوَّابهم(٥).

١٠- استحلال دماء المسلمين عمومًا بغير حَقٍّ(٦).

١١- رفع الشعارات البرَّاقة، واستخدام الشِّعر والأدب والأناشيد التي تُهيِّج وُجدان الناس(٧).

١٢- تمزيق وحدة الأُمَّة الإسلاميَّة والانتماء الوطني؛ وذلك مِن خلال

---

(١) انظر : «الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة» للشيخ صالح الفوزان (ص٩٧).

(٢) انظر : «الإجابات المهمَّة في المشاكل المدلهمَّة» للشيخ صالح الفوزان (ص١٣، ١٧٠).

(٣) انظر : المرجع السَّابق (ص١١).

(٤) انظر : «الإجابات المهمَّة في المشاكل المدلهمَّة» للشيخ صالح الفوزان (ص٣٧).

(٥) انظر : «فتح ذي الجلال والمنَّة في شرح أصول السُّنَّة - لأبي بكرٍ الحميدي -» للشيخ عبيد الجابري (ص٦٤).

(٦) انظر : «منهاج السُّنَّة النبويَّة» لابن تيميَّة (٥/٢٤٨).

(٧) انظر : «الخوارج، تاريخهم، وأدبهم» لعلي جفَّال (ص١٤٥-١٤٦).

التنظيمات والتحزُّبات الدَّاخليَّة والخارجيَّة(١).

١٣- المؤامرة إلى خلع بيعة الحاكم المسلم، والدَّعوة للخروج والمظاهرات والافتيات عليه(٢).

١٤- تصيُّد أخطاء وزلَّات الحُكَّام، والتشهير بها على المنابر، ووسائل الإعلام، ومواقع التواصل الاجتماعي(٣).

١٥- الغمز واللمز للحُكَّام في خطبهم ورسائلهم(٤).

١٦- السَّعي إلى إخلال الأمن، وإحلال الفوضى، والاضطرابات، والانقلابات داخل الدَّولة(٥).

١٧- العمالة مع دول الكُفَّار لتغيير أنظمة الحُكم في الدُّول العربيَّة والإسلاميَّة السُّنِّيَّة(٦).

١٨- الدَّعوة للمظاهرات، والاعتصامات، والمسيرات، والإضرابات بهدف تهديد أنظمة الدُّول الإسلاميَّة(٧).

---

(١) انظر : «الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة» للشيخ صالح الفوزان (ص٢٣٥).

(٢) انظر : «الإجابات المهمَّة في المشاكل المدلهمَّة» للشيخ صالح الفوزان (ص١٢، ٢٥، ١٧٠).

(٣) انظر : «الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة» للشيخ صالح الفوزان (ص٤٥).

(٤) انظر : «القصة الكاملة لخوارج عصرنا» لإبراهيم المحيميد (ص٤١١).

(٥) انظر : «الإخوان المسلمون بين الابتداع الدِّيني والإفلاس السِّياسي» لعلي الوصيفي (ص٤١٥).

(٦) انظر : المرجع السَّابق (ص٨٥٢، ٨٩٠).

(٧) انظر : «حقيقة الخوارج في الشرع وعبر التاريخ» لفيصل الجاسم (ص١٤٢).

١٩- التحريض على الدُّول الإسلاميَّة مِن خلال الخطب، والكتابات، والنشرات، والقنوات الإعلاميَّة، والمواقع الإلكترونيَّة(١).

٢٠- الدَّعوة إلى قتل المعاهدين، والمستأمنين، ورجال الأمن(٢).

٢١- النقمة على المجتمعات الإسلاميَّة وأهلها(٣).

٢٢- وصف المجتمعات الإسلاميَّة بأنها دار كُفْرٍ(٤).

٢٣- تدبير المكائد والفتن وإثارتها في بلدان المسلمين(٥).

٢٤- الدَّعوة إلى العُزلة الشعوريَّة، والهجرة مِن البلاد الإسلاميَّة(٦).

٢٥- الدَّعوة لمقاطعة المنتجات الاقتصاديَّة بهدف الإضرار باقتصاد الدُّول الإسلاميَّة - بدون إذن ولي الأمر -(٧).

٢٦- إثارة النعرات الطائفيَّة، وتهييج الأقليَّات الإسلاميَّة(٨).

٢٧- التمكين والتبرير والاستقواء بأعداء الإسلام مِن أجل التدخُّل

---

(١) انظر : «الإجابات المهمَّة في المشاكل المدلهمَّة» للشيخ صالح الفوزان (ص١٤).

(٢) انظر : المرجع السَّابق (ص٧٩، ٨٦).

(٣) انظر : «الخوارج أوَّل الفِرَقِ في تاريخ الإسلام» لناصر العقل (ص١٠٣).

(٤) انظر : «القصة الكاملة لخوارج عصرنا» لإبراهيم المحيميد (ص٣٧٦).

(٥) انظر : «الإخوان المسلمون بين الابتداع الدِّيني والإفلاس السِّياسي» لعلي الوصيفي (ص٣١٢).

(٦) انظر : «القصة الكاملة لخوارج عصرنا» لإبراهيم المحيميد (ص٣٨٦).

(٧) انظر : «الإخوان المسلمون بين الابتداع الدِّيني والإفلاس السِّياسي» لعلي الوصيفي (ص٥٢١).

(٨) انظر : المرجع السَّابق (ص٨٦٢).

والاحتلال لبلاد المسلمين تحت مظلَّة الحريَّة والمساواة - بزعمهم -[(١)].

❁ يتبيَّن مما سبق خطر فكر القَعَدَةِ مِن الخوارج على الإسلام والمسلمين حديثًا، فكم حَلَّ مِن الخراب والدَّمار للبلاد الإسلاميَّة بسبب فكرهم؟! وكم حَلَّ مِن النكبات والعقوبات على البلاد الإسلاميَّة بسبب سوء منهجهم؟! كما تبيَّن أيضًا أنَّ أفكارهم هذه خطرٌ جسيمٌ، وشرٌّ عظيمٌ يُحدق بالأُمَّة، ويجرُّها إلى ويلاتٍ وشرورٍ وفتنٍ ومحنٍ - ما الله به عليمٌ -.

(١) انظر : «الإخوان المسلمون بين الابتداع الدِّيني والإفلاس السِّياسي» لعلي الوصيفي (ص٨٩٠).

المبحث السَّابع :

موقف الخوارج مِن القَعَدَةِ منهم قديماً وحديثاً

وفيه تمهيدٌ، ومطلبان :

تمهيد

المطلب الأوَّل : موقف الخوارج مِن القَعَدَةِ منهم قديمًا

المطلب الثاني : موقف الخوارج مِن القَعَدَةِ منهم حديثًا

تمهيد

كان للخوارج الثوريين موقفهم المتباين مِن القَعَدِيين منهم، حيث اختلفت آراؤهم فيهم ما بيَّن مُكَفِّرٍ ومتولٍّ لهم، وبين لائمٍ وعائبٍ عليهم، وفيما يأتي بيانٌ لآراء الخوارج في القَعَدَةِ منهم قديمًا وحديثًا.

المطلب الأوَّل :
موقف الخوارج مِن القَعَدَةِ منهم قديمًا

اختلف موقف الخوارج المتقدِّمين تجاه القَعَدَةِ منهم، وتباينت أقوالهم، فكانوا فيهم على قولَيْن :

القول الأوَّل : أنَّ القَعَدَةَ كُفَّارٌ، وينبغي البراءة منهم.

وممن ذهبوا إلى هذا القول :

١- فِرْقَةُ «الأزارقة».

حيث ذهبت الأزارقة وعلى رأسهم نافع بن الأزرق، وهو مِن إحداثاته التي عدَّدها أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله عنه : «والذي أحدثه البراءة مِن القَعَدَةِ، والمحنة لِمَن قصد عسكره، وإكفار مَن لم يهاجر إليه»(١)، وقال الشهرستاني رَحِمَهُ اللَّهُ عنه : «أنه أكفر القَعَدَةَ، وهو أوَّل مَن أظهر البراءة مِن القَعَدَةِ عن القتال وإن كان موافقًا له على دِينه، وأكفر مَن لم يهاجر إليه»(٢).

وقد جاء عن نافع بن الأزرق في كتابه إلى أهل البصرة الذين عابهم

(١) «مقالات الإسلاميين» (ص٨٦).

(٢) «الملل والنِّحل» (١/١٢١).

فيه بالقُعُود بين مخالفيهم الظالمين، غير ملتفتين إلى ما يناديهم به القرآن الكريم مِن آياتٍ تحثهم على الخروج، وعلى وجوب جهاد مخالفيهم وتذم القُعُود؛ حيث جاء في هذا الكتاب قوله لهم : «أمَّا بعد : فإنَّ الله اصطفى لكم الدِّين فلا تموتن إلَّا وأنتم مسلمون، والله إنكم لتعلمون أنَّ الشريعة واحدةٌ والدِّين واحدٌ فَفِيمَ المقام بين أظهر الكُفَّار؟! ترون الظلم ليلًا ونهارًا، وقد ندبكم الله إلى الجهاد فقال : ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ [سورة التوبة:٣٦]، ولم يجعل لكم في التخلُّف عذرًا في حالٍ مِن الحال فقال : ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [سورة التوبة:٤١]، وإنما عذر الضعفاء والمرضى والذين لا يجدون ما ينفقون ومَن كانت إقامته لعلَّةٍ، ثم فضَّل عليهم مع ذلك المجاهدين فقال : ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [سورة النساء:٩٥](١).

٢- فِرْقَةُ «النَّجدات».

حيث ذهبت النَّجدات إلى أنَّ مَن ضعف عن الهجرة إلى معسكرهم فهو منافقٌ، واستحلُّوا دم القَعَدَةِ وأموالهم، قال ابن حزمٍ الأندلسي رَحِمَهُ اللَّهُ عنهم : «وقالوا : مَن ضعف عن الهجرة إلى عسكرهم فهو منافقٌ، واستحلُّوا دم القَعَدَةِ وأموالهم»(٢).

وهذا القول الذي ذهب إليه ابن حزمٍ الأندلسي رَحِمَهُ اللَّهُ غير القول

(١) انظر : «الكامل في اللغة والأدب» للمبرِّد (٣/٢١٠-٢١١).

(٢) «الفِصَل في الملل والأهواء والنِّحل» (٤/١٤٥).

الصحيح والمشهور عن النَّجدات في تجويزهم القُعُود على سبيل التقيَّة كما سيأتي بيان ذلك في أصحاب القول الثاني(١).

٣- فِرْقَةُ «العوفيَّة» مِن «البيهسيَّة».

حيث ذهبت العوفيَّة مِن البيهسيَّة(٢) في أحد قوليْها إلى البراءة ممن قَعَدَ عن الهجرة والجهاد، قال عبد القاهر البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ : «وافترقت العوفيَّة مِن البيهسيَّة فرقتيْن : فِرْقَةٌ قالت : مَن رجع عنَّا مِن دار هجرته ومِن الجهاد إلى حال القُعُود برئنا منه ...»(٣).

القول الثاني : أنَّ القَعَدَةَ غير كُفَّارٍ، وهم أهلٌ للموالاة إذا كانوا على رأيهم.

وممن ذهبوا إلى هذا القول :

١- فِرْقَةُ «المحكِّمة».

حيث ذهب المحكِّمة إلى عدم تكفير القَعَدَةِ منهم إذا كانوا على رأيهم، قال عبد القاهر البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ : «وكانت المحكِّمة الأولى لا يُكفِّرون

(١) انظر : «الخوارج، تاريخهم، وآراؤهم الاعتقاديَّة، وموقف الإسلام منها» لغالب عواجي رَحِمَهُ اللَّهُ (ص٤١٨).

(٢) «البيهسيَّة» : هم أصحاب أبي بيهس، الهيصم بن جابر، وهو أحد بني سعد بن ضبيعة، وقد كان الحَجَّاج طلبه أيام الوليد فهرب إلى «المدينة»، فطلبه بها عثمان بن حيَّان المزني فظفر به وحبسه. انظر : «الملل والنِّحل» للشهرستاني (١/١٢٥).

(٣) «الفَرْقُ بين الفِرَقِ» (ص٨٨).

القَعَدَةَ عنهم إذا كانوا على رأيهم»(١).

٢- فِرْقَةُ «النَّجدات».

حيث ذهبت النَّجدات إلى القول بجواز القُعُود وأنه لا بأس به، قال الشهرستاني رَحِمَهُ اللَّهُ مبيِّنًا مخالفة نجدة بن عامر الحنفي لنافع بن الأزرق في تكفيره للقَعَدَةِ : «وخالفه نجدةٌ ... وقال : القُعُودُ جائزٌ، والجهاد إذا أمكنه أفضل، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾ [سورة النساء:٩٥]»(٢).

وكتب نجدة بن عامر الحنفي إلى نافع بن الأزرق لـمَّا بلغه عنه استعراضه للناس، وقتله الأطفال، وتكفيره للقَعَدَةِ؛ حيث قال له : «وأكفرتَ الذين عذرهم الله في كتابه مِن قَعَدِ المسلمين وضَعَفَتِهِم، فقال جَلَّ جَلَالُهُ، وقوله الحقُّ ووعده الصِّدق : ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [سورة التوبة:٩١]، ثم سمَّاهم أحسن الأسماء فقال : ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾﴾ [سورة التوبة:٩١]، ... وقال في القَعَدِ خيرًا، وفضَّل الله مَن جاهد عليهم، ولا يدفع منزلة أكثر الناس عملًا منزلة مَن هو دونه؛ إلَّا إذا اشتركا في أصلٍ، أَوَ ما سمعت قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [سورة النساء:٩٥]؟! فجعلهم الله

(١) «الفَرْقُ بين الفِرَقِ» (ص٦٣).

(٢) «الملل والنِّحل» (١/١٢٥).

مِن المؤمنين، وفضَّل عليهم المجاهدين بأعمالهم؟!»(١).

وهذا هو القول الصحيح والمشهور عن النَّجدات؛ لكثرة رواته عنهم، وشهرتهم به، واتِّساقه مع مذهبهم في القول بالتقيَّة، بالإضافة إلى أنَّ ما ذُكر على لسان نجدة بن عامر الحنفي في أمر القَعَدَةِ في خطابه إلى نافع بن الأزرق لا ينبغي أن يقابل بروايةٍ أخرى تخالفه(٢).

٣- فِرْقَةُ «العجاردة».

حيث ذهبت العجاردة إلى تولِّي القَعَدَةِ منهم إذا عُرفوا بالدِّيانة، قال الشهرستاني رَحِمَهُ اللَّهُ : «وهم يتولَّون القَعَدَةَ إذا عرفوهم بالدِّيانة، ويرون الهجرة فضيلة لا فريضة»(٣).

٤- فِرْقَةُ «الصُّفريَّة».

حيث ذهبت الصُّفريَّة إلى عدم تكفير القَعَدَةِ عن القتال، إذا كانوا موافقين لهم في الدِّين والاعتقاد، قال الشهرستاني رَحِمَهُ اللَّهُ عنهم : «أنهم لم يُكفِّروا القَعَدَةَ عن القتال، إذا كانوا موافقين في الدِّين والاعتقاد»(٤).

٥- فِرْقَةُ «العوفيَّة» مِن «البيهسيَّة».

حيث ذهبت العوفيَّة مِن البيهسيَّة في أحد قوليها إلى تولِّي مَن قَعَدَ

---

(١) انظر : «العقد الفريد» لابن عبد ربه الأندلسي (٢/٢٣٨-٢٣٩).

(٢) انظر : «الخوارج، تاريخهم، وآراؤهم الاعتقاديَّة، وموقف الإسلام منها» لغالب عواجي رَحِمَهُ اللَّهُ (ص٤١٨).

(٣) «الملل والنِّحل» (١/٢٨).

(٤) المصدر السَّابق (١/١٣٧).

عن الهجرة والجهاد، قال عبد القاهر البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ : « ... وفِرْقَةٌ قالت : بل نتولَّاه؛ لأنه رجع إلى أمرٍ كان مباحًا له قبل هجرته إلينا»(١).

٦- فِرْقَةُ «المعلوميَّة» مِن «الثعالبة».

حيث ذهبت المعلوميَّة مِن الثعالبة(٢) إلى تولِّي القَعَدَةِ وعدم البراءة منهم، قال عبد القاهر البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ : «وهذه الفِرْقَةُ تدَّعي إمامة مَن كان على دِينها، وخرج بسيفه على أعدائه مِن غير براءةٍ منهم عن القَعَدَةِ عنهم»(٣).

❁ يتبيَّن مما سبق أنَّ الخوارج المتقدِّمين لهم موقفان مِن القَعَدَةِ منهم :

١- فمنهم مَن ذهب إلى تكفير القَعَدَةِ والبراءة منهم، وهؤلاء هم : الأزارقة، والعوفيَّة مِن البيهسيَّة في أحد قوليْها.

٢- ومنهم مَن ذهب إلى عدم تكفير القَعَدَةِ وتولَّاهم إذا كانوا موافقين لهم في الدِّين والاعتقاد، وهؤلاء هم : المحكِّمة، والنَّجدات، والعجاردة، والصُّفريَّة، والعوفيَّة مِن البيهسيَّة في أحد قوليْها، والمعلوميَّة مِن الثعالبة.

مع بيان أنَّ أصحاب القول الثاني هم الأكثر، ولعلَّ موقفهم تجاه القَعَدَةِ منهم أكثر تسامحًا مِن موقف الأزارقة المتشدِّد إلى درجة الغلو في

---

(١) «الفَرْقُ بين الفِرَقِ» (ص٨٨).

(٢) «الثعالبة» : هم أصحاب ثعلبة بن عامر، كان مع عبد الكريم بن عجرد يدًا واحدةً إلى أن اختلفا في أمر الأطفال. انظر : «الملل والنِّحل» للشهرستاني (١/١٣١).

(٣) «الفَرْقُ بين الفِرَقِ» (ص٧٦).

تكفيرهم حتى مع مَن هم على مثل رأيهم بمجرَّد وجودهم مع المخالفين لهم مِن عامَّة المسلمين(١).

(١) انظر : «الخوارج، تاريخهم، وآراؤهم الاعتقاديَّة، وموقف الإسلام منها» لغالب عواجي ﷾ (ص٤١٥-٤١٩).

المطلب الثاني :
موقف الخوارج مِن القَعَدَةِ منهم حديثًا

لم يختلف موقف الخوارج المعاصرين عن المتقدِّمين تجاه القَعَدَةِ منهم، حيث تباينت أقوالهم، فكانوا فيهم على قولَيْن أيضًا :

القول الأوَّل : أنَّ القَعَدَةَ كُفَّارٌ، وعليهم التوبة إلى الله ﷻ.

وممن ذهبوا إلى هذا القول :

١- «تنظيم القاعدة».

حيث ذهب زعيم تنظيم القاعدة(١) الحالي أيمن الظواهري إلى تكفير القَعَدَةِ مِن جماعة الإخوان المسلمين، وأنَّ عليهم التوبة إلى الله ﷻ؛ وذلك لتركهم الجهاد والقتال، ولمواقفهم المخزية ضد الجهاد والمجاهدين، فمِن أقواله في ذلك :

(١) «تنظيم القاعدة» : هو تنظيمٌ متطرِّفٌ قام بتأسيسه أسامة بن لادن في عام (١٩٩٠م) في أفغانستان؛ لجمع المجاهدين العرب الذين شاركوا في الحرب الأفغانيَّة ضد الغزو السوفيتي، ويهدف التنظيم إلى قلب أنظمة الحُكم التي تعتبرها غير إسلاميَّةٍ، إضافةً إلى طرد الغربيين عن الدول الإسلاميَّة. انظر : «موسوعة الفِرَقِ والمذاهب والأديان المعاصرة» لممدوح الحربي (ص٢٠٩-٢١٠).

قوله : «... فقد استمرَّت الأنظمة المتحكِّمة في أُمَّتنا الإسلاميَّة في المكر للإسلام وأهله، وكان مِن آخر ما تفتَّق ذهنهم عنه بعد أن أدركوا خطورة مواجهة الإسلام بالعداوة الظاهرة المكشوفة؛ أن لجأوا إلى تفتيت صف المسلمين وصرفهم عن الفريضة العينيَّة الشرعية وهي جهاد الكُفَّار والمرتدين، ولا سِيَّما الحاكمين لبلاد المسلمين، واتَّبعوا للوصول إلى هذا التفتيت وسائل شتى مِن أهمها تشجيع الدَّعوات التي تتزيَّ بزيٍّ برَّاقٍ جذَّابٍ وفي حقيقتها تؤدِّي إلى أمرين :

أوَّلهما : التنازل عن أهم أركان عقيدة المسلمين؛ ألَا وهو ركن التسليم بحاكميَّة المولى ﷻ، واتِّباع أصول الجاهليَّة الديمقراطيَّة(١) في التشريع التي تعني التسليم بحقِّ البشر في اختيار ما يرونه مِن تشريعاتٍ وعقائد، ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة المائدة:٥٠].

وثانيهما : نبذ الجهاد العيني الواجب ضد تلك الحكومات المرتدَّة التي تحكم بلاد المسلمين، بل ومعاداة وتسفيه مَن يدعو إلى ذلك، والتشنيع عليه، ودعوة الحكومات إلى القضاء عليه، والتبرؤ منه أمام هؤلاء الطواغيت مناقضةً لقوله ﷻ : ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ [سورة البقرة:١٩٣].

(١) «الديمقراطيَّة» : هي كلمةٌ يونانيَّةٌ في أصلها، ومعناها : سلطة الشعب، والمقصود بها حُكم الشعب نفسه بنفسه عن طريق اختيار الشعب لحُكَّامه. انظر : «المذاهب الفكريَّة المعاصرة، ودورها في المجتمعات، وموقف المسلم منها» لغالب عواجي رحمه الله (٢/٧٦١).

ومِن هذه الجماعات التي تدعو إلى هاتيْن الدَّعوتيْن المفرِّقتيْن لصفوف المسلمين؛ جماعة الإخوان المسلمين، وخاصَّةً في هذه السَّنوات الأخيرة، حيث دأبت على شجب العنف، وإعلان الالتزام بالشرعيَّة الدستوريَّة، شرعيَّة القوانين الجاهليَّة، شرعيَّة إنكار حَقِّ المولى ﷻ في التشريع لعباده، ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٠﴾ [سورة يوسف:٤٠]، إنَّ هذه الجماعة تستغل حماس الشباب المسلم لتضمه إلى صفِّها، بل لتدخله في ثلَّاجتها؛ ولتحوِّل مجرى حميَّته الإسلاميَّة مِن جهاد الطواغيت إلى المؤتمرات والانتخابات»(١).

وقال أيضًا : «ولم يكتفِ الإخوان بالقُعُود عن الجهاد الواجب، بل وصفوا الحكومات الكافرة بالشرعيَّة، وشاركوها في أساليب الحُكم الجاهليَّة مِن ديمقراطيَّةٍ وانتخاباتٍ وبرلماناتٍ»(٢).

وقال أيضًا : «وأن يؤمن الإخوان بوجوب جهاد هؤلاء الطواغيت، وأن يدعو أتباعهم لهذا، وأن يعدُّوا الجهاد فريضةً عينيَّةً واجبةً على كُلِّ مسلمٍ يحكمه هؤلاء الطواغيت ... كذلك فإنَّ مَن قَعَدَ عن الجهاد الذي فرضه الله، استبدل الله به مَن يجاهد في سبيله، وأذاق الله القاعدين عذاب الدنيا والآخرة كما قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ

(١) «الحصاد المر، الإخوان المسلمين في ستِّين عامًا» (ص٥-٦).

(٢) المرجع السَّابق (ص٩).

ٱلْأَخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْأَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ [سورة التوبة:٣٨-٣٩]»(١).

وقال أيضًا : «نريد أن يعلن الإخوان توبتهم مِن جميع هذه الانحرافات على الملأ، فالتوبة السِّرُّ بالسِّرِّ، والعلن بالعلن، وقال تعالى : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ [سورة البقرة:١٦٠]، فلا بد لصحة التوبة مِن الإصلاح والبيان»(٢).

٢- «تنظيم داعش».

حيث جاء بيانٌ مِن تنظيم داعش(٣) المتطرِّف على لسان أحد قادتها أبو محمد العدناني يُشير فيه إلى تكفير جماعة الإخوان المسلمين بسبب

---

(١) «الحصاد المر، الإخوان المسلمين في ستِّين عامًا» (ص٣١١-٣١٣).

(٢) المرجع السَّابق (ص٣١١).

(٣) «تنظيم داعش» : هو تنظيمٌ إرهابيٌّ متطرِّفٌ، وكلمة «داعش» هي اختصارٌ إعلاميٌّ لتنظيم «الدولة الإسلاميَّة في العراق والشام»، وهذا الاختصار هو عبارةٌ عن دمج أوَّل حرفٍ مِن كُلِّ كلمةٍ في اسم هذا التنظيم؛ فـ «الدَّال» = «الدولة»، و«الألف» = «الإسلاميَّة»، و«العين» = «العراق»، و«الشين» = «الشام»، وجمع كُلِّ هذه الحروف (د - ا - ع - ش) = «داعش»، وقد استبدل التنظيم اسمه القديم «الدولة الإسلاميَّة في العراق والشام» بـ «الدولة الإسلاميَّة» بعد إعلانه الخلافة في عام (٢٠١٤م)، ومبايعة زعيمها أبي بكر البغدادي خليفةً للمسلمين. انظر : «حقيقة تنظيم الدولة داعش» لعمرو الشيخ ومحمد النوبي (ص٢٥)، و«تنظيم داعش الإرهابي، وسائله وأساليبه، وآثاره السَّلبيَّة على الدَّعوة، وسُبُل مواجهته» لبشَّار محمد أنيس مزيد (ص٦).

دخولهم في البرلمانات السِّياسيَّة، وتقاعسهم عن القتال والجهاد، فقال : «ما الإخوان إلَّا حزبٌ علمانيٌّ[١] بعباءةٍ إسلاميَّةٍ، بل هم أشرُّ وأخبث العلمانيين، حزبٌ يعبدون الكراسي والبرلمانات، فقد وسعهم الجهاد والموت في سبيل الدِّيمقراطيَّة، ولم يسعهم الجهاد والقتل في سبيل الله، ولقد سمعتُ خطيبهم في حشد مئات الآلاف يقول بملء فيه : «إيَّاكم والرُّجوع، موتوا في سبيل الدِّيمقراطيَّة». حزبٌ لو تطلَّب الحصول على الكرسي السُّجود لإبليس لفعلوا غير متردِّدين، حزب الإخوان وأخيه حزب الظلام[٢] تخلَّوا عن كُلِّ ثوابت الإيمان، وكثيرٍ مِن فروع الإسلام؛ تخلَّوا عن ثوابت الإيمان عندما وافقوا على نسبة الحُكم والتشريع لغير الله تعالى، فقالوا متبجِّحين بغير خفاءٍ ولا مواربةٍ : «إنَّ الحُكم والتشريع للشعب»، ثم أضافوا : «ونحن الآن الممثِّلون لهذا الشعب في مجلسَي الشعب والشورى»، وفي هذا الأمر الذي قالوه ومارسوه مصادمةٌ واضحةٌ لعقيدة الأنبياء، ولتوحيد رَبِّ الأرض والسَّماء. إنَّ هذا الكفر الذي وقع فيه حزب الإخوان وأوقع الناس فيه، هو مِن جرَّاء طاعة الكفرة مِن الذين أوتوا الكتاب مِن أمريكا والغرب»[٣].

وجاء أيضًا بيانٌ آخر عن تنظيم داعش يرون فيه تكفير جماعة

---

(١) «العلمانيَّة» : هي مذهبٌ هدَّامٌ، يراد بها فصل الدِّين عن الحياة كُلِّها وإبعاده عنها، أو هي إقامة الحياة على غير دِينٍ. انظر : «المذاهب الفكريَّة المعاصرة، ودورها في المجتمعات، وموقف المسلم منها» لغالب عواجي ﷾ (٦٨٣/٢).

(٢) يقصد به «حزب النُّور» المصري.

(٣) «الإخوان المرتدون» (ص١٥).

الإخوان المسلمين، وأنَّ عليهم التوبة إلى الله ﷻ؛ حيث قالوا : «لا بُدَّ أنه اتضح للمسلمين في هذا الزمان في الشرق والغرب، والذين يقيمون في البلاد التي تغلَّب عليها المرتدون واليهود والنصارى؛ أنَّ الإخوان طائفة رِدَّةٍ مغلَّظةٍ، وأنه يجب على المسلمين إظهار التكفير والبراءة والعداوة والبغضاء لهذا الحزب وأعضائه وجبهاته وفروعه وفصائله ومراكزه الإسلاميَّة ومساجده الضارَّة المضرَّة، ثم إنه يجب على كُلِّ عضوٍ في هذا الحزب أن يعتزله ويتبرَّأ مِن كفريَّاته، ويتوب إلى الله مِن الرِّدَّة، ... اللهم اجعل نهاية هذا الحزب المرتد بجهاد الخلافة المباركة، آمين»(١).

القول الثاني : أنَّ القَعَدَةَ غير كُفَّارٍ، وهم أهلٌ للموالاة.

وممن ذهبوا إلى هذا القول :

١- «جماعة الجهاد».

حيث ذهبت جماعة الجهاد(٢) المصريَّة إلى عدم تكفير مَن قَعَدَ عن

---

(١) «الإخوان المرتدون» (ص١٥).

(٢) «جماعة الجهاد» : هي جماعةٌ نشأت في عام (١٩٦٦م) على يد مجموعةٍ مِن الطلَّاب، تدعو إلى الجهاد، وإلى تغيير نظام الحُكم، واختارت مبدئيًّا أسلوب الانقلاب العسكري لتحقيق هذا التغيير عبر اختراق الجيش المصري مِن قِبَلِ أشخاصٍ تم تربيتهم مسبقًا داخل الجماعة، ثم دفعهم إلى الالتحاق بالكليَّات العسكريَّة، وقد قامت بعمليَّاتٍ اغتياليَّةٍ كان مِن أشهرها اغتيال الرَّئيس المصري محمد أنور السَّادات في عام (١٩٨١م) بالشراكة مع «الجماعة الإسلاميَّة»، وعلى إثر هذا الحادث تلقَّت عِدَّة ضرباتٍ قاسيةٍ داخل وخارج «مِصر»، مما استدعاها إلى وقف جميع عمليَّاتها المسلَّحة داخل «مِصر» عام (١٩٩٥م). انظر : «دليل =

الجهاد، فقد جاء على لسان أميرها محمد عبد السَّلام فرج(١) وهو يُعدِّد آراء القاعدين عن الجهاد مِن الجماعات والجمعيَّات، ومنها جماعة الإخوان المسلمين في رأيها في عدم الجهاد، والاكتفاء بالدخول في الوظائف الحكوميَّة لإسقاط النظام؛ حيث قال : «وهناك مَن يقول : إنَّ على المسلمين الاجتهاد مِن أجل الحصول على المناصب، فتُملأ المراكز بالطبيب المسلم، والمهندس المسلم؛ وبذلك يسقط النظام الكافر وحده وبدون مجهودٍ، ويتكوَّن الحاكم المسلم، والذي يسمع هذا الكلام لأوَّل وهلةٍ يظنه خيالٌ أو مزاحٌ؛ ولكن الحقيقة أنَّ بالحقل الإسلامي مَن يُفلسف الأمور بهذه الطريقة، وهذا الكلام بالرُّغم مِن أنه لا دليل عليه مِن الكتاب والسُّنَّة فإنَّ الواقع حائلٌ بدون تحقيقه، فمهما وصل الأمر إلى تكوين أطباء مسلمين، ومهندسين مسلمين فهم أيضًا مِن بناة الدولة، ولن يصل الأمر إلى توصيل أيِّ شخصيَّةٍ مسلمةٍ إلى منصبٍ وزاريٍّ إلَّا إذا كان مواليًا للنظام موالاةً كاملةً»(٢).

=

الحركات الإسلاميَّة المصريَّة» لعبد المنعم منيب (ص٧٢-١٠٤).

(١) هو المهندس، محمد عبد السَّلام فرج، أمير تنظيم الجهاد في «مِصر»، وهو صاحب كتاب «الفريضة الغائبة»، أُعدم مع زملائه الأربعة : خالد أحمد شوقي الإسلامبولي، وحسين عباس، وعبد الحميد عبد السَّلام، وعطا طايل حميدة رحيل، الذين اشتركوا في قتل الرَّئيس المصري محمد أنور السَّادات، وكان قد صدر فيهم حُكم الإعدام، ونُفِّذَ الحُكم عليهم في عام (١٩٨٢م). انظر : «تتمة الأعلام للزركلي» لمحمد خير رمضان (٣/٩٥-٩٦).

(٢) «الفريضة الغائبة» (ص٢٢).

٢- «الجماعة الإسلاميَّة»

حيث ذهبت الجماعة الإسلاميَّة المصريَّة(١) إلى عدم تكفير القَعَدَةِ مِن الإخوان المسلمين وتولِّيهم(٢)، وهي تُعتبر لهم الجماعة الأُمِّ التي خرجت الجماعة الإسلاميَّة مِن رحمها، فقد جاء على لسان قادة مجلس شورى الجماعة الإسلاميَّة قولهم : «بقيت بعض دعوى بعض الشيوعيين(٣) مِن أنَّ الجماعة الإسلاميَّة إنما ستكون مخلب النظام في التصدِّي للإخوان المسلمين، وتحجيم دعوتهم، وهم إنما يقصدون مِن ذلك بالطبع بث بذور العداوة بين الجماعات العاملة للدِّين، وإثارة النزاع بينهم، والذي يعرفه القاصي والدَّاني أنَّ الجماعة التي يُكال لها الضربات، وهي التي يسعى الجميع لتحجيم دورها والتضييق عليها، والمعروف أيضًا أننا لا نضع أيدينا في أيد غيرنا إلَّا لتحقيق

(١) «الجماعة الإسلاميَّة» : هي جماعةٌ نشأت في الجامعات المصريَّة في أوائل السبعينيَّات الميلاديَّة، تدعو إلى الجهاد، وإلى تغيير نظام الحُكم، قامت بعمليَّاتٍ اغتياليَّةٍ كثيرةٍ كان مِن أشهرها اغتيال الرَّئيس المصري محمد أنور السَّادات في عام (١٩٨١م)، ثم أعلنت مبادرة وقف العنف في عام (١٩٩٧م). انظر : «موسوعة الفِرَقِ والمذاهب والأديان المعاصرة» لممدوح الحربي (ص١٩٦-١٩٧).

(٢) انظر : «الجماعات الإسلاميَّة المصريَّة المتشدِّدة» لممدوح الشيخ (ص٤٨-٤٩).

(٣) «الشيوعيَّة» : هي مذهبٌ فكريٌّ يقوم على الإلحاد والإباحيَّة، وأنَّ المادة هي أساس كُلِّ شيءٍ، وتُفسِّر التاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادي، وقد ظهرت الشيوعيَّة في «ألمانيا» على يد رجلٍ يهوديٍّ اسمه كارل ماركس، متجسدةً في الثورة البلشفيَّة التي ظهرت في «روسيا» عام (١٩١٧م) بتخطيطٍ مِن اليهود، وتوسَّعت على حساب غيرها بالحديد والنار. انظر : «موسوعة الفِرَقِ والمذاهب والأديان المعاصرة» لممدوح الحربي (ص٣٧٠).

مصالح الإسلام العليا، ومصالح البلاد العليا، وليس مِن منهجنا أن يستعملنا غيرنا كمخلب قِطٍّ يتصدَّى به للآخرين، أو يسعى لتحجيمهم. كيف ولو كان هذا الآخر هو جماعةٌ تدعو إلى الدِّين، وإن اختلفنا معهم ما اختلفنا حول أساليب الدَّعوة؟!»(١).

❁ يتبيَّن مما سبق أنَّ الخوارج المعاصرين لهم موقفان مِن القَعَدَةِ منهم :

١- فمنهم مَن يرى تكفيرهم، وأنَّ عليهم التوبة إلى الله ﷻ مِن ذلك القُعُود وهؤلاء هم : تنظيم القاعدة، وتنظيم داعش.

٢- ومنهم مَن يرى عدم تكفيرهم ويتولَّاهم، وهؤلاء هم : جماعة الجهاد، والجماعة الإسلاميَّة.

(١) «نهر الذكريات، المراجعات الفقهيَّة للجماعة الإسلاميَّة» لمجموعةٍ مِن المؤلِّفين (ص١٤٥).

المبحث الثامن :

موقف أهل السُّنَّة والجماعة مِن القَعَدَةِ مِن الخوارج قديماً وحديثاً

وفيه تمهيدٌ، ومطلبان :

تمهيد

المطلب الأوَّل : موقف أهل السُّنَّة والجماعة مِن القَعَدَةِ مِن الخوارج قديمًا

المطلب الثاني : موقف أهل السُّنَّة والجماعة مِن القَعَدَةِ مِن الخوارج حديثًا

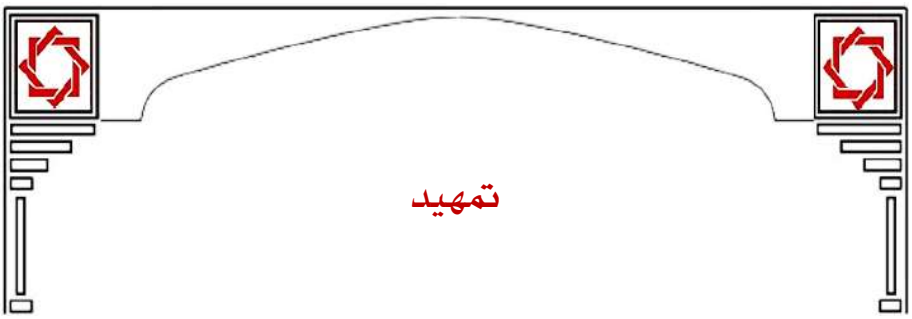

تمهيد

مِن المعلوم أنَّ أهل السُّنَّة والجماعة هم وسطٌ في فِرَقِ الأُمَّةِ كُلِّها، فهم وسطٌ في باب الولاء والبراء، وفي الحُكم على الفِرَقِ والمخالفين لهم، وهذا ما تميَّز به أهل السُّنَّة والجماعة؛ لأنهم علماء بالحقِّ رحماء بالخلق كما قال ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [سورة البقرة:١٤٣]، كما أنَّ أهل السُّنَّة والجماعة لا يُكفِّرون مخالفيهم لمجرَّد المخالفة، بل يعتقدون في الفِرَقِ الثنتيْن والسَّبعين المخالفين لهم أنَّ حُكمهم هو حُكم أهل الوعيد مِن أهل الكبائر والمعاصي مِن هذه الأُمَّة، الذين لهم حُكم الإسلام في الدنيا، وهم في الآخرة داخلون تحت مشيئة الله ﷻ، فإن شاء غفر لهم برحمته ﷻ، وإن شاء عذَّبهم بعدله ﷻ، ثمَّ مآلهم إلى الجنَّة، والقَعَدَةُ مِن الخوارج مِن جملة هؤلاء الضُّلَّال المبتدعة المخالفين لأهل السُّنَّة والجماعة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله عند ذكره لقتال عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه للخوارج، وأنه لم يُكفِّرهم مع ما أحدثوه مِن فتنٍ ومحنٍ ومصائب: «وإذا كان هؤلاء الذين ثبت ضلالهم بالنصِّ والإجماع لم يكفروا مع أمر الله ورسوله بقتالهم، فكيف بالطوائف المختلفين الذين اشتبه عليهم الحقُّ في

مسائل غلط فيها مَن هو أعلم منهم؟! فلا يحلُّ لأحدٍ مِن هذه الطوائف أن تُكفِّر الأخرى، ولا تستحلَّ دمها ومالها وإن كانت فيها بدعةٌ محقَّقةٌ، فكيف إذا كانت المكفِّرة لها مبتدعةً أيضًا؟! وقد تكون بدعة هؤلاء أغلظ، والغالب أنهم جميعًا جُهَّالٌ بحقائق ما يختلفون فيه»(١).

ومما يتميَّز به منهج أهل السُّنَّة والجماعة أنه منهجٌ قائمٌ على العدل والإنصاف بين الفِرَقِ، والتمييز بين مقالاتها إن كانت صادرةً عن سوءٍ فهمٍ، أو عن سوء قصدٍ، يقول شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ : «فالخوارج مع أنهم مارقون يمرقون مِن الإسلام كما يمرق السَّهم مِن الرَّميَّة، وقد أمر النبي ﷺ بقتالهم، واتفق الصحابة وعلماء المسلمين على قتالهم، وصحَّ فيهم الحديث عن النبي ﷺ مِن عشرة أوجهٍ، ... ليسوا ممن يتعمَّد الكذب، بل هم معروفون بالصِّدق حتى يقال : إنَّ حديثهم مِن أصحِّ الحديث؛ لكنهم جهلوا وضلُّوا في بدعتهم، ولم تكن بدعتهم عن زندقةٍ وإلحادٍ، بل عن جهلٍ وضلالٍ في معرفة معاني الكتاب»(٢).

فمقالات الخوارج إذًا ناتجةٌ عن سوءِ فهمٍ للدَّليل الشرعي، وليست ناتجةً عن سوء قصدٍ كما هو حال فِرَقِ الرَّافضة والباطنيَّة(٣) وغيرهم مِن أهل

(١) «مجموع الفتاوى» (٣/٢٨٣).

(٢) «منهاج السُّنَّة النبويَّة في نقض كلام الشيعة القدريَّة» (١/٦٧-٦٨).

(٣) «الباطنيَّة» : – هي فِرْقَةٌ ضالَّةٌ خارجةٌ عن دِين الإسلام – سُمِّيت بهذا الاسم؛ لدعواهم أنَّ لظواهر القرآن والأخبار بواطن، تجري في الظواهر مجرى اللُّبِّ مِن القشر، وأنَّ لكُلِّ تنزيلٍ تأويلًا. انظر : «فضائح الباطنيَّة» للغزالي (ص١١).

الزندقة والإلحاد، وفي هذا يقول العلَّامة ابن القيِّم(١) رَحِمَهُ اللَّهُ عن سوء فهم الخوارج للدَّليل الشرعي :

وَلَهُمْ نُصُوصٌ قَصَّرُوا فِي فَهْمِهَا ... فَأُتُوا مِنَ التَّقْصِيرِ فِي الْعِرْفَانِ(٢)

والخوارج مع بدعتهم وضلالهم وانحرافهم قد عُرفوا بكثرة العبادة والاجتهاد فيها، ولم يُعرفوا بنفاقٍ أو زندقةٍ أو إلحادٍ، كما أخبر بذلك النبي ﷺ بقوله : «يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ، ...»(٣).

لذلك كان أهل السُّنَّة والجماعة خير فِرَقِ هذه الأُمَّة، وأوسط طوائفها؛ لتمسُّكهم بالسُّنَّة، وحرصهم على متابعتها، والذَّبِّ عنها، فهم الطائفة المنصورة، وهم الفِرْقَةُ الناجية، فهم كما قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ : «وهذه الفِرْقَةُ الناجية أهل السُّنَّة، وهم وسطٌ في النِّحل، كما أنَّ ملَّة

---

(١) هو الإمام، العلَّامة، الفقيه، أبو عبد الله، شمس الدِّين، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزُّرعي، الدِّمشقي، الحنبلي، المعروف بـ «ابن قيِّم الجوزيَّة»، صاحب التصانيف المفيدة منها : «إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان»، و«الصواعق المرسلة في الرَّد على الجهميَّة والمعطِّلة»، و«زاد المعاد في هدي خير العباد» وغيرها مِن الكتب (ت٧٥١هـ). انظر : «الوافي بالوفيَّات» للصفدي (١٩٥/٢).

(٢) «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» (ص١٥٦).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» - كتاب فضائل القرآن - باب إثم مَن راءى بقراءة القرآن، أو تأكَّل به، أو فخر به - برقم : (٥٠٥٨)، ومسلم في «صحيحه» - كتاب الزكاة - باب ذكر الخوارج وصفاتهم - برقم : (٢٤٥٥) مِن حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الإسلام وسطٌ في الملل»(١)(٢).

وهذه الأُمَّة أُمَّةٌ وسطٌ بين الأُمم بكُلِّ ما تدل عليه كلمة «وسط» مِن معنىٰ؛ فهي خير الأُمم وأفضلها وأشرفها وأكملها كما أخبر الله ﷻ بذلك عنها، وهي أعدل الأُمم؛ ولذلك أعدَّها الله ﷻ لتكون شاهدةً علىٰ الناس، وهي آخذةٌ بمركز الوسط بين الإفراط والتفريط، والغلو والتقصير(٣).

كما كانت مواقف أهل السُّنَّة والجماعة مِن أهل البدع واضحةً جليَّةً، فهم ينهون عن مجالستهم ومصاحبتهم، ويُحذِّرون مِن ذلك أشدَّ التحذير. وكانت مواقفهم كُلُّها نابعةً مِن تعاليم هذا الدِّين، لا مجال فيها للهوىٰ، أو الأغراض الشخصيَّة – كما يغلب ذلك علىٰ كثيرٍ مِن أهل البدع في تعاملهم مع مخالفيهم – بل اتَّسمت بالاعتدال والتوازن في الأقوال والأفعال مع الإخلاص في ذلك لله ﷻ، كما يظهر مِن خلالها مدىٰ فقه السَّلف العظيم بدِينهم، ونصحهم للمسلمين؛ ولذا كانت هذه المواقف مؤدِّيةً لأغراضها الشرعيَّة، فكان لتطبيقها في عصر السَّلف أثره الواضح في قمع كثيرٍ مِن البدع، واندحار أهلها، واهتداء آخرين بسببها(٤).

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٣/٣٧٠).

(٢) انظر : «وسطيَّة أهل السُّنَّة بين الفِرَق» لمحمد باكريم (ص٣٢٧).

(٣) انظر : المرجع السَّابق (ص١٨٤-١٨٥).

(٤) انظر : «موقف أهل السُّنَّة والجماعة مِن أهل الأهواء والبدع» لإبراهيم الرحيلي (١/١٢-١٥).

وفيما يأتي بيانٌ لموقف أهل السُّنَّة والجماعة مِن القَعَدَةِ مِن الخوارج قديمًا وحديثًا، وبيان موقفهم الوسط فيهم.

المطلب الأوَّل :
موقف أهل السُّنَّة والجماعة مِن القَعَدَةِ مِن الخوارج قديمًا

كان موقف أهل السُّنَّة والجماعة مِن القَعَدَةِ مِن الخوارج قديمًا هو الرَّد والإنكار عليهم، وبيان خبث منهجهم، وضلال طريقتهم وبدعتهم، وفيما يأتي بيانٌ لأقوال أهل السُّنَّة والجماعة في حال القَعَدَةِ مِن الخوارج :

أوَّلًا : موقفهم مِن منهج القَعَدَةِ مِن الخوارج.

حيث ذكر أبو محمد الضعيف(١) رَحِمَهُ اللَّهُ عند وصفه لمنهج القَعَدَةِ بأنهم أخبث الخوارج، فقال : «قَعَدُ الْخَوَارِجِ هُمْ أَخْبَثُ الْخَوَارِجِ»(٢).

وقال الدارقطني(٣) رَحِمَهُ اللَّهُ عن عمران بن حطَّان مُبيِّنًا خبث مذهبه :

---

(١) هو أبو محمد، عبد الله بن محمد الضعيف، البغدادي، الطرسوسي، ثقة، سُمِّي بـ «الضعيف»؛ لأنه كان ضعيفًا في جسده لا في حديثه. انظر : «المؤتلف والمختلف» لابن القيسراني (ص٩٤).

(٢) «مسائل الإمام أحمد» لأبي داود السجستاني (ص٣٦٢).

(٣) هو الإمام، الحافظ، المحدِّث، أبو الحسن، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني، البغدادي، كان مِن بحور العلم، انتهى إليه علو الأثر، والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرِّجال، له كتاب «السُّنَنِ»، و«علل الحديث»، و«المؤتلف والمختلف»، وغيرها مِن الكتب (ت٣٨٥هـ). انظر : «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/٤٩٩-٤٥٢).

«عمران متروكٌ؛ لسوءِ اعتقاده، وخبث مذهبه»(١).

❁ وهنا يتبيَّن خطر وخبث منهج القَعَدَةِ مِن الخوارج على الإسلام والمسلمين، حيث أدرك أهل السُّنَّة والجماعة ما ينطوي عليه مذهبهم مِن فسادٍ وشرورٍ.

ثانيًا : موقفهم مِن أشعار وأقوال القَعَدَةِ مِن الخوارج.

حيث رَدَّ الإمام أبو الطيب الطبري(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ على أبيات القَعَدِي الخارجي عمران بن حطَّان السَّدوسي التي قال فيها ممتدحًا عبد الرحمن بن ملجم المرادي قاتل أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

يَا ضَـرْبَةً مِـنْ تَقِـيٍّ مَـا أَرَادَ بِهَـا ... إِلَّا لِيَبْلُـغَ مِـنْ ذِي الْعَـرْشِ رِضْـوَانًا

إِنِّي لَأَذْكُـرُهُ يَوْمًـا فَأَحْسَـبُهُ ... أَوْفَى الْبَرِيَّـةِ عِنْـدَ اللَّهِ مِيـزَانًا(٣)

فردَّ عليه الإمام أبو الطيب الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ قائلًا :

---

(١) «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٥/٢٣٤)، و«تهذيب التهذيب» له أيضًا (٨/١٢٩).

(٢) هو الإمام، العلَّامة، شيخ الإسلام، القاضي، أبو الطيب، طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر الطبري، الشافعي، فقيه بغداد، كان عارفًا بالأصول والفروع، محقِّقًا، حَسَنَ الخُلُق، صحيح المذهب، شرح «مختصر المزني»، وصنَّف في الخلاف، والمذهب، والأصول، والجدل كتبًا كثيرةً، ليس لأحدٍ مثلها (ت٤٥٠هـ). انظر : «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/٦٦٨-٦٧١).

(٣) انظر : «الفَرْقُ بين الفِرَقِ» لعبد القاهر البغدادي (ص٧٢)، و«الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٥/٢٣٢).

إِنِّي لَأَبْـــرَأُ مِمَّـــا أَنْـــتَ قَائِلُـــهُ ... عَـنْ ابْـنِ مُلْجِـمِ الْمَلْعُـونِ بُهْتَـانَا
إِنِّي لَأَذْكُـــرُهُ يَوْمًـــا فَأَلْعَنُـــهُ ... دِينًـــا وَأَلْعَـــنُ عِمْـــرَانًا وَحِطَّـــانَا
عَلَيْـكَ ثُمَّ عَلَيْـهِ الـدَّهْرَ مُتَّصِـلًا ... لَعَـــائِنُ اللهِ إِسْـــرَارًا وَإِعْـــلَانَا
فَـأَنْتُمْ مِـنْ كِـلَابِ النَّـارِ جَـاءَ بِـهِ ... نَـصُّ الشَّـرِيعَةِ بُرْهَـانًا وَتِبْيَـانَا(١)

❁ يتبيَّن مما سبق أنَّ أهل السُّنَّة والجماعة قديمًا قد بيَّنوا فساد منهج القَعَدَةِ مِن الخوارج، وردُّوا على أشعارهم الخبيثة، وكشفوا عوارها مِن غير تكفيرٍ أو موالاةٍ لهم، بخلاف الحال عند فِرَقِ الخوارج المتقدِّمين الذين كانوا على طرفي نقيضٍ فيهم إمَّا تكفيرهم، وإمَّا موالاتهم.

(١) انظر : «مرآة الزمان في تواريخ الأعيان» لسبط ابن الجوزي (٦/٤٧١)، و«الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٥/٢٣٢).

المطلب الثاني :
موقف أهل السُّنَّة والجماعة مِن القَعَدَةِ مِن الخوارج حديثًا

لم يختلف موقف أهل السُّنَّة والجماعة حديثًا تجاه القَعَدَةِ مِن الخوارج، بل بيَّنوا خبث منهجهم، وفساد طريقتهم، وضلال بدعتهم، وفيما يأتي بيانٌ لأقوال أهل السُّنَّة والجماعة في حال القَعَدَةِ مِن الخوارج :

أوَّلًا : موقفهم مِن خطورة منهج القَعَدَةِ مِن الخوارج.

حيث بيَّن العلَّامة الشيخ / محمد بن صالح العثيمين(١) رَحِمَهُ اللَّهُ خطورة منهج التحريض والتأليب الذي يسلكه القَعَدَةُ مِن الخوارج، وأنه لا يمكن الخروج بالسَّيف إلَّا وسبقه خروجٌ باللسان والقول، فقال : «ونحن نعلم علم اليقين بمقتضى طبيعة الحال، أنه لا يمكن خروجٌ بالسَّيف إلَّا وقد سبقه

(١) هو الشيخ، العلَّامة، المفسِّر، الفقيه، محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين الوهبي، التميمي، وُلد في مدينة «عنيزة» إحدى مدن منطقة «القصيم» عام (١٣٤٧هـ)، ونشأ في أسرةٍ معروفةٍ بالتدين، وقد طلب العلم على الشيخ / عبد الرحمن بن ناصر السعدي، والشيخ / محمد بن عبد العزيز المطوع، والشيخ / عبد العزيز بن باز وغيرهم، له مِن الكتب : «القول المفيد على كتاب التوحيد»، و«الشرح الممتع على زاد المستقنع»، وغيرها مِن الكتب النافعة والمفيدة (ت١٤٢١هـ). انظر : «محمد صالح العثيمين، العالم القدوة المربِّي والشيخ الزاهد الورع» لإبراهيم محمد العلي، وإبراهيم باجس عبد المجيد (ص١١-٢٥).

خروجٌ باللسان والقول، الناس لا يمكن أن يأخذوا سيوفهم يحاربون الإمام بدون شيءٍ يثيرهم، لا بد أن يكون هناك شيءٌ يثيرهم وهو الكلام، فيكون الخروج على الأئمَّة بالكلام خروجًا حقيقةً، دلَّت عليه السُّنَّة، ودلَّ عليه الواقع، أمَّا مِن السُّنَّة فقد تقدَّم ذكره، وأمَّا الواقع فإنَّا نعلم علم اليقين أنَّ الخروج بالسَّيف فرعٌ عن الخروج باللسان والقول؛ لأنَّ الناس لم يخرجوا على الإمام بمجرَّد أخذ السَّيف، لا بد أن يكون هناك توطئةٌ وتمهيدٌ وقدحٌ في الأئمَّة، وسترٌ لمحاسنهم، ثم تمتلئ القلوب غيظًا وحقدًا، وحينئذٍ يحصل البلاء»(١).

وبيَّن كذلك العلَّامة الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله خطورة منهج القَعَدَةِ مِن الخوارج في التهييج والتأليب، وشحن الصدور على ولاة الأمور، فقال : «شحن الغل والحقد على ولاة الأمور في قلوب العامَّة هو مِن عمل المفسدين والنمَّامين؛ الذين يريدون إشاعة الفوضى، وتفكيك المجتمع الإسلامي»(٢).

ثانيًا : موقفهم في بيان تقسيم الخوارج، وأنَّ القَعَدَةَ أخطرهم.

حيث ذكر العلَّامة الشيخ / ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله أقسام الخوارج، وأنهم ينقسمون إلى قسمين، مع بيان أنَّ الأحزاب السِّياسيَّة المعاصرة هم امتدادٌ للقَعَدَةِ مِن الخوارج، فقال : «ومعلومٌ عند أهل العلم

(١) «التعليق على رسالة رفع الأساطين في حُكم الاتصال بالسَّلاطين – للشوكاني –» (ص٣٤).
(٢) «الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة» (ص٢٠١).

والتاريخ أنَّ الخوارج قسمان :

١- قسمٌ يسلُّون السيوف على الحُكَّام والأُمَّة.

٢- وقسمٌ يُحرِّكون الفتن بالكلام والإثارة والتهييج على الخروج.

وهم المعروفون بالقَعَدِ، ورأس هذا الصنف عمران بن حطَّان مادح ابن ملجم قاتل عليٍّ. وبعض الأحزاب السِّياسيَّة هم امتدادٌ لهذا النوع مِن الخوارج، كما أنَّ المعتزلة امتدادٌ لهم»(١).

وذكر أيضًا العلَّامة الشيخ / عبيد بن عبد الله الجابري حفظه الله أقسام الخوارج، وأنهم ينقسمون إلى قسمين، مع بيان شيءٍ مِن صفات وأفعال القَعَدَةِ منهم، فقال : «وتنقسم الخوارج إلى :

١- محاربةٌ.

٢- وقَعَدِيَّةٌ.

المحاربة : مع تكفيرهم الإمام ومَن تحت ولايتهم راضيًا بها، يرفعون السَّيف يحاربون ... أمَّا القَعَدِيَّة : فهم الذين يُحرِّضون على السُّلطان المسلم؛ إمَّا صراحةً أو إشارةً، فصراحةً يُسمُّونه باسمه، ويُسمُّون ولاته بأسمائهم، ويُشيعون أخطاءهم، ويذيعونها على الملأ في شتَّى المحافل وبشتَّى الوسائل، أو بالإشارة لا يذكرون السُّلطان ولا نوَّابه؛ ولكن يُشيرون إشارةً بعباراتٍ يُحرِّضون بها على السُّلطان القائم ونوَّابه، مثل حينما يُحذِّرون الرِّشوة مثلًا تجدهم يغمزون الحاكم، وغير ذلك مِن الأمور. سُمُّوا قَعَدِيَّةً؛ لأنهم لا يحملون

(١) «حُكم المظاهرات، حوار مع الدكتور / سعود الفنيسان» (ص١٠٦-١٠٧).

السَّيف، وإنما يُحرِّضون وهم قُعُودٌ، والحقُّ أنَّ الخوارج القَعَدِيَّة هم بذرة الخوارج المحاربة؛ فإنَّ إلهاب مشاعر الناس، وتحريضهم على الحُكَّام أو نوَّابهم هذا هو قاعدة الخروج وحربهم»(١).

❁ يتبيَّن مما سبق أنَّ أهل السُّنَّة والجماعة حديثًا قد بيَّنوا أقسام الخوارج، وبيَّنوا كذلك خطورة منهج وأساليب القَعَدَةِ منهم، وأنهم أخطر مِن المحاربة؛ إذ إنهم هم المحرِّك الرَّئيس لجميع الثوريين؛ وذلك مِن غير تكفيرٍ أو موالاةٍ لهم، بخلاف الحال عند فِرَقِ الخوارج المعاصرين الذين كانوا على طرفي نقيضٍ فيهم إمَّا تكفيرهم، وإمَّا موالاتهم، بل اكتفى أهل السُّنَّة والجماعة بالتحذير منهم، وبيان خطورة مذهبهم، وبطلان بدعتهم، وكشف وفضح مخططاتهم ومؤامراتهم.

(١) «فتح ذي الجلال والمنَّة في شرح أصول السُّنَّة – لأبي بكرٍ الحميدي –» (ص٦٢-٦٤).

الخاتمة

الخاتمة

في ختام هذا البحث أحمد الله ﷻ على إتمامه وإنجازه، وهذه أهم النتائج التي جاءت فيه :

١- أنَّ تعريف ابن حجرٍ العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ للقَعَدَةِ مِن الخوارج هو الصحيح؛ حيث يشمل مَن يرى رأي الخوارج ويُزيِّنها ويُحسِّنها ويدعو الناس للخروج على الأئمَّة في كُلِّ زمانٍ ومكانٍ حسب الطاقة، لكنهم لا يباشرون ذلك بأنفسهم.

٢- أنَّ تاريخ نشأة القَعَدَةِ مِن الخوارج قد مَرَّ بأربع مراحل تاريخيَّة؛ فمرحلة النزعة كرأيٍّ كانت في عهد النبي ﷺ في عام (٨هـ)، وأمَّا مرحلة التكوين كفكرٍ فكانت في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه في عام (٣٥هـ)، وأمَّا مرحلة الظهور كفِرْقَةٍ فكانت في خلافة عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه في عام (٣٧هـ)، وأمَّا مرحلة النضج كتمييزٍ لهم عن غيرهم مِن الثوريين فكانت في خلافة يزيد بن معاوية ما بين عام (٦٠-٦٤هـ).

٣- أنَّ أوَّل حادثةٍ تاريخيَّةٍ قام بها القَعَدَةُ مِن الخوارج كانت في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه في عام (٣٥هـ).

٤- أنَّ تهييج وتأليب عبد الله بن سبأ اليهودي، ومَن ساعده مِن

أقرانه الشعوبيين الفُرس المجوس في كتابة الكتب، ووضع الرَّسائل، وتنظيم الدَّسائس، وإذاعة الأراجيف، كان سببًا في إثارة الناس على عثمان بن عفان ﷺ مما أدَّى في النهاية إلى مقتله واستشهاده ﷺ، وهو يُعتبر أوَّل مَن سَنَّ للقَعَدَةِ سُنَّةَ التهييج والتأليب والتحريض على ولاة الأمر.

٥- أنَّ هذا التهييج والتأليب الذي فعله القَعَدَةُ مِن الخوارج في البداية ليس بالأمر الهيِّن؛ حيث انتهى بهم الأمر في النهاية إلى إحداث فتنةٍ عظيمةٍ ومحنةٍ جسيمةٍ، وكانت سُنَّةً لمَن جاء بعدهم حتى الآن.

٦- أنَّ القَعَدَةَ موجودون داخل كُلِّ فِرْقَةٍ مِن فِرَقِ الخوارج قديمًا وحديثًا.

٧- أنَّ القَعَدَةَ المتقدِّمين كانوا مِن جملة صفوف فِرَقِ الخوارج، بينما أغلب القَعَدَةِ المعاصرين هم أمراء ورؤساء هذه الجماعات.

٨- أنَّ القَعَدَةَ المعاصرين اختلفت طريقتهم عن القَعَدَةِ المتقدِّمين؛ وذلك بالتأليف والتصنيف، وتقلُّد المناصب العلميَّة، والدِّينيَّة، والسِّياسيَّة، والاقتصاديَّة، والإعلاميَّة، والصحافيَّة وغيرها مِن المناصب التي يبثُّون مِن خلالها أفكارهم.

٩- أنَّ القَعَدَةَ مِن الخوارج قديمًا كانوا على رأي إخوانهم الثوريين؛ لكنهم قَعَدُوا عن مباشرة القتال، واكتفوا بالتهييج والتأليب والتحريض عن طريق إلقاء الأشعار والقصائد التي تُلهب المشاعر، وتثير الضغائن.

١٠- أنَّ القَعَدَةَ مِن الخوارج حديثًا اختلفت طريقتهم عن سابقيهم، فهم ينتهجون نهج التحريض والتأليب والتهييج والتكفير لولاة الأمر؛ وذلك

بالتصنيف والتأليف، والوقوف خلف الشاشات لبث السُّموم والشائعات، غير أنهم لا يباشرون ذلك بأنفسهم، بل يدفعون غيرهم إلى المواجهة، والزج بهم إلى ساحات المظاهرات والقتال.

١١- أنَّ عقائد القَعَدَةِ مِن الخوارج تُعتبر هي المحرِّك الرَّئيس للثوريين في كُلِّ زمانٍ ومكانٍ.

١٢- أنَّ فكر القَعَدَةِ مِن الخوارج خطرٌ جسيمٌ، وشرٌّ عظيمٌ يُحدق بالأُمَّة، ويجرُّ الإسلام والمسلمين إلى ويلاتٍ وشرورٍ وفتنٍ ومحنٍ - ما الله به عليمٌ -.

١٣- أنَّ موقف الخوارج مِن القَعَدَةِ منهم قديمًا وحديثًا يتلخَّص في موقفيْن :

أ- مَن يرى تكفيرهم، ولا يتولَّاهم.

ب- مَن لا يرى تكفيرهم ويتولَّاهم.

١٤- أنَّ موقف أهل السُّنَّة والجماعة قديمًا حديثًا تجاه القَعَدَةِ مِن الخوارج؛ هو التحذير منهم، وبيان خطورة مذهبهم، وبطلان بدعتهم، وكشف مؤامراتهم؛ وذلك مِن غير تكفيرٍ أو موالاةٍ لهم، بخلاف الحال عند فِرَقِ الخوارج المتقدِّمين والمعاصرين الذين يُكفِّرونهم، أو يوالونهم.

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

١- «**ابن السَّوداء أوَّل مَن فتح بابًا للفتن في الإسلام**» - تأليف : منصور عبد الحكيم - الناشر : دار الكتاب العربي - القاهرة - مِصر - الطبعة الأولى - ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٢- «**آثار البلاد وأخبار العباد**» - تأليف : زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت٦٨٢هـ) - الناشر : دار صادر - بيروت - لبنان.

٣- «**أثر آراء الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر**» - تأليف : عبد التواب محمد عثمان - الناشر : دار المحدِّثين للتحقيقات العلميَّة والتوزيع - القاهرة - مِصر - الطبعة الأولى - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٤- «**إرشاد السَّاري إلى شرح صحيح البخاري**» - تأليف : أبو العباس، شهاب الدِّين، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني، القتيبي، المصري (ت٩٢٣هـ) - الناشر : المطبعة الكبرى الأميريَّة - القاهرة - مِصر - الطبعة السَّابعة - ١٣٢٣هـ.

٥- «**أساس البلاغة**» - تأليف : أبو القاسم، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ) - تحقيق : محمد باسل عيون السُّود - الناشر : دار الكتب العلميَّة - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٦- «**أسئلة الثورة**» - تأليف : سلمان بن فهد العودة - الناشر : مركز نماء للبحوث والدِّراسات - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٧- «**أشهر ثورات الخوارج**» - تأليف : عبد القادر البحراوي - الناشر : دار الفتح للطباعة والنشر - القاهرة - مِصر - الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٨- «**أفراح الرُّوح**» - تأليف : سيد قطب (ت١٩٦٦م) - الناشر : دار ابن حزم - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية - ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٩- «**إكمال الإعلام بتثليث الكلام**» - تأليف : أبو عبد الله، جمال الدِّين، محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي، الجياني (ت٦٧٢هـ) - تحقيق : سعد بن حمدان الغامدي - الناشر : جامعة أُمِّ القرى - مكة المكرمة - المملكة العربيَّة السعوديَّة - الطبعة الأولى - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٠- «**إكمال المعلم بفوائد مسلم**» تأليف : أبو الفضل، موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي، السبتي (ت٥٤٤هـ) - تحقيق : يحيى إسماعيل - الناشر : دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - مِصر - الطبعة الأولى - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١١- «**الإجابات المهمَّة في المشاكل المدلهمَّة**» - تأليف : الشيخ صالح بن فوزان الفوزان - الطبعة الأولى - ١٤٢٥هـ -

٢٠٠٥م.

١٢- «**الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة**» - تأليف : الشيخ صالح بن فوزان الفوزان - الناشر : دار المنهاج - القاهرة - مِصر - الطبعة الثالثة - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٣- «**الإخوان المرتدون**» - الناشر : مجلَّة دابق (التابعة لتنظيم داعش) - العدد الرَّابع عشر - ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

١٤- «**الإخوان المسلمون بين الابتداع الدِّيني والإفلاس السِّياسي**» - تأليف : علي السيد الوصيفي - الناشر : دار سبيل المؤمنين للنشر والتوزيع - القاهرة - مِصر - الطبعة الثانية - ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

١٥- «**الإخوان المسلمون، كبرى الحركات الإسلاميَّة الحديثة**» - تأليف : إسحاق موسى الحسيني - الناشر : دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٩٥٢م.

١٦- «**الإصابة في تمييز الصحابة**» - تأليف : أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) - تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض - الناشر : دار الكتب العلميَّة - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٧- «**الأعلام**» - تأليف : خير الدِّين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، الدِّمشقي (ت١٣٩٦هـ) - الناشر : دار العلم

للملايين – بيروت – لبنان – الطبعة الخامسة عشر – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

١٨- «**الإيمان**» – تأليف : أبو العباس، تقي الدِّين، أحمد بن عبد الحليم ابن تيميَّة الحرَّاني، الحنبلي، الدِّمشقي (ت٧٢٨هـ) – تحقيق : محمد ناصر الدِّين الألباني – الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت – لبنان – الطبعة الخامسة – ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

١٩- «**البداية والنهاية**» – تأليف : أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، البصري، ثم الدِّمشقي (ت٧٧٤هـ) – تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي – الناشر : دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – الجيزة – مِصر – الطبعة الأولى – ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٢٠- «**بُغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**» – تأليف : أبو جعفر، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي (ت٥٩٩هـ) – الناشر : دار الكاتب العربي – القاهرة – مِصر – الطبعة الأولى – ١٩٦٧م.

٢١- «**بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة**» – تأليف : جلال الدِّين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) – تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم – الناشر : المكتبة العصريَّة – صيدا – لبنان.

٢٢- «**التاريخ المعتبر في أنباء مَن غبر**» – تأليف : مجير الدِّين، عبد

الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المقدسي، الحنبلي (ت٩٢٨هـ) – تحقيق ودراسة : لجنة مختصة مِن المحقِّقين – إشراف : نور الدِّين طالب – الناشر : دار النوادر – دمشق – سوريا – الطبعة الأولى – ١٤٣١هـ – ٢٠١١م.

٢٣- «**التبصير في الدِّين وتمييز الفِرْقَةِ الناجية عن الفِرَقِ الهالكين**» – تأليف : أبو المظفر، طاهر بن محمد الإسفراييني (ت٤٧١هـ) – تحقيق : كمال يوسف الحوت – الناشر : عالم الكتب – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٢٤- «**التحرير والتنوير = تحرير المعنى السَّديد وتنوير العقل الجديد مِن تفسير الكتاب المجيد**» – تأليف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ) – الناشر : الدار التونسيَّة للنشر – تونس – الطبعة الأولى – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

٢٥- «**التعليق على رسالة رفع الأساطين في حُكم الاتصال بالسَّلاطين – للشوكاني –** » – تأليف : محمد بن صالح العثيمين (ت١٤٢١هـ) – الناشر : مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيريَّة – القصيم – المملكة العربيَّة السعوديَّة – الطبعة الأولى – ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٢٦- «**التكفير عند جماعات العنف المعاصرة، نقد المقولات التأسيسيَّة**» – تأليف : إبراهيم بن صالح العايد – الناشر : مركز

نماء للدِّراسات والبحوث - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤٣٦هـ - ٢٠١٤م.

٢٧- «**التنبيه والرَّد على أهل الأهواء والبدع**» - تأليف : أبو الحسين، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي، العسقلاني (ت٣٧٧هـ) - تحقيق : محمد زاهد بن الحسن الكوثري - الناشر : المكتبة الأزهريَّة للتراث - القاهرة - مِصر.

٢٨- «**التنظيم السِّري السِّياسي العسكري عند الإخوان المسلمين - بأقلامهم -**» تأليف : محمد بن جبريل الشحري - الناشر : دار سبيل المؤمنين للنشر والتوزيع - القاهرة - مِصر - الطبعة الأولى - ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٢٩- «**التوضيح لشرح الجامع الصحيح**» - تأليف : أبو حفص، سراج الدِّين، عمر بن علي بن أحمد الشافعي، المصري، المعروف بـ «ابن الملقِّن» (ت٨٠٤هـ) - تحقيق : لجنة البحث العلمي بدار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث - الناشر : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة - قطر - الطبعة الأولى - ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٣٠- «**تاريخ الإسلام ووفيَّات المشاهير والأعلام**» - تأليف : أبو عبد الله، شمس الدِّين، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ) - تحقيق : بشار عوَّاد معروف - الناشر : دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ

- ٢٠٠٣م.

٣١- «**تاريخ الرُّسُل والملوك**» - تأليف : أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، الطبري (ت٣١٠هـ) - تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - الناشر : دار التراث - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية - ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٣٢- «**تاريخ دمشق**» - تأليف : أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بـ «ابن عساكر» (ت٥٧١هـ) - تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي - الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق - سوريا - الطبعة الأولى - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٣٣- «**تتمَّة الأعلام للزركلي**» - تأليف : محمد خير رمضان - الناشر : دار ابن حزم - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٣٤- «**تحفة المجيب عن أسئلة الحاضر والغريب**» - تأليف : أبو عبد الرحمن، مقبل بن هادي الوادعي (ت١٤٢٢هـ) - الناشر : دار الآثار - صنعاء - اليمن - الطبعة الأولى - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣٥- «**تلبيس إبليس**» - تأليف : أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) - تحقيق : السيد الجميلي - الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣٦- «**تنظيم داعش الإرهابي، وسائله وأساليبه، وآثاره السَّلبيَّة على الدَّعوة، وسُبُل مواجهته**» - تأليف : بشَّار محمد أنيس مزيد - رسالة ماجستير - قسم الدَّعوة والثقافة الإسلاميَّة - كليَّة الدَّعوة وأصول الدِّين - الجامعة الإسلاميَّة - المدينة المنورة - المملكة العربيَّة السعوديَّة - تاريخ المناقشة : (١٤٣٩هـ).

٣٧- «**تهذيب التهذيب**» - تأليف : أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) - الناشر : مطبعة مجلس دائرة المعارف النظاميَّة - حيدر آباد - الهند - الطبعة الأولى - ١٣٢٥هـ.

٣٨- «**تهذيب اللغة**» -تأليف : أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت٣٧٠هـ) - تحقيق : محمد عوض مرعب - الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٣٩- «**ثورات الخوارج في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان – دراسة اقتصاديَّة اجتماعيَّة –**» - تأليف : سلطان بن مبارك العنزي - رسالة ماجستير - قسم التاريخ - كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة - جامعة آل البيت - محافظة المفرق - الأردن - تاريخ المناقشة : (٢٠١٧/٨/٨م).

٤٠- «**الجماعات الإسلاميَّة المصريَّة المتشدِّدة**» - تأليف : ممدوح الشيخ - الناشر : مكتبة مدبولي - القاهرة - مِصر - الطبعة

الأولى – ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م.

٤١- «**الجماعات السِّياسيَّة الإسلاميَّة، والمجتمع المدني**» – تأليف : أحمد حسين حسن – الناشر : الدَّار الثقافيَّة للنشر – القاهرة – مِصر – الطبعة الأولى – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٤٢- «**جمهرة اللغة**» – تأليف : أبو بكر، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ) –تحقيق : رمزي منير بعلبكي – الناشر : دار العلم للملايين – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٤٣- «**جمهرة رسائل العرب في عصور العربيَّة**» – تأليف : أحمد زكي صفوت – الناشر : المكتبة العلميَّة – بيروت – لبنان.

٤٤- «**الحريَّة أو الطوفان**» – تأليف : حاكم بن عبيسان المطيري – عام النشر : ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

٤٥- «**الحصاد المر، الإخوان المسلمين في ستِّين عامًا**» – تأليف : أيمن الظواهري – الناشر : مطبوعات جماعة الجهاد – الطبعة الأولى – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٤٦- «**الحوادث والبدع**» – تأليف : أبو بكر، محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي، الفهري، الأندلسي، الطرطوشي، المالكي (ت٥٣٠هـ) – تحقيق : علي بن حسن الحلبي – الناشر : دار ابن الجوزي – الدمام – المملكة العربيَّة السعوديَّة – الطبعة الأولى – ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

٤٧- «**حركات الخروج على الخلافة الأُمويَّة في العراق**» - تأليف : أسماء فتحي إبراهيم الصوفي - رسالة ماجستير - قسم التاريخ الإسلامي - كليَّة الآداب - الجامعة الإسلاميَّة - غزة - دولة فلسطين - تاريخ المناقشة : (١٤٣٦/٨/١٣هـ - ٢٠١٥/٦/١م).

٤٨- «**حركات فارسيَّة مدمِّرة ضد الإسلام والمسلمين عبر العصور**» - تأليف : أحمد شلبي - الناشر : مكتبة النهضة المصريَّة - القاهرة - مِصر - الطبعة الأولى - ١٩٨٨م.

٤٩- «**حقيقة الخوارج في الشرع وعبر التاريخ**» - تأليف : فيصل بن قزاز الجاسم - الناشر : المبرَّة الخيريَّة لعلوم القرآن والسُّنَّة - ضاحيَّة عبد الله السَّالم - الكويت - الطبعة الثالثة - ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

٥٠- «**حقيقة تنظيم الدولة داعش**» - تأليف : عمرو أحمد سادات الشيخ ومحمد محمود يعقوب النوبي - الناشر : دار المنهج للنشر والتوزيع - قالمة - الجزائر - الطبعة الثانية - ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

٥١- «**حُكم المظاهرات، حوار مع الدكتور / سعود الفنيسان**» - تأليف : ربيع بن هادي المدخلي - الناشر : دار الاستقامة - القاهرة - مِصر - الطبعة الأولى - ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٥٢- «**حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلميَّة**» - تأليف

: إسماعيل بن محمد بن ماحي السَّعدي، الأنصاري (ت١٤١٧هـ) – الناشر : عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة – الرياض – المملكة العربيَّة السعوديَّة – الطبعة الثانية –١٤٢٠هـ – ١٩٩٠م.

٥٣- «**خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**» – تأليف : عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ) – تحقيق : عبد السَّلام محمد هارون – الناشر : مكتبة الخانجي – القاهرة – مِصر – الطبعة الرَّابعة – ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٥٤- «**الخوارج أوَّل الفِرَقِ في تاريخ الإسلام**» – تأليف : ناصر بن عبد الكريم العقل – الناشر : دار إشبيليا للنشر والتوزيع – الرياض – المملكة العربيَّة السعوديَّة – الطبعة الأولى – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٥٥- «**الخوارج بين الماضي والحاضر**» – تأليف : محمد ياسر المسدي – الناشر : رابطة العلماء السوريين – الطبعة الأولى – ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م.

٥٦- «**الخوارج في القرون الأربعة الأولى مِن الهجرة، التعريف بهم، وحركاتهم الثوريَّة، ودورهم السِّياسي**» – تأليف : مها بنت عبد الرحمن أحمد نتو – رسالة ماجستير – قسم العقيدة – كليَّة الدَّعوة وأصول الدِّين – جامعة أُمِّ القرى – مكة المكرمة – المملكة العربيَّة السعوديَّة – تاريخ المناقشة : (١٤٣٥ – ١٤٣٦هـ).

٥٧- «**الخوارج، تاريخهم، فِرَقُهُم، وعقائدهم**» - تأليف : أحمد عوض أبو الشباب - الناشر : دار الكتب العلميَّة - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

٥٨- «**الخوارج، تاريخهم، وأدبهم**» - تأليف : علي جفَّال - الناشر : دار الكتب العلميَّة - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٥٩- «**الخوارج، تاريخهم، وآراؤهم الاعتقاديَّة، وموقف الإسلام منها**» - تأليف : غالب بن علي عواجي (ت١٤٣٨هـ) - رسالة ماجستير - قسم الدِّراسات العليا الشرعيَّة - كليَّة الشريعة - جامعة الملك عبد العزيز - فرع مكة المكرمة - المملكة العربيَّة السعوديَّة - تاريخ المناقشة : (١٣٩٨-١٣٩٩هـ).

٦٠- «**الخوارج، دراسة، ونقد لمذهبهم**» - تأليف : ناصر بن عبد الله السَّعوي - الناشر : دار المعراج الدوليَّة للنشر - الرياض - المملكة العربيَّة السعوديَّة - الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٦١- «**الخوارج، وصفاتهم**» - تأليف : محمد بن غيث غيث - الناشر : سلسلة إصدارات مشايخ الإمارات - الطبعة الأولى - ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

٦٢- **الخوارج، نشأتهم، فِرَقُهُم، صفاتهم، الرَّد على أبرز عقائدهم**» - تأليف : سليمان بن صالح الغصن - الناشر : دار كنوز إشبيليا

للنشر والتوزيع – الرياض – المملكة العربيَّة السعوديَّة – الطبعة الأولى – ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٦٣- «**الدُّر الفريد وبيت القصيد**» – تأليف : محمد بن أيدمر المستعصمي (ت٧١٠هـ) – تحقيق : كامل سلمان الجبوري – الناشر : دار الكتب العلميَّة – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.

٦٤- «**دراسات في الأهواء والفِرَقِ والبدع، وموقف السَّلف منها**» – تأليف : ناصر بن عبد الكريم العقل – الناشر : كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع – الرياض – المملكة العربيَّة السعوديَّة – الطبعة الثانية – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٦٥- «**دراساتٌ في الفِرَقِ وتاريخ المسلمين – الخوارج والشيعة –** » – تأليف : أحمد محمد أحمد جلي – الناشر : مركز الملك فيصل للبحوث والدِّراسات الإسلاميَّة – الرياض – المملكة العربيَّة السعوديَّة – الطبعة الأولى – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٦٦- «**دليل الحركات الإسلاميَّة المصريَّة**» – تأليف : عبد المنعم منيب – الناشر : مكتبة مدبولي – القاهرة – مِصر – الطبعة الأولى – ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

٦٧- «**ذكرياتي مع جماعة المسلمين**» – تأليف : عبد الرحمن أبو الخير – الناشر : دار البحوث العلميَّة للنشر والتوزيع – الكويت – الطبعة الأولى – ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

٦٨- «**الزندقة والشعوبيَّة في العصر العباسي الأوَّل**» - تأليف : حسين عطوان - الناشر : دار الجيل - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٦٩- «**الزندقة والشعوبيَّة وانتصار الإسلام والعروبة عليهما**» - تأليف : سميرة مختار الليثي - الناشر : مكتبة الأنجلو المصريَّة - القاهرة - مِصر - الطبعة الأولى - ١٩٦٨م.

٧٠- «**زهر الآداب وثمر الألباب**» - تأليف : أبو إسحاق، إبراهيم بن علي الحصري، القيرواني (ت٤٥٣هـ) - تحقيق : محمد محيي الدِّين عبد الحميد - الناشر : دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة - بيروت - لبنان - الطبعة الرَّابعة.

٧١- «**السَّبئيَّة، عقائدها، وموقف الإسلام منها**» - تأليف : محمد علي منصور مزروعة - الناشر : مجلَّة كليَّة الدِّراسات الإسلاميَّة والعربيَّة للبنين بالقاهرة - جامعة الأزهر - العدد : (٣١) - المجلَّد (٢) - عام النشر : ٢٠١٤م.

٧٢- «**سر المعبد، الأسرار الخفيَّة لجماعة الإخوان المسلمين**» - تأليف : ثروت الخرباوي - الناشر : دار نهضة مِصر للنشر - الجيزة - مِصر - الطبعة الأولى - ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٧٣- «**سُنَنُ ابن ماجه**» - تأليف : أبو عبد الله، محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (ت٢٧٣هـ) - تحقيق : عماد الطيَّار - ياسر حسن - عز الدِّين ضلِّي - الناشر : مؤسسة الرِّسالة ناشرون -

بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.

٧٤- «**سُنَنُ أبي داود**» – تأليف : أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، السِّجستاني (ت٢٧٥هـ) – تحقيق : ياسر حسن – عز الدِّين ضلِّي – عماد الطيَّار – الناشر : مؤسسة الرِّسالة ناشرون – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.

٧٥- «**سُنَنُ الترمذي = الجامع المختصر مِن السُّنَنِ عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل**» – تأليف : أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحاك، الترمذي (ت٢٧٩هـ) – تحقيق : ياسر حسن – عز الدِّين ضلِّي – عماد الطيَّار – الناشر : مؤسسة الرِّسالة ناشرون – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.

٧٦- «**سُنَنُ الدَّارمي = المسند الجامع**» – تأليف : أبو محمد، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدَّارمي (ت٢٥٥هـ) – تحقيق : – عماد الطيَّار – عز الدِّين ضلِّي – الناشر : مؤسسة الرِّسالة ناشرون – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م.

٧٧- «**سُنَنُ النسائي = المجتبى**» – تأليف : أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ) – تحقيق : – عماد الطيَّار – ياسر حسن – عز الدِّين ضلِّي – الناشر : مؤسسة الرِّسالة ناشرون –

بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م.

٧٨- «**سير أعلام النبلاء**» – تأليف : أبو عبد الله، شمس الدِّين، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ) – تحقيق : مجموعة مِن المحقِّقين – إشراف الشيخ : شعيب الأرنؤوط – الناشر : مؤسسة الرِّسالة ناشرون – بيروت – لبنان – الطبعة الثالثة – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٧٩- «**الشعوبيَّة – دراسة عقديَّة –**» – تأليف : أحمد عثمان حسن سيد – رسالة ماجستير – قسم العقيدة – كليَّة الدَّعوة وأصول الدِّين – الجامعة الإسلاميَّة – المدينة المنورة – المملكة العربيَّة السعوديَّة – تاريخ المناقشة : (١٤٣٨/٣/٣٠هـ – ٢٠١٦/١٢/٢٩م).

٨٠- «**الشعوبيَّة عند الشيعة الفُرس**» – تأليف : سليمان بن صالح الخراشي – الناشر : مؤسسة دار المنتقى للنشر والتوزيع – الرياض – المملكة العربيَّة السعوديَّة – الطبعة الأولى – ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٨١- «**شرح العقيدة الطحاويَّة**» – تأليف : صدر الدِّين، محمد بن علاء الدِّين علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، الأذرعي، الصالحي، الدِّمشقي (ت٧٩٢هـ) – تحقيق : شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي – الناشر : مؤسسة الرِّسالة ناشرون – بيروت – لبنان – الطبعة العاشرة – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٨٢- «**شرح مسائل الجاهليَّة، لشيخ الإسلام، الإمام، المجدِّد، محمد بن عبد الوهاب التميمي** رَحِمَهُ اللَّهُ **(١٢٠٦هـ)**» - شرح : صالح بن فوزان الفوزان - الناشر : دار العاصمة للنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربيَّة السعوديَّة - الطبعة الأولى - ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٨٣- «**شعر الخوارج**» - تأليف : إحسان عباس (ت١٤٢٤هـ) - الناشر : دار الثقافة - بيروت - لبنان - الطبعة الثالثة - ١٩٧٤م.

٨٤- «**شمس العلوم ودواء كلام العرب مِن الكلوم**» - تأليف : نشوان بن سعيد الحميري، اليماني (ت ٥٧٣هـ) - تحقيق : حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - يوسف محمد عبد الله - الناشر : دار الفكر المعاصر - بيروت - لبنان - دار الفكر - دمشق - سوريا - الطبعة الأولى - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٨٥- «**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيَّة**» - تأليف : أبو نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري، الفارابي (ت٣٩٣هـ) - تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار - الناشر : دار العلم للملايين - بيروت - لبنان - الطبعة الرابعة - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٨٦- «**صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر مِن أمور رسول الله** ﷺ **وسُنَنِهِ وأيامه**» - تأليف : الإمام، أبو عبد

الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، البخاري (ت٢٥٦هـ) - تحقيق : ياسر حسن - عز الدِّين ضلِّي - عماد الطيَّار - الناشر : مؤسسة الرِّسالة ناشرون - بيروت - لبنان - الطبعة الثالثة - ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

٨٧- «**صحيح سُنَنِ ابن ماجه**» - تأليف : أبو عبد الرحمن، محمد ناصر الدِّين الألباني (ت١٤٢٠هـ) - الناشر : مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربيَّة السعوديَّة - الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٨٨- «**صحيح سُنَنِ أبي داود**» - تأليف : أبو عبد الرحمن، محمد ناصر الدِّين الألباني (ت١٤٢٠هـ) - الناشر : مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربيَّة السعوديَّة - الطبعة الأولى - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٨٩- «**صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر مِن السُّنَنِ بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ**» - تأليف : الإمام، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري، النيسابوري (ت٢٦١هـ) - تحقيق : ياسر حسن - عز الدِّين ضلِّي - وعماد الطيَّار - الناشر : مؤسسة الرِّسالة ناشرون - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية - ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

٩٠- «**طبقات الحفَّاظ**» - تأليف : جلال الدِّين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) - الناشر : دار الكتب العلميَّة -

بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٩١- «**العدالة الاجتماعيَّة في الإسلام**» – تأليف : سيد قطب (ت١٩٦٦م) – الناشر : دار الشروق – القاهرة – مِصر – الطبعة الأولى – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٩٢- «**العقد الفريد**» – تأليف : أبو عمر، شهاب الدِّين، أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم الأندلسي (ت٣٢٨هـ) – الناشر : دار الكتب العلميَّة – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

٩٣- «**العقود الدُّريَّة مِن مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة**» – تأليف : شمس الدِّين، محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف الدِّمشقي، الحنبلي (ت٧٤٤هـ) – تحقيق : محمد حامد الفقي – الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان.

٩٤- «**العمدة في محاسن الشعر وآدابه**» – تأليف : أبو علي، الحسن بن رشيق القيرواني، الأزدي (ت٤٦٣هـ) – تحقيق : محمد محيي الدِّين عبد الحميد – الناشر : دار الجيل – بيروت – لبنان – الطبعة الخامسة – ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

٩٥- «**عبد الله بن سبأ، وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام**» – تأليف : سليمان بن فهد العود – الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع – الرياض – المملكة العربيَّة السعوديَّة – الطبعة الثالثة – ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٩٦- «**عمدة القاري شرح صحيح البخاري**» - تأليف : أبو محمد، بدر الدِّين، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي، الحنفي، العيني (ت٨٥٥هـ) - الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

٩٧- «**غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب**» - تأليف : أبو العون، شمس الدِّين، محمد بن أحمد بن سالم السَّفَّاريني، الحنبلي (ت١١٨٨هـ) - تحقيق : محمد بن عبد العزيز الخالدي - الناشر : دار الكتب العلميَّة - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٩٨- «**غريب الحديث**» - تأليف : أبو عبيد، القاسم بن سلَّام بن عبد الله الهروي، البغدادي (ت ٢٢٤هـ) - تحقيق : محمد عبد المعيد خان - الناشر : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيَّة - حيدر آباد - الهند - الطبعة الأولى - ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٩٩- «**الفتنة ووقعة الجمل**» - تأليف : سيف بن عمر الأسدي، التميمي (ت٢٠٠هـ) تحقيق : أحمد راتب عرموش - الناشر : دار النفائس - الطبعة الخامسة - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٠٠- «**الفَرْقُ بين الفِرَقِ وبيان الفِرْقَةِ الناجية**» - تأليف : أبو منصور، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي، التميمي، الإسفراييني (ت ٤٢٩هـ) - الناشر : دار الآفاق الجديدة - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية - ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

١٠١- «**الفريضة الغائبة**» - تأليف : محمد عبد السَّلام فرج (ت١٩٨٢م).

١٠٢- «**الفِصَل في الملل والأهواء والنِّحل**» - تأليف : أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، القرطبي، الظاهري (ت٤٥٦هـ) - الناشر : مكتبة الخانجي - القاهرة - مِصر.

١٠٣- «**فتح الباري شرح صحيح البخاري**» - تأليف : أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) - تحقيق : محب الدِّين الخطيب - الناشر : دار المعرفة - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٣٧٩هـ -١٩٧٩م.

١٠٤- «**فتح ذي الجلال والمنَّة في شرح أصول السُّنَّة - لأبي بكرٍ الحميدي -**» - تأليف : عبيد بن عبد الله الجابري - اعتناء : أبو معاذ، حسن العراقي - الناشر : دار الإمام أحمد - القاهرة - مِصر - الطبعة الأولى - ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

١٠٥- «**فضائح الباطنيَّة**» - تأليف : أبو حامد، محمد بن محمد الغزالي، الطوسي (ت٥٠٥هـ) - تحقيق : عبد الرحمن بدوي - الناشر : مؤسسة دار الكتب الثقافيَّة - حولي - الكويت.

١٠٦- «**فضائح ونصائح**» - تأليف : أبو عبد الرحمن، مقبل بن هادي الوادعي (ت١٤٢٢هـ) - الناشر : دار الحرمين للطباعة - القاهرة - مِصر - الطبعة الأولى - ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٠٧- «**فقه الجهاد، دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن**

والسُّنَّة» - تأليف : يوسف القرضاوي - الناشر : مكتبة وهبة - القاهرة - مِصر - الطبعة الرَّابعة - ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

١٠٨- «**فكر التكفير قديمًا وحديثًا، وتبرئة اتِّباع مذهب السَّلف مِن الغلو والفكر المنحرف**» - تأليف : عبد السَّلام بن سالم بن رجاء السحيمي - الناشر : دار الإمام أحمد - الطبعة الأولى - ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٠٩- «**في ظلال القرآن**» - تأليف : سيد قطب (ت١٩٦٦م) - الناشر : دار الشروق - القاهرة - مِصر - الطبعة الثانية والثلاثون - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

١١٠- «**القاموس المحيط**» - تأليف : أبو طاهر، مجد الدِّين، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) - تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرِّسالة - إشراف : محمد نعيم العرقسوسي - الناشر : مؤسسة الرِّسالة ناشرون - بيروت - لبنان - الطبعة الثالثة - ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

١١١- «**القصة الكاملة لخوارج عصرنا**» - تأليف : إبراهيم بن صالح المحيميد - الناشر : دار الإمام مسلم - المدينة المنورة - المملكة العربيَّة السعوديَّة - دار البرازي - حمص - سوريا - الطبعة الأولى - ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

١١٢- «**القضاء والقَدَرُ**» - تأليف : أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي، الخراساني، البيهقي (ت٤٥٨هـ) -

تحقيق : محمد بن عبد الله آل عامر – الناشر : مكتبة العبيكان – الرياض – المملكة العربيَّة السعوديَّة – الطبعة الأولى – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

١١٣- «**قلادة النحر في وفيَّات أعيان الدهر**» – تأليف : أبو محمد، الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهجراني، الحضرمي، الشافعي (ت٩٤٧هـ) – تحقيق : بو جمعة مكري – خالد زواري – الناشر : دار المنهاج – جدَّة – المملكة العربيَّة السعوديَّة – الطبعة الأولى – ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م.

١١٤- «**الكافية الشافية في الانتصار للفِرْقَةِ الناجية**» – تأليف : أبو عبد الله، شمس الدِّين، محمد بن أبي بكر بن أيوب، المعروف بـ «ابن قيِّم الجوزيَّة» (ت٧٥١هـ) – تحقيق : علي بن حسن الحلبي – الناشر : دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع – الدمام – المملكة العربيَّة السعوديَّة – الطبعة الثانية – ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

١١٥- «**الكامل في التاريخ**» – تأليف : أبو الحسن، عز الدِّين، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، المعروف بـ «ابن الأثير» (ت٦٣٠هـ) – تحقيق : عمر عبد السَّلام تدمري – الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

١١٦- «**الكامل في اللغة والأدب**» – تأليف : أبو العباس، محمد بن يزيد المبرِّد (ت٢٨٥هـ) – تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم –

الناشر : دار الفكر العربي - القاهرة - مِصر - الطبعة الثالثة - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١١٧- «**لسان العرب**» - تأليف : أبو الفضل، جمال الدِّين، محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري، الرويفعي، الإفريقي (ت٧١١هـ) - الناشر : دار الحديث - القاهرة - مِصر - الطبعة الثالثة - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

١١٨- «**لسان الميزان**» - تأليف : أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) - تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة - الناشر : دار البشائر الإسلاميَّة - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤٣٢هـ - ٢٠٠٢م.

١١٩- «**المحكم والمحيط الأعظم**» - تأليف : أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ) - تحقيق : عبد الحميد هنداوي - الناشر : دار الكتب العلميَّة - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٢٠- **محمد صالح العثيمين، العالم القدوة المربِّي والشيخ الزاهد الورع**» - تأليف : إبراهيم محمد العلي - إبراهيم باجس عبد المجيد - الناشر : دار القلم - دمشق - سوريا - الطبعة الأولى - ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

١٢١- «**المذاهب الفكريَّة المعاصرة، ودورها في المجتمعات، وموقف المسلم منها**» - تأليف : غالب بن علي عواجي (ت١٤٣٨هـ)

- الناشر : المكتبة العصريَّة الذهبيَّة - جدَّة - المملكة العربيَّة السعوديَّة - الطبعة الأولى - ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١٢٢- «**المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهليَّة**» - تأليف : محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (ت١٢٠٦هـ) - تحقيق : يوسف بن محمد السَّعيد - الناشر : دار المجد للنشر والتوزيع - القاهرة - مِصر - الطبعة الأولى - ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٢٣- «**المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**» - تأليف : أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ثم الحموي (ت٧٧٠هـ) - الناشر : المكتبة العلميَّة - بيروت - لبنان.

١٢٤- «**المعالم الأثيرة في السُّنَّة والسِّيرة**» - تأليف : محمد بن محمد حسن شُرَّاب - الناشر : دار القلم - الدار الشاميَّة - دمشق - سوريا - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٢٥- «**المعرفة والتاريخ**» - تأليف : أبو يوسف، يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي، الفسوي (ت٢٧٧هـ) - تحقيق : أكرم ضياء العمري - الناشر : مؤسسة الرِّسالة - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية - ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٢٦- «**المفهم لِمَا أشكل مِن تلخيص كتاب مسلم**» - تأليف : أبو العباس، أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت٦٥٦هـ) - تحقيق

: محيي الدِّين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال - الناشر : دار ابن كثير - دمشق - سوريا - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٢٧- «**الملل والنِّحل**» - تأليف : أبو الفتح، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت٥٤٨هـ) - تحقيق : عبد العزيز محمد الوكيل - الناشر : مؤسسة الحلبي - القاهرة - مِصر - الطبعة الأولى - ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م.

١٢٨- «**المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم**» - تأليف : أبو الفرج، جمال الدِّين، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ) - تحقيق : محمد عبد القادر عطا - مصطفى عبد القادر عطا - الناشر : دار الكتب العلميَّة - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٢٩- «**المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج**» - تأليف : أبو زكريا، محيي الدِّين، يحيى بن شرف الدِّين النووي (ت٦٧٦هـ) - الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية - ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

١٣٠- «**المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**» - تأليف : أبو المحاسن، جمال الدِّين، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري، الحنفي (ت٨٧٤هـ) - تحقيق : محمد محمد أمين - سعيد عبد الفتاح

عاشور – الناشر : الهيئة المصريَّة العامة للكتاب – الطبعة الأولى – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

١٣١- «**المؤتلف والمختلف**» – تأليف : أبو الفضل، محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي، الشيباني، المعروف بـ «ابن القيسراني» (ت٥٠٧هـ) – تحقيق : كمال يوسف الحوت – الناشر : دار الكتب العلميَّة – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

١٣٢- «**الموسوعة الميسَّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**» – إشراف : مانع بن حماد الجهني (ت١٤٢٣هـ) – الناشر : دار الندوة العالميَّة للطباعة والنشر والتوزيع – الرياض – المملكة العربيَّة السعوديَّة – الطبعة الرَّابعة – ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

١٣٣- «**مجمع الأمثال**» – تأليف : أبو الفضل، أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني، النيسابوري (ت ٥١٨هـ) – تحقيق : محمد محيي الدِّين عبد الحميد – الناشر : مطبعة السُّنَّة المحمديَّة – القاهرة – مِصر – الطبعة الأولى – ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م.

١٣٤- «**مجموع الفتاوى**» – تأليف : أبو العباس، تقي الدِّين، أحمد بن عبد الحليم ابن تيميَّة الحرَّاني، الدِّمشقي (ت٧٢٨هـ) – تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم – الناشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة – المملكة العربيَّة السعوديَّة – الطبعة الأولى – ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

١٣٥- «**مختار الصحاح**» - تأليف : أبو عبد الله، زين الدِّين، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، الرَّازي (ت ٦٦٦هـ) - تحقيق : يوسف الشيخ محمد - الناشر : المكتبة العصريَّة - الدَّار النموذجيَّة - بيروت - لبنان - الطبعة الخامسة - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٣٦- «**مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**» - تأليف : أبو المظفر، شمس الدِّين، يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (ت٦٥٤هـ) - تحقيق : مجموعةٍ مِن المحقِّقين - الناشر : دار الرِّسالة العالميَّة - دمشق - سوريا - الطبعة الأولى - ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

١٣٧- «**مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**» - تأليف : صفي الدِّين، عبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل القطيعي، البغدادي، الحنبلي (ت٧٣٩هـ) - الناشر : دار الجيل - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٣٨- «**مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**» - تأليف : أبو الحسن، نور الدِّين، علي بن سلطان بن محمد الملا، الهروي، القاري (ت١٠١٤هـ) - الناشر : دار الفكر - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

١٣٩- «**مسائل الإمام أحمد**» - تأليف : أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي،

السجستاني (ت٢٧٥هـ) – تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد – الناشر : مكتبة ابن تيميَّة – القاهرة – مِصر – الطبعة الأولى – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

١٤٠- «**مسند الإمام أحمد**» – تأليف : أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ) – تحقيق : شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – وآخرون – إشراف : عبد الله بن عبد المحسن التركي – الناشر : مؤسسة الرِّسالة ناشرون – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

١٤١- «**مطالع الأنوار على صحاح الآثار**» – تأليف : أبو إسحاق، إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني، الحمزي، المعروف بـ «ابن قرقول» (ت ٥٦٩هـ) – تحقيق : دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث – الناشر : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة – قطر – الطبعة الأولى – ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

١٤٢- «**معالم مكة التأريخيَّة والأثريَّة**» – تأليف : عاتق بن غيث البلادي الحربي (١٤٣١هـ) – الناشر : دار مكة للنشر والتوزيع – مكة المكرمة – المملكة العربيَّة السعوديَّة – الطبعة الأولى – ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

١٤٣- «**معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري**» – تأليف : سعد بن عبد الله بن جنيدل – الناشر : دارة الملك عبد العزيز – الطبعة الأولى – ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

١٤٤- «**معجم البلدان**» - تأليف : أبو عبد الله، شهاب الدِّين، ياقوت بن عبد الله الرومي، الحموي (ت٦٢٦هـ) - الناشر : دار صادر - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٤٥- «**معجم المعالم الجغرافيَّة في السِّيرة النبويَّة**» - تأليف : عاتق بن غيث البلادي الحربي (ت ١٤٣١هـ) - الناشر : دار مكة للنشر والتوزيع - مكة المكرمة - المملكة العربيَّة السعوديَّة - الطبعة الأولى - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٤٦- «**معجم بلدان العالم**» - تأليف : محمد عتريس - الناشر : الدَّار الثقافيَّة للنشر - القاهرة - مِصر - الطبعة الأولى - ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١٤٧- «**معجم ما استعجم مِن أسماء البلاد والمواضع**» - تأليف : أبو عبيد، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، الأندلسي (ت٤٨٧هـ) - الناشر : عالم الكتب - بيروت - لبنان - الطبعة الثالثة - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٤٨- «**مقاتل الطالبيين**» - تأليف : أبو الفرج، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني، الأصبهاني (ت٣٥٦هـ) - تحقيق : السيد أحمد صقر - الناشر : دار المعرفة - بيروت - لبنان.

١٤٩- «**مقالات الإسلاميين واختلاف المصلِّين**» - تأليف : أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه

(ت٣٢٤هـ) – تحقيق : هلموت ريتر – الناشر : دار فرانز شتايز – مدينة فيسبادن – ألمانيا – الطبعة الثالثة – ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

١٥٠- «**مقاييس اللغة**» – تأليف : أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، الرَّازي (ت٣٩٥هـ) – تحقيق : عبد السَّلام محمد هارون – الناشر : دار الفكر – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

١٥١- «**منهاج السُّنَّة النبويَّة في نقض كلام الشيعة القدريَّة**» – تأليف : أبو العباس، تقي الدِّين، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد ابن تيميَّة الحرَّاني، الحنبلي، الدِّمشقي (ت٧٢٨هـ) – تحقيق : محمد رشاد سالم – الناشر : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة – الطبعة الأولى – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

١٥٢- «**منهج الأنبياء في الدَّعوة إلى الله**» – تأليف : محمد سرور زين العابدين (ت٢٠١٦م) – الناشر : دار الأرقم للنشر والتوزيع – برمنجهام – بريطانيا – الطبعة الثالثة – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

١٥٣- «**موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلاميَّة**» – تأليف : عبد الحكيم العفيفي – الناشر : أوراق شرقيَّة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

١٥٤- «**موسوعة الفِرَقِ والمذاهب والأديان المعاصرة**» – تأليف :

ممدوح الحربي – الناشر : ألفا للنشر والتوزيع – الجيزة – مِصر – الطبعة الأولى – ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

١٥٥- «**موسوعة المدن الإسلاميَّة**» – تأليف : آمنة أبو حجر – الناشر : دار أسامة للنشر والتوزيع – عمَّان – الأردن – الطبعة الثانية – ٢٠١٠م.

١٥٦- «**موقف الصحابة مِن الفُرْقَةِ والفِرَقِ**» – تأليف : أسماء بنت سليمان بن عبد الرحمن السويلم – الناشر : دار الفضيلة – الرياض – المملكة العربيَّة السعوديَّة – الطبعة الأولى – ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

١٥٧- «**موقف أهل السُّنَّة والجماعة مِن أهل الأهواء والبدع**» – تأليف : إبراهيم بن عامر الرحيلي – الناشر : مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – المملكة العربيَّة السعوديَّة – الطبعة الأولى – ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

١٥٨- «**النبوات**» – تأليف : أبو العباس، تقي الدِّين، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرَّاني، الدِّمشقي (ت٧٢٨هـ) – تحقيق : عبد العزيز بن صالح الطويان – الناشر : أضواء السَّلف – الرياض – المملكة العربيَّة السعوديَّة – الطبعة الأولى – ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

١٥٩- «**النهاية في غريب الحديث والأثر**» – تأليف : أبو السَّعادات، مجد الدِّين، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم

الشيباني، الجزري، المعروف بـ «ابن الأثير» (ت٦٠٦هـ) – تحقيق : طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي – الناشر : المكتبة العلميَّة – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

١٦٠- «**نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**» – تأليف : أبو العباس، أحمد بن علي القلقشندي (ت٨٢١هـ) – تحقيق : إبراهيم الإبياري – الناشر : دار الكُتَّاب اللبنانيين – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية – ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

١٦١- «**نهر الذكريات، المراجعات الفقهيَّة للجماعة الإسلاميَّة**» – تأليف : مجموعة مِن المؤلِّفين – الناشر : مكتبة التراث الإسلامي – القاهرة – مِصر – الطبعة الأولى – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

١٦٢- «**هدي السَّاري مقدِّمة فتح الباري**» – أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) – الناشر : دار المعرفة – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٣٧٩هـ.

١٦٣- «**الوافي بالوفيَّات**» – تأليف : صلاح الدِّين، خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ) – تحقيق : أحمد الأرنؤوط – تركي مصطفى – الناشر : دار إحياء التراث – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

١٦٤- «**وسائل التربيَّة عند الإخوان المسلمين – دراسة تحليليَّة تاريخيَّة**

-» - تأليف : علي عبد الحليم محمود - الناشر : دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة - مِصر - الطبعة الرَّابعة - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

١٦٥- «**وفيَّات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**» - تأليف : أبو العباس، شمس الدِّين، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي، الإربلي (ت٦٨١هـ) - تحقيق : إحسان عباس - الناشر : دار صادر - بيروت - لبنان.

١٦٦- «**وسطيَّة أهل السُّنَّة بين الفِرَقِ**» - تأليف : محمد باكريم محمد باعبد الله - الناشر : مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - المملكة العربيَّة السعوديَّة - الطبعة الثانية - ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

Index of sources and references

1- ***«Ibn alssawdā' awwal man Fatḥ bāban lil-fitan fī al-Islām»*** - By : Manṣūr ʻAbd al-Ḥakīm-al-Nāshir : Dār al-Kitāb al-ʻArabī - Cairo - Egypt - First edition -1433AH -2012CE.

2- ***«Āthār al-bilād wa-akhbār al-ʻibād»*** - By : Zakarīyā ibn Muḥammad ibn Maḥmūd al-Qazwīnī (d.682AH) - Printed by : Dār Ṣādir - Beirut -Lebanon.

3- ***«Athar Ārā' al-Khawārij fī al-Fikr al-Islāmī al-muʻāṣir»*** - By : ʻAbd al-Tawwāb Muḥammad ʻUthmān - Printed by : Dār almḥddithyn lil-Taḥqīqāt alʻlmyyah wa-al-Tawzīʻ- Cairo - Egypt -First edition -1423AH - 2003CE.

4- ***«Irshād alssāry ilá sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī»*** - By : Abū al-ʻAbbās, Shihāb alddīn, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Abī Bakr ibn ʻAbd al-Malik al-Qasṭallānī, alqtyby, al-Miṣrī (d.923AH) - Printed by : al-Maṭbaʻah al-Kubrá al'myryyah - Cairo - Egypt- Seventh edition - 1323AH.

5- ***«Asās al-Balāghah»*** - By : Abū al-Qāsim, Maḥmūd ibn ʻUmar ibn Aḥmad al-Zamakhsharī (d.538AH) - Verification : Muḥammad Bāsil ʻUyūn alssūd- Printed by : Dār al-Kutub al-ʻlImyyah - Beirut - Lebanon - First edition - 1419AH - 1998CE.

6- ***«As'ilat al-thawrah»*** - By : Salmān ibn Fahd al-ʻAwdah. Printed by: Markaz Namā' lil-Buḥūth wālddirāsāt - Beirut - Lebanon - First edition-1433AH - 2012CE.

7- ***«Ashhar thawrāt al-Khawārij»*** - By : ʻAbd al-Qādir al-Baḥrāwī. Printed by : Dār al-Fatḥ lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr - Cairo - Egypt - First edition -1412AH - 1992CE.

8- ***«Afrāḥ alrrūḥ»*** - By : Sayyid Quṭb (d.1966CE). Printed by: Dār Ibn Ḥazm - Beirut - Lebanon - Second edition -1433AH - 2012CE.

9- ***«Ikmāl al-Iʻlām btthlyth al-kalām»*** - By : Abū ʻAbd Allāh, Jamāl alddīn, Muḥammad ibn ʻAbd Allāh Ibn Mālik al-Ṭā'ī, al-Jayyānī (d.672AH) - Verification : Saʻd ibn Ḥamdān al-Ghāmidī - Printed by : Jāmiʻat ummi al-Qurá-Mecca - Saudi

Arabia - First edition -1404AH - 1984CE.

10- ***«Ikmāl al-Mu'lim bi-Fawā'id Muslim»*** by : Abū al-Faḍl, Mūsā ibn 'Iyāḍ ibn 'Amrūn al-Yaḥṣubī, al-Sabtī (d.544AH) - Verification: Yaḥyā Ismā'īl - Printed by: Dār al-Wafā' lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī' - Cairo - Egypt - First edition - 1419AH - 1998CE.

11- ***«al Ijābāt almuhimmah fī al-mashākil almudalhmmah»*** - By : al-Shaykh Ṣāliḥ ibn Fawzān al-Fawzān - First edition - 1425AH -2005CE.

12- ***«al-Ajwibah al-mufīdah 'an as'ilat al-Manāhij al-Jadīdah»*** - By : al-Shaykh Ṣāliḥ ibn Fawzān al-Fawzān-Printed by : Dār al-Minhāj - Cairo - Egypt - Third edition -1424AH - 2003CE.

13- ***«al-Ikhwān almurtdūn»*** - Printed by : Majallah Dābiq (al-ābi'ah li-tanẓīm Dā'ish al-irhābī) - al-'adad alrrāb' 'ashar - 1437AH - 2016CE.

14- ***«al-Ikhwān al-Muslimūn bayn alibtdā' alddīny wa-al-iflās alssiyāsy»*** - By : 'Alī al-Sayyid al-Waṣīfī-Printed by : Dār sabīl al-Mu'minīn lil-Nashr wa-al-Tawzī' - Cairo - Egypt - Second edition. 1433AH - 2012CE.

15- ***«al-Ikhwān al-Muslimūn, kubrá al-Ḥarakāt al'slāmyyah al-ḥadīthah»*** - By : Isḥāq Mūsá al-Ḥusaynī - Printed by : Dār Bayrūt lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr - Beirut - Lebanon - First edition. 1952CE.

16- ***«al-Iṣābah fī Tamyīz al-ṣaḥābah»*** - By : Abū al-Faḍl, Aḥmad ibn 'Alī ibn Muḥammad ibn Aḥmad ibn Ḥajar al-'Asqalānī (d.852AH) - Verification : 'Ādil Aḥmad 'Abd al-Mawjūd-'Alī Muḥammad Mu'awwaḍ-Printed by: Dār al-Kutub al'lmyyah -Beirut - Lebanon - First edition. 1415AH - 1995CE.

17- ***«al-A'lām»*** - By : Khayr alddīn ibn Maḥmūd ibn Muḥammad ibn 'Alī ibn Fāris al-Ziriklī, alddimshqy (d.1396AH) - Printed by : Dār al-'Ilm lil-Malāyīn - Beirut-Lebanon - Fifth edition Tenth -1422AH - 2002CE.

18- ***«al-Īmān»*** - By : Abū al-'Abbās, Taqī alddīn, Aḥmad ibn 'Abd al-Ḥalīm Ibn Taymiyyah alḥarrāny, al-Ḥanbalī, alddimshqy (d.728AH) - Verification : Muḥammad Nāṣir alddīn al-Albānī -Printed by : al-Maktab al-Islāmī - Beirut - Lebanon - Fifth edition - 1416AH - 1996CE.

19- ***«al-Bidāyah wa-al-nihāyah»*** - By : Abū al-Fidā', Ismā'īl ibn 'Umar ibn Kathīr al-Qurashī, al-Baṣrī, then alddimshqy (d.774AH) - Verification : 'Abd Allāh ibn 'Abd al-Muḥsin al-Turkī - Printed by : Dār Hajar lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī' wa-al-I'lān - al-Jīzah Egypt - First edition -1418AH - 1997CE.

20- ***«Bughyah al-multamis fī Tārīkh rijāl ahl al-Andalus»*** - By: Abū Ja'far, Aḥmad ibn Yaḥyá ibn Aḥmad ibn 'Umayrah al-Ḍabbī (d.599AH) - Printed by: Dār al-Kātib al-'Arabī - Cairo - Egypt - First edition - 1967CE.

21- ***«Bughyah al-wu'āh fī Ṭabaqāt al-lughawīyīn wālnnuḥāh»*** - By : Jalāl alddīn, 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr al-Suyūṭī (d.911AH) - Verification : Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm- Printed by : al-Maktabah al'ṣryyah - Ṣaydā - Lebanon

22- ***«al-Tārīkh al-mu'tabar fī anbā' man ghabar»*** - By : Mujīr alddīn, 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn 'Abd al-Raḥmān al-Maqdisī, al-Ḥanbalī (d.928AH) - Verification and study : Lajnat mukhtaṣṣah min almuḥqqiqyn - Editior: Nūr alddīn Ṭālib - al-Nāshir : Dār al-Nawādir - Dimashq - Syria - First edition -1431AH - 2011CE.

23- ***«al-Tabṣīr fī alddīn wa-tamyīz alfirqati al-nājiyah 'an alfiraqi al-hālikīn»*** - By : Abū al-Muẓaffar, Ṭāhir ibn Muḥammad al-Isfarāyīnī (d.471AH) - Verification : Kamāl Yūsuf al-Ḥūt - al-Printed by : 'Ālam al-Kutub - Beirut - Lebanon - First edition -1403AH - 1983CE.

24- ***«al-Taḥrīr wa-al-tanwīr = taḥrīr al-ma'ná alssadīd wa-tanwīr al-'aql al-jadīd min tafsīr al-Kitāb al-Majīd»*** - By : Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭāhir ibn 'Āshūr al-Tūnisī (d.1393AH) - Printed by : al-Dār altūnsiyyah lil-Nashr - Tūnis - First edition -1404AH - 1984CE.

25- ***«al-Ta'līq 'alá Risālat Raf' al-asāṭīn fī ḥukm al-ittiṣāl bālssalāṭyn-llshwkāny-»*** - By : Muḥammad ibn Ṣāliḥ al-'Uthaymīn (d.1421AH) - Printed by : Mu'assasat al-Shaykh Muḥammad ibn Ṣāliḥ al-'Uthaymīn alkhyryyah - al-Qaṣīm - Saudi Arabia-First edition - 1430AH - 2009CE.

26- ***«al-Takfīr 'inda Jamā'āt al-'unf al-mu'āṣirah, Naqd al-Maqūlāt alt'siyāsiyyah»*** - By : Ibrāhīm ibn Ṣāliḥ al-'Āyid -

Printed by : Markaz Namā' llddirāsāt wa-al-Buḥūth - Beirut - Lebanon - First edition. 1436AH - 2014CE.

27- ***«al-Tanbīh wālrrad 'alá ahl al-ahwā' wa-al-bida'»*** - By : Abū al-Ḥusayn, Muḥammad ibn Aḥmad ibn 'Abd al-Raḥmān al-Malaṭī, al-'Asqalānī (d.377AH) - Verification : Muḥammad Zāhid ibn al-Ḥasan al-Kawtharī - Printed by : al-Maktabah al'zāhryyah lil-Turāth - Cairo - Egypt

28- ***«al-Tanẓīm alssiry alssiyāsy al-'Askarī 'inda al-Ikhwān al-Muslimīn-bi-aqlāmihim-»*** By : Muḥammad ibn Jibrīl al-Shaḥrī- Printed by: Dār sabīl al-Mu'minīn lil-Nashr wa-al-Tawzī'- Cairo-Egypt - First edition -1432AH-2011CE.

29- ***«al-Tawḍīḥ li-sharḥ al-Jāmi' al-ṣaḥīḥ»*** - By : Abū Ḥafṣ, Sirāj alddīn, 'Umar ibn 'Alī ibn Aḥmad al-Shāfi'ī, al-Miṣrī, known as «Ibn almulqqin» (d.804AH) - Verification : Lajnat al-Baḥth al'ilmī bi-Dār al-Falāḥ lil-Baḥth al-'Ilmī wa-taḥqīq al-Turāth - Printed by : Wizārat al-Awqāf wa-al-Shu'ūn al'slāmyyah - Qaṭar - First edition - 1429AH - 2008CE.

30- ***«Tārīkh al-Islām wa wafayyāt al-mashāhīr wa-al-a'lām»*** - By : Abū 'Abd Allāh, Shams alddīn, Muḥammad ibn Aḥmad ibn 'Uthmān ibn Qāymāz al-Dhahabī (d.748AH) - Verification : Bashshār 'wwād Ma'rūf- Printed by: Dār al-Gharb al-Islāmī-Beirut - Lebanon - First edition -1422AH - 2003CE.

31- ***«Tārīkh alrrusul wa-al-mulūk»*** - By: Abū Ja'far, Muḥammad ibn Jarīr ibn Yazīd ibn Kathīr ibn Ghālib al-Āmulī, al-Ṭabarī (d.310AH) - Verification : Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm - Printed by: Dār al-Turāth - Beirut - Lebanon - Second edition - 1387AH - 1967CE.

32- ***«Tārīkh Dimishq»*** - By : Abū al-Qāsim, 'Alī ibn al-Ḥasan ibn Hibat Allāh known as «Ibn 'Asākir» (d.571AH) - Verification : 'Amr ibn Gharāmah al-'Amrawī - Printed by : Dār al-Fikr lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī' - Damascus - Syria - First edition - 1415AH - 1995CE.

33- ***«Tatimmah al-A'lām lil-Ziriklī»*** - By : Muḥammad Khayr Ramaḍān - Printed by : Dār Ibn Ḥazm-Beirut - Lebanon - Second edition -1422AH - 2002CE.

34- ***«Tuḥfat al-mujīb 'an as'ilat al-ḥāḍir wa-al-gharīb»*** - By : Abū 'Abd al-Raḥmān, Muqbil ibn Hādī al-Wādi'ī

(d.1422AH) - Printed by : Dār al-Āthār - Sana - Yemen - First edition - 1421AH -2000CE.

35- ***«Talbīs Iblīs»*** - By : Abū al-Faraj, ʻAbd al-Raḥmān ibn ʻAlī ibn Muḥammad Ibn al-Jawzī (d.597AH) - Verification : al-Sayyid al-Jumaylī - Printed by : Dār al-Kitāb al-ʻArabī - Beirut - Lebanon - First edition - 1405AH - 1985CE.

36- ***«Tanẓīm Dāʻish al-irhābī, wasāʼiluh wa-asālībuh, wa-āthāruh alssalbiyyah ʻalá aldda‘wh, wa subul muwājahatih»*** - By : Bashshār Muḥammad Anīs Mazīd-MA thesis - Qism alda‘wah wa-al-Thaqāfah alIslāmyyah - Kuliyyah alda‘wah wa-uṣūl alddīn -Islamic University - Madīnah al-Munawwarah -Saudi Arabia-Date of defence : (1439AH).

37- ***«Tahdhīb al-Tahdhīb»*** - By : Abū al-Faḍl, Aḥmad ibn ʻAlī ibn Muḥammad ibn Aḥmad ibn Ḥajar al-ʻAsqalānī (d.852AH) - Printed by: Maṭbaʻat Majlis Dāʼirat al-Maʻārif alniẓāmyyah - Hyderabad - India - First edition - 1325AH.

38- ***«Tahdhīb al-lughah»*** - By : Abū Manṣūr, Muḥammad ibn Aḥmad ibn al-Azharī al-Harawī (d.370AH) - Verification : Muḥammad ʻAwaḍ Murʻib- Printed by : Dār Iḥyāʼ al-Turāth al-ʻArabī-Beirut - Lebanon - First edition - 1421AH - 2001CE.

39- ***«Thawrāt al-Khawārij fī ʻahd al-Khalīfah ʻAbd al-Malik ibn Marwān-dirāsah aqtṣādyyah-ajtmāʻyyah»*** - By : Sulṭān ibn Mubārak al-ʻAnzī- MA thesis - Qism al-tārīkh - kuliyyah al-Ādāb wa-al-ʻUlūm alInsāniyyah- Āl al-Bayt University - Muḥāfaẓat al-Mafraq-Jordan- Date of dedence: (8/8/ 2017CE).

40- ***«al-Jamāʻāt al Islāmiyyah almaṣriyyah almutashaddidah»*** - By : Mamdūḥ al-Shaykh -Printed by : Maktabat Madbūlī - Cairo - Egypt - First edition - 1425AH - 2005CE.

41- ***«al-Jamāʻāt alssiyāsiyyah al Islāmyyah, wa-al-mujtamaʻ al-madanī»*** - By : Aḥmad Ḥusayn Ḥasan Printed by : alddār althaqāfyyah lil-Nashr - Cairo- Egypt - First edition -1421AH - 2000CE.

42- ***«Jamharat al-lughah»*** - By : Abū Bakr, Muḥammad ibn al-Ḥasan ibn Durayd al-Azdī (d.321AH) - Verification : Ramzī Munīr Baʻlabakkī - Printed by: Dār al-ʻIlm lil-Malāyīn –

Beirut - Lebanon - al- First edition - 1407AH - 1987CE.

43- ***«Jamharat Rasā'il al-'Arab fī 'uṣūr al'rbiyyah»*** - By : Aḥmad Zakī Ṣafwat - Printed by: al-Maktabah al'lmyyah - Beirut - Lebanon.

44- ***«al-Ḥuriyyah aw al-ṭūfān»*** - By : Ḥākim ibn 'Ubaysān al-Muṭayrī-'ām al-Nashr : 1423AH -2003CE.

45- ***«al-Ḥaṣād al-murr, al-Ikhwān al-Muslimīn fī sttīn 'āman»*** - By : Ayman al-Ẓawāhirī- Printed by: Maṭbū'āt Jamā'at al-jihād - First edition -1408AH -1988CE.

46- ***«al-Ḥawādith wa-al-bida'»*** - By : Abū Bakr, Muḥammad ibn al-Walīd ibn Muḥammad ibn Khalaf al-Qurashī, al-Fihrī, al-Andalusī, al-Ṭurṭūshī, al-Mālikī (d.530AH) - Verification : 'Alī ibn Ḥasan al-Ḥalabī- Printed by : Dār Ibn al-Jawzī-Dammam - Saudi Arabia - First edition - 1411AH -1990CE.

47- ***«Ḥarakāt al-Khurūj 'alá al-khilāfah al'umwyyah fī al-'Irāq»*** - By : Asmā' Fatḥī Ibrāhīm al-Ṣūfī- MA thesis - Qism al-tārīkh al-Islāmī- kuliyyah al-Ādāb- Islamic University in Gaza - Palestine - Date of defence : (13/8 / 1436AH - 1/6 / 2015CE).

48- ***«Ḥarakāt fārisiyyah mudammirah ḍidda al-Islām wa-al-Muslimīn 'abra al-'uṣūr»*** - By : Aḥmad Shalabī - Printed by : Maktabat al-Nahḍah almaṣryyah - Cairo - Egypt - First edition -1988CE.

49- ***«Ḥaqīqat al-Khawārij fī al-shar' wa-'ibar al-tārīkh»*** - By : Fayṣal ibn Qazzāz al-Jāsim- Printed by : almabarrah alkhayriyyah li-'Ulūm al-Qur'ān wālssunnah-ḍāḥyyah 'Abd Allāh alssālim - Kuwait - Third edition - 1436AH -2015CE.

50- ***«Ḥaqīqat tanẓīm al-dawlah Dā'ish»*** - By : 'Amr Aḥmad Sadat al-Shaykh and Muḥammad Maḥmūd Ya'qūb al-Nūbī - Printed by : Dār al-manhaj lil-Nashr wa-al-Tawzī'- Qālimah - Algeria- Second edition - 1437AH - 2016CE.

51- ***«Ḥukm al-muẓāharāt, ḥiwār ma'a al-Duktūr Sa'ūd al-Funīsān»*** - By : Rabī' ibn Hādī al-Madkhalī - Printed by : Dār al-Istiqāmah - Cairo - Egypt - First edition -1432AH - 2011CE.

52- ***«Ḥayāt al-Shaykh Muḥammad ibn 'Abd al-Wahhāb wa-āthāruh al'ilmīyah»*** - By : Ismā'īl ibn Muḥammad ibn Māḥī alssa'dy, al-Anṣārī (d.1417AH) - Printed by : 'Imādat al-

Baḥth al-‘Ilmī-Imam Muhammad bin Suod University - Riyadh - Saudi Arabia Second edition - 1420AH -1990CE.

53- ***«Khazānat al-adab wa-lubb Lubāb Lisān al-‘Arab»*** - By : ‘Abd al-Qādir ibn ‘Umar al-Baghdādī (d.1093AH) - Verification : ‘Abd alssalām Muḥammad Hārūn - Printed: Maktabat al-Khānjī - Cairo - Egypt - Fourth edition -1418AH - 1997CE.

54- ***«al-Khawārij awwal alfiraqi fī Tārīkh al-Islām»*** - By : Nāṣir ibn ‘Abd al-Karīm al-‘aql- Printed by : Dār Ishbīliyā lil-Nashr wa-al-Tawzī‘- Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia - First edition - 1419AH -1998CE.

55- ***«al-Khawārij bayn al-māḍī wa-al-ḥāḍir»*** - By : Muḥammad Yāsir al-Masaddī - Printed by : Rābiṭat al-‘ulamā’ al-Sūrīyīn - First edition -1437AH -2016CE.

56- ***«al-Khawārij fī al-qurūn al-arba‘ah al-ūlá min al-Hijrah, al-ta‘rīf bi-him, wa ḥarakāthim althawriyyah, wa-dawruhum alssiyāsī»*** - By : Mahā bint ‘Abd al-Raḥmān Aḥmad Natw- MA thesis - Qism al-‘aqīdah- Kuliyyah aldda‘wah wa-uṣūl alddīn- Umm ul Qura University - Makkah al-Mukarramah- Saudi Arabia - Date of defense : (1435-1436AH).

57- ***«al-Khawārij, tārīkhuhum, firaquhum, wa-‘aqā’iduhum»*** - By : Aḥmad ‘Awaḍ Abū al-Shabāb - Printed by : Dār al-Kutub al‘Ilmiyyah - Beirut - Lebanon - First edition - 1425AH - 2005CE.

58- ***«al-Khawārij, tārīkhuhum, wa-adabuhum»*** - By : ‘Alī jjffāl - Printed by : Dār al-Kutub al‘Ilmiyyah- Beirut - Lebanon - First edition -1411AH -1990CE.

59- ***«al-Khawārij, tārīkhuhum, w’ārā’uhm al‘Itqādyyah, wa-mawqif al-Islām minhā»*** - By : Ghālib ibn ‘Alī ‘Awājī (d.1438AH) - MA thesis -kuliyyah al-sharī‘ah- King Abdulaziz University in Mecca - Kingdom of Saudi Arabia - Date of defense : (1398 - 1399AH).

60- ***«al-Khawārij, dirāsah, wa-naqd li-madhabihim»*** - By: Nāṣir ibn ‘Abd Allāh alssa‘wy- Printed by : Dār al-Mi‘rāj aldawliyyah lil-Nashr- Riyadh - Kingdom of Saudi Aabia - First edition -1417AH - 1996CE.

61- ***«al-Khawārij, waṣifāthim»*** - By: Muḥammad ibn Ghayth

Ghayth - Printed by : Silsilat Iṣdārāt Mashāyikh al-Imārāt - First edition - 1437AH -2016CE.

62- ***«al-Khawārij, nash'atuhum, firaquhum, ṣifātuhum, alrrad ‘alá abraz ‘aqā'iduhum»*** - By: Sulaymān ibn Ṣāliḥ al-Ghuṣn - Printed by: Dār Kunūz Ishbīliyā lil-Nashr wa-al-Tawzī‘ - Riydah - Kingdom of Saudi Arabia First edition -1430AH - 2009CE.

63- ***«al-Dur al-farīd wa-Bayt al-qaṣīd»*** - By : Muḥammad ibn Aydmur al-Musta‘ṣimī (d.710AH) - Verification : Kāmil Salmān al-Jubūrī- Printed by : Dār al-Kutub al‘Ilmiyyah - Beirut - Lebanon - First edition-1436AH - 2015CE.

64- ***«Dirāsāt fī al-ahwā' wālfiraqi wa-al-bida‘, wa-mawqif alssalf minhā»*** - By : Nāṣir ibn ‘Abd al-Karīm al-‘aql - Printed by : Kunūz Ishbīliyā lil-Nashr wa-al-Tawzī‘- Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia - Second edition - 1424AH - 2003CE.

65- ***«Dirāsātun fī alfiraqi wa-tārīkh al-Muslimīn-al-Khawārij wa-al-Shī‘ah-»*** - By: Aḥmad Muḥammad Aḥmad Jalī- Printed by: Markaz al-Malik Fayṣal lil - Buḥūth wālddirāsāt alIslāmyyah - Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia - First edition - 1406AH - 1986CE.

66- ***«Dalīl al-Ḥarakāt alIslāmyyah almaṣriyyah»*** - By : ‘Abd al-Mun‘im Munīb- Printed by: Maktabat Madbūlī - Cairo - Egypt - First edition - 1431AH -2010CE.

67- ***«Dhikrayātī ma‘a Jamā‘at al-Muslimīn»*** - By: ‘Abd al-Raḥmān Abū al-Khayr- Printed by: Dār al-Buḥūth al‘Ilmyyah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘- Kuwait - First edition - 1400AH – 1980CE.

68- ***«al-Zandaqah wālshu‘ubiyyah fī al-‘aṣr al-‘Abbāsī alawwal»*** - By: Ḥusayn ‘Aṭwān - Printed by: Dār al-Jīl- Beirut - Lebanon - First edition -1404AH - 1984CE.

69- ***«al-Zandaqah wālshu‘ubiyyah wa-intiṣār al-Islām wa-al-‘urūbah ‘alayhimā»*** - By : Samīrah Mukhtār al-Laythī - Printed by : Maktabat al-Anjlū almṣryyah - Cairo - Egypt - First edition -1968CE.

70- ***«Zuhr al-Ādāb wa-thamar al-albāb»*** - By : Abū Isḥāq, Ibrāhīm ibn ‘Alī al-Ḥuṣarī, al-Qayrawānī (d.453h) - Verification : Muḥammad Muḥyī alddīn ‘Abd al-Ḥamīd-

Printed by: Dār al-Jīl lil-Nashr wa-al-Tawzī‘ wa-al-Ṭibā‘ah - Beirut - Lebanon - Fourth edition.

71- ***«al-Sab’iyyah, ‘aqā’iduhā, wa-mawqif al-Islām minhā»*** - By: Muḥammad ‘Alī Manṣūr Mazrū‘ah- Printed by: majllah kuliyyah alddirāsāt alIslāmyyah wāl‘arbyyah lil-banīn bi-al-Qāhirah- al-Azhar University -Number: (31) - Volume (2) - Year: 2014CE.

72- ***«Sirr al-ma‘bad, al-asrār alkhafiyyah li-Jamā‘at al-Ikhwān al-Muslimīn»*** - By: Tharwat al-Kharbāwī- Printed by: Dār Nahḍat miṣr lil-Nashr - al-Jīzah - Egypt - First edition - 1433AH - 2012CE.

73- ***«Sunanu Ibn Mājah»*** - By: Abū ‘Abd Allāh, Muḥammad ibn Yazīd ibn Mājah al-Qazwīnī (d.273AH) - Verification: ‘Imād alṭyyār-Yāsir Ḥasan -‘Izz alddīn ḍallī - Printed by: Mu’assasat alrrisālah Nāshirūn – Beirut - Lebanon - First edition - 1434AH - 2013CE.

74- ***«Sunanu Abī Dāwūd»*** - By: Abū Dāwūd, Sulaymān ibn al-Ash‘ath ibn Isḥāq ibn Bashīr ibn Shaddād ibn ‘Amr al-Azdī, alssijstāny (d. 275AH) - Verification: Yāsir Ḥasan-‘Izz alddīn ḍallī-‘Imād alṭyyār - Printed by: Mu’assasat alrrisālh Nāshirūn - Beirut - Lebanon - First edition - 1434AH - 2013CE.

75- ***«Sunanu al-Tirmidhī = al-Jāmi‘ al-Mukhtaṣar min alssunani ‘an Rasūl Allāh wa-ma‘rifat al-ṣaḥīḥ wālm‘lūl wa-mā ‘alayhi al-‘amal»*** - By: Abū ‘Īsá, Muḥammad ibn ‘Īsá ibn sawrh ibn Mūsá ibn al-Ḍaḥḥāk, al-Tirmidhī (d.279AH) - Verification: Yāsir Ḥasan-‘Izz alddīn ḍllī-‘Imād alṭyyār- Published by: Mu’assasat alrrisālh Nāshirūn - Beirut - Lebanon - First edition - 1434AH - 2013CE.

76- ***«Sunanu alddārmy = al-Musnad al-Jāmi‘»*** - By: Abū Muḥammad, ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Raḥmān ibn al-Faḍl ibn Bahrām alddārmy (d.255AH) - Verification: - ‘Imād alṭyyār-‘Izz alddīn ḍllī - Printed by: Mu’assasat alrrisālh Nāshirūn – Beirut - Lebanon - First edition -1438AH - 2017CE.

77- ***«Sunanu al-nisā’ī = al-Mujtabá»*** - By: Abū ‘Abd al-Raḥmān, Aḥmad ibn shu‘aybn al-nisā’ī (d.303AH) - Verification: - ‘Imād alṭyyār-Yāsir Ḥasan-‘Izz alddīn ḍllī- Printed by: Mu’assasat alrrisālh Nāshirūn - Beirut - Lebanon - First edition - 1438AH - 2017CE.

78- ***«Siyar A'lām al-nubalā'»*** - By: Abū 'Abd Allāh, Shams alddīn, Muḥammad ibn Aḥmad ibn 'Uthmān ibn Qāymāz al-Dhahabī (d.748AH) - Verification: A Nnumber of researchers with supervision of Shaykh: Shu'ayb al-Arna'ūṭ - Printed by: Mu'assasat alrrisālh Nāshirūn – Beirut - Lebanon - Third edition - 1405AH - 1985CE.

79- ***«alshu'ūbiyyah – dirāsah 'aqdiyyah-»*** - By: Aḥmad 'Uthmān Ḥasan Sayyid- MA thesis al-'aqīdah-kuliyyah aldda'wh wa-uṣūl alddīn-al-Jāmi'ah alIslāmyyah-al-Madīnah al-Munawwarah- Kingdom of Saudi Arabia- Date of defense: (30/3 / 1438AH - (29/12/2016CE).

80- ***«al-Shu'ūbiyyah 'inda al-Shī'ah alfurs»*** - By: Sulaymān ibn Ṣāliḥ al-Kharāshī - Printed by: Mu'assasat Dār al-Muntaqá lil-Nashr wa-al-Tawzī'- Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia- First edition -1430AH - 2009CE.

81- ***«Sharḥ al-'aqīdah alṭḥāwyyah»*** - By: Ṣadr alddīn, Muḥammad ibn 'Alā' alddīn 'Alī ibn Muḥammad ibn Abī al-'Izz al-Ḥanafī, al-Adhru'ī, al-Ṣāliḥī, alddimshqy (d.792AH) - Verification: Shu'ayb al-Arna'ūṭ-'Abd Allāh ibn al-Muḥsin al-Turkī- Printed: Mu'assasat alrrisālh Nāshirūn -Beirut - Lebanon - Tenth edition -1417AH - 1997CE.

82- ***«Sharḥ masā'il aljāhilyyah, li-Shaykh al-Islām, al-Imām, almjddid, Muḥammad ibn 'Abd al-Wahhāb al-Tamīmī : (d.1206AH)»*** - Explanation: Ṣāliḥ ibn Fawzān al-Fawzān - Printed by: Dār al-'Āṣimah lil-Nashr wa-al-Tawzī'- Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia - First edition - 1421AH - 2001CE.

83- ***«Shi'r al-Khawārij»*** - By : Iḥsān 'Abbās (d.1424AH) - Written by: Dār al-Thaqāfah- Beirut -Lebanon - Third edition - 1974CE.

84- ***«Shams al-'Ulūm wa-dawā' kalām al-'Arab min alkulūm»*** - By: Nashwān ibn Sa'īd al-Ḥimyarī, al-Yamānī (d.573AH) - Verification: Ḥusayn ibn 'Abd Allāh al-'Umarī-Muṭahhar ibn 'Alī al-Iryānī-Yūsuf Muḥammad 'Abd Allāh - Printed by: Dār al-Fikr al-mu'āṣir - Beirut – Lebanon - Dār al-Fikr - Damascus - Syria - First edition - 1420AH - 1999CE.

85- ***«al-Ṣiḥāḥ Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al'arbyyah»*** - By: Abū Naṣr, Ismā'īl ibn Ḥammād al-Jawharī, al-Fārābī (d.393AH) - Verification: Aḥmad 'Abd al-Ghafūr 'Aṭṭār- Printed by: Dār

al-‘Ilm lil-Malāyīn - Beirut - Lebanon - Fourth edition - 1407AH -1987CE.

86- ***«Ṣaḥīḥ al-Bukhārī = al-Jāmi‘ al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh wsunanihi wa-ayyāmih»*** - By: al-Imām, Abū ‘Abd Allāh, Muḥammad ibn Ismā‘īl ibn Ibrāhīm ibn al-Mughīrah al-Ju‘fī, al-Bukhārī (d.256AH) - Verification: Yāsir Ḥasan -‘Izz alddīn ḍallī- ‘Imād alṭayyār - Printed by: Mu’assasat alrrisālh Nāshirūn - Beirut - Lebanon - Third edition -1439AH -2018CE.

87- ***«Ṣaḥīḥ sunani Ibn Mājah»*** - By: Abū ‘Abd al-Raḥmān, Muḥammad Nāṣir alddīn al-Albānī (d.1420AH) - Printed by: Maktabat al-Ma‘ārif lil-Nashr wa-al-Tawzī‘- Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia - First edition - 1417AH -1997CE.

88- ***«Ṣaḥīḥ sunani Abī Dāwūd»*** - By: Abū ‘Abd al-Raḥmān, Muḥammad Nāṣir alddīn al-Albānī (d.1420AH) - Printed by: Maktabat al-Ma‘ārif lil-Nashr wa-al-Tawzī‘- Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia – First edition - 1419AH - 1998CE.

89- ***«Ṣaḥīḥ Muslim = al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min alssunani bi-naql al-‘Adl ‘an al-‘Adl ‘an Rasūl Allāh»*** - By: al-Imām, Abū al-Ḥusayn, Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī, al-Nīsābūrī (d.261AH) - Verification : Yāsir Ḥasan-‘Izz alddīn ḍllī-wa-‘imād alṭyyār - Printed by: Mu’assasat alrrisālh Nāshirūn - Beirut - Lebanon -Second edition - 1437AH - 2016CE.

90- ***«Ṭabaqāt alḥuffāẓ»*** - By: Jalāl alddīn, ‘Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr al-Suyūṭī (d.911AH) - Printed by: Dār al-Kutub al‘Ilmyyah - Beirut -Lebanon - First edition - 1403AH - 1983CE.

91- ***«al-‘adālah al’ijtmā‘iyyah fī al-Islām»*** - By: Sayyid Quṭb (d.1966AH) - Printed by: Dār al-Shurūq - Cairo - Egypt - First edition - 1415AH -1995CE.

92- ***«al-‘Iqd al-farīd»*** - By: Abū ‘Umar, Shihāb alddīn, Aḥmad ibn Muḥammad ibn ‘Abd Rabbih ibn Ḥabīb ibn ḥadyar ibn Sālim al-Andalusī (d.328AH) - Printed by: Dār al-Kutub al‘Ilmyyah-Beirut -Lebanon - First edition -1404AH - 1984CE.

93- ***«al-‘Uqūd alldduryyah min manāqib Shaykh al-Islām Aḥmad ibn tymyyah»*** - By: Shams alddīn, Muḥammad ibn

Aḥmad ibn ʻAbd al-Hādī ibn Yūsuf alddimshqy, al-Ḥanbalī (d.744AH) - Verification: Muḥammad Ḥāmid al-Fiqī - Printed by: Dār al-Kitāb al-ʻArabī – Beirut - Lebanon.

94- ***«al-ʻUmdah fī Maḥāsin al-shiʻr wa-ādābuh»*** - By: Abū ʻAlī, al-Ḥasan ibn Rashīq al-Qayrawānī, al-Azdī (d.463AH) - Verification: Muḥammad Muḥyī alddīn ʻAbd al-Ḥamīd - Printed by: Dār al-Jīl - Beirut - Lebanon - Fifth edition - 1401AH - 1981CE.

95- ***«ʻAbd Allāh ibn Saba', wa-atharuhu fī aḥdāth al-fitnah fī Ṣadr al-Islām»*** - By: Sulaymān ibn Fahd al-ʻAwd- al Printed by: Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ- Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia - Third edition - 1412AH - 1992CE.

96- ***«ʻUmdat al-Qārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī»*** - By: Abū Muḥammad, Badr alddīn, Maḥmūd ibn Aḥmad ibn Mūsá ibn Aḥmad ibn Ḥusayn alghaytāby, al-Ḥanafī, al-ʻAynī (d.855AH) - Printed by: Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī - Beirut - Lebanon.

97- ***«Ghidhā' al-albāb fī sharḥ manẓūmat al-Ādāb»*** - By: Abū al-ʻAwn, Shams alddīn, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Sālim alssaffāryny, al-Ḥanbalī (d.1188AH) - Verification: Muḥammad ibn ʻAbd al-ʻAzīz al-Khālidī- Printed by: Dār al-Kutub alʻlmyyah - Beirut - Lebanon - First edition -1417AH - 1996CE.

98- ***«Gharīb al-ḥadīth»*** - By: Abū ʻUbayd, al-Qāsim ibn sllām ibn ʻAbd Allāh al-Harawī, al-Baghdādī (d.224AH) - Verification: Muḥammad ʻAbd al-muʻīd Khān - Printed by: Maṭbaʻat Majlis Dā'irat al-Maʻārif alʻthmānyyah - Hyderabad - India - First edition - 1384AH -1964CE.

99- ***«al-Fitnah wa waqʻah al-Jamal»*** - By: Sayf ibn ʻUmar al-Asadī, al-Tamīmī (d.200AH) Verification: Aḥmad Rātib ʻArmūsh - Printed by: Dār al-Nafā'is - Fifth edition - 1404AH -1984CE.

100- ***«al-Farqu byn alfiraqi wa-bayān alfirqati al-nājiyah»*** - By: Abū Manṣūr, ʻAbd al-Qāhir ibn Ṭāhir ibn Muḥammad ibn ʻAbd Allāh al-Baghdādī, al-Tamīmī, al-Isfarāyīnī (d.429AH) - Printed by: Dār al-Āfāq al-Jadīdah- Beirut - Lebanon - Second edition - 1397AH - 1977CE.

101- ***«al-Farīḍah al-ghā'ibah»*** - By: Muḥammad ʻAbd alssalām

Faraj (d.1982CE).

102- ***«al-Fiṣal fī al-milal wāl'ahwā' wālnniḥal»*** - By: Abū Muḥammad, ʻAlī ibn Aḥmad ibn Saʻīd ibn Ḥazm al-Andalusī, al-Qurṭubī, al-Ẓāhirī (d.456AH) - Printed by: Maktabat al-Khānjī - Cairo - Egypt.

103- ***«Fatḥ al-Bārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī»*** - By: Abū al-Faḍl, Aḥmad ibn ʻAlī ibn Muḥammad ibn Aḥmad ibn Ḥajar al-ʻAsqalānī (d.852AH) - Verification: Muḥibb alddīn al-Khaṭīb - Printed by: Dār al-Maʻrifah - Beirut - Lebanon - First edition -1379AH - 1979CE.

104- ***«Fatḥ Dhī al-Jalāl wālminnah fī sharḥ uṣūl alssunnah-li-Abī Bakr al-Ḥumaydī-»*** - By: ʻUbayd ibn ʻAbd Allāh al-Jābirī-iʻtinā' : Abū Muʻādh, Ḥasan al-ʻIrāqī- Printed by: Dār al-Imām Aḥmad - Cairo - Egypt - First edition - 1433AH - 2012CE.

105- ***«Faḍā'iḥ albāṭinyyah»*** - By: Abū Ḥāmid, Muḥammad ibn Muḥammad al-Ghazālī, al-Ṭūsī (d.505AH) - Verification: ʻAbd al-Raḥmān Badawī - Printed by: Mu'assasat Dār al-Kutub althaqāfyyah - ḥawlī - Kuwait.

106- ***«Faḍā'iḥ wa-naṣā'iḥ»*** - By: Abū ʻAbd al-Raḥmān, Muqbil ibn Hādī al-Wādiʻī (d.1422AH) - Printed by: Dār alḥaramayn lil-Ṭibāʻah- Cairo - Egypt - First edition - 1419AH -1999CE.

107- ***«Fiqh al-jihād, dirāsah muqāranah li-aḥkāmihi wa-falsafatuhu fī ḍaw' al-Qur'ān wālssunnah»*** - By: Yūsuf al-Qaraḍāwī - Printed by: Maktabat Wahbah- Cairo - Egypt - Fourth edition - 1435AH -2014CE.

108- ***«Fikr al-takfīr qadīman waḥadīthan, wa-tabri'at attibā' madhhab alssalf min al-ghulūw wa-al-fikr al-munḥarif»*** - By: ʻAbd alssalām ibn Sālim ibn Rajā' al-Saḥīmī- Printed by: Dār al-Imām Aḥmad - First edition - 1426AH - 2005CE.

109- ***«Fī ẓilāl al-Qur'ān»*** - By: Sayyid Quṭb (d.1966CE) - By: Dār al-Shurūq - Cairo - Egypt - 22th edition -1423AH - 2003CE.

110- ***«al-Qāmūs al-muḥīṭ»*** - By: Abū Ṭāhir, Majd alddīn, Muḥammad ibn Yaʻqūb al-Fīrūzābādī (d.817AH) - By: Maktab taḥqīq al-Turāth fī Mu'assasat alrrisālsh- Supervsion: Muḥammad Naʻīm alʻarqusūsī - Printed by: Mu'assasat alrrisālah Nāshirūn - Beirut - Lebanon - Thirdh edition - 1433AH - 2012CE.

111- ***«al-Qiṣṣah al-kāmilah lkhwārj ‘aṣrinā»*** - By: Ibrāhīm ibn Ṣāliḥ al-Muḥaymīd- Printed by: Dār al-Imām Muslim - al-Madīnah al-Munawwarah -Kingdom of Saudi Arabia -Dār al-Barāzī-Ḥomṣ -Syria - First edition - 1436AH - 2015CE.

112- ***«al-Qaḍā’ wālqadar»*** - By: Abū Bakr, Aḥmad ibn al-Ḥusayn ibn ‘Alī ibn Mūsá alkhasrūjrdī, al-Khurāsānī, al-Bayhaqī (d.458AH) - Verification: Muḥammad ibn ‘Abd Allāh Āl ‘Āmir- Printed by: Maktabat al-‘Ubaykān- Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia - First edition - 1421AH - 2000CE.

113- ***«Qilādat al-naḥr fī wafayyāt a‘yān al-dahr»*** - By: Abū Muḥammad, al-Ṭayyib ibn ‘Abd Allāh ibn Aḥmad ibn ‘Alī Bāmakhramah, alhijrānī, al-Ḥaḍramī, al-Shāfi‘ī (d.947AH) - Verification: Bū Jum‘ah Mukrī - Khālid Zawārī - Printed by: Dār al-Minhāj - Jeddah - Kingdom of Saudi Arabia - First edition -1428AH - 2008CE.

114- ***«al-Kāfiyah al-shāfiyah fī al-Intiṣār llfirqati al-nājiyah»*** - By: Abū ‘Abd Allāh, Shams alddīn, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb, known as «Ibn qayyim aljwzyyah» (d.751AH) - Verification: ‘Alī ibn Ḥasan al-Ḥalabī - Printed by: Dār Ibn al-Jawzī lil-Nashr wa-al-Tawzī‘- Dammam - Kingdom of Saudi Arabia - Second edition - 1431AH -2010CE.

115- ***«al-Kāmil fī al-tārīkh»*** - By: Abū al-Ḥasan, ‘Izz alddīn, ‘Alī ibn Abī al-karam Muḥammad ibn Muḥammad ibn ‘Abd al-Karīm ibn ‘Abd al-Wāḥid al-Shaybānī al-Jazarī, known as «Ibn al-Athīr» (d.630AH) - Verification: ‘Umar ‘Abd alssalām Tadmurī - Printed by: Dār al-Kitāb al-‘Arabī- Beirut - Lebanon - First edition - 1417AH - 1997CE.

116- ***«al-Kāmil fī al-lughah wa-al-adab»*** - By: Abū al-‘Abbās, Muḥammad ibn Yazīd almubarrid (d.285AH) - Verification: Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm - Printed by: Dār al-Fikr al-‘Arabī - Cairo - Egypt - Third edition - 1417AH - 1997CE.

117- ***«Lisān al-‘Arab»*** - By: Abū al-Faḍl, Jamāl alddīn, Muḥammad ibn Mukarram ibn ‘Alī ibn manẓūr al-Anṣārī, alruwayf‘ī, al-Ifrīqī (d.711AH) - Printed by: Dār al-ḥadīth - Cairo - Egypt - Third edition - 1423AH - 2003CE.

118- ***«Lisān al-mīzān»*** - ta’līf : Abū al-Faḍl, Aḥmad ibn ‘Alī ibn Muḥammad ibn Aḥmad ibn Ḥajar al-‘Asqalānī (d.852AH) - Verification: ‘Abd al-Fattāḥ Abū Ghuddah - Printed by: Dār

al-Bashā'ir alIslāmiyyah-Beirut - Lebanon - First edition - 1432AH – 2002CE.

119- ***«al-Muḥkam wa-al-Muḥīṭ al-A'ẓam»*** - By: Abū al-Ḥasan, 'Alī ibn Ismā'īl ibn sīdah al-Mursī (d.458AH) - Verification: 'Abd al-Ḥamīd Hindāwī- Printed by: Dār al-Kutub alIlmiyyah- Beirut -Lebanon - First edition - 1421AH-2000CE.

120- ***«Muḥammad Ṣāliḥ al-'Uthaymīn, al-'ālam al-qudwah al-murabbī wa-al-Shaykh al-zāhid al-wari'»*** - By: Ibrāhīm Muḥammad al-'Alī-Ibrāhīm Bājis 'Abd al-Majīd - Printed by: Dār al-Qalam - Damascus - Syria - First edition - 1431AH - 2010CE.

121- ***«al-Madhāhib alfikriyyah al-mu'āṣirah, wa-dawruhā fī al-mujtama'āt, wa-mawqif al-Muslim minhā»*** - By: Ghālib ibn 'Alī 'Awājī (d.1438AH) - Printed by al-Maktabah al'Aṣryyah aldhahbiyyah- Jeddah - Kingdom of Saudi Arabia - First edition -1427AH - 2006CE.

122- ***«al-Masā'il allatī khālafa fīhā Rasūl Allāh ahl aljāhiliyyah»*** - By: Muḥammad ibn 'Abd al-Wahhāb ibn Sulaymān al-Tamīmī (d.1206AH) - Verification: Yūsuf ibn Muḥammad alssa'īd -Printed by: Dār al-Majd lil-Nashr wa-al-Tawzī'-Cairot - Egypt - First edition - 1425AH -2004CE.

123- ***«al-Miṣbāḥ al-munīr fī Gharīb al-sharḥ al-kabīr»*** - By: Abū al-'Abbās, Aḥmad ibn Muḥammad ibn 'Alī al-Fayyūmī, then al-Ḥamawī (d.770AH) - Printed: al-Maktabah al'Ilmiyyah - Beirut -Lebanon.

124- ***«al-Ma'ālim al-athīrah fī alssunnah wālssīrh»*** - By: Muḥammad ibn Muḥammad Ḥasan shurrāb - Printed by: Dār al-Qalam-al-Dār alshāmiyyah-Damascus-Syria - Beirut - Lebanon - First edition -1411AH – 1991CE.

125- ***«al-Ma'rifah wa-al-tārīkh»*** - By: Abū Yūsuf, Ya'qūb ibn Sufyān ibn Juwān al-Fārisī, al-Fasawī (d.277AH) - Verification: Akram Ḍiyā' al-'Umarī- Printed by: Mu'assasat alrrisālh - Beirut - Lebanon - Second edition - 1401AH - 1981CE.

126- ***«al-Mufhim limā ushkila min Talkhīṣ Kitāb Muslim»*** - By: Abū al-'Abbās, Aḥmad ibn 'Umar ibn Ibrāhīm al-Qurṭubī (d.656AH) - Verification: Muḥyī alddīn Dīb mystū - Aḥmad

Muḥammad al-Sayyid-Yūsuf ‘Alī Budaywī - Maḥmūd Ibrāhīm bazāl - Printed by: Dār Ibn Kathīr - Damascus - Syria - Beirut - Lebanon - First edition - 1417AH -1996CE.

127- ***«al-Milal wālnniḥal»*** - By: Abū al-Fatḥ, Muḥammad ibn ‘Abd al-Karīm ibn Abī Bakr Aḥmad al-Shahrastānī (d.548AH) - Verification: ‘Abd al-‘Azīz Muḥammad al-Wakīl - Printed by: Mu’assasat al-Ḥalabī - Cairo - Egypt - First edition - 1387AH - 1968CE.

128- ***«al-Muntaẓim fī Tārīkh al-mulūk wāl’umm»*** - By: Abū al-Faraj, Jamāl alddīn, ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Alī ibn Muḥammad al-Jawzī (d.597AH) - Verification: Muḥammad ‘Abd al-Qādir ‘Aṭā-Muṣṭafá ‘Abd al-Qādir ‘Aṭā - Printed by: Dār al-Kutub al‘Ilmyyah - Beirut - Lebanon - First edition - 1412AH - 1992CE.

129- ***«al-Minhāj sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim ibn alḥjjāj»*** - By: Abū Zakarīyā, Muḥyī alddīn, Yaḥyá ibn Sharaf alddīn al-Nawawī (d.676AH) - Printed by: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī - Beirut - Lebanon - Second edition - 1392AH - 1972CE.

130- ***«al-Manhal al-Ṣāfī wālmustawfá ba‘da al-Wāfī»*** - By : Abū al-Maḥāsin, Jamāl alddīn, Yūsuf ibn taghrī Bardī ibn ‘Abd Allāh al-Ẓāhirī, al-Ḥanafī (d.874AH) - Verification: Muḥammad Muḥammad Amīn-Sa‘īd ‘Abd al-Fattāḥ ‘Āshūr- Printed by: al-Hay’ah almaṣryyah al-‘Āmmah lil-Kitāb - First edition - 1404AH - 1984CE.

131- ***«al-Mu’talif wālmukhtalif»*** - By: Abū al-Faḍl, Muḥammad ibn Ṭāhir ibn ‘Alī ibn Aḥmad al-Maqdisī, al-Shaybānī, known as «Ibn al-Qaysarānī» (d.507AH) - Verification: Kamāl Yūsuf al-Ḥūt - Printed by: Dār al-Kutub al‘Ilmyyah - Beirut - Lebanon - First edition - 1411AH - 1991CE.

132- ***«al-Mawsū‘ah almuyassarh fī al-adyān wa-al-madhāhib wa-al-aḥzāb al-mu‘āṣirah»*** - Supervision: Māni‘ ibn Ḥammād al-Juhanī (d.1423AH) - Printed by: Dār al-nadwah al‘ālmiyyah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘ - Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia - Fourth edition - 1420AH - 2000CE.

133- ***«Majma‘ al-amthāl»*** - By: Abū al-Faḍl, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm al-Maydānī, al-Nīsābūrī (d.518AH) - Verification: Muḥammad Muḥyī alddīn ‘Abd al-Ḥamīd -

Printed by: Maṭba‘at alssunnah almuḥamidyyah - Cairo - Egypt - First edition - 1374AH - 1955CE.

134- ***«Majmū‘ al-Fatāwá»*** - By: Abū al-‘Abbās, Taqī alddīn, Aḥmad ibn ‘Abd al-Ḥalīm Ibn taymiyyah alḥarrāny, alddimshqy (d.728AH) - Verification: ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Qāsim - Printed by: Majma‘ al-Malik Fahd li-Ṭibā‘at al-Muṣḥaf al-Sharīf-al-Madīnah al-Munawwarah-Kingdom of Saudi Arabia - First edition - 1416AH -1995CE.

135- ***«Mukhtār al-ṣiḥāḥ»*** - By: Abū ‘Abd Allāh, Zayn alddīn, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn ‘Abd al-Qādir al-Ḥanafī, alrrāzy (d.666AH) - Verification: Yūsuf al-Shaykh Muḥammad - Printed by: al-Maktabah al‘aṣryyah - alddār alnamūdhajiyyah - Beirut -Lebanon - Fifth edition - 1420AH - 1999CE.

136- ***«Mir’āt al-Zamān fī tawārīkh al-a‘yān»*** - By: Abū al-Muẓaffar, Shams alddīn, Yūsuf ibn qza’wgihlī ibn ‘Abd Allāh, known as: «Sibṭ Ibn al-Jawzī» (d.654AH) - Verification: A number of researchers - Printed by: Dār alrrisālah al‘ālamiyyah - Damascus - Syria - First edition - 1434AH - 2013CE.

137- ***«Marāṣid al-iṭṭilā‘ ‘alá Asmā’ al-amkinah wa-al-Biqā‘»*** - By: Ṣafī alddīn, ‘Abd al-Mu’min ibn ‘Abd al-Ḥaqq ibn Shamā’il al-Qaṭī‘ī, al-Baghdādī, al-Ḥanbalī (d.739AH) - Printed by: Dār al-Jīl- Beirut - Lebanon - First edition - 1412AH - 1992CE.

138- ***«Mirqāt al-mafātīḥ sharḥ Mishkāt al-Maṣābīḥ»*** - By: Abū al-Ḥasan, Nūr alddīn, ‘Alī ibn Sulṭān ibn Muḥammad al-Mullā, al-Harawī, al-Qārī (d.1014AH) - Printed by: Dār al-Fikr-Beirut - Lebanon - First edition - 1422AH - 2002CE

139- ***«Masā’il al-Imām Aḥmad»*** - By: Abū Dāwūd, Sulaymān ibn al-Ash‘ath ibn Isḥāq ibn Bashīr ibn Shaddād ibn ‘Amr al-Azdī, al-Sijistānī (d.275AH) - Verification: Ṭāriq ibn ‘Awaḍ Allāh ibn Muḥammad - Printed by: Maktabat Ibn taymiyyah - Cairo - Egypt - First edition - 1420AH – 1999CE.

140- ***«Musnad al-Imām Aḥmad»*** - By: Abū ‘Abd Allāh, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ḥanbal ibn Hilāl ibn Asad al-Shaybānī (d.241AH) - Verification: Shu‘ayb al-Arna’ūṭ - ‘Ādil Murshid and others. Supervision: ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Muḥsin al-

Turkī - Printed by: Mu'assasat alrrisālah Nāshirūn - Beirut - Lebanon - First edition - 1421AH - 2001CE.

141- ***«Maṭāli' al-anwār 'alá ṣiḥāḥ al-Āthār»*** - By: Abū Isḥāq, Ibrāhīm ibn Yūsuf ibn Aḍ'ham al-Wahrānī, al-Ḥamzī, known as «Ibn qarqūl» (d.569AH) - Verification: Dār al-Falāḥ lil-Baḥth al-'Ilmī wa-taḥqīq al-Turāth - Printed by: Wizārat al-Awqāf wa-al-Shu'ūn alIslāmyyah-Qatar - First edition - 1433AH - 2012CE.

142- ***«Ma'ālim Makkah altārikhiyyah wāl'athriyyah»*** - By: 'Ātiq ibn Ghayth al-Bilādī al-Ḥarbī (d.1431AH) - Printed by: Dār Makkah lil-Nashr wa-al-Tawzī'- Makkah al-Mukarramah - Kingdom of Saudi Arabia - First edition - 1400AH - 1980CE.

143- ***«Mu'jam al-amkinah al-wārid dhikruhā fī Ṣaḥīḥ al-Bukhārī»*** - By: Sa'd ibn 'Abd Allāh ibn Junaydil - Printed by: Dārat al-Malik 'Abd al-'Azīz - First edition - 1419AH - 1999CE.

144- ***«Mu'jam al-Buldān»*** - by : Abū 'Abd Allāh, Shihāb alddīn, Yāqūt ibn 'Abd Allāh al-Rūmī, al-Ḥimawī (d.626AH) - Printed by : Dār Ṣādir - Beirut - Lebanon - Second edition - 1415AH - 1995CE.

145- ***«Mu'jam al-Ma'ālim aljughrāfiyyah fī alssīrah alnabawiyyah»*** - By: 'Ātiq ibn Ghayth al-Bilādī al-Ḥarbī (d.1431AH) - Printed by: Dār Makkah lil-Nashr wa-al-Tawzī'-Makkah al-Mukarramah - Kingdom of Saudi Arabia - First edition - 1402AH -1982CE.

146- ***«Mu'jam buldān al-'ālam»*** - By: Muḥammad 'Atrīs- Printed by: alddār althaqāfiyyah lil-Nashr-Cairo - Egypt - First edition - 1421AH - 2001CE.

147- ***«Mu'jam mā asta'jm min Asmā' al-bilād wālmawāḍi'»*** - By: Abū 'Ubayd, 'Abd Allāh ibn 'Abd al-'Azīz ibn Muḥammad al-Bakrī, al-Andalusī (d.487AH) - Printed by: 'Ālam al-Kutub - Beirut -Lebanon - Third edition – 1403AH – 1983CE.

148- ***«Muqātil al-Ṭālibīyīn»*** - By: Abū al-Faraj, 'Alī ibn al-Ḥusayn ibn Muḥammad ibn Aḥmad ibn al-Haytham al-Marwānī, al-Aṣbahānī (d.356AH) - Verification: al-Sayyid Aḥmad Ṣaqr- Printed by: Dār al-Ma'rifah - Beirut - Lebanon.

149- ***«Maqālāt al-Islāmīyīn wa-ikhtilāf almuṣallīn»*** - By: Abū al-Ḥasan, 'Alī ibn Ismā'īl ibn Isḥāq ibn Sālim ibn Ismā'īl ibn

‘Abd Allāh ibn Mūsá ibn Abī Burdah ibn Abī Mūsá al-Ash‘arī (d.324AH) - Verification: Hellmut Ritter - Printed by: Dār Frānz shatāyz - Weisbaden - Germany - Third edition - 1400AH - 1980CE.

150- ***«Maqāyīs al-lughah»*** - By: Abū al-Ḥusayn, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā’ al-Qazwīnī, alrrāzī (d.395AH) - Verification: ‘Abd alssalām Muḥammad Hārūn - Printed by: Dār al-Fikr - Beirut - Lebanon - First edition - 1399AH - 1979CE.

151- ***«Minhāj alssunnah alnabwyyah fī naqḍ kalām al-Shī‘ah alqadiryyah»*** - By: Abū al-‘Abbās, Taqī alddīn, Aḥmad ibn ‘Abd al-Ḥalīm ibn ‘Abd al-Salām ibn ‘Abd Allāh ibn Muḥammad Ibn taymiyyah alḥarrāny, al-Ḥanbalī, alddimshqī (d.728AH) - Verification: Muḥammad Rashād Sālim - Printed by: Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd alIslāmiyyah - First edition - 1406AH - 1986CE.

152- ***«Manhaj al-anbiyā’ fī aldda‘wh ilá Allāh»*** - By: Muḥammad Surūr Zayn al-‘Ābidīn (d.2016CE) - Printed by: Dār al-Arqam lil-Nashr wa-al-Tawzī‘- Birmigham - Britain - Third edition - 1408AH -1988CE.

153- ***«Mawsū‘at 1000 Madīnat islāmyyah»*** - By: ‘Abd al-Ḥakīm al-‘Afīfī - Printed by: Awrāq sharqiyyah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘ - Beirut -Lebanon - First edition - 1421AH - 2000CE.

154- ***«Mawsū‘at alfiraqi wa-al-madhāhib wa-al-adyān al-mu‘āṣirah»*** - By: Mamdūḥ al-Ḥarbī- Printed by: Alfā lil-Nashr wa-al-Tawzī‘-al-Jīzah - Egypt - First edition - 1431AH - 2010CE.

155- ***«Mawsū‘at al-mudun alIslāmiyyah»*** - By: Āminah Abū Ḥajar - Printed by: Dār Usāmah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘- Amman - Jordan - Second edition -2010CE.

156- ***«Mawqif al-ṣaḥābah min alfurqati wālfiraqi»*** - By: Asmā’ bint Sulaymān ibn ‘Abd al-Raḥmān al-Suwaylim - Printed by: Dār al-Faḍīlah- Riyadh -Kingdom of Saudi Arabia - First edition - 1426AH -2005CE.

157- ***«Mawqif ahl alssunnah wa-al-jamā‘ah min ahl al-ahwā’ wa-al-bida‘»*** - By: Ibrāhīm ibn ‘Āmir al-Ruḥaylī - Printed by: Maktabat al-‘Ulūm wa-al-Ḥikam-al-Madīnah al-Munawwarah- Kingdom of Saudi Arabia - First edition -

1428AH-2007CE.

158- ***«al-Nubūwāt»*** - By: Abū al-‘Abbās, Taqī alddīn, Aḥmad ibn ‘Abd al-Ḥalīm ibn ‘Abd al-Salām ibn Taymīyah alḥarrānī, alddimshqī (d.728AH) - Verification: ‘Abd al-‘Azīz ibn Ṣāliḥ al-Ṭuwayyān - Printed by Aḍwā’ alssalaf- Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia - First edition - 1420AH - 2000CE.

159- ***«al-Nihāyah fī Gharīb al-ḥadīth wa-al-athar»*** - By: Abū alssa‘ādāt, Majd alddīn, al-Mubārak ibn Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muḥammad Ibn ‘Abd al-Karīm al-Shaybānī, al-Jazarī, known as «Ibn al-Athīr» (d.606AH) - Verification: Ṭāhir Aḥmad al-Zāwī-Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanāḥī - Printed by: al-Maktabah al‘Ilmyyah - Beirut -Lebanon - First edition - 1399AH - 1979CE.

160- ***«Nihāyat al-Arab fī Ma‘rifat Ansāb al-‘Arab»*** - By : Abū al-‘Abbās, Aḥmad ibn ‘Alī al-Qalqashandī (d.821AH) - Verification : Ibrāhīm al-Ibyārī- Printed by: Dār al-Kuttāb al-Lubnānīyīn - Beirut -Lebanon - Second edition - 1400AH - 1980CE.

161- ***«Nahr al-dhikrayāt, al-Murāja‘āt alfiqhiyyah lil-Jamā‘ah alIslāmiyyah»*** - By: a number of authors - Printed by: Maktabat al-Turāth al-Islāmī - Cairo - Egypt - First edition - 1424AH - 2003CE.

162- ***«Hady alssārī muqaddimah Fatḥ al-Bārī»*** - Abū al-Faḍl, Aḥmad ibn ‘Alī ibn Muḥammad ibn Aḥmad ibn Ḥajar al-‘Asqalānī (d.852AH) - Printed by: Dār al-Ma‘rifah- Beirut - Lebanon - First edition - 1379AH.

163- ***«al-Wāfī bālwafayyāt»*** - By: Ṣalāḥ alddīn, Khalīl ibn Aybak ibn ‘Abd Allāh al-Ṣafadī (d.764AH) - Verification: Aḥmad al-Arna’ūṭ-Turkī Muṣṭafá - Printed by: Dār Iḥyā’ al-Turāth - Beirut - Lebanon - First edition - 1420AH -2000CE.

164- ***«Wasā’il altarbiyyah ‘inda al-Ikhwān al-Muslimīn-dirāsah taḥlīliyyah tārīkhiyyah-»*** - By: ‘Alī ‘Abd al-Ḥalīm Maḥmūd- Printed by: Dār al-Wafā’ lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘- Mansura - Egypt - Fourth edition - 1411AH - 1990CE.

165- ***«Wafyyāt al-a‘yān w’nbā’ abnā’ al-Zamān»*** - By: Abū al-‘Abbās, Shams alddīn, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm ibn Abī Bakr Ibn Khallikān al-Barmakī, al-Arbalī (d.681AH)

- Verification: Iḥsān ʻAbbās - Printed by: Dār Ṣādir - Beirut - Lebanon.

166- ***«Wasṭiyyah ahl alssunnah byn alfiraqi»*** - By: Muḥammad bākarīm Muḥammad bāʻbd Allāh- Printed by: Maktabat al-ʻUlūm wa-al-Ḥikam-al-Madīnah al-Munawwarah- Kingdom of Saudi Arabia - Second edition - 1437AH - 2016CE.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع :	الصفحة
القَعَدَةُ مِن الخوارج – قديمًا وحديثًا –.....	٣٥١
ملخص البحث باللغة العربيَّة.....	٣٥٣
ملخص البحث باللغة الإنجليزيَّة.....	٣٥٦
المقدِّمة.....	٣٥٩
المبحث الأوَّل : تعريف القَعَدَةِ والخوارج في اللغة والاصطلاح....	٣٧٣
تمهيد.....	٣٧٤
المطلب الأوَّل : تعريف القَعَدَةِ في اللغة والاصطلاح.....	٣٧٥
المطلب الثاني : تعريف الخوارج في اللغة والاصطلاح.....	٣٧٩
المطلب الثالث : تعريف القَعَدَةِ مِن الخوارج.....	٣٨٣
المبحث الثاني : نشأة القَعَدَةِ مِن الخوارج.....	٣٨٦
تمهيد.....	٣٨٧
المطلب الأوَّل : بيان أنَّ نزعة القَعَدَةِ مِن الخوارج ظهرت في عهد النبي ﷺ.....	٣٩١
المطلب الثاني : بيان أنَّ فكر القَعَدَةِ مِن الخوارج ظهر في خلافة عثمان رضي الله عنه.....	٣٩٩
المطلب الثالث : بيان أنَّ فِرْقَةَ القَعَدَةِ مِن الخوارج ظهرت في خلافة عليٍّ رضي الله عنه.....	٤٠٩

المطلب الرَّابع : بيان أنَّ تمييز القَعَدَةِ مِن الخوارج عن غيرهم ظهر في الخلافة الأُمويَّة..... ٤١٤
المبحث الثالث : أبرز الفِرَقِ التي وُجد فيها القَعَدَةُ مِن الخوارج قديمًا وحديثًا..... ٤١٩
تمهيد..... ٤٢٠
المطلب الأوَّل : وجود القَعَدَةِ في فِرَقِ الخوارج قديمًا..... ٤٢٣
المطلب الثاني : وجود القَعَدَةِ في فِرَقِ الخوارج حديثًا..... ٤٢٩
المبحث الرَّابع : أبرز شخصيَّات القَعَدَةِ مِن الخوارج قديمًا وحديثًا..... ٤٣٥
تمهيد..... ٤٣٦
المطلب الأوَّل : أبرز شخصيَّات القَعَدَةِ مِن الخوارج قديمًا..... ٤٣٨
المطلب الثاني : أبرز شخصيَّات القَعَدَةِ مِن الخوارج حديثًا..... ٤٤٤
المبحث الخامس : عقائد القَعَدَةِ مِن الخوارج قديمًا وحديثًا..... ٤٥٤
تمهيد..... ٤٥٥
المطلب الأوَّل : أهم عقائد القَعَدَةِ مِن الخوارج قديمًا..... ٤٥٦
المطلب الثاني : أهم عقائد القَعَدَةِ مِن الخوارج حديثًا..... ٤٦٠
المبحث السَّادس : خطر فكر القَعَدَةِ مِن الخوارج على الإسلام والمسلمين قديمًا وحديثًا..... ٤٦٤
تمهيد..... ٤٦٥
المطلب الأوَّل : خطر فكر القَعَدَةِ مِن الخوارج على الإسلام ٤٦٦

والمسلمين قديمًا..... ٤٧٠
المطلب الثاني : خطر فكر القَعَدَةِ مِن الخوارج على الإسلام والمسلمين حديثًا..... ٤٧٦
المبحث السَّابع : موقف الخوارج مِن القَعَدَةِ منهم قديمًا وحديثًا.. ٤٧٧
تمهيد..... ٤٧٨
المطلب الأوَّل : موقف الخوارج مِن القَعَدَةِ منهم قديمًا..... ٤٨٥
المطلب الثاني : موقف الخوارج مِن القَعَدَةِ منهم حديثًا..... ٤٩٤
المبحث الثامن : موقف أهل السُّنَّة والجماعة مِن القَعَدَةِ مِن الخوارج قديمًا وحديثًا..... ٤٩٥
تمهيد..... ٥٠٠
المطلب الأوَّل : موقف أهل السُّنَّة والجماعة مِن القَعَدَةِ مِن الخوارج قديمًا..... ٥٠٣
المطلب الثاني : موقف أهل السُّنَّة والجماعة مِن القَعَدَةِ مِن الخوارج حديثًا..... ٥٠٧
الخاتمة..... ٥١٢
فهرس المصادر والمراجع باللغة العربيَّة..... ٥٤٦
فهرس المصادر والمراجع باللغة الإنجليزيَّة..... ٥٦٧
فهرس الموضوعات.....

مجلة الدراسات العقدية

علَّة ذم السلَّف لعلم الكلام

- عرضٌ وتحليلٌ -

The Reason for the Salafs Critique of Kalam theology

- A Presentation and Analysis -

إعداد :

أ . د / لطف الله بن عبد العظيم خوجه

أكاديمي سعودي، أستاذ بقسم العقيدة في كليَّة الدَّعوة وأصول الدِّين

بجامعة أُمِّ القرى بمكة المكرمة

Prepared by :

Prof. Lutfullah bin Abduladhim Khojah

Saudi Academic, professor at the department of creed in Umm ul-Qura University in Mecca

تاريخ استلام البحث A Research Receiving Date			تاريخ اعتماد البحث A Research Approving Date	
١٤٤٣/٥/٥هـ	9/12/2021 CE		١٤٤٣/٨/٢٤هـ	7/3/2022 CE
	تاريخ نشر البحث A Research publication Date			
	١٤٤٤/٧/١هـ	23/1/2023 CE		
	DOI : 10.36046/0793-015-031-005			

الجمعية العلمية السعودية
لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب
Saudi Society for Theological Sciences

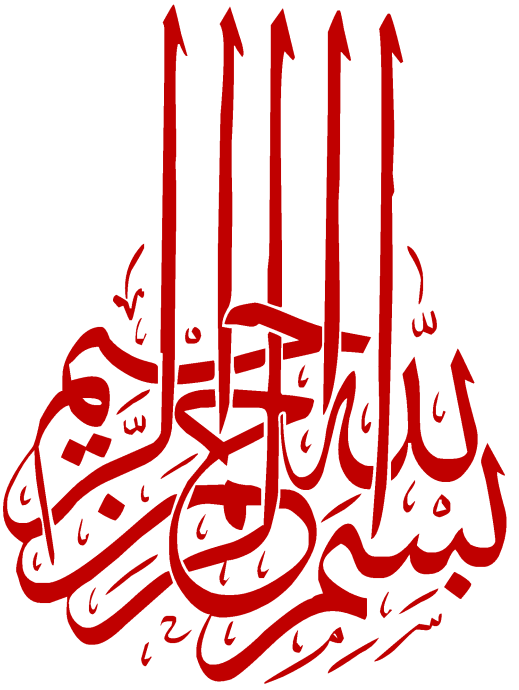
بسم الله الرحمن الرحيم

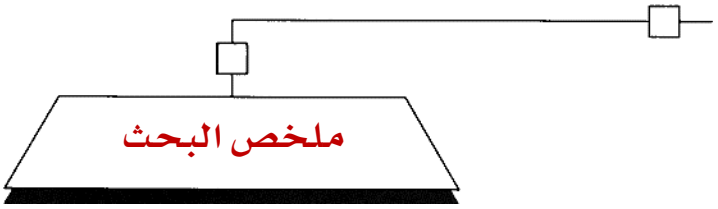

موضوع البحث : الكشف عن حقيقة ذم السَّلف للكلام، وبيان الحقيقة مطلب؛ فهو باحث في العلة التي لأجلها وقف السَّلف موقفًا حادًّا من علم الكلام منذ نشأته على يد المعتزلة، وتجديده بيد الأشاعرة، فلم يترددوا في تبديعهم.

وهدفه : تحرير موقف السَّلف من العقل والاستدلال العقلي، وبيان حدوده في المنهج السَّلفي، وما يخرج عنها.

ومنهجه : عرض وتحليل؛ إذ يعرض لمواقف السَّلف من الكلام، ويفصل في طريقة أهل الكلام، مع تحليل الموقف والطريقة تحليلًا يقرب العلة ودواءها.

ونتيجته وتوصيته : منع الخلط ما بين حقيقة موقف السَّلف من ذم الكلام، وموقف الرافض للأدلة العقلية مطلقًا، فبينهما فرق؛ إذ السَّلف لم يمنعوا من الاستدلال العقلي، بل منعوا من التقاسيم الكلامية التي تفضي إلى تيه العقل في تقاسيم الجدل حتى لا يهتدي، فأتى مَن لم يفهم الفرق، فنسب إلى السَّلف رد الأدلة العقلية مطلقًا.

الكلمات المفتاحية : (السَّلف، المعتزلة، الأشاعرة، علم الكلام، المتشابهات).

أ . د / لطف الله بن عبد العظيم خوجه
l.khojah@gmail.com

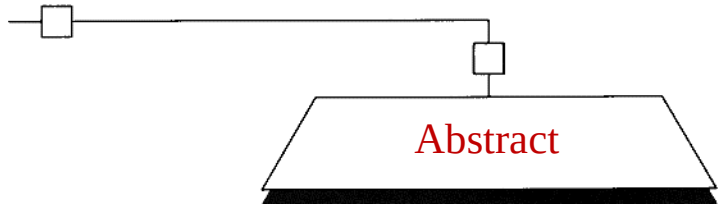

Research topic: revealing the truth of the *Salafs* critique of *Kalam*-theology, and clarifying the truth is something required, because it search for in the reason for which the *Salaf* took a sharp stance on *Kalam*-theology since its origins at the hands of the Mu'tazilites, and its renewal at the hands of the Ash'arites. The *Salaf* did not hesitate to declare them innovators.

Research goal: getting a deeper understanding about the position of the *Salaf* regarding rationality and rational reasoning, explaining its limits in accordance to the methodology of the *Salaf*, and explaining what exceeds these limits.

Research methodology: presentation and analyzing, since the research present the position of the *Salaf* regarding *Kalam*-theology and explain in detail the way of the *Kalam*-theologians, with analyzing this position and way with a form of analyses that approaches the cause and its remedy.

Research conclusions and recommendations: to prevent confusion between the real position of *Salaf* in condemning *Kalam*-theology and the position of rejection of all forms of rational evidences. There is a difference between them, because the *Salaf* did not prevent rational reasoning, but rather they only prevented the categorization made by the *Kalam*-theologians that led to intellectual confusion in the categorizations of the argument that does not lead to guidance. Some people did not understand the difference, so they attributed to the *Salaf* that they rejected

all rational evidences.

Key words: (Salaf, Mu'tazilites, Ash'arites, Kalam-theology, Elusive)

Prof: Lutfullah bin Abduladhim Khojah
l.khojah@gmail.com

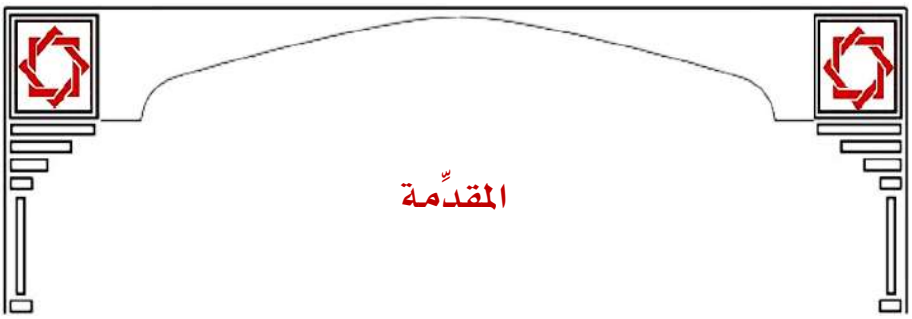

المقدِّمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على النبي الذي ليس نبي بعده، وعلى الآل والصحب الكرام.

وبعد :

فللشافعي كلمة، قد تختصر فحوى ذم السلف لعلم الكلام من دون تفصيل؛ هو قوله الذي رواه المصنفون بأسانيدهم، والرواية لقوام السُّنَّة أبي القاسم، إسماعيل التيمي الأصبهاني بسنده عن يونس بن عبد الأعلى قال : «أتيتُ الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ بعد ما كلمه حفص الفرد، فقال : غبتَ عنا يا أبا موسى؟، ثم قال الشافعي : لقد اطلعتُ من أهل الكلام على شيءٍ، والله ما توهمته قط، ولأن يبتلى المرء بما نهى الله عنه، خلا الشرك بالله، خير له من أن يبتلى بالكلام»(١).

فما الذي وجده الشافعي ليقول كلمته هذه؟!

---

(١) "الحجة في بيان المحجَّة وشرح عقيدة أهل السُّنَّة"، للأصبهاني (١/١١٥-١١٧)، و"الإبانة الكبرى"، للعكبري (١/٢٦٥)، و"شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة"، للالكائي (١/١٤٦).

وقد وافقه عليها العلماء ممن سبقه وعاصره وتبعه، حتى وقع موقع الإجماع منهم، فلا ترى فيهم من يتلطف أو يتخفف، دع عنك أن ترى مادحًا، بل ذم مطلق، وتغليظ في الإنكار، ترى ذلك في مصنفات شتى، خاصَّة وعامَّة؛ كـ : «ذم الكلام» للهروي، و«ذم الكلام وأهله» للسلمي، وفي «شرف الحديث» للخطيب البغدادي، و«جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر، وفي مصنفات العقيدة المتقدمة من ذلك كثير، كـ : «الشريعة» للآجري، و«الإبانة» لابن بطة، و«شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة» للالكائي وغيرها.

فهذا المبحث فيه مسألتان للجواب عن هذا السؤال، هما :

١- علة الكلام.

٢- جواب العلة.

فبهما ينكشف كنه كلام الشافعي خاصة والسلف عامة، والدافع لقوله هذا، والمراد بالعلة هنا : الخلل. ومنه قيل للداء : علة. إذ هو خلل يورث سقمًا، فكذلك علم الكلام في نظر السلف، فيه علة هو داء يصيب الاعتقاد وطريقة الفكر، ينتج آراء مجانبة، لا تشفي عليلًا، ولا تروي غليلًا، وهكذا أفاد أهل الكلام ونطقوا معبرين عن حقيقته، فشهد بذلك شاهد من أهلها، ولا ينبئك مثل خبير، ولا أحد خبر الكلام وكنهه مثل متكلم حاذق بارع في الكلام، فإذا ما كشف عن حقيقته، فقد تكلم بما هو صدق يعبر عن علة الكلام.

هذا، وإن موضوع البحث : الكشف عن حقيقة ذم السلف للكلام،

وبيان الحقيقة مطلب، فهو باحث في العلة التي لأجلها وقف السلف موقفًا حادًّا من علم الكلام منذ نشأته على يد المعتزلة، وتجديده بيد الأشاعرة، فلم يترددوا في تبديعهم.

ومشكلته : الخلط ما بين حقيقة موقف السلف من ذم الكلام، وموقف الرافض للأدلة العقلية مطلقًا، فبينهما فرق؛ إذ السلف لم يمنعوا من الاستدلال العقلي، بل منعوا من التقاسيم الكلامية التي تفضي إلى تيه العقل في تقاسيم الجدل حتى لا يهتدي، فأتى مَن لم يفهم الفرق، فنسب إلى السلف رد الأدلة العقلية مطلقًا.

وهدفه : تحرير موقف السلف من العقل والاستدلال العقلي، وبيان حدوده في المنهج السلفي، وما يخرج عنها.

ومنهجه : عرض وتحليل؛ إذ يعرض لمواقف السلف من الكلام، ويفصل في طريقة أهل الكلام، مع تحليل الموقف والطريقة تحليلًا يقرب العلة ودواءها.

وخطته كائنة بدراسة مسألتين، تحت كل مسألة أسبابها وشروطها.

فالمسألة الأولى : علة الكلام.

وهي :

أوَّلًا : تتبع المتشابهات، وتوليد المعارضات.

ثانيًا : الحيرة والشك.

ثالثًا : المغالطة والسفسطة.

رابعًا : ترك العمل.

خامسًا : الفرقة.

والمسألة الثانية : جواب العلة. والمراد بالجواب : العلاج.

وهي الشروط :

أوَّلًا : منع تتبع المتشابهات، وتوليد المعارضات.

ثانيًا : خفاء معان شرعية.

ثالثًا : حدود الجدل.

هذا، ولم أقف على دراسة سابقة في الموضوع.

المسألة الأولى :
علَّة الكلام

وقع الذم لعلم الكلام لأمور خمسة، عرفت بالتتبع والاستقراء، هي :

الأوَّل : تتبع المتشابه، وتوليد المعارضات.

فالكلام وإن ابتدأ بالمعتزلة بحسب التاريخ(١)، إلَّا أنَّ تباشيره ظهر منذ عهد عمر بن الخطاب ﷺ في حادثة صبيغ بن عسل المشهورة، الذي عوقب على أمر لم يبد فيه ما يحمل على هذه الشدة، والقصة مروية في عامة دواوين العقيدة، روى أبو إسماعيل الهروي بسنده عن سليمان بن يسار : «أنَّ رجلًا يقال له : صبيغ قدم المدينة، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فأرسل إليه عمر، وقد أعد له عراجين النخل، فقال : مَن أنت؟ قال : أنا عبد الله صبيغ. فأخذ عرجونًا فضربه، وقال : أنا عبد الله عمر. فجعل له ضربًا حتى دمى رأسه، فقا ل: يا أمير المؤمنين! حسبك، قد ذهب الذي كنت أجده في رأسي».

ويروي أبو عثمان النهدي قال : «كتب إلينا عمر : لا تجالسوا

(١) ذكر ابن تيمية أنهم قالوا عن واصل : أنه متكلم، ووصفوه بالكلام. انظر : "العقود الدرية" لابن عبد الهادي (ص١٥٦).

صبيغًا. فلو جاء ونحن مائة نفر، لتفرقنا عنه، ولربما قال : لما جالسناه»(١).

فقد كان صبيغ يسأل عن المتشابه، وهي النصوص المحتملة لأكثر من معنى(٢)، والقرآن والسُّنَّة لا تخلو منها، قال ﷻ : ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ﴾ [سورة آل عمران:٧]، فأي ضير أن يسأل عما هو موجود في القرآن، ليتعلم ويفهم مراد الله ﷻ ورسوله ﷺ من بين محكمات ومتشابهات؟!.

يقابل هذا السؤال، أن يقال : فأين الصحابة منذ نزول الوحي حتى صبيغ، ومعهم التابعون عن هذه المتشابهات؟! ألم يعرفوها، ويقفوا عليها، ويقع في قلوبهم مثل ذلك، فإنا لا نجد فيهم من فعل كفعل صبيغ؟!.

حقيقة الأمر : أنَّ فعله ليس مجرد تساؤل لإزالة إشكال في المعنى والتباس، بل اشتغال به وتتبع : «فجعل يسأل عن متشابه القرآن»؛ أي : صار له ديدنًا وهمًّا، ولم يكن في الثلة الأولى من ينحو هذا النحو. فإنَّ الاشتغال يكشف عن شكوك وارتياب، والاستغراق فيه يفضي إلى الإلحاد في الآيات، وهذا بخلاف مَن مرت به آية لم يعرف المراد منها، أو التبست عليه بأخرى، فسأل عنها أولي العلم، فمضى فيما كان فيه من علم وعمل،

(١) "الجامع لأحكام القرآن"، للقرطبي (٤/١٠-١١).

(٢) "ذم الكلام وأهله"، للهروي (٤/٧)، و"كتاب الشريعة"، للآجري (ص٧٣)، و"الإبانة الكبرى"، للعكبري (١/١٧٧، ٣٣٧)، و"الحجَّة في بيان المحجَّة وشرح عقيدة أهل السُّنَّة"، للأصبهاني (١/٢٠٩-٢١٠).

حامدًا ربه على العلم والفهم.

فالفرق بينهما : أنَّ متتبع المتشابه جعل دينه وديدنه التفتيش عن المتشابهات، وطرح الإيرادات والاعتراضات، فلا يكاد يخلص من واحدة، حتى ينتقل إلى أخرى، وهكذا، ونسي الغاية من الدِّين؛ وهو : العمل والإيمان. فاشتغل بالكلام والشك. فليس النزاع في السؤال للفهم والعلم، وقد تفطن من تناول المسألة إلى ما يعرض على النفوس من التعجب لموقف أمير المؤمنين، فقال محمد بن الحسين الآجري : «فإن قال قائل : فمَن سأل عن تفسير : ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢﴾ [سورة الذاريات:١-٢]، استحق الضرب والتنكيل به والهجرة؟ قيل له : لم يكن ضرب عمر ﷺ له بسبب هذه المسألة، ولكن لما بلغ عمر ﷺ ما كان يسأل عنه من متشابه القرآن من قبل أن يراه، علم أنه مفتون، قد شغل نفسه بما لا يعود عليه نفعه. وعلم أنَّ اشتغاله بطلب علم الواجبات من علم الحلال والحرام أولى به، وتطلب علم سُنَنِ رسول الله ﷺ أولى به، فلما علم أنه مقبل على ما لا ينفعه، سأل عمر ﷺ ربه أن يمكنه منه، حتى ينكل به، وحتى يحذر غيره؛ لأنه راعٍ يجب عليه تفقد رعيته في هذا وفي غيره، فأمكنه الله منه»(١).

وقال ابن بطة : «وعسى الضعيف القلب، القليل العلم من الناس، إذا سمع هذا الخبر، وما فيه من صنيع عمر ﷺ أن يتداخله من ذلك ما لا يعرف وجه المخرج عنه، فيكبر هذا من فعل الإمام الهادي العاقل رحمه الله،

(١) "الشريعة"، للآجري (ص٧٤).

فيقول : كان جزاء مَن سأل عن معاني آيات الله من كتاب الله ﷻ، أحب أن يعلم تأويلها أن يوجع ضربًا، وينفى، ويهجر، ويشهر؟! وليس الأمر كما يظن مَن لا علم عنده، ولكن الوجه فيه غير ما ذهب إليه الذاهب؛ وذلك أنَّ الناس كانوا يهاجرون إلى النبي ﷺ في حياته، ويفدون إلى خلفائه من بعد وفاته رَحِمَهُمُ اللهُ؛ ليتفقهوا في دينهم، ويزدادوا بصيرة في إيمانهم، ويتعلموا علم الفرائض التي فرضها الله عليهم، فلما بلغ عمر رَحِمَهُ اللهُ قدوم هذا الرجل المدينة، وعرف أنه سأل عن متشابه القرآن، وعن غير ما يلزمه طلبه، مما لا يضره جهله، ولا يعود عليه نفعه، وإنما كان الواجب عليه حين وفد على إمامه أن يشتغل بعلم الفرائض، والواجبات، والتفقه في الدِّين من الحلال والحرام، فلما بلغ عمر رَحِمَهُ اللهُ أنَّ مسائله غير هذا، علم من قبل أن يلقاه أنه رجل بطَّال القلب، خالي الهمة عما افترضه الله عليه، مصروف العناية إلى ما لا ينفعه، فلم يأمن عليه أن يشتغل بمتشابه القرآن، والتنقير عما لا يهتدي عقله إلى فهمه، فيزيغ قلبه فيهلك، فأراد رَحِمَهُ اللهُ أن يكسره عن ذلك، ويذله، ويشغله عن المعاودة إلى مثل ذلك ... ولقد نفع الله صبيغًا بتأديب عمر رَحِمَهُ اللهُ له في بقية عمره، فلما خرجت الحرورية، قالوا لصبيغ : إنه قد خرج قوم يقولون كذا وكذا. فقال : هيهات، نفعني الله بموعظة الرجل الصالح»(١).

فعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أدرك بنور الله الذي عنده : أنَّ صبيغًا تنكب روح الدِّين وغايته إلى ما يجلب له البطالة في الدِّين، فقام عليه بالموعظة البليغة الملائمة

(١) "الإبانة الكبرى"، للعكبري (١/١٧٨-١٨٠).

لمقامه.

وقد تكرر هذا مع ابن عباس في سؤالات نافع بن الأزرق الخارجي ونجدة بن عويمر الخارجي، وهي كثيرة، وقد أجابهم عن تلك التي اشتبهت عليهم على طولها(١)، ولم يكن منه بد، فلم يكن ذا سلطان يردعهم، ثم مع ذلك، لم ينتفعوا بجوابه، بل مضوا على ما هم عليه من الضلالة عن الهدى، بما دل على أنها نفس مفتونة ليس غرضها طلب الحق : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٥٦﴾ [سورة غافر:٥٦].

فالشافعي فهم مآلات الكلام، فقال كلمته السابقة، وقال أيضًا : «حكمي في أهل الكلام : أن يضربوا بالجريد، ويحملوا على الإبل، ويطاف بهم في العشائر والقبائل، وينادى عليهم : هذا جزاء مَن ترك الكتاب والسُّنَّة، وأقبل على الكلام»(٢)، وقوله : «حكمي في أهل الكلام، حكم عمر في صبيغ»(٣).

لما رأى من الشَّبه بينهما، فما خشيه عمر في صبيغ، ظهر وبان وتجدد في أهل الكلام، فهم أكثر الناس بحثًا عن المتشابهات، وتنقيبًا لها، وتوليدًا

(١) "الإتقان في علوم القرآن"، للسيوطي (١/١٥٨-١٧٥).
(٢) "ذم الكلام وأهله"، للهروي (٤/٢٩٥)، و"الحجَّة في بيان المحجَّة"، للأصبهاني (١/٢٢٥).
(٣) "ذم الكلام وأهله"، للهروي (٤/٨).

للإشكالات، بقصد الحجاج عن العقائد الدِّينية والرد على الشُّبه، لكن لـمَّا كانت طريقتهم ليست مرسومة برسم النبوة، رجعت عليهم بالحيرة والشك.

ثانيًا : الحيرة والشك.

فالحيرة تعظم على توالي الأيام، فقد آل علم الكلام إلى منهج يعنى بإيراد الاعتراضات على المسائل والنصوص، والعمل على الجواب عنها، فتجد المتكلم لا يكف عن إيراد الاعتراض تلو الاعتراض على المسائل، بما يربك العقل ويدخله في حيرة لا يهتدي بها إلى جواب. وميزانه في هذا هو : العقل لا النقل، والعقل قد حار، فما عساه أن يصنع ليخرج من هذه الورطة؟!.

فكثرة الأسئلة والإيرادات تورد المهالك؛ فإمَّا أن يضل بها كالخوارج، أو يقع في الحيرة. فهذا سبب حيرة وتوبة كبارهم، ووصية الغزالي بالإعراض عن الكلام كان لهذا، حيث قال : «وينبغي أن يحرس سمعه من الجدل والكلام غاية الحراسة، فإنَّ ما يشوشه الجدل أكثر مما يمهده، وما يفسده أكثر مما يصلحه، بل تقويته بالجدل تضاهي ضرب الشجرة بالمدقة من الحديد رجاء تقويتها؛ بأن تكثر أجزاؤها، وربما يفتتها ذلك ويفسدها، وهو الأغلب. والمشاهدة تكفيك في هذا بيانًا، فناهيك بالعيان برهانًا. فقس عقيدة أهل الصلاح والتقى من عوام الناس بعقيدة المتكلمين والمجادلين، فترى اعتقاد العامي في الثبات كالطود الشامخ، لا تحركه الدواهي والصواعق. وعقيدة المتكلم الحارس اعتقاده بتقسيمات الجدل كخيط مرسل في الهواء، تفيئه الرياح مرة هكذا، ومرة هكذا، إلَّا مَن سمع منهم دليل

الاعتقاد، فتلقفه تقليدًا، كما تلقف نفس الاعتقاد تقليدًا»(١).

فالتشويش؛ وهو نوع من الشك، أتى من قِبَلِ الكلام؛ بإيراد الاعتراضات والجدل، لكن الإيمان إنما في التسليم والتقليد حيث يقف العقل، والانصراف للعمل، وللرازي كلام بهذا المعنى، قال فيه : «ولقد اختبرتُ الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية، فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن العظيم؛ لأنه يسعى في تسليم العظمة والجلال بالكلية لله تعالى، ويمنع عن التعمق في إيراد المعارضات والمناقضات، ولا ذاك إلَّا العلم بأنَّ العقول البشرية تتلاشى وتضمحل في تلك المضايق العميقة والمناهج الخفية»(٢).

وإذا تلاشت واضمحلت في المضايق العميقة والمناهج الخفية، حارت وشكت وارتبكت فلم تهتد لليقين.

فالمنهج الكلامي عارض المنهج النبوي في ادعاء : أنه من الممكن التوصل لإجابات على الإيرادات والمعارضات للشريعة والعقيدة كافة، والتي يعترض بها المخالف في الملة والدِّين، ويكون الميزان في ذلك العقل المجرد. وعليه بنوا توليد تلك المعارضات، والإجابة عنها، لكن لم يفطنوا إلى أنها تتوالد – مع انضمام المغالطات لها – على الدوام فلا تنتهي، حتى تصل إلى مضائق الفكر، فيتلاشى العقل حينها، فلا يهتدي إلى الطريق، كما الحال

(١) "إحياء علوم الدِّين"، للغزالي (١/١١٣).
(٢) "طبقات الشافعية الكبرى"، للسبكي (٨/٩١).

مع البصر إذا قرب من الصورة حتى الملاصقة، استحالت الرؤية الواضحة، وعادت بغبش مانع من إدراك تفاصيلها، فلا بد من الابتعاد قليلًا لمسافة معتدلة، ليعود البصر قادرًا على الإدراك، كذلك العقل إذا توغل ضل فلم يهتد، فحال المتكلم حال الملصق بصره بالصورة.

وهكذا كثرة الكلام يورث اشتغالًا به، وانصرافًا عن العمل، فلا وقت للعمل، لكثرة ما يرد من المسائل، والاعتراض ثم الجواب، ثم المغالطة، وهكذا دواليك، ومَن نظر في كتب المتكلمين عرف هذا، مثل «أبكار الأفكار» للآمدي، وهو المفسر لحيرة أقطاب الكلام بدخول الشك في قلوبهم.

والشيء بالشيء يذكر، يقول ويل ديورانت عن الفيلسوف الفرنسي فولتير : «كما علَّمه رئيس دير الشك في صلاته، وعلَّمه اليسوعيون بعد ذلك الحوار الذي أدى به إلى الشك، وهو فن إثبات كل شيءٍ، والذي ينتهي عادة بعدم الإيمان في شيءٍ»(١).

فهذا منهج الشك، الذي يختبر كل شيءٍ للوصول إلى الحقيقة، حتى الذي يغيب كنهه عن العقل، ومآله : أنه يفقد الثقة بكل شيءٍ؛ إذ لا يصل فيها إلى جواب، وقد قال الغزالي : «أكثر الناس شكًّا أهل الكلام»(٢).

وهذا ما فهمه السلف وأدركوه بنور النبوة الذي اتبعوه، فكفوا عن هذا المسلك، روى عبيد الله بن بطة بسنده عن سالم بن أبي حفصة : «إنَّ مَن

(١) "قصة الفلسفة"، لويل ديورانت (ص٢٥٢).

(٢) ذكره ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" (٤/٢٨).

قبلكم بحثوا ونقروا حتى تاهوا». ثم نقل بسنده عن يحيى بن معاذ الرازي قوله : «المتعمقون في الدِّين، الذين يتكلمون في المعقول، ويحملون الناس على قياس أفهامهم، قد بلغ من فتنة أحدهم، وتمكن الشك من قلبه : أنك تراه يحتج على خصمه بحُجَّة قد خصمه بها، وهو نفسه من تلك الحُجَّة في شك، ليس يعتقدها ولا يحمد، ولا ديانة له فيها، إن عرضت له من غيره حُجَّة هي ألطف منها انتقل إليها، فدينه محمول على سفينة الفتن، يسير بها في بحور المهالك، يسوقها الخطر، ويشوشها الحيرة، وذلك حين رأى عقله أملًا بالدِّين، وأضبط له، وأغوص على الغيب». إلى آخر ما قال(١).

وقال ابن بطة : «الذي أورد القلوب حمامها، وأورثها الشك بعد إيقانها، هو : البحث والتنقير، وكثرة السؤال عما لا تؤمن فتنته، وكفي العقلاء مؤنته. وأنَّ الذي أمرضها بعد صحتها، وسلبها أثواب عافيتها، إنما هو : من صحبة من تغر في الدنيا ألفته، وتورد النار القيامة صحبته»(٢).

ثالثًا : المغالطات والسفسطة.

ومما صاحب علم الكلام وسرى إلى المتكلمين : أنَّ كثرة الإيرادات والاعتراضات، وتتبع الشُّبه والاشتغال بها والاستغراق، أورثهم سبل المغالطة في الحجاج؛ أي : السفسطة. حيث إنه يعسر الإقناع حال التدقيق والتعمق في المعارضات؛ لما يقع بسببه من الخفاء والتشابه في المسائل وأجوبتها،

(١) "الإبانة الكبرى"، للعكبري (١/١٧٠).

(٢) المصدر السابق (١/١٨٩).

فيلجأ المجادل للمغالطة للتخلص من الإلزام ونحوه، وفي هذا يقول الهروي عن المغالطة التي وقعت من الخوارج : «وأوَّل كلمة ردت على المتكلمين في هذه الأُمَّة وأجودها، كلمة علي بن أبي طالب ﷺ للمحكِّمة حين قالوا : لا حكم إلَّا لله. قال : كلمة حق أريد بها باطل»(١).

فهذه سمة المتكلمين والفلاسفة والفرق كافة، فضعف الموازين المستعملة في حجاجهم أو بطلانها، يحملهم على السفسطة، كذلك فإنَّ التأويل الكلامي الفلسفي معين على هذا المسلك، وقد تطبعوا به حتى صاروا إلى تأويل كل كلام توهموا فيه نقدًا أو اعتراضًا، بما يصرف عن معرفة الحق المنزل كما أنزل.

قال ابن بطة: «لم أَرَ الجدال والمناقضة، والخلاف والمماحلة، والأهواء المختلفة، والآراء المخترعة من شرائع النبلاء، ولا من أخلاق العقلاء، ولا من مذاهب أهل المروءة، ولا مما حكي لنا عن صالحي هذه الأُمَّة، ولا من سير السلف، ولا من سجية المرضيين من الخلف، وإنما هو لهوٌ يتعلم، ودراية يتفكه بها، ولذة يستراح إليها، ومهارشة العقول، وتذريب اللسان بمحق الأديان، وضراوة على التغالب، واستمتاع بظهور حُجَّة المخاصم، وقصد إلى قهر المناظر، والمغالطة في القياس، وبهت في المقاولة، وتكذيب الآثار، وتسفيه لأحلام الأبرار، ومكابرة لنص التنزيل، وتهاون بما قاله الرسول، ونقض لعقد الإجماع، وتشتيت الألفة، وتفريق لأهل الملة، وشكوك يدخل

(١) "ذم الكلام وأهله"، للهروي (٤/٩).

على الأُمَّة، وسبب في ضراوة السلاطة، وتوغير للقلوب، وتوليد للشحناء في النفوس»(١).

ولدينا جملة من الأمثلة مبينة سفسطة المتكلمين، وإلى أين يقود المنهج الكلامي، وهو يفتح الباب لإيراد الشُّبه والمشكلات على النصوص، بزعم القدرة على الجواب عنها، دون ملاحظة أنَّ المشكلة لا تقف عند العجز عن الجواب، بل العجز عن اتباع الحق مع معرفته يقينًا؛ وذلك حين تتمكن الشُّبه من القلوب.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : «إنَّ القدرية حملوا ضعف رأيهم على مقدرة الله تعالى، وقالوا : لِمَ؟ ولا ينبغي أن يقال لله عز وجل : لِمَ؟ لأنه : ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الأنبياء:٢٣]»(٢).

وقال عبيد الله بن عمر : كان يحيى بن سعيد يحدثنا، فتلا يحيى يومًا : ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾ [سورة الحجر:٢١]، قال جميل بن نباتة العراقي : يا أبا سعيد! أرأيتَ السحر، من خزائن الله؟ فقال يحيى : مه، ليس هذا من مسائل المسلمين. وأفحم القوم. فقال عبيد الله بن أبي حبيبة : إنَّ أبا سعيد ليس من أصحاب الخصومة، إنما هو إمام من أئمَّة المسلمين، وأمَّا أنا فأقول : إنَّ السحر لا يضر إلَّا بإذن الله، فتقول أنت غير ذلك؟ فسكت

(١) "الإبانة الكبرى"، للعكبري (١/٢٥٩).
(٢) "ذم الكلام وأهله"، للهروي (٤/٣١).

الرجل، فكأنما كان علينا جبل فوضع»(١).

فهذا أراد نسبة الشر إلى الله ﷻ، فرده إلى حكم القدر الكوني؛ أنَّ كل شيءٍ بأمر الله ﷻ.

وقال أبو معاوية الضرير : «كنتُ عند هارون الرشيد، فجرى حديث النبي ﷺ : «التقى آدم وموسى». فقال شاب عند هارون : وأين التقيا؟ فقال هارون : عليَّ بالنطع والسيف. فقلتُ له : يا أمير المؤمنين! هذا شاب تكلم بشيءٍ ما يدري ما يقول. قال هارون : إني أدري أنَّ هذا ليس من كلامه، ولكن يخبرني : من أي زنديق تلقنه؟ قال : فلم أزل به حتى سكن»(٢).

وغرض السؤال : إظهار الامتناع؛ لبعد ما بين آدم وموسى عليهما السلام زمنًا، لكن هذا خبر صحيح عن غيب، فالمتوجه التسليم له؛ إذ عالم الغيب غير مدرك عقلًا إلَّا بقدر الخبر، والتوجيه : أنه لقيا أرواح.

وأبو سعيد الإصطخري يقول وجاءه رجل وقال له : «أيجوز الاستنجاء بالعظم؟ قال : لا. قال : لِمَ؟ قال : لأنَّ رسول الله ﷺ قال : «هو زاد إخوانكم من الجن». فقال له : الإنس أفضل أم الجن؟ قال : بل الإنس. قال : فَلِمَ يجوز الاستنجاء بالماء وهو زاد الإنس؟ قال : فنزا عليه وأخذ بحلقه وهو يقول : يا زنديق، تعارض رسول الله ﷺ؟ وجعل يخنقه،

(١) "ذم الكلام وأهله"، للهروي (١٠٧/٤).

(٢) المصدر السابق (١٦٣/٤).

فلولا أني أدركته لقتله»(١).

فالماء ليس زادًا فحسب، بل لكثرته -والعظم ليس كذلك - منه للطهور، والتنظيف، والاستجمام، والغسل، ومنه الشراب، فما لهم من شبهة إلَّا لها جواب عقلي، لكن تقصيها وتتبعها لا يصدر إلَّا من قلب شاك، والشك ليس له حد ينتهي، بل يبدأ بما يبدو معقولًا من الاعتراضات، وينتهي إلى ما ليس بمعقول، فيدخل في جدل لا ينتهي، فينصرف عن العمل، الذي هو ثمرة العلم، لكن الكلام بلا ثمرة.

رابعًا : ترك العمل.

عن الأوزاعي قال : «إذا أراد الله بقوم شرًّا فتح عليهم الجدل، ومنعهم من العمل»(٢).

ولما اشتغل المتكلم بالمتشابهات والمعارضات، تولدت لديه حيرة وشك لازمة، أورثته سفسطة ومغالطة؛ إذ لا جواب لكثير مما طلب، وإن ظن إحكامًا في شيءٍ منها، فلا يلبث أن يطلع على ما ينقض ذلك الإحكام، فالجدل لا يقف عند حد يعقل، بل يتوغل ويتمادى في خفايا المسائل دون طائل إلَّا الخرص والظن، فما اشتغل به فروض جدل، يبحث فيها عن الاعتراضات والجواب عنها، ثم لا ينتهي إلى نهاية فيها، ويكون سائر وقته

(١) "ذم الكلام وأهله"، للهروي (٤/٢٨٥).

(٢) "ذم الكلام وأهله"، للهروي (٤/١٥٤)، و"شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة"، للالكائي (١/١٤٥).

مشغولًا بذلك، فهذه علة انصرافه عن العمل.

أمَّا السلف فطريقتهم تعلم العلم للعمل، فما كان من أثره عمل تعلموه، وطلبوه، وسألوا عنه، وما لم يؤثر عملًا تركوه، وأعرضوا عنه، فهذا فرق ما بين الطريقتين. قال الآجري منبهًا إلى أن قصد الشارع العمل : «أهل العلم من التابعين ومَن بعدهم من أئمَّة المسلمين لم يتماروا في الدِّين، ولم يجادلوا، وحذَّروا المسلمين المراء والجدال، وأمروهم بالأخذ بالسُّنن، وبما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وهذا طريق أهل الحق ممن وفقه الله ﷻ»(١).

فالأخذ بالسُّنَنِ هو العمل، وهو ما كان عليه الصحابة ﷺ ومَن بعدهم.

وقال أيضًا : «فإن أراد الله ﷻ به خيرًا لزم سُنَنَ رسول الله ﷺ، وما كان عليه الصحابة ﷺ، ومَن تبعهم بإحسان من أئمَّة المسلمين رحمة الله عليهم في كل عصر، وتعلم العلم لنفسه؛ لينتفي عنه الجهل، وكان مراده أن يتعلمه لله ﷻ، ولم يكن مراده، أن يتعلمه للمراء والجدال والخصومات، ولا لدنيا، ومَن كان هذا مراده سلم إن شاء الله من الأهواء»(٢).

وأمر آخر في الجدل صارف عن العمل، هو : أنَّ متعلم الكلام متهيء به للمراء والخصومات، فتنحرف النية من مقصدها وجه الله ﷻ إلى

(١) "الشريعة"، للآجري (ص٥٥-٥٦).

(٢) المصدر السابق (ص٦٠).

المغالبة، فيقع المتكلم في آفتين : ترك العمل، وابتغاء عرض الدنيا.

ولهذا الأثر والفارق فيه، أكثر العلماء من ذم الكلام ومدح طريقة السلف، ففي إبطاله إبطال لما تفرع عنه، وقد روى الهروي بسنده عن عبد الرحمن بن مهدي : «دخلتُ على مالك وعنده رجل يسأله عن القرآن، فقال : لعلك من أصحاب عمرو بن عبيد؟ لعن الله عمرًا! فإنه ابتدع هذه البدع من الكلام، ولو كان الكلام علمًا لتكلم فيه الصحابة والتابعون، كما تكلموا في الأحكام والشرائع، ولكنه باطل يدل على باطل»(١).

وقال قوام السُّنَّة أبو القاسم، إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي (ت٥٣٥هـ) : «أنكر السلف الكلام في الجواهر والأعراض، وقالوا : لم يكن على عهد الصحابة والتابعين رضي الله عن الصحابة ورحم التابعين، ولا يخلو أن يكونوا سكتوا عن ذلك وهم عالمون به، فيسعنا السكوت عمَّا سكتوا عنه، أو يكونوا سكتوا عنه وهم غير عالمين به، فيسعنا أن لا نعلم ما لم يعلموه، والحديث الذي ذكرناه يقتضي : أنَّ ما تكلم فيه الآخرون من ذلك، ولم يتكلم فيه الأوَّلون يكون مردودًا. قال علماء السلف : ما وجدنا أحدًا من المتكلمين - في ماضي الأزمان إلى يومنا هذا - رجع إلى قول خصمه، ولا انتقل من مذهبه إلى مذهب مناظره، فدل أنهم اشتغلوا بما تركه خير من الاشتغال به، وقد ذم السلف الجدال في الدِّين، ورووا في ذلك

(١) "ذم الكلام وأهله"، للهروي (٤/١١٦).

أحاديث، وهم لا يذمون ما هو الصواب»(١).

ثم ساق سنده إلى مالك بن أنس يقول : «إياكم والبدع. فقيل : يا أبا عبد الله! وما البدع؟ قال : أهل البدع : الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته، وكلامه، وعلمه، وقدرته، ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان»(٢).

وأورد الحافظ الخطيب البغدادي (٣٩٢-٤٦٣هـ) في كتابه : «شرف أصحاب الحديث» جملًا من كلام السلف في ذم مَن اشتغل بالكلام والرأي الذي هو مبتدأ الكلام وطريقه، والغرض منه بيان أثره على المعتني به خلاف ما ينبغي، حيث قال : «مَن جمع بين مدح أصحاب الحديث وذم أهل الرأي والكلام الخبيث». ثم ساق سنده إلى : عبد الله بن أحمد بن شبويه، قال : «سمعتُ أبي (١٧٠-٢٣٠هـ) : مَن أراد علم القبر، فعليه بالأثر، ومَن أراد علم الخبز، فعليه بالرأي».

ويونس بن سليمان السقطي، وكان ثقة، قال : «نظرتُ في الأمر، فإذا هو الحديث والرأي، فوجدتُ في الحديث ذكر الرب تعالى، وربوبيته، وجلاله، وعظمته، وذكر العرش، وصفة الجنة والنار، وذكر النبيين والمرسلين، والحلال والحرام، والحث على صلة الأرحام، وجماع الخير فيه. ونظرتُ في الرأي، فإذا فيه المكر والغدر والحيل، وقطيعة الرحم، وجماع الشر فيه».

---

(١) "الحجَّة في بيان المحجَّة"، للأصبهاني (١/١١٠-١١١).

(٢) المصدر السابق (١/١١٤).

وأبو بكر أحمد بن عبد الرحمن النسفي المقرئ بسمرقند يقول : «كان مشايخنا يسمون أبا بكر بن إسماعيل : أبا ثمود؛ لأنه كان من أصحاب الحديث، فصار من أصحاب الرأي، يقول الله تعالى : ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [سورة فصلت:١٧].

وقال ابن شبرمة (ت١٤٤هـ): «دخلتُ أنا وأبو حنيفة (٨٠-١٥٠هـ) على جعفر بن محمد بن علي (٨٠-١٤٨هـ)، فقال له جعفر : «اتق الله، ولا تقس الدِّين برأيك، فإنا نقف غدًا نحن وأنت ومَن خلفنا بين يدي الله تعالى، فنقول : قال الله، قال رسول الله ﷺ، وتقول أنت وأصحابك : سمعنا ورأينا. فيفعل الله بنا وبكم ما يشاء».

وأبو زرعة الرازي، عن عبد الله بن الحسن الهسنجاني، قال : «كنتُ بمصر، فرأيت قاضيًا لهم في المسجد الجامع، وأنا ممراض، فسمعتُ القاضي، يقول : مساكين أصحاب الحديث لا يحسنون الفقه. فحبوت إليه، فقلتُ : اختلف أصحاب النبي ﷺ في جراحات الرجال والنساء، فأي شيءٍ قال علي بن أبي طالب؟ وأي شيءٍ قال زيد بن ثابت؟ وأي شيءٍ قال عبد الله بن مسعود؟ فأفحم، قال عبد الله : فقلتُ له : زعمت أنَّ أصحاب الحديث لا يحسنون الفقه، وأنا من أخس أصحاب الحديث، سألتك عن هذه فلم تحسنها، فكيف تنكر على قوم أنهم لا يحسنون شيئًا، وأنت لا تحسنه؟»(١).

ونوح الجامع قال : قلت لأبي حنيفة : «ما تقول فيما أحدث الناس

(١) "شرف أصحاب الحديث"، للخطيب البغدادي (ص٧٤-٧٧).

من الكلام والأعراض والأجسام، فقال : مقالات الفلاسفة، عليك بالآية وطريقة السلف، وإياك وكل محدثة، فإنها بدع». قال ابن مهدي : «وبلغنا عن أبي يوسف أنه قال : المعرفة بالكلام جهل، وروي من غير هذا الطريق عن أبي يوسف : من طلب الدِّين بالكلام تزندق»(١).

ولا إشكال فيما تعلق بأبي حنيفة، فالمنتقد على أبي حنيفة استغراقه في الرأي، وهذا ما ذكره ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» والخطيب البغدادي آنفًا، وأمَّا الكلام فإنه بريء منه، وهذا ما ذكره الأصبهاني.

فما عليه المتكلمون أثر لازم لتركهم العمل والعناية بالحديث، وإقبالهم على الفلسفة والكلام، وقد شهدوا على أنفسهم بقلة العلم بالحديث، يقول الغزالي : «وبضاعتي في علم الحديث مزجاة»(٢).

وبلغ بهم الجهل بالحديث أن جعلوا مقالة الجويني حديثًا، فقال الآمدي : «وقال النبي : عليكم بدين العجائز». ثم جاء الإيجي، فقال : «قوله عليه السلام : عليكم بدين العجائز». قلنا : إن صح الحديث، فالمراد به التفويض والانقياد، ثم إنه خبر آحاد، لا يعارض القواطع». ومثلهم قال الغزالي في «الإحياء»(٣).

---

(١) "الحجَّة في بيان المحجَّة"، للأصبهاني (١/١١٠-١١٧).

(٢) "قانون التأويل"، للإشبيلي (ص١٣٢).

(٣) "أبكار الأفكار في أصول الدِّين"، للآمدي (١/١٥٩)، و"المواقف في علم الكلام"، للإيجي =

قال ابن تيمية : «أكثر أهل الكلام وأتباعهم في غاية قلة المعرفة بالحديث، وتجد أفضلهم لا يعتقد أنه روي في الباب الذي يتكلم فيه عن النبي ﷺ شيءٌ، أو يظن المروي فيه حديثًا أو حديثين، كما تجده لأكابر شيوخ المعتزلة، مثل : أبي الحسين البصري، يعتقد أنه ليس في الرؤية إلَّا حديث واحد، وهو حديث جرير، ولا يعلم أنَّ فيها ما شاء الله من الأحاديث الثابتة المتلقاة بالقبول»(١).

خامسًا : الفرقة.

الذي يجمع الناس على جماعة واحدة : اتحادهم في المنهج والمذهب تبعًا، والمسلمون منذ عهد النبي ﷺ متحدون في هذين، فالمنهج : اتباع الكتاب والسُّنَّة بفهم الصحابة، والتابعين، وتابعيهم. بما عليه إجماعهم أو سوادهم وجمهورهم، فهذا ما أحدث اتفاقًا في المذهب من أصول المعتقد

=

(ص٣١)، و"إحياء علوم الدِّين"، للغزالي (٣/٧٨)، قال العراقي حديث : «عليكم بدين العجائز». قال ابن طاهر في كتاب «التذكرة» : «هذا اللفظ تداوله العامَّة، ولم أقف له على أصل يرجع إليه من رواية صحيحة ولا سقيمة، حتى رأيتُ حديثًا لمحمد بن عبد الرحمن بن السلماني عن ابن عمرو عن النبي ﷺ : «إذا كان آخر الزمان، واختلف الأهواء، فعليكم بدين أهل البادية». والنسائي وابن السلماني له عن أبيه عن ابن عمر نسخة كان يتهم بوضعها. انتهى. وهذا اللفظ من هذا الوجه رواه ابن حبان في «الضعفاء» في ترجمة ابن السلماني - والله أعلم -.

(١) "جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية" (ص٣٨).

والشريعة؛ فالقرن الأوَّل تلقى عنه ﷺ، والقرن الثاني تلقى عن الصحابة، والثالث تلقى عن التابعين، والرابع عن تابعي التابعين، فلم يخالفوهم ثقة من المتأخر بما عليه المتقدم من الفقه وصدق الدِّيانة، ومصدر الثقة : النص على خيرية هذه القرون في الدِّين، قال ﷺ : «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»(١). وهم لا يقدمون على النص شيئًا.

ولما لم يخالفوا المتقدمين، استغنوا عن التنقير والتفتيش من ورائهم؛ تحققًا من صحة فهمهم لما أخبروا وفسروا، أو بحثًا فيما سكتوا عنه وتركوا، فليس لهم حاجة إلى ذلك، فإنما هي حاجة المرتاب، وهم سلموا من الريب، فالوقت عزيز، والتقصير حاصل، فحسب المرء تحصيل علم نافع وعمل صالح، فإذا صرفه في غير ذلك، زاد تقصيرًا على تقصير، فأداهم فقههم، واتباعهم، وثقتهم بالأئمَّة إلى الشغل بما تحقق عندهم نفعه، والانصراف عما يضر، فهذا المنهج أورثهم اتحادًا في المذهب من أصول المعتقد والشريعة، فوجدت ألوفًا من العلماء على قول واحد في مسائل العقيدة، كما حكى ذلك الأئمَّة أحمد والبخاري وغيرهما، فإنهم يخبرون عن اتفاق ألف نفر من العلماء وزيادة، وعلماء الأمصار : مكة، والمدينة، والعراق، والشام، ومصر، واليمن، وخراسان. على قول واحد، فكلمتهم واحدة في هذه الأصول(٢).

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب : لا يشهد على شهادة جور إذا شهد، (٢/٩٣٨)، رقم (٢٥٠٩).

(٢) انظر : "شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة"، للالكائي (ص١٧٣، ١٧٧، ٨٨٩).

هذا، ولم يقع التفرق، لتظهر الفرق بأسماء مخالفة للسُّنَّة إلَّا بعد اختلال المنهج؛ بنشوء مناهج مزاحمة مخالفة لما كان عليه المسلمون دهرًا، فنشأ من لا يرفع بالصحابة رأسًا، فضلًا عمن بعدهم، فنزع الفضل منهم بالتكفير وهذا مسلك الخوارج والشيعة، وبالتفسيق ونزع العدالة وهذا مسلك المعتزلة، وهم رؤوس أهل الكلام، فكان من وراء هذا الخلل اختلاف المنهج، فالاستغناء عن المنهج الأوَّل يفرض إحداث مذهب جديد ليحل محله، أمَّا مسلك الأشاعرة وهم امتداد المعتزلة، فلم يكن لخطل من القول في الصحابة، بل لتقديمهم العقل على النقل، وهو في المحصلة يؤول إلى نفي اعتماد الصحابة ومَن تبعهم مصدرًا لفهم الدِّين، ليكون المثبت هو العقل، وهذا تأسيس لمنهج، أورث مذهبًا جديدًا.

والأسباب التي حملت على هذا المسلك متعددة، منها : الخصومات والجدل في الدِّين. وهو مدار بحثنا، وهو ما نبه له وحذر منه السلف حين نهوا عنه وعن مخالطة أصحابه، وغرضهم حفظ الملة من التبديل، والأُمَّة من التفرق، فهو بداية الخروج عن الجسد، فكثرة التنقير والتنقيب – وهو مادة الجدل – تورث الشك والريب، وهو شبه بالوساوس التي تلحق المتوضئ؛ ليعيد وضوءه لعشرات المرات، وهو بعد غير مطمئن لصحة وضوئه، حتى يخرج وقت الصلاة، فصحة القضية لا تمنع المرتاب من التشكيك فيها؛ إذ يغلب الريب والوسواس، ويغيب العقل والحكمة، روى الآجري بسنده عن عمر بن عبد العزيز : «مَن جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر من

التنقل»(١).

وروى بسنده عن سفيان الثوري عن عمرو بن قيس، قال : «قلتُ للحكم بن عتيبة : ما اضطر الناس إلى الأهواء؟ قال : الخصومات»(٢).

وفي المعنى نفسه يروي ابن بطة بسنده عن معن بن عيسى قصة عن مالك، قال فيه : «انصرف مالك بن أنس يومًا من المسجد، وهو متكئ على يدي، قال : فلحقه رجل يقال له : أبو الجويرية، وكان يتهم بالإرجاء، فقال : يا أبا عبد الله! اسمع مني شيئًا أكلمك به، وأحاجك به، وأخبرك برأيي. قال : فإن غلبتني؟ قال : إن غلبتك اتبعني. قال : فإن جاء رجل آخر فكلمنا فغلبنا؟ قال : نتبعه. فقال مالك : يا عبد الله، بعث الله محمدًا ﷺ بدين واحد، وأراك تنتقل من دين إلى دين. قال عمر بن عبد العزيز : مَن جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر من التنقل»(٣).

والمعاصرون لهذه الفرق في نشوئها، أخذتهم العناية للنظر في العلة الموجبة لظهورها وخروجها على الأُمَّة، فكان مما قالوه مما يوافق ما تقدم، قول ابن بطة : «إني فكرتُ في السبب الذي أخرج أقوامًا من السُّنَّة والجماعة، واضطرهم إلى البدعة والشناعة، وفتح باب البلية على أفئدتهم، وحجب نور الحق عن بصيرتهم، فوجدت ذلك من وجهين :

---

(١) "الشريعة"، للآجري (ص٥٧)، و"الإبانة الكبرى"، للعكبري (١/٢٣٩).

(٢) "الشريعة"، للآجري (ص٥٨)، و"الإبانة الكبرى"، للعكبري (١/٢٣٧).

(٣) "الإبانة الكبرى"، للعكبري (١/٢٤١).

أحدهما : البحث والتنقير، وكثر السؤال عما لا يغني، ولا يضر العاقل جهله، ولا ينفع المؤمن فهمه.

والآخر : مجالسة مَن لا تؤمن فتنته، وتفسد القلوب صحبته»(١).

وقال: «فهل هلك أهل الأهواء وخالفوا الحق إلَّا بأخذهم بالجدل، والتفكير في دينهم؟! فهم كل يوم على دين ضلالة، وشبهة جديدة، لا يقيمون على دين، وإن أعجبهم إلَّا نقلهم الجدل والتفكير إلى دين سواه، ولو لزموا السُّنَن وأمر المسلمين وتركوا الجدل، لقطعوا عنهم الشك، وأخذوا بالأثر الذي حضهم عليه رسول الله ﷺ ورضيه لهم، ولكنهم تكلفوا ما قد كفوا مؤنته، وحملوا على عقولهم من النظر في أمر الله ما قصرت عنه عقولهم، وحق لها أن تقصر عنه وتحسر دونه، فهنالك تورطوا»(٢).

وقال : «دانوا الله بغير دين واحد، بأديان شتى، يمسون على دين، ويصبحون به كافرين»(٣).

فهذا ما كان، والخارجون بقول جديد، لا يلبثون ينقلبون معارضين للدولة، فهذا ديدنهم حتى المتكلمين منهم، ليسوا الخوارج والشيعة فحسب، فهؤلاء المعتزلة من أصولهم الخمسة : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن مفاهيمه الخاصة : الخروج على الإمام – الذي لا يعتقد اعتقاد المعتزلة –

(١) "الإبانة الكبرى"، للعكبري (١/١٦٣).
(٢) المصدر السابق (١/٢٦٠).
(٣) المصدر السابق (١/٢٥٦).

بالسيف والقتال(١).

وروى الآجري بسنده عن أبي قلابة، قال : «ما ابتدع الرجل بدعة إلَّا استحل السيف»(٢).

وقد كان من فقه الإمام الخليفة عمر بن عبد العزيز، درءًا لفتنة الفرقة والتفرق : أن يلزم الناس طريقة العامة في الدِّين؛ من الأخذ بظاهره، وتقليد مَن ساد وتقدَّم من العلماء. وأنَّ الخروج عن هذا المألوف بالعمل على الانحياز عن العامَّة بشيءٍ في الدِّين لا يعرفون، هو بداية ضلالة وفرقة، فروى هبة الله بن الحسن اللالكائي بسنده عن عمر بن عبد العزيز : «إذا رأيتَ قومًا يتناجون في دينهم بشيءٍ دون العامَّة، فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة»(٣).

وأصل السلامة في هذا، هو : لزوم منهج ومذهب الصدر الأوَّل في الإسلام، قال الآجري : «وبعد هذا، نأمر بحفظ السُّنَن عن رسول الله ﷺ، وسُنَن أصحابه ﷺ، والتابعين لهم بإحسان، وقول أئمَّة المسلمين، مثل : مالك بن أنس، والأوزاعي، وسفيان الثوري، وابن المبارك وأمثالهم، والشافعي، وأحمد بن حنبل، والقاسم بن سلَّام، وما كان على طريقة هؤلاء من العلماء ﷺ، وننبذ مَن سواهم، ولا نناظر، ولا نجادل، ولا نخاصم، وإذا

(١) "مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين"، للأشعري (٢٨٧/١).

(٢) "الشريعة"، للآجري (ص٦٤).

(٣) "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة"، للالكائي (١٣٥/١).

لقي صاحب بدعة في طريق أخذ في غيره، وإن حضر مجلسًا هو فيه قام عنه، هكذا أدبنا مَن مضى من سلفنا»(١).

(١) "الشريعة"، للآجري (ص٦٤).

المسألة الثانية :
جواب العلَّة

هنا يقال : فهل يكف عن الأسئلة، والناس بحاجة لمعرفة الجواب على المشكلات؟

فالجواب : أنَّ ما سبق لا يمنع من أصل إيراد السؤال والجواب عنه، إنما يمنع من الإلحاح والتعمق والاستغراق فيها والتتبع؛ لأنه دال على الاشتغال بالشبه، فحقيقة موضوعة في علم الكلام : «التعمق في إيراد المعارضات العقلية». فهذا الممنوع لما سبق من تعليل : أنَّ فيه ترك العمل والإيمان، والوقوع في الشك والحيرة، ثم الفرقة، وصاحبها لا يقنع بجواب البتة، وعلاج هذه العلة يتأتى بما يأتي :

أوَّلا : منع تتبع المتشابهات وتوليد المعارضات.

في النهي عن تتبع المتشابه وتوليد المعارضات، وما يتبعها من الجدل السقيم والآثار السالفة، ورد ما يأتي :

حديث أبي أمامة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «ما ضل قوم بعد هدًى كانوا عليه إلَّا أوتوا الجدل»، ثم قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿مَا

﴿ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [سورة الزخرف:٥٨](١).

وهو في معنى حديث مسلم المروي في كتاب العلم، باب : (النهي عن اتباع متشابه القرآن، والتحذير من متبعيه والنهي عن الاختلاف في القرآن)، عن عائشة رضي الله عنها قالت : «تلا رسول الله ﷺ : ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾ [سورة آل عمران:٧]، قالت : قال رسول الله ﷺ : «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمى الله، فاحذروهم»(٢).

كذلك حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : «خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يختصمون في القدر، فكأنما يفقأ في وجهه حب الرمان من الغضب، فقال : «أبهذا أُمرتم، أو لهذا خلقتم؛ تضربون القرآن بعضه ببعض؟! بهذا هلكت الأُمم قبلكم»، قال : فقال عبد الله بن عمرو : ما غبطت نفسي بمجلس تخلفت فيه عن رسول الله ﷺ، ما غبطت نفسي

(١) صحيح سُنَن ابن ماجه، للألباني رقم (٤٥) (١/١٥)، و"مسند الإمام أحمد بن حنبل" (٥/٢٥٢)، و"الشريعة"، للآجري (ص٥٤)، وروي في مصنفات العقيدة.

(٢) "صحيح البخاري"، كتاب التفسير، سورة آل عمران، باب : منه آيات محكمات، و"صحيح مسلم"، كتاب العلم، باب : النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه والنهي عن الاختلاف في القرآن، رقم (٢٦٦٥) (٤/٢٠٥٣).

بذلك المجلس وتخلفي عنه»(١).

وقد فسَّر ابن عباس رضي الله عنهما قوله ﷻ : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ [سورة الأنعام:٦٨]، قال : «هم أصحاب الخصومات والمراء في دين الله»(٢).

وله قصة في ذم الجدل، يرويها وهب بن منبه، قال : «كنتُ أنا وعكرمة نقود ابن عباس بعدما ذهب بصره، حتى دخلنا المسجد الحرام؛ فإذا قوم يمترون في حلقة لهم مما يلي باب بني شيبة، فقال لنا : أما بي حلقة المراء. فانطلقنا به إليهم فوقف عليهم، فقال : انتسبوا لي أعرفكم. فانتسبوا له أو مَن انتسب منهم، قال : فقال : ما علمتم أنَّ لله عبادًا أصمتهم خشيته من غير عي ولا بكم؟ وإنهم لهم العلماء الفصحاء النبلاء الطلقاء، غير أنهم إذا تذاكروا عظمة الله ﷻ طاشت لذلك عقولهم، وانكسرت قلوبهم، وانقطعت ألسنتهم، حتى إذا استفاقوا من ذلك تسارعوا إلى الله بالأعمال الزاكية. فأين أنتم منهم؟! قال : ثم تولى عنهم، فلم يَرَ بعد ذلك رجلًا»(٣).

وعن الأوزاعي : «إذا أراد الله بقوم شرًّا : فتح عليهم الجدل، ومنعهم

(١) "صحيح سُنَن ابن ماجه"، للألباني، المقدمة، باب في القدر، رقم (٦٩) (٢١/١)، وفي "الشريعة" للآجري بنحوه (ص٦٧)، و"شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة"، للالكائي (١١٥/١).

(٢) "ذم الكلام وأهله"، للهروي (١٥/٤).

(٣) "ذم الكلام وأهله"، للهروي (٩/٤)، وروى الآجري نحوًا منه في "الشريعة" (ص٥٩-٦٠).

من العمل»(١).

إنَّ تلك الخصومات والجدل هي التي أنتجت فرقًا وأهواءً، كما قال عمرو بن قيس : «قلتُ للحكم : ما اضطر المرجئة إلى رأيهم؟ قال : الخصومات»(٢).

وآلت بهم إلى الاستحلال، قال ابن المبارك : «الاستحلال لأهل الرأي، والدِّين لأهل الحديث»(٣).

إنَّ ما قد يظهر وكأنه علم محمود، ربما أفضى إلى هباء منثور، وعلم الكلام – ومثله الفلسفة – استحوذ على معجبين مغترين بسعة المعقول لديهم، وقواعد للجدل والبحث تبدو محكمة، وكأنه على قانون موصل إلى نتائج مرضية في فهم النصوص، ومعرفة حقائق الأشياء كما هي، ثم يتبين بعد حين اقتياده للاتباع إلى مفازات مضلة، لا يعرف أوَّلها من آخرها، ليس فيها هداية، ولا وقوف على نتيجة تطمئن لها النفس، فتلك الطريقة ربما أفادت في تحصيل وتحقيق علوم دنيوية، بعضها تستصعب على الباحث الناظر إلَّا باختبارات، وتساؤلات، وتجارب، فهذا ممكن، لكن علوم الدِّين لم توضع ولم ترسم على التعسير والغموض، بل على التسهيل والتيسير للفهم

(١) "ذم الكلام وأهله"، للهروي (١٥٤/٤)، و"شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة"، للالكائي (١٤٥/١).

(٢) "شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة"، للالكائي (١٠٨/٤).

(٣) المصدر السابق (٢١٦/٤).

والعمل، يقول ﷻ : ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ [سورة القمر:١٧]، ويقول : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾﴾ [سورة النساء:١٧٤].

فكل هذه الأوصاف : البرهان، والنور، والمبين، واليسر. تدل على أنَّ الدِّين ليس فيه هذا التنطع والتشقيق لمعرفة مراد الشارع، بل تؤخذ النصوص على ظواهرها التي يفهمها العامي والصبي، قال عمر بن عبد العزيز لرجل سأله عن شيءٍ من الأهواء : «عليك بدين الصبي – الذي في الكُتَّاب – والأعرابي، وَالْهُ عما سواهما»(١).

والأخذ بالظاهر طريقة عند السلف، قال الزجاج النحوي : «مَن أفنى عمره في طلب الخلاف، لم يصح له مأوى يأويه، ولا محل يكون فيه، فإن أخذ بظاهر الكتاب، سلم في الآخرة من العتاب»(٢).

وقال ابن بطة : «ولعمري إنَّ صفة الدِّين لبينة، وإنَّ سبله لواضحة، وإنَّ مأخذه لقريب لمن أراد الله هداه، ولم تكن الخصومة والجدل هواه، ولولا أن يأخذ الأمر من غير مأخذه، أو تتبع فيه غير سبيل أهله، فإنَّ عوراتهم لمشكوفة، وإنَّ حجتهم لداحضة»(٣).

فالوضوح حال الأحكام والأخبار، ومنها طائفة تحتاج لعالم يزيل عنها

(١) "شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة"، للالكائي (١/١٣٥)، (٤/٨٣).
(٢) المصدر السابق (٤/٣٦٢).
(٣) "الإبانة الكبرى" (١/٢٦٥).

الالتباس، وهي المتشابهات، فكان بذلك المطلوب للمسلم : الاشتغال بتحصيل الإيمان والعمل، وترك التفتيش والجدل. وغاية المتكلم أن يعكس، فيقبل على التفتيش والجدل، ويترك أو يقل من الإيمان والعمل، وهو يحسب حسن ما صنع! ولم يكن هذا فعل مَن سلف، وهم الذين قاموا بالدِّين، وأقنعوا العالم به ونشروه، بغير كلام ولا جدل، فدل على أنَّ الناس ينفعهم الإيمان والعمل، أمَّا المغرمون بعلم الكلام، فما نفعوا لا بعلم ولا بعمل، قال أُبي بن كعب ﷺ : «ما استبان لك فاعمل به، وانتفع به، وما شبه عليك فآمن به، وَكِلْهُ إلى عالمه»(١).

ثانيًا : خفاء طائفة معانٍ شرعيَّة.

إذا قيل : المطلوب التسليم للنص. فلا يعني ذلك التقليد الأعمى، كلَّا، بل التسليم في نفسه قائم على دليل عقلي، فالأنبياء إنما دعوا أقوامهم للتسليم لله ﷻ وإسلام الوجه له بمقدمات كلية قطعية، تثبت استحقاقه أن يسلم له، هي :

الأولى : أنه وحده الذي خلق : ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الطور:٣٥]، فهو أعلم وأحكم.

الثانية : أنَّ الذي له الخلق والعلم والحكمة مستحق للطاعة المطلقة والتسليم المطلق، قال ﷻ : ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [سورة الأنعام:١٦٤]، والرب مطاع : ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا﴾ [سورة الأنعام:١١٤].

(١) "ذم الكلام وأهله"، للهروي (٤/ ٣٠).

الثالثة : أنه أرسل رسولًا يبلغ عنه أمره وخبره، ثبت صدقه بالأدلة القطعية، من مسلك شخصي، ونوعي، ومعجزات، وبشارات(١)، فبلَّغ للناس الوحي، فوجبت طاعته والتسليم له.

فالتسليم للأحكام التي لا تدرك علتها، وللأخبار التي لا يدرك كنهها، لا يضر الإيمان، ولا يلغي العقل؛ لأنَّ العقل هو الذي قاد للتسليم للكليات الآنفة بدلائل يقينية، وهو الذي حكم بأنه إذا حصل خفاء في علة حكم، وكنه خبر، فليس يمنع من التسليم به والخضوع؛ لأنه إذا ثبت بالعقل ما هو أكبر من ذلك؛ أي : التصديق به ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًّا. فلا يضر التسليم بعده بما هو دون ذلك من الخبر. كالولد مع أبيه، يسلم له أمره واختياره، للكلية الثابتة عنده : حكمته، ورحمته به، وعلمه بأحوال ولده، وما يصلحه. فإذا خفيت عليه الحكمة في بعض تصرفه وتدبيره لأحواله، فلا يسرع به الظن، بل يغلب الكلية، ويقدر أنه أدرى به، فيسلم له، وإذا صح هذا في حق الوالد، مع احتمال خطئه لبشريته، فهو أولى في حق الله ﷻ، الذي لا يلحقه نقص بوجه من الوجوه. فهذا تعليل منطقي للقضية، وعليه بني بطلان دعوى أنَّ التسليم للأحكام والأخبار بغير إدراك المعنى نقص وعيب، كلَّا، بل العكس؛ فالعيب والنقص إنما في طرح التسليم، وتوليد الإيرادات والمعارضات، وطلب الجواب عن كل حكم وغيب في الدِّين؛ ذلك

(١) انظر : "شرح الأصبهانية"، لابن تيمية (ص٥٣٧-٥٧١)، و"النبوات"، له أيضًا (ص٨٨٤-٩٠٠).

لأنه دال على ثقة بالعقل مطلق، والعقل مخلوق، والمخلوق لا يوثق به بإطلاق، بل بحد.

هذا، وإنَّ الله ﷻ لم يجعل لكل أمر منه وخبر علةً وتفسيرًا يعرفه كل الناس، ولذا قال : ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الأنبياء:٢٣]، ولو شاء لفعل، لكنه كتب أن يكون منها ما هو غيب في معرفة علته أو كنهه، ابتلاء وفتنة للعباد؛ لينظر هل يسلمون؟

ثم مدحهم على التسليم، وهو الإيمان بالغيب، فقال : ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [سورة آل عمران:٧]، ﴿وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [سورة البقرة:٢٨٥]، فإذا كان طرف من حكمه وخبره غيب، فما لنا إلَّا التسليم، أمَّا طلب المتكلم معرفة غيبه، بدعوى تمكين الإيمان من القلوب، والرد على الملاحدة، فما هو إلَّا خروج عن المنهج النبوي، فليس فيه نصرة الإسلام، ولو ظن؛ لأنَّ المعترض الملحد ليس بلاؤه نقص معلومه، بل هواه وشهوته، ولذا وجدنا القرآن - في مواضع عديدة - يدع الجواب عن شبههم إلى إثبات مجرد لما نفوه، بل وعيدهم، كقوله ﷻ : ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [سورة التغابن:٧]، ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [سورة النحل:٣٨]، روى الطبري بسنده في التفسير عن قتادة في قوله ﷻ : ﴿قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾﴾ [سورة يس:٧٨] : «ذكر لنا أنَّ أُبي بن خلف، أتى رسول الله ﷺ بعظم حائل، ففته، ثم ذراه في الريح، ثم قال : يا محمد مَن يحيي هذا وهو رميم؟

قال : «الله يحييه، ثم يميته، ثم يدخلك النار» قال : فقتله رسول الله ﷺ يوم أحد»(١).

فلم يقع لهم جواب، وهذا أسلوب متبع، ولا يمنع من وجود مواضع فصلت الجواب؛ لكن ذلك كان في سياق التقرير لا المجادلة، كقوله ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ﴾ [سورة الحج:٥]، وقد يجيبهم بجواب ملاق في أحيانٍ : ﴿قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ٧٩﴾ [سورة يس:٧٩].

وفيه بيان : أنَّ المعارض ليس بحاجة إلى أدلة عقلية في كل حال، بل إلى زجر وموعظة، ولو كان العقل يهدي كل أحد، لكانت الأذكياء أولى الناس بالهداية، وأسرعهم إليها، ولكان الذين رأوا النبي ﷺ أحراهم بالإسلام، وقد رأوا منه الآيات الباهرة، ورؤيتهم له ﷺ كفاية، لكنهم لم يؤمنوا لفساد قلوبهم، فبلاؤهم ليس في نقص معلومهم.

قال ابن تيمية : «حدثني ابن الشيخ الحصيري عن والده الشيخ الحصيري شيخ الحنفية في زمنه، قال : كان أهل بخارى يقولون في ابن سينا : كان ذكيًّا كافرًا»(٢).

---

(١) "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، للطبري (١٩/٤٨٥)، والأثر بهذا السند غير متصل، حيث لم يروه قتادة عن صحابي.

(٢) "الانتصار لأهل الأثر" (ص٣٠١-٣٠٢)، والحصيري : نسبة إلى محلة ببخارى تنسج فيها الحصر، تفقه ببخارى.

وقال : «أوتوا ذكاءً، ولم يؤتوا زكاءً، وأعطوا فهومًا، وما أعطوا علومًا، وأعطوا سمعًا وأبصارًا وأفئدةً : ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الأحقاف:٢٦]»(١).

فليس بلاؤهم في قلة المعارف، بل كبر في قلوبهم : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة غافر:٥٦]، فالمنهج الكلامي أغفل جانب النفس والاهتداء بالموعظة والوعيد والزجر، والترغيب والترهيب، وأقبل على جانب العقل وحده، فلم يصل إلى بغيته، لجهله بحقيقة الدِّين أنه يقوم على : التسليم، وتعريف العباد بعلل الأحكام، وما كشف من الغيب بالقدر المقدر. فيجرى العقل في هذا الحد المحدود لا بإطلاق.

وليس في المنهج القرآني النبوي الجواب عن كل سؤال يطرحه المرتابون، ولا تلبية كل طلب لهم، فإنَّ ذلك لا يحقق لهم الإيمان، ولو كان لآمن الكفار على يد الأنبياء، لكنهم لم يزالوا من طلب إلى طلب، حتى قالوا : ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [سورة النساء:١٥٣]، ولو أراهم ما زادهم إلَّا نفورًا : ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [سورة النساء:١٥٣]، لم يكن المنهج الجواب عن

(١) "الفتوى الحموية الكبرى"، لابن تيمية (ص٢٣٠).

كل سؤال، للعلم بحقيقة الإيمان والكفر في النفس البشرية، والوسائل الموصلة له، وأنها لو أعطيت جوابًا لكل ما سألت، لبلغت حَّدا فيه لا تؤمن بشيءٍ أبدًا : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٩٦ وَلَوۡ جَآءَتۡهُمۡ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ٩٧﴾ [سورة يونس:٩٦-٩٧]، وبذلك يستحقون العقوبة : ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ﴾ [سورة الإسراء:٥٩].

عقدة المسألة في نقد علم الكلام؛ إذ صار العقل هو الحكم، فهو الداعي للبحث والتنقير بدعوى التحقيق وتحصيل اليقين : أنَّ العقل ليس غاية، بل الأصول الشرعية هي غايات العقول، فالعقل يقف عندها، والأصول لا تقف عند العقل.

ذلك لأنَّ العقل له حد يقف عنده بالنظر إلى كونه مخلوقًا، فأمَّا الأصول فإنها وحي، وهي من كلام الله ﷻ، الذي هو غير مخلوق، فليس له حد يحد به، قال ﷻ : ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ﴾ [سورة لقمان:٢٧]، وإنَّ الله ﷻ حجب عن البشر كثيرًا من العلل والأسباب ابتلاءً واختبارًا؛ ليمتحنهم في التسليم؛ ليقولوا : ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ [سورة آل عمران:٧]، ولو قدر كل شيءٍ مكشوفًا بيانه موضحًا علته، لم يكن للعباد بلوى ولا تسليم، ولا انتفى بذلك ركن الإيمان بالغيب، والله ﷻ بيَّن للإنسان ما يحتاجه من علم وعمل، فأفاده ما يفيده، وحجب عنه ما لا يفيد منه.

وهنا ثمَّة أمور لا يقدر العقل على حلها، وهو أنَّ الله ﷻ قد يجمع

بين المشتبهين، ويفرق بين المجتمعين بلوى ومحنة وتعبدًا، وهذه مشكلة عقلية في ظاهرها، لكنها موجودة على كل حال، فكيف العمل معها؟

بطريق السلف، ليس إلَّا التسليم : ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [سورة آل عمران:٧].

أمَّا المنهج الكلامي، فإمَّا يرفضه بإبطال أحدهما، أو يتكلف الجمع بينهما، أو التفريق بينهما؛ وذلك يوقع في التكذيب أو التلفيق، ولم يحوجه لهذا إلَّا أنه مصرٌّ على إيراد الاعتراض، مصرٌّ على أنَّ جواب العقل حاضر، فهذا المعيار يورث تكذيب كلام الله ﷻ، بطرق مبتدعة من : رد خبر الواحد، أو القول بأنَّ دلالة النص ظنية، أو تلفيق معنى وإلحاقه بالشريعة، من طريق : المجاز، أو التأويل.

وقد ضربت الأمثلة لهذا؛ فثمَّة أشياء لم يجرِ فيها جوابه، مثل قوله ﷻ : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [سورة الإسراء:٨٥]، ليبقى الروح لغزًا عصيًّا على الحل، فلا يهتدي العقل إلى كنهه، كما لا يهتدي إلى كنه الصفات الإلهية، والقدر، وحقائق اليوم الآخر؛ من قبر وجنة ونار، فهاهنا يمتحنهم في التسليم له والإيمان به.

كذلك خالف بين الشرائع، فأحل ما حرَّم، وحرَّم ما أحل باختلاف الأُمم، ففرق بهذا بين المشتبهين، وجمع بين المفترقين في المعقول، فلو كان العقل هو الغاية والحكم، لكان هذا مردودًا غير مقبول، كالسجود لبني آدم، أحله للملائكة في آدم عليه السلام، وكان كذلك في شريعة يوسف ويعقوب عليهما السلام، قال ﷻ : ﴿وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا﴾ [سورة يوسف:١٠٠]، وحرَّمه تحريمًا

شديدًا على أُمَّة محمد ﷺ، فعن قيس بن سعد قال: «أتيتُ الحيرة، فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم، فقلتُ : رسول الله أحق أن يسجد له. قال : فأتيتُ النبي ﷺ، فقلتُ : إني أتيتُ الحيرة، فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم، فأنت يا رسول الله أحق أن نسجد لك. قال : أرأيت لو مررت بقبري أكنت تسجد له؟ قال : قلت : لا. قال : فلا تفعلوا، لو كنتُ آمرًا أحدًا أن يسجد لأحد، لأمرتُ النساء أن يسجدن لأزواجهن؛ لما جعل الله لهم عليهن من الحق»(١).

ومثله التصوير، أحله لبنى إسرائيل في نبوءة داود وسليمان عليهما السلام، قال ﷻ : ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ﴾ [سورة سبأ:١٣]، وحرَّمه على أُمَّة محمد ﷺ، فقال : «إنَّ أشد الناس عذابًا عند الله يوم القيامة المصورون»(٢).

بل في الشريعة الواحدة تفريق بين مشتبهين، وجمع بين مفترقين، كالنصوص التي تكون خاصة في حق أشخاص دون غيرهم، فمن ذلك :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إياكم والوصال، إياكم والوصال». قالوا : فإنك تواصل يا رسول الله! قال إني لستُ كهيئتكم، إني

(١) "صحيح سُنَنِ أبي داود"، كتاب النكاح، باب : حق الزوج على المرأة، رقم (١٨٧٣) (٤٠١/٢).

(٢) "صحيح البخاري"، كتاب اللباس، باب : عذاب المصورين يوم القيامة، رقم (٥٦٠٦) (٢٢٢٠/٥)، و"صحيح مسلم"، كتاب اللباس والزينة، باب : تحريم تصوير صورة الحيوان. رقم (٢١٠٩).

أبيتُ يطعمني ربي ويسقيني»(١).

وعن البراء بن عازب ﷺ قال : «ضحَّى خالٌ لي - يقال له أبو بردة - قبل الصلاة، فقال له رسول الله ﷺ : «شاتك شاة لحم». فقال يا رسول الله! إنَّ عندي داجنًا جذعة من المعز. قال : «اذبحها، ولن تصلح لغيرك». ثم قال : مَن ذبح قبل الصلاة، فإنما يذبح لنفسه، ومَن ذبح بعد الصلاة، فقد تم نسكه، وأصاب سُنَّة المسلمين»(٢).

ومثل ذلك : قصر التبرك بالنبي ﷺ وحده، وعدم قياس غيره عليه، ولو كان صالحًا مشهودًا له؛ كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والعشرة وغيرهم ﷺ(٣).

ورضاع الكبير، كما في قصة سالم مولى أبي حذيفة؛ أجاز رضاعه وهو كبير له خاصة(٤).

---

(١) "صحيح البخاري" كتاب الصوم، باب : الوصال (١٩٦٣)، و"صحيح مسلم"، كتاب الصيام، باب : النهي عن الوصال في الصوم (١١٠٣)، و"الموطأ"، كتاب الصيام، باب : النهي عن الوصال في الصيام، رقم (٦٨٤) (٢٧٧/١).

(٢) "صحيح البخاري"، كتاب الأضاحي، باب : قول النبي لأبي بردة، رقم (٥٢٣٦) (٢١١٢/٥).

(٣) باب التبرك من : كتاب التوحيد، محمد بن عبد الوهاب، وشروحه كـ: "تيسير العزيز الحميد"، و"القول المفيد".

(٤) انظر : "صحيح مسلم"، كتاب الرضاع، باب : رضاع الكبير؛ وتعليق النووي في شرحه، والقاضي عياض في "إكمال المعلم".

والأمثلة كثيرة للتي لها أحكام مختلفة وحقائها متشابهة، أو العكس، وليس لها مخرج إلَّا التسليم، فتطلب حكم العقل بالتقديم، يورث التكلف في الجمع أو التفريق، بما يفضي لإبطال دلالات النصوص، كما هو حال المتكلمين. قال عبيد الله بن بطة العكبري : «حملوا على عقولهم من النظر في أمر الله ما قصرت عنه عقولهم، وحق لها أن تقصر عنه، وتحسر دونه، فهناك تورطوا. وأين ما أعطى الله العباد من العلم في قلته وزهادته ما ينالون به؟ قال الله ﷻ : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [سورة الإسراء:٨٥]، وقد قص الله ﷻ ما عبر به موسى عليه السلام من أمر الرجل الذي لقيه فقال : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [سورة الكهف:٦٥]، فكان منه في خرقه السفينة، وقتله الغلام، وبنيانه الجدار، ما قال، فأنكر موسى عليه السلام ذلك، وجاء ذلك في ظاهر الأمر منكرًا لا تعرفه العقول، ولا يهتدي إليه التفكير، حتى كشف الله ذلك لموسى فعرفه. وكذلك ما جاء من سُنَنِ الإسلام، وشرائع الدِّين التي لا توافق الرأي، ولا يهتدي لها العقول، ولو كشف للناس عن أصولها لجاءت واضحة بينة غير مشكلة، على ما جاء عليه أمر السفينة، وأمر الغلام، وأمر الجدار، فإنَّ ما جاء به محمد ﷺ كالذي جاء به موسى عليه السلام، يعتبر بعضه ببعض، ويشبه بعضه بعضًا. ومن أجهل وأضل وأقل معرفة بحق الله وحق رسوله، وبنور الإسلام وبرهانه، ممن قال : لا أقبل سُنَّة، ولا أمرًا مضى عليه أمر المسلمين، حتى ينكشف لي عينه، وأعرف أصوله، أو إن لم يقل ذلك بلسانه، فكان عليه رأيه وفعله،

والله ﷻ يقول : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [سورة النساء:٦٥]»(١).

فلدينا إذًا، أحوال ليس للعقل فيها عمل؛ هي التي لم يكشف سرها للعباد، فخولف في حكمها مع التشابه، والجواب والكشف عن كل ملغز وغيب من الأحكام والأخبار، فيه تعطيل لركن في الدِّين، هو الإيمان بالغيب، والتسليم لله ﷻ.

ثم أيضًا هاهنا حكمة من وراء هذا التقدير الإلهي، في جعله طرفًا من الدِّين غيبًا، لا يصلح فيه إعمال العقل، هو : استحالة الوصول لغاية الغايات في العلل والأسباب، فما من علة إلَّا من ورائها أخرى، وما غمض يتلوه أغمض منه، حتى تقع على العقل الحيرة والريبة والشك، كما هو حال المتكلم بمعارضاته، فتقع الشبهة في قلبه، وفي فهمه، فلا يهتدي إذًا أبدًا، ومن أجله جاء نهي علي بن أبي طالب وابن مسعود رضي الله عنهما عن تحديث الناس بما لا يعقلون(٢)، وإغلاظ الخلفاء على ذوي الجدل والكلام في الدِّين، بالعقوبات البدنية والنفسية، كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع صبيغ بضربه وهجره، وعلي بن أبي طالب مع ابن سبأ بنفيه، وهجر السلف

(١) "الإبانة الكبرى"، باب : ذم المراء والخصومات في الدين، للعكبري (١/٢٦٠-٢٦١).

(٢) انظر : "صحيح البخاري"، كتاب العلم، باب : من خص بالعلم قومًا دون قوم كراهية ألَّا يفهموا.

لأهل الكلام.

كذلك مما يدل على منع العقل أن يطلب علة كل شرع وخبر: أنَّ المشركين سألوا رسلهم صنوفًا من الآيات والبينات، فما أجيبوا. ولو قدر أمرهم عقلًا، لكان خيرًا لهم أن يجابوا، حتى تطمئن نفوسهم، ويتولد فيها اليقين، فإنَّ في منعهم منع لهدايتهم، وهم بذلك إذًا معذورون؛ إذ لم يعرفوا الحكمة، ولكانت الرسل على تقصير. لكن وجدنا أنَّ الأمر على خلاف ذلك : فإنهم ما سألوا مسألة إلَّا وكان من ورائها أخرى، حتى سألوا أن يروا الله جهرة، ولو رأوه ما آمنوا، قال ﷻ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾﴾ [سورة يونس:٩٦-٩٧]، ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [سورة الزخرف:٤٨]، فعلم من أحوال الناس : أنَّ جوابهم عن كل مسألة، ليس بنافع لهم، ولا محدث لهم إيمانًا، بل إمعان في النكوص والإعراض، وأنَّ الأجدى الإعراض عنهم، وتذكيرهم بأصول الدِّين، والقضايا الكونية الكبرى، من : خلق، ورعاية، وعناية، وفطرة، وأدلة على صدق النبوة ظاهرة هي أعظم دلالة، وأحسن لهم من موافقتهم على ما يهوون، قال ﷻ : ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾﴾ [سورة الإسراء:٥٩]، فكان في منعهم إيمانهم، ونزول السكينة في قلوبهم، وذهاب شبهاتهم.

إذًا، فما جاء من عند الله ﷻ على ضربين : ما عرفت علته، والتي لم

تعرف.

فسبيل المؤمن أن يقول في المعلوم حكمته : ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [سورة البقرة:٢٨٥]، وفي المجهول حكمته وعلته، أو كيفيته، أن يقول : ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [سورة آل عمران:٧].

ذلك هو معنى ما ذكره البوشنجي إمام أهل الحديث في نيسابور، وهذا نصه وهو يصف الداء والدواء لعلم الكلام بعدما سئل عن الإيمان، نسوقه لأهميته، قال : «الواجب على جميع أهل العلم والإسلام : أن يلزموا القصد للاتباع، وأن يجعلوا الأصول التي نزل بها القرآن، وأتت بها السُّنن من الرسول غايات للعقول، ولا يجعلوا العقول غايات للأصول، فإنَّ الله ﷻ ورسوله ﷺ قد يفرق بين المشتبهين ويباين بين المجتمعين في المعقول، تعبدًا وبلوى ومحنة، ومتى ورد على المرء وارد من وجوه العلم، لا يبلغه عقله أو تنفر منه نفسه، وينأى عنه فهمه، وتبعد عنه معرفته، وقف عنده، واعترف بالتقصير عن إدراك علمه، وبالحسور عن كنه معرفته، ويعلم أنَّ الله ﷻ ورسوله ﷺ لو كشف عن علة ذلك الحادث، وأبان وأوضح عن سببه، وعن المراد من مخرجه، لأدركته عقولنا، ولو كان كل ما أتى به الحكم من الله ﷻ والأمر بتعبده أتانا مكشوفًا بيانه، موضحة علته، لم يكن للعباد بلوى ولا محنة، وإنما المحن الغلاظ والبلوى الشديدة للأمور والفروض التي لا تكشف عللها، ليسلم العباد لها تسليمًا، ويقفوا عندها إيمانًا. ولولا ما وصفناه، كان الذي سبق إليه فكر العقول منا، كان واجبًا في كل ما سأل رسول الله ﷺ ربه ﷻ أن يجيبه، وأن ينزل عليه فيه شفاء؛ ليزداد الناس به علمًا، وللملكوته

فهمًا، ولسنا نرى الأمر كذلك، فقد سألوا رسول الله ﷺ، وسأل رسول الله ﷺ ربه ﷻ عن الروح، فما أجابه، قال الله ﷻ : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [سورة الإسراء:٨٥]، وعلى ذلك خالف ربنا بين ما أنزل من شرائعه، وإعلام دينه، ومعالم فروضه وعباداته في الأُمم الخوالي، فأحل لطائفة ما حرَّمه على أُمَّة، وحرَّم على أُمَّة ما أطلقه لغيرها من أُمَّة، وحظر على آخرين ما أباحه لمن سواهم، وكذلك الأمر فيما أنزل من كتبه، وخالف بينها في أحكامه، كالتوراة والإنجيل، والزبور، والفرقان، وصحف مَن مضى من الرسل، ليسلم الموفق منهم لأمره ونهيه، وينكص المخذول فيهم على عقبيه، نفارًا من التفريق بين المجتمعين، ومن الجمع بين المتفرقين، وعلموا أنَّ السلامة فيما أنزل عليهم في الاتباع والتقليد لما أمروا به، والإعراض عن طلب التكييف فيما أجمل لهم، وعن الغلو والإيغال في التماس بنهاياتها، للوقوع على أقصى مداخلها؛ إذ كان ذلك لا يبلغ أبدًا، فإنَّ دون كل بيان بيانًا، وفوق كل متعلق غامض متعلق أغمض منه. وإذ كان الأمر كذلك، فالواجب الوقوف عند المستبهم منه، ومن أجل ذلك أثنى الله ﷻ على الراسخين في العلم : بأنهم إذا أفضى ببعضهم الأمر إلى ما جهلوه، آمنوا به، ووكلوه إلى الله ﷻ، ومن أجل ذلك، ذم الله ﷻ الغالين في طلب ما زوى عنهم علمه، وطوى عنهم خبره، فقال : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ [سورة آل عمران:٧]، إلى قوله : ﴿إِلَّآ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ [سورة آل عمران:٧]، ومن أجل بعض ما ذكرنا، اشتدت الخلفاء المهديون على ذوي الجدل والكلام في الدِّين، وعلى ذوي المنازعات

والخصومات في الإسلام والإيمان، ومتى نجم منهم ناجم في دهره، أطفؤوه وأخمدوا ذكره، وأنعموا عقوبته؛ فمنهم من سيره إلى طرف، ومنهم من ألزمه قعر محبس، إشفاقًا على الدِّين من فتنته، وحذارًا على المسلمين من خدعات شبهته، كما فعله الإمام الموفق عمر بن الخطاب ﷺ حين سأله صبيغ عن ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾﴾ [سورة الذاريات:١]، وأشباهه، فسيَّره إلى الشام، وزجر الناس عن مجالسته، وفعله علي بن أبي طالب ﷺ بعبد الله بن سبأ؛ فسيَّره إلى المدائن، ولقد أتى محمد بن سيرين رجل من أهل الكلام، فقال : ائذن لي أن أحدثك بحديث؟ قال : لا أفعل. قال : فأتلوا عليك آية من كتاب الله؟ قال : ولا هذا. فقيل له في ذلك، فقال ابن سيرين : لم آمن أن يذكر لي ذكرًا يقدح به قلبي. وقد بيَّن الله ما بالعباد إليه حاجة في عاجلهم ومعادهم، وأوضح لهم سبيل النجاة والهلكة، وأمر ونهى، وأحل وحرَّم، وفرض وسَنَّ، فما أمر العباد من أمر، سلَّموا بائتماره والعمل عليه، وما نهوا عنه من شيءٍ، سلَّموا بترك ركوبه، ومتى عتوا عن ظاهر ما أمروا به، ونهوا عنه؛ ليبلغوا القصوى من غاية علم أمره ونهيه؛ لم يؤمن عليه الحيرة، ولا غلبة الشهوة على قلبه وفهمه، ومن أجل ذلك قال ابن مسعود : «وما أنت بمحدِّث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم، إلَّا كان لبعضهم فتنة»(١).

ولقد سأل سائل ابن عباس ﷺ عن آية من كتاب الله، فقال :

(١) صحيح مسلم، المقدمة، باب : النهي عن الحديث بكل ما سمع.

«ما يؤمنك أن أخبرك بها، فتكفر»(١). وقال أيوب السختياني : «لا تحدِّثوا الناس بما يجهلون فتضروهم»(٢).

وما منع الله ﷻ رسوله محمدًا ﷺ البيان عن بعض ما سأله، إلَّا وقد علم أنَّ ذلك المنع إعطاء، وأنَّ المنع أجدى على الأُمَّة وأسلم لهم في بِديِّهم وعاقبتهم، ولولا ذلك لكان مَن سأل من المشركين والأُمم الكافرين رسلهم وأنبياءهم الآيات وصنوف العجائب والبينات معذورين، ولكانت الرسل في ترك إسعاف أممهم مذمومين، ولكان كل ما سألوا من آية دونها آية، وفوقها أخرى، حتى أفضى ببعضهم إلى أن سألوا أن يروا ربهم جهرة، وسأل بعضهم رسولنا من الدليل على أمره : تفجير الأنهار والينابيع، فقالوا : ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾﴾ [سورة الإسراء:٩٠]، وما ضمت الآيات به ولو كان الأمر في ذلك على عقول البشر، لقد كانوا يرون أنَّ منعهم الدليل على صدق ما أتت به أنبياؤهم ورسلهم غير نظر لهم؛ لأنَّ زيادة البيان إلى البيان تسكين النفوس عن نفارها، وطمأنينة القلوب، وطيب طباع الإيمان، غير أنَّ الله منعهم ما سألوا؛ إذ فوق ما سألوا آيات لا يوقف على منتهاها، فلم يكن يجب، أن لو كان ذلك كذلك، إيمان على أحد حتى يبلغ

---

(١) ذلك قوله لما سأل عن قوله ﷻ : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [سورة الطلاق:١٢]. انظر تفسير الآية من سورة الطلاق في : "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، للطبري. و"تفسير القرآن العظيم"، لابن كثير.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي، ذكر ما يستحب في الإملاء روايته لكافة الناس وما يكره من ذلك، رقم (١٣٢٢)، (١٠٩/٢).

من غاية معرفة بأمور الله ﷻ ما أحاط به علم الله.

ثم كذلك الأمر الذي لا يعذر به عبد أن يسأله، بل الأمر فيه إلى الله ﷻ فيما يوفق ويخذل، وفيما يبين ويبهم، وفيما يشرح ويمنع، حتى يكون العباد في كل وقت مسلِّمين لأحكامه، لا يتعقبونها بتكييف، ولا مسألة عن غاية مراده فيها.

ولقد ذكر يونس بن عبد الأعلى عن الشافعي رحمه الله : أنه قال : «ما من ذنب يلقى الله به عبد بعد الشرك بالله أعظم من أن يلقاه بهذا الكلام، قال : فقلت له : فإنَّ صاحبنا الليث بن سعد كان يقول : لو رأيت رجلًا من أهل الكلام يمشي على الماء، فلا تركن إليه. فقال الشافعي : لقد قصر، إن رأيته يمشي في الهواء، فلا تركن إليه».

وذكر يونس – هو ابن عبد الأعلى – عن الشافعي، قال : «مذهبي في أهل الكلام مذهب عمر في صبيغ؛ تقنع رؤوسهم بالسياط، ويُسيَّرون من البلاد»(١).

ثالثًا : حدود الجدل.

البهرجة التي في علم الكلام : أنه يعنى بالعقل، ويقدره ويحترمه، ويسعى في تحقيق قضاياه، بما يورث الإيمان واليقين. ليس سوى دعاية كذبها أقطابه بعدما أصابهم من الحيرة ما أصابهم، حتى انتقلوا إلى الشك والريب. وهذا الأمر لا تجده عند المتبع للنهج السلفي، فالتسليم لم يورث إلحادًا،

(١) "ذم الكلام وأهله"، للسلمي (٤/٣٤٧-٣٥٦).

والعقل الجدلي المتكلم الفلسفي هو الذي أورث ذلك.

وبعد :

فمن كل ما سبق، نستخلص ماهية علم الكلام، والذي لأجله وجدنا من السلف ذمًّا شديدًا، وتبديعًا وهجرًا لأصحابه؛ إذ رأوا فيه انقلابًا على المنهج النبوي، الذي تعلموه من النبي ﷺ وأصحابه في تلقي الدِّين، القائم في أساسه على التسليم، وهو الإيمان بالغيب، ذلك الغيب المتعلق بمعرفة علل الأحكام، وكنه المغيبات وكيفيتها، فإن تكلف تطلبها ليس من ورائه إلَّا الانصراف عن الغاية التي لأجلها خلق الناس، قال ﷻ : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الذاريات:٥٦]، وهو ما كان يشير إليه السلف في مقالاتهم : أنَّ الكلام صارف عن العمل. يضاف إليه : ما يحصل جرَّاء التطلع لمعرفة المغيبات من الحيرة.

إذًا، هي أمور لأجلها لم يرتضِ السلف منهج الكلام :

الأوَّل : الانصراف عن الإيمان (التسليم) والعمل، إلى الكلام والجدل.

الثاني : الوقوع في الحيرة والريبة والوحشة؛ بكثرة الإيرادات والمعارضات.

الثالث : الفرقة والخروج على الأُمَّة.

لكن هل معنى ذلك : الكف عن الأسئلة مطلقًا، والعمل بالتسليم المطلق، وهل هذا نافع في إقناع المعرضين والمخالفين، أليس العقل حُجَّة في الشرع كافة، وقضاياه صحيحة؟

يقال في هذا : ينبغي تحديد ما الذي وقع عليه الذم، فليس كل

تساؤل وإيراد مذموم، وقد حدث شيءٌ من هذا في عهد النبوة، فمنهم مَن سأل وأورد، ولم يكن في ذلك بأس، إنما الذم على قلب المنهج من التسليم إلى المعارضة، وذلك يبين في صور ثلاثة، هي :

١- الإلحاح في تتبع المشتبهات.

٢- جمع الشبهات وتلقينها.

٣- الجدل والخصومة في الدِّين.

ثم يبنى على ذلك : التفرق والفرقة.

فأحوال الناس على ضربين :

١- مؤمن على بينة من ربه.

٢- مرتاب يحمل الشك في قلبه.

فالمؤمن إذا ورد عليه خاطر في المتشابهات، رجع به إلى إيمانه وتسليمه، وعلم وفهم أنَّ مرتكز إيمانه هو : إيمانه بالغيب، وعليه مدح ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [سورة البقرة:٣]، وإجابته ليس إلَّا لزيادة الإيمان، لا توليده واستحداثه، وعلى هذا ينشأ.

وأمَّا الشاك المرتاب، فإن طلب الإيمان لنفسه بإجابة الشبهات علم أنَّ الذي هو أحسن له : أن يتعلم أصول الدِّين والإسلام والإيمان، فهو الدواء الأكبر لسقمه. وإن قصد التشكيك في الدِّين، فجوابه من طريقين :

فالأعلى : إثبات الدِّين بقضاياه الكلية : الإله، والنبوة، والمعاد. فهذا يكفل إبطال جميع الشبهات.

والأدنى : جواب عين شبهته بجواب خاص. وهو ما يؤمله المتكلم.

فنرى بذلك أنَّ الإجابة على الشبهات لا يمثل طريقًا وحيدًا لإقامة الدِّين، ورد المعاندين، وأنَّ تقرير الحق وتأصيله وتثبيته أكثر وأحسن من طريق رد الشبهات، وهو سُنَن المرسلين والسلف الصالح؛ ترسيخ القضايا الكبرى للدِّين والإيمان، فإنَّ التأصيل نفسه نقض ونفي للشبهات؛ لأنَّ في بيان الحق وتفصيله نقض الباطل بتفاصيله، يزاد عليه : أنَّ في حال التأصيل للمسائل يجاب عما يعرض من الشبهات والمعارضات لكل مسألة. فيتحقق المقصود من علاج الشبهات، ويكون سلطان الكلام للتأصيل لا للرد على الشبه؛ أي : السلطان للصحة والعافية، لا للتداوي والعلاج، وفرق بينهما، فكلام الصحيح ليس كالمداوي.

هكذا هو الجواب عن قولهم : هل يخلو مذهب السلف من إجابة عقلية للمشكلات الدِّينية؟

كلَّا، بل يركن إلى أصول وقواعد كلية عقلية، وشرعية، وواقعية تشهد لمبدأ التسليم.

فأمَّا العقلية، فلدينا دليل عقلي كلي نستند إليه فيما لا نفهمه من قضايا الدِّين ونركن إليه، يتمثل في ثبوت علم الله الكامل المحيط الشامل، وحكمته الباهرة، وخلقه المتقن الحسن، ورحمته الواسعة، وعدله وفضله الذي لا يتخلف، فبه يعلم أنَّ ما خفي جوابه من أمره وخبره، ليس فيه ضرر ولا مفسدة على الإنسان، ولا يتضمن خطأً ولا ظلمًا، فإلهٌ بهذه العظمة والجلال والعدل والرحمة والعلم، من المحال أن يريد بنا شرًّا لا نستحقه، فذلك موجب للتسليم له عقلًا، أعظم مما يسلم الولد لأبيه، والطفل لأُمِّه، والصغار

لكبارهم.

وأمَّا الشرعية، فإنَّ نصف الدِّين غيب، تمثل في الأركان الستة، ومقصده الامتحان والبلوى للتسليم، فلو كشف غيبه زالت الحكمة، وبطل الامتحان الذي لا بد منه.

وأمَّا الواقعية، فالذين سألوا وألحوا بالإجابة، لم يؤمنوا مع إجابتهم، بل تمادوا وكفروا، فدل على أنه غير مفيد جوابهم : ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ﴾ [سورة الإسراء:٥٩]، ﴿فَقَدۡ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾ [سورة النساء:١٥٣].

إذًا، فالطريقة السلفية لها استدلالات عقلية، لكنها تعتمد الكليات العقلية، فأمَّا الجزئيات فإن تيسرت وتسهلت فبها ونعمت، وإلَّا فلا يتكلفونها إيرادًا وجوابًا.

فالسؤال المتقدم، والمعارض في ظاهره لمبدأ التسليم، يطرح مشكلات في هذا الباب، مفادها : حاجة الناس للسؤال، كما هي حاجتهم لمجادلة المخالفين؛ إذ تركهم ربما فسر بضعف الحُجَّة، فيكون سببًا لانحياز العامَّة للبليغ الخَصِم. كذلك الجدل الفقهي هل يسوى بالعقائدي، وقد علم أنه مشتهر منتشر بين الفقهاء؟

هذه الاعتراضات تناولها الأئمَّة، كـ : محمد بن الحسين الآجري، وهبة الله عبيد الله بن بطة. بالتفصيل والجواب، وهم متفقون في القول ونسبته للسلف؛ فالجدل في أصله محذور إلَّا بعض صور له تستثنى للحاجة، وهذا وفق القاعدة الجارية في جميع الأصول : أنه ما من أصل إلَّا وله استثناء

وضع للحاجة.

واعتبار الجدل مذمومًا في أصله، مبني على نصوص وآثار تقدمت، ولما قد علم بالواقع ما له من أثر غير محمود، فمَن عرف قصده بالجدل الإضرار والإضلال، فلا يجادل.

قال الآجري : «فإن قال قائل : وإن كان رجل قد علَّمه الله ﷻ علمًا، فجاءه رجل يسأله عن مسألة في الدِّين ينازعه، ويخاصمه، ترى له أن يناظره حتى تثبت عليه الحُجَّة، ويرد عليه؟ قيل : هذا الذي نهينا عنه، وهو الذي حذرناه مَن تقدَّم من أئمَّة المسلمين»(١).

وقال ابن بطة، وقد سئل فقيل : «قد حذرتنا الخصومة، والمراء، والجدال، والمناظرة، وقد علمنا أنَّ هذا هو الحق، وأنَّ هذه سبيل العلماء، وطريق الصحابة، والعقلاء من المؤمنين والعلماء المستبصرين، فإن جاءني رجل يسألني عن شيءٍ من هذه الأهواء التي قد ظهرت، والمذاهب القبيحة التي قد انتشرت، ويخاطبني منها بأشياء يلتمس مني الجواب عليها، وأنا ممن قد وهب الله الكريم لي علمًا بها، وبصرًا نافذًا في كشفها، أفأتركه يتكلم بما يريد ولا أجيبه، وأخليه وهواه وبدعته، ولا أرد عليه قبيح مقالته؟»(٢).

فأجاب وقد قسَّم أهل الجدل لثلاثة أصناف، فقال : «وثالث مشؤوم قد زاغ قلبه، وزلت عن سبيل الرشاد قدمه، فعشيت بصيرته، واستحكمت

(١) "الشريعة"، للآجري (ص٦١).

(٢) "الإبانة الكبرى"، للعكبري (١/٢٧١-٢٧٢).

للبدعة نصرته، يجهده أن يشكك في اليقين، ويفسد عليك صحيح الدِّين. فجميع الذين رويناه، وكل ما حكيناه في هذا الباب لأجله وبسببه، فإنك لن تأتي في باب خصومته، ووجيع مكيدته أبلغ من الإمساك عن جوابه، والإعراض عن خطأ به؛ لأنَّ غرضه من مناظرتك أن يفتنك فتتبعه فتهلك، أو ييأس منك فيشفي غيظه أن يسمعك في دينك ما تكرهه، فأخسئه بالإمساك عنه، وأذله بالقطيعة له، أليس قد أخبرتك بقول الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ حين قال له القائل : يا أبا سعيد تعال حتى أخاصمك في الدِّين. فقال له الحسن : أمَّا أنا فقد أبصرت ديني، فإن كنت قد أضللت دينك، فالتمسه. وأخبرتك بقول مالك حين جاءه بعض أهل الأهواء، فقال له : أمَّا أنا فعلى بينة من ربي، وأمَّا أنت فشاك، فاذهب إلى شاك مثلك فخاصمه. فهل يأتي في جواب المخالف من جميع الحجج حُجَّة هي أسخن لعينه، ولا أغيظ لقلبه من مثل هذه الحجة؟!»(١).

فهذا الجدل عين ما نهى عنه السلف قاطبة وأجمعوا فيه، لكن في النفس بقية من ترك جدال المبطل؛ إذ ينشر باطلًا، ولا يجد رادًّا، وفي هذا أجاب الآجري بجواب موافق لابن بطة، قال فيه : «فإن قال : ندعهم يتكلمون بالباطل، ونسكت عنهم؟ قيل له : سكوتك عنهم وهجرتك لما تكلموا به، أشد عليهم من مناظرتك لهم. كذا قال من تقدم من السلف الصالح من علماء المسلمين».

(١) "الإبانة الكبرى"، للعكبري (١/٢٧٥-٢٧٦).

ثم أسند إليهم أقوالهم، وذكر اتفاق السلف عن الهجر والإمساك. قال الآجري : «وبعد هذا، نأمر بحفظ السُّنَن عن رسول الله ﷺ، وسنن أصحابه ﷺ، والتابعين لهم بإحسان، وقول أئمَّة المسلمين، مثل : مالك بن أنس، والأوزاعي، وسفيان الثوري، وابن المبارك وأمثالهم، والشافعي، وأحمد بن حنبل، والقاسم بن سلَّام، وما كان على طريقة هؤلاء من العلماء ﷺ، وننبذ مَن سواهم، ولا نناظر، ولا نجادل، ولا نخاصم، وإذا لقي صاحب بدعة في طريق أخذ في غيره، وإن حضر مجلسًا هو فيه قام عنه، هكذا أدبنا من مضى من سلفنا»(١).

وفي هذا المعنى ينقل ابن بطة فتوى للإمام أحمد، بسنده إلى حنبل بن إسحاق بن حنبل قال : «كتب رجل إلى أبي عبد الله رحمه الله كتابًا، يستأذنه فيه أن يضع كتابًا، يشرح فيه الرد على أهل البدع، وأن يحضر مع أهل الكلام فيناظرهم ويحتج عليهم، فكتب إليه أبو عبد الله : بسم الله الرحمن الرحيم، أحسن الله عاقبتك، ودفع عنك كل مكروه ومحذور، الذي كنا نسمع، وأدركنا عليه مَن أدركنا من أهل العلم : أنهم كانوا يكرهون الكلام، والجلوس مع أهل الزيغ، وإنما الأمور في التسليم، والانتهاء إلى ما كان في كتاب الله، أو سُنَّة رسول الله، لا في الجلوس مع أهل البدع والزيغ لترد عليهم، فإنهم يلبسون عليك، وهم لا يرجعون، فالسلامة – إن شاء الله –

(١) "الشريعة"، للآجري (ص٦٣).

في ترك مجالستهم، والخوض معهم في بدعتهم وضلالتهم»(١).

لكن يرد على هذا : أنَّ الإمام أحمد ناظر المعتزلة في خلق القرآن وكتب «الرد على الجهمية»، والشافعي ناظر حفص الفرد، وعبد العزيز الكناني ناظر ابن أبي دؤاد، فعلى أي وجه يخرج هذا، وهو عين ما نهوا؟

فالجواب : أنَّ تخريجه على جهة الاضطرار، فلا مناص من الجدل حينئذٍ، ويحدد الآجري هذه الحالة بقوله : «فإن قال قائل : فإن اضطر في الأمر وقتًا من الأوقات إلى مناظرتهم، وإثبات الحُجَّة عليهم ألَّا يناظرهم؟ قيل : الاضطرار إنما يكون مع إمام له مذهب سوء، فيمتحن الناس، ويدعوهم إلى مذهبه، كفعل مَن مضى في وقت أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ : ثلاثة خلفاء امتحنوا الناس، ودعوهم إلى مذهبهم السوء، فلم يجد العلماء بُدًّا من الذب عن الدِّين، وأرادوا بذلك معرفة العامَّة الحق من الباطل، فناظروهم ضرورة لا اختيارًا، فأثبت الله عَزَّوَجَلَّ الحق مع أحمد بن حنبل، ومَن كان على طريقته، وأذل الله العظيم المعتزلة وفضحهم، وعرفت العامَّة أنَّ الحق ما كان عليه أحمد بن حنبل ومَن تابعه إلى يوم القيامة، وأرجو أن يعيذ الله الكريم أهل العلم من أهل السُّنَّة من محنة تكون أبدًا»(٢).

وإلى المعنى نفسه قريبًا يذهب ابن بطة، لكن دون الضرورة التي حدها الآجري؛ فالخوف على العامَّة من تأثير المجادل يكفي في استثناء جداله من

(١) "الإبانة الكبرى"، للعكبري (١/٢١٧-٢١٨).

(٢) "الشريعة"، للآجري (ص٦٢).

المحذور، يقول ابن بطة : «ورجل آخر يحضر في مجلس أنت فيه حاضر تأمن فيه على نفسك، ويكثر ناصروك ومعينوك، فيتكلم بكلام فيه فتنة وبلية على قلوب مستمعيه؛ ليوقع الشك في القلوب، لأنه هو ممن في قلبه زيغ يتبع المتشابه ابتغاء الفتنة والبدعة، وقد حضر معك من إخوانك وأهل مذهبك مَن يسمع كلامه، إلَّا أنه لا حُجَّة عندهم على مقابلته، ولا علم لهم بقبيح ما يأتي به، فإن سكت عنه لم تأمن فتنته بأن يفسد بها قلوب المستمعين، وإدخال الشك على المستبصرين، فهذا أيضًا مما ترد عليه بدعته، وخبيث مقالته، وتنشر ما علَّمك الله من العلم والحكمة، ولا يكن قصدك في الكلام خصومته ولا مناظرته، وليكن قصدك بكلامك خلاص إخوانك من شبكته، فإنَّ خبثاء الملاحدة إنما يبسطون شباك الشياطين ليصيدوا بها المؤمنين، فليكن إقبالك بكلامك، ونشر علمك وحكمتك، وبشر وجهك، وفصيح منطقك على إخوانك، ومَن قد حضر معك لا عليه، حتى تقطع أولئك عنه، وتحول بينهم وبين استماع كلامه، بل إن قدرت أن تقطع عليه كلامه بنوع من العلم تحول به وجوه الناس عنه، فافعل».

ثم ساق سنده إلى بشر بن الحارث : «سئل عن الرجل يكون مع هؤلاء أهل الأهواء في موضع جنازة، أو مقبرة، فيتكلمون، ويعرضون فترى لنا أن نجيبهم، فقال : إن كان معك مَن لا يعلم، فردوا عليه لئلَّا يرى أولئك أنَّ القول كما يقولون، وإن كنتم أنتم وهم فلا تكلموهم، ولا تجيبوهم. فهذان

رجلان قد عرفتك حالهما، ولخصت لك وجه الكلام لهما»(١).

وهكذا نقف على حالتين مستثناة من النهي العام، هما :

١- حالة الاضطرار التي ليس منها مناص؛ بحكم الظرف والقهر السلطاني ونحوه.

٢- وحالة الضرورة التي ليس منها مناص؛ بحكم الخشية على العامَّة من التأثر.

وثمَّة حالة أخرى مستثناة، لها اسم الجدل لا حقيقته، فليس فيها مخاصمة ولا مغالبة، لكن فيها الاسترشاد والتعلم، فهي مشتبهة بالجدل من جهة أنها متحدة معها في القضية، وقضيتها السؤال، فالسؤال موجود في الجدل، كما هو موجود في هذه الحالة الشبيهة بالجدل، وليست عينها، فهنا استثناء وفرق، يقول عنه الآجري : «فإن قال قائل : فماذا نصنع؟ قيل له : إن كان الذي يسألك مسألته، مسألة مسترشد إلى طريق الحق، لا مناظرة، فأرشده بأرشد ما يكون من البيان بالعلم من الكتاب والسُّنَّة، وقول الصحابة، وقول أئمَّة المسلمين. وإن كان يريد مناظرتك، ومجادلتك، فهذا الذي كره العلماء، فلا تناظره، واحذره على دينك، كما قال مَن تقدَّم من أئمَّة المسلمين إن كنت لهم متبعًا»(٢).

ومثله عن ابن بطة؛ يجيز الجدل للتعليم والإرشاد، ويزيد بقوله :

---

(١) "الإبانة الكبرى"، للعكبري (١/٢٧٤-٢٧٥).

(٢) "الشريعة"، للآجري (ص٦١).

«وليكن ما ترشده به وتوقفه عليه من : الكتاب، والسُّنَّة، والآثار الصحيحة عن علماء الأُمَّة من الصحابة والتابعين، وكل ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، وإياك والتكلف لما لا تعرفه، وتمحل الرأي، والغوص على دقيق الكلام، فإن ذلك من فعلك بدعة»(١).

فهذا في التفريق بين نوعي الجدل : جدل المناظرة والمخاصمة، وجدل التعلم والاسترشاد.

ولو قيل : فَلِمَ كان هذا العالم أحق بالحق، ليجب على سائله التسليم له؛ فغاية ما له سؤاله دون منازعته ومغالبته، أليس في هذا تقليدًا لمن ليس بمعصوم ولا حُجَّة لقوله؟ فهذا صحيح لو أنَّ هذا العالم يخلق رأيًا ويولد قولًا، لكن إذا أحال على القرون الفاضلة، فهو يحيل على مَن لهم الحُجَّة شرعًا، وهم معصومون، فالصحابي كان يحيل على النبي، والتابعي يحيل على الصحابي، والتابع يحيل على التابعي، فهم في المحصل يحيلون على النبي، فهذا هو سلسلة الفتوى، فقامت بها الحُجَّة. والامتناع من هذا الجدل ليس في باب العقيدة فحسب، بل هو أيضًا في الفقه، والتحذير منه ليس بأدنى من الجدل العقدي، قال الآجري : «فإن قال قائل : فإن كانت عن الفقه في الأحكام، مثل : الطهارة، والصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والنكاح، والطلاق، وما أشبه ذلك من الأحكام، فهل لنا مباح أن نتناظر فيه ونجادل، أم محظور علينا، عرفنا ما يلزم فيه؟ كيف السلامة منه؟ قيل له : هذا الذي

(١) "الإبانة الكبرى"، للعكبري (١/٢٧٢).

ذكرته ما أقل مَن سلم من المناظرة فيه، حتى لا يلحقه فيه فتنة، ولا مأثم، ويظفر به الشيطان. فإن قال : كيف؟ قيل له : هذا، قد كثر في الناس جدًّا في أهل العلم والفقه، في كل بلد يناظر الرجل الرجل يريد مغالبته، ويعلو صوته، والاستظهار عليه بالاحتجاج، فيحمر لذلك وجهه، وتنتفخ أوداجه، ويعلو صوته، وكل واحد منهما يحب أن يخطئ صاحبه، وهذا الرأي من كل واحد منهما خطأ عظيم، لا تحمد عواقبه، ولا تحمده العلماء من العلماء؛ لأنَّ مرادك أن يخطئ مناظرك خطأ منك، ومعصية عظيمة، ومراده : أن تخطئ خطأ منه، ومعصية، فمتى يسلم الجميع له؟»(١).

فالإمام هنا يرى طغيان المغالبة في المناظرات الفقهية، وهو واقع حال كما ذكر، وعليه يبنى المنع منه؛ إذ يندر فيه من يغلب جانب المناصحة والفائدة، لكن ماذا لو وجد هذا النوع؟ ظاهر كلامه ولازمه جواز ذلك؛ إذ تنتفي العلة المانعة من الجدل المذموم، وهذا ما يبينه ابن بطة بقوله : «فإن قال قائل : فهذا النهي والتحذير عن الجدل والأهواء، والمماراة لأهل البدع قد فهمناه، ونرجو أن تكون لنا فيه عظة ومنفعة، فما نصنع بالجدل والحجاج فيما يعرض من مسائل الأحكام في الفقه، فإنا نرى الفقهاء وأهل العلم يتناظرون على ذلك كثيرًا في الجوامع والمساجد، ولهم بذلك حلق ومجالس؟ فإني أقوله له : هذا لست أمنعك منه، ولكني أذكر لك الأصل الذي بنى عليه المسلمون أمرهم عليه في هذا المعنى، كيف أسسوه، ووضعوه،

(١) "الشريعة"، للآجري (ص٦٥).

فمَن كان ذلك الأصل أصله، وهو قصده ومعوله، فالحجاج والمناظرة له مباحة، وهو مأجور، ثم أنت أمين الله على نفسك، فهو المطلع على سرك».

ثم تكلم عن واجب النصيحة بين المسلمين، وتصحيح النية في ذلك، وذكر قاعدة التجرد للحق جامعة قال فيها : «فاعلم : يا أخي، أنَّ مَن كره الصواب من غيره، ونصر الخطأ من نفسه : لم يؤمن عليه أن يسلبه الله ما علمه، وينسيه ما ذكره، بل يخاف عليه أن يسلبه الله إيمانه؛ لأنَّ الحق رسول من الله إليك، افترض عليك طاعته، فمَن سمع الحق فأنكره بعد علمه له، فهو من المتكبرين على الله. ومَن نصر الخطأ، فهو من حزب الشيطان. فإن قلت أنت الصواب، وأنكره خصمك، ورده عليك : كان ذلك أعظم لأنفتك، وأشد لغيظك وحنقك وتشنيعك وإذاعتك، وكل ذلك مخالف للعلم، ولا موافق للحق».

ثم سرد آثارًا عن الشافعي في تجرده في المناظرات للحق، وأمنيته أن يجري الحق على لسان خصمه. ثم قال : «والذي يظهر من أهل وقتنا أنهم يناظرون مغالبة لا مناظرة، ومكايدة لا مناصحة، قال : سمعت بعض شيوخنا يقول : المجالسة للمناصحة فتح باب الفائدة، والمجالسة للمناظرة غلق باب الفائدة. حسبك بهذه الكلمة أصلًا ترجع إليه، وتحمل أمورك كلها عليه، وبما حكيته لك من أفعال المناظرين، وسوء مذاهبهم، عارًا تأنف

منه»(١).

وفي السياق نفسه قال الآجري : «إن قال القائل : فإنما نتناظر لتخرج لنا الفائدة. قيل له : هذا كلام ظاهر، وفي المناظرة غيره. وقيل له : إذا أردت وجه السلامة في المناظرة لطلب الفائدة، كما ذكرت، فإذا كنت أنت حجازيًّا، والذي يناظرك عراقيًّا، وبينكما مسألة، تقول أنت : حلال، ويقول هو : بل حرام. فإن كنتما تريدان السلامة، وطلب الفائدة، فقل له : رحمك الله هذه المسألة قد اختلف فيها مَن تقدَّم من الشيوخ، فتعال حتى نتناظر فيها مناصحة لا مغالبة، فإن يكن الحق فيها معك، اتبعتك، وتركت قولي، وإن يكن الحق معي، اتبعتني وتركت قولك، لا أريد أن تخطئ ولا أغالبك، ولا تريد أن أخطئ، ولا تغالبني. فإن جرى الأمر على هذا فهو حسن جميل، وما أعز هذا في الناس. فإذا قال كل واحد منهما : لا نطيق هذا، وصدقا عن أنفسهما. قيل : لكل واحد منهما، قد عرفت قولك وقول صاحبك وأصحابك واحتجاجهم، وأنت فلا ترجع عن قولك، وترى أنَّ خصمك على الخطأ، وقال خصمك كذلك، فما بكما إلى المجادلة والمراء والخصومة حاجة إذا كان كل واحد منكما ليس يريد الرجوع عن مذهبه، وإنما مراد كل واحد منكما أن يخطئ صاحبه، فأنتما آثمان بهذا المراد، أعاذ الله العلماء العقلاء عن مثل هذا المراد. فإذا لم تجرِ المناظرة على المناصحة، فالسكوت أسلم، قد عرفت ما عندك، وما عنده، وعرف ما عنده، وما

(١) "الإبانة الكبرى"، للعكبري (١/٢٧٩-٢٨٣).

عندك، والسلام. ثم لا نأمن أن يقول لك في مناظرته : قال رسول الله ﷺ، فتقول له : هذا حديث ضعيف، أو تقول : لم يقله النبي ﷺ كل ذلك، لترد قوله، وهذا عظيم، وكذلك يقول لك أيضًا، فكل واحد منكما يرد حُجَّة صاحبه بالمخارقة والمغالبة، وهذا موجود في كثير ممن رأينا يناظر ويجادل ونتجادل، حتى ربما خرق بعضهم على بعض، هذا الذي خافه النبي ﷺ على أُمَّته، وكرهه العلماء ممن تقدَّم – والله أعلم –»(١).

فحالات الاستثناء، وهي : الاضطرار، والضرورة، والتعلم، والفائدة. وإن تعددت إلَّا أنَّ الجدل للمغالبة هو أصل الجدل، من جهة أنه أكثر وأعم، فلذا وقع الحكم بالذم للجدل؛ لأنَّ الحكم يتبع الأصل.

(١) "الإبانة الكبرى"، للعكبري (ص٦٠-٦٧).

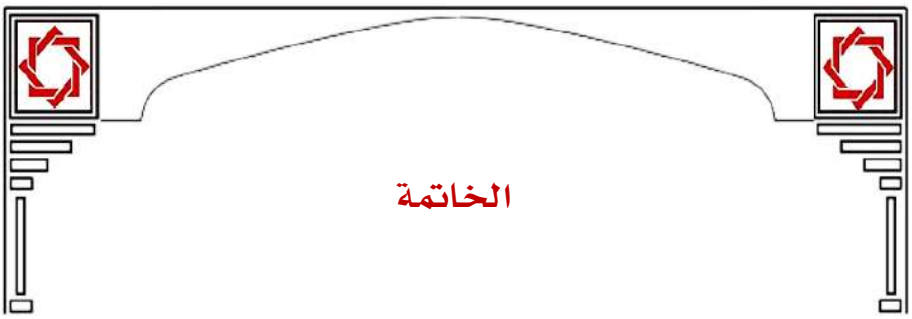

الخاتمة

بدأت إرهاصات علم الكلام منذ مرحلة مبكرة؛ بقصة صبيغ بن عسل في عهد عمر بن الخطاب ﷺ، الذي كان يسأل عن متشابه القرآن بعناية وتتبع، وقد أدرجه الهروي في : «ذم الكلام» ضمن المتكلمين، فعلم منه : أنَّ الكلام ما هو إلَّا البحث عن المتشابهات والتنقير عنها.

كذلك عد كلمة الخوارج : «لا حكم إلَّا لله» من جنس الكلام؛ أي : الاستدلال بالدليل في غير موضعه جدلًا ومراءً، وهو ما يسمى بـ «المغالطة»، وفي كلام الخوارج والشيعة هذا المسلك في استدلالاتهم بالنصوص، فكانوا بذلك أصل الكلام؛ لسبقهم التاريخي، ثم نجمت القدرية والمرجئة على ذات المنهج في الاستدلال المغالطي، مع البحث والتنقير، فكان هذا النوع من النظر في النصوص يعد كلامًا؛ لما فيه من تتبع المتشابه، وتوليد المعارضات، والجدل عنها بالمغالطة، وما ترتب عليه من ترك العمل، والاشتغال بالجدل، إلى التفرق والفرقة والخروج على الجماعة بأسماء لم تعهد ولم تعرف.

وقد بدأ الكلام في صورة منظمة بالمعتزلة بعد ذلك، حتى سمي أوَّلهم وهو واصل بن عطاء بـ «المتكلم»، وكانت مقاومة السلف لهم؛ لمنع منهج

حادث، يمضي بالنصوص إلى غير معانيها، كما كانت لهم مقاومة لمنهج آخر حادث، له أثره في دعم الكلام، هو : الرأي، وحدد معناه في : الاجتهاد والاشتغال بالعقل مع ورود النص بما يخالفه. وممن نسب إلى هذا أبو حنيفة، وهو سبب التشنيع عليه، كما ورد في : «جامع بيان العلم وفضله»، وابن عبد البر ينقد النقد المبالغ فيه لأبي حنيفة، ويبين أنَّ الرأي كان عند غيره أيضًا، وإنما امتاز بالاستغراق فيه والإكثار، وأمَّا الكلام فهو بريءٌ منه، وقد تقدم نقل الأصبهاني.

فالعلل التي لأجلها وقع الذم لعلم الكلام، مجتمعة فيما يأتي :

الأوَّل : تتبع المتشابهات والتنقير عنها بداعي التحقيق، ويتبعه دخول المتكلم في غياهب الحيرة والشك والسفسطة، وأثره في ترك العمل والاشتغال بالجدل، والتأسيس للتفرق والفرقة.

الثاني : جمع الشبهات وتدريسها وتلقينها للرد عليها، وعاقبته إفساد إيمان مَن لا يشتكي، وتعليم مَن لا يحتاج، وزعزعة إيمان أهل الفطر السليمة، والشبهات لها غدرات؛ فلذا اجتمع كلمة السلف على اتقائها.

الثالث : الخصومات والمراء في الدِّين بما يورث المغالطات بداعي إحقاق الحق، ويخرج عن طلب الحق إلى الانتصار للنفس ولو بباطل، برد الحق من الخصم، والقبول بالباطل من النفس مع العلم.

ثم إنَّ همة النفس في الكشف عما غاب من المعاني، دافعة للتلبس بعلم الكلام؛ بالظن أنه مجيب عنها، لكن واقع الحال : أنَّ العقل لا يدرك إلَّا ما قدر له، ولا يدرك غيب المعاني كافة؛ إذ له حد يقف عنده في

الإدراك، والشرع لم يكشف عن علة كل خبر وحكم، بل عمد إلى إخفائها، ليمتحن إيمان الناس بالغيب، فما الإيمان إلَّا التسليم لله ﷻ فيما لم يحط به العقل علمًا، واشتراط إدراك العلم بحقائق الغيب، لتحصيل الإيمان نقيض القصد الشرعي؛ إذ هذا الشرط متعذر عقلًا وشرعًا وحالًا.

ومع أنَّ الأصل في الجدل المنع، إلَّا أنَّ له صورًا منه مستثناة، كالحال في كل أصل، لا يخلو من استثناء. فمنها :

الجدل اضطرارًا : إذا حمل عليه صاحب سلطان.

والضرورة : إذا خشي من افتتان العامَّة، وللتعلم والاسترشاد، وأمَّا الجدل للفائدة والمذاكرة فبشرط هو : المناصحة لا المغالبة. ولما غلبت المغالبة فالأقرب المنع منه، وهذه الصور المستثناة وإن تعددت إلَّا أنَّ الجدل للمغالبة أغلب.

فهرس المصادر والمراجع

١- **الإبانة الكبرى**، لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن حمدان بن بطة العكبري، تحقيق : أبو عبد الله عادل بن عبد الله آل حمدان، الطبعة الثانية، لبنان، بيروت، شركة دار اللؤلؤة، الطبعة الثانية، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

٢- **أبكار الأفكار في أصول الدِّين**، لسيف الدِّين الآمدي، تحقيق : أحمد محمد المهدي، الطبعة الرابعة، القاهرة : دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٢م.

٣- **الإتقان في علوم القرآن**، لجلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق : مركز الدراسات القرآنية، د. ط، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ.

٤- **إحياء علوم الدِّين**، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٥- **الانتصار لأهل الأثر**، لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق : عبد الرحمن بن حسن قائد، الطبعة الثانية، مكة المكرمة، دار عالم الفوائد، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

٦- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، د. ط، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م.

٧- **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، للخطيب البغدادي،

تحقيق : محمود الطحان، د. ط، الرياض، مكتبة المعارف، د. ت.

٨- **جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية**، لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق : محمد عزيز شمس، إشراف : بكر عبد الله أبو زيد، تمويل مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، دار عالم الفوائد، د. ت.

٩- **الحُجَّة في بيان المحجَّة وشرح عقيدة أهل السُّنَّة**، الأصبهاني، لأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، تحقيق : محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الطبعة الثانية، الرياض، دار الراية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٠- **ذم الكلام وأهله**، لأبي إسماعيل الهروي، عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري، تقديم وضبط : أبو جابر عبد الله بن محمد بن عثمان الأنصاري، الطبعة الأولى، المدينة المنورة، مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١١- **شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة**، لأبي القاسم هبة الله اللالكائي، تحقيق : أحمد سعد حمدان، د. ط، الرياض، دار طيبة، د. ت.

١٢- **شرح الأصبهانية**، لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق : محمد بن عودة السعوي، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة دار المنهاج، ١٤٣٠هـ.

١٣- **شرح العقيدة الطحاوية**، لعلي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، تحقيق وتعليق : عبد الله عبد المحسن التركي، وشعيب الأرنؤوط، الطبعة الثالثة، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٤- **شرف أصحاب الحديث**، للخطيب البغدادي، تحقيق : محمد سعيد خطيب أوغلي، د. ط، د. م: دار إحياء السُّنَّة النبوية، د. ت.

١٥- **الشريعة**، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري، دراسة وتحقيق : عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الطبعة الثالثة، مدار الوطن للنشر، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

١٦- **صحيح أبي داود باختصار السند**، صحح أحاديثه : محمد ناصر الدِّين الألباني، بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى، الرياض، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

١٧- **صحيح البخاري**، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ضبط : مصطفى ديب البغا، الطبعة الرابعة، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، د. ت.

١٨- **صحيح سُنَن ابن ماجه**، لمحمد ناصر الدِّين الألباني، الطبعة الأولى، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

١٩- **صحيح مسلم بشرح النووي**، ليحيى بن شرف النووي، د. ط،

بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت.

٢٠- **طبقات الشافعية الكبرى**، لأبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي، الطبعة الثالثة، د. م، دار إحياء الكتب العربية، د. ت.

٢١- **الفتوى الحموية الكبرى**، لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، دراسة وتحقيق : حمد بن عبد المحسن التويجري، الطبعة الثانية، الرياض، مكتبة دار المنهاج، ١٤٣٤هـ.

٢٢- **قانون التأويل**، لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الإشبيلي، تحقيق : محمد بن السليماني، الطبعة الأولى، جدة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، بيروت، مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٣- **قصة الفلسفة**، لـ ول ديورانت، ترجمة : فتح الله محمد المشعشع، الطبعة الرابعة، بيروت، مكتبة المعارف، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢٤- **كتاب التوحيد**، لمحمد بن عبد الوهاب (د. ط، د. م: د. ن، د. ت).

٢٥- **مجموع الفتاوى**، لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي وساعده ابنه، طبع بأمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، بإشراف : الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين (د. ط، د. م: د. ن، د. ت).

٢٦- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق وتخريج وتعليق : شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، الطبعة الثانية، د. م، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٧- **المواقف في علم الكلام**، لعبد الرحمن الإيجي، د. ط، بيروت، عالم الكتب، د. ت.

٢٨- **الموطأ**، لمالك بن أنس، تحقيق : خليل مأمون شيحا، الطبعة الأولى، بيروت، دار المعرفة، ١٤١٨هـ.

٢٩- **النبوات**، لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق : عبد العزيز صالح الطويان، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة أضواء السلف، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

Index of sources and references

1- abu aleiz, eali bin eali bin muhamad bin 'abi aleizi aldimashqi, "shrah aleaqidat altuhawiati", tahqiq wataeliqa: eabd allah eabd almuhsin alturki, washueayb al'arnawuwta, (ta3, alrayad: dar ealam alkutub, 1418h - 1997ma).

2- "Misnid al'iimam 'ahmad bin hanbal", tahqiq watakhrij wataeliqu: shueayb al'arnawuwt, waeadil murshid, (ta2, da.ma: muasasat alrisalati, 1420h - 1999mu).

3- "Sahih 'abi dawud biaikhtisar alsindi", sahah 'ahadithuhu: nasir aldiyn al'albani, bitaklif min maktab altarbiat alearabii lidual alkhaliji, (ta1, alrayad: almaktab al'iislamia, bayrut, 1409/1989).

4- Abin taymiatu, 'ahmad bin eabd alhalim bin eabd alsalam, "aliantisar li'ahl al'athr", tahqiqu: eabd alrahman bin hasan qayidu, (ta2, makat almukaramatu: dar ealam alfawayidi, 1439h - 2018mi).

5- Alajri, 'abu bakr muhamad bin alhusayni, "ktab alsharieati", dirasat watahqiqu: eabd allh bin eumar bin sulayman aldumayji, (ta3, da.mu: madar alwatan lilnashr, 1432h - 2011mi).

6- Al'albani, muhamad nasir aldiyn al'albaniu, "sahih sunan abn majih", (tu1, bayrut: almaktab al'iislamia, 1407h - 1986mi).

7- Alamdi, sayf aldiyn, "'abkar al'afkar fi 'usul aldiyni", tahqiqu: 'ahmad muhamad almahdi, (ta4, alqahirata: dar alkutub walwathayiq alqawmiati, 2012mu).

8- Al'asbhani, 'abu alqasim 'iismaeil bin muhamad bin alfadl altaymi, "alhujat fi bayan almahajat washarh eaqidat 'ahl alsanati", tahqiqu: muhamad bin rabie bin hadi eumayr almadkhali, (ta2, alrayad: dar alraayati, 1419h - 1999m).

9- Albukhari, 'abu eabd allh muhamad bin 'iismaeil, "sahih albukharii", dabtu: mustafaa dib albugha, (ta4, dimashq - bayrut: dar abn kathir, di.t).

10- Aleakbiri, 'abu eabd allah eubayd allh bin muhamad bin hamdan bin batata, "al'iibanat alkubraa", tahqiqu: 'abu eabd

allah eadil bin eabd allah al hamdan, (ta2, lubnan - bayrut: sharikat dar alluwluat, ta2, 1439h / 2018m). - alghazali, 'abu hamid muhamad bin muhamad, "'iihya' eulum aldiyni", (ti1, alqahirata: dar alrayaan liltarathi, 1407h / 1987mi).

11- Alharwi, 'abu 'iismaeil alharawiu eabd allh bin muhamad bin ealii bin miti al'ansari, "dham alkalam wa'ahluhu", taqdim wadabtu: 'abu jabir eabd allh bin muhamad bin euthman al'ansari, (ta1, almadinat almunawarati: maktabat alghuraba' al'athariati, , 1419h - 1998ma).

12- Al'iiji, eabd alrahman al'iiji, "almawaqif fi eilm alkalami", (du.ta, bayrut: ealim alkutab, da.t).

13- Al'iiji, eabd alrahman al'iiji, "almawaqif fi eilm alkalami", (du.ta, bayrut: ealim alkutab, da.t).

14- Alkhatib albaghdadii, 'abu bakr 'ahmad bin eali bin thabit bin 'ahmad bin mahdi, "aljamie li'akhlaq alraawy wadab alsaamaei", tahqiqu: mahmud altahaan, (du.ti, alriyad: maktabat almaearifi, da.t).

15- Alkhatib albaghdadii, 'abu bakr 'ahmad bin ealii bin thabiti, "shraf 'ashab alhudithi", tahqiqu: muhamad saeid khatib 'uwghlaa, (du.ta, da.mi: dar 'iihya' alsanat alnabawiati, da.t).

16- Allaalkayiy, 'abu alqasim hibat allah, "shrah 'usul aietiqad 'ahl alsunat waljamaeati", tahqiqu: 'ahmad saed hamdan, (du.ti, alriyad: dar tibt, da.t).

17- Almueafiri, 'abu bakr muhamad bin eabd allh bin alearabii almueafirii al'iishbili, "qanun altaawili", tahqiqu: muhamad bin alsulaymani, (ta1, jidata: dar alqiblat lilthaqafat al'iislamiati, bayrut: muasasat eulum alquran, 1406h - 1986mu).

18- Alssbiki, 'abu nasr eabd alwahaab bin eali bin eabd alkafi, "tabaqat alshaafieiat alkubraa", tahqiqu: eabd alfataah muhamad alhalu, mahmud muhamad altanahi, (ta3, da.ma: dar 'iihya' alkutub alearabiati, da.t).

19- Alsyuti, jalal aldiyn eabd alrahman bin 'abi bakr, "al'iitqan fi eulum alqurani", tahqiqu: markaz aldirasat alquraniati, (du.ta, almamlakat alearabiat alsaeudiati: mujmae almalik fahd litibaeat almushaf alsharifi, 1426h).

20- Altabri, 'abu jaefar muhamad bin jirir, "jamie albayan ean tawil ay alqran", (du.ti, birut: dar alfikri, 1405h- 1984mi).

21- Ibin eabd alwahaabi, muhamad bin eabd alwahaabi, "ktab altawhidi", (du.ti, da.mi: di.n, di.t).
22- Ibin taymiat, 'ahmad bin eabd alhalim bin eabd alsalami, "jawab aliaietiradat almisriat ealaa alfatya alhamawiati", tahqiqu: muhamad eazid shams, 'iishraf: bikr eabd allah 'abu zid, tamwil muasasat sulayman bin eabd aleaziz alraajihi alkhayriati, (ta1, makat almukaramati: dar ealam alfawayida, da.t).
23- Ibin taymiatu, 'ahmad bin taymiata, "alfatwaa alhamawiat alkubraa", dirasat watahqiqu: hamd bin eabd almuhsin altuwijari, (ta2, alrayad: maktabat dar alminhaji, , 1434h).
24- Ibin taymiatu, shaykh al'iislam 'ahmad bin taymiata, "majmue alfatawaa", jame watartiba: eabd alrahman bin muhamad bin qasim aleasimi alnajdi alhanbali wasaeadah aibnahu, tabie bi'amr khadim alharamayn alsharifayn almalik fahd bin eabd aleaziz al saeud, bi'iishrafi: alriyasat aleamat lishuuwn alharamayn alsharifayn (du.ta, da.mi: di.n, di.t).
25- Ibin taymiatun, taqi aldiyn 'abu aleabaas 'ahmad bin eabd alhalim bin eabd alsalami, "sharah al'asbahaniati", tahqiqa: muhamad bin eawdat alsaewi, (ta1, alrayad: maktabat dar alminhaji, 1430hi).
26- Ibin taymiatun, taqi aldiyn 'abu aleabaas 'ahmad bin taymiata, "ktab alnubawati", tahqiqu: eabd aleaziz salih altuwyana, (ta1, alrayad: maktabat 'adwa' alsalaf, 1420h - 2000mu).
27- Malik bin 'ansi, "almuta", tahqiqu: khalil mamun shiha, (ta1, bayrut: dar almaerifati, 1418hu).
28- Mislima, yahyaa bin sharaf alnawawii, "sahih muslim bisharh alnawawii", (du.ti, bayrut: dar 'iihya' alturath alearabii, da.t).
29- Wl diuranti, "qisat alfalsafati", tarjamatu: fath allah muhamad almusheashiea, (ta4, bayrut: maktabat almaearifi, 1402h - 1982mi).

فهرس الموضوعات

الموضوع : **الصفحة**

علَّة ذم السَّلف لعلم الكلام – عرضٌ وتحليلٌ –..... ٥٧١
ملخص البحث باللغة العربيَّة..... ٥٧٣
ملخص البحث باللغة الإنجليزيَّة..... ٥٧٥
المقدِّمة..... ٥٧٧
المسألة الأولى : علَّة الكلام..... ٥٨١
أوَّلًا : تتبع المتشابهات، وتوليد المعارضات..... ٥٨١
ثانيًا : الحيرة والشك..... ٥٨٦
ثالثًا : المغالطة والسفسطة..... ٥٨٩
رابعًا : ترك العمل..... ٥٩٣
خامسًا : الفرقة..... ٥٩٩
المسألة الثانية : جواب العلَّة..... ٦٠٦
أوَّلًا : منع تتبع المتشابهات، وتوليد المعارضات..... ٦٠٦
ثانيًا : خفاء معانٍ شرعية..... ٦١١
ثالثًا : حدود الجدل..... ٦٢٧
الخاتمة..... ٦٤٣
فهرس المصادر والمراجع باللغة العربيَّة..... ٦٤٦
فهرس المصادر والمراجع باللغة الإنجليزيَّة..... ٦٥١

فهرس الموضوعات..... ٦٥٤

Contents

Subject :	page
The Divine Oath, its Wisdom - Attachment, and Creedal Usages - *Dr. Sulayman bin Abdilaziz ar-Rab'i……*	**13**
The Creedal Issues Related to the Scale of the Day of Resurrection - A Compilation and Study - *Dr. Khalid bin Muhammad bin Mubarak al–Ahmadi...*	**119**
Contemporary Readings of the Term Jahiliyya – A Presentation and Critique - *Dr. Sa'd bin Falah bin Abdulaziz al-Arifi……*	**265**
The Kharijite Qa'dah in - Past and Present - *Ahmed bin Farouk bin Ahmed bin Hassan al-Qasimi..*	**351**
The Reason for the Salafs Critique of Kalam theology - A Presentation and Analysis - *Prof. Lutfullah bin Abduladhim Khojah……...…*	**571**

Material published in the Journal
expresses the opinions of its author (s).

JOURNAL OF
THEOLOGICAL STUDIES

11-The author must submit five copies of the manuscript.

12-Manuscripts should be submitted using the following format:

A. Microsoft Word XP or a similar program

B. Lotus Linotype font

C. Quranic verses should be written as follows:

﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المائدة: ٣]

D. Page size: 12 x 20cm

E. Text: size 16 font

F. Footnotes: size 12 font

G. Header: size 12 font bold

H. Title: size 18 font bold

I. Subtitles: size 16 font bold

13-Three copies of the final draft must be submitted: two on separate CDs in addition to one hard copy.

14-The Journal does not guarantee that any manuscript, accepted for publication or not, will be returned to its author.

15-The author shall be given three copies of the issue in which his research is published as well as fifteen offprints.

Material submitted for publication in the Journal must adhere to the following guidelines:

1-It cannot have been published or submitted for publication elsewhere.

2-The material must be exclusively for the Journal.

3-It must be original, unique, and contribute to knowledge.

4-It must adhere to the standards and methodology of academic research and be written in Arabic.

5-The research must be within the scope of the Journal's specialty.

6-The material submitted cannot be part of prior published research, or a section of one's thesis or dissertation.

7-The manuscript must be typed and submitted on a CD.

8-The manuscript should not be more than one hundred (100) pages or less than ten (10). However, the editorial board reserves the right to make exceptions where necessary.

9-An abstract not exceeding half a page should precede the article.

10-The manuscript should be accompanied by a brief biography of the author, stating his or her occupation, contact information, and most important academic works.

JOURNAL OF THEOLOGICAL STUDIES

Editorial Board:

Editor in Chief:
Prof. Sulaiman Bin Salim Assuhaimy

Managing Editor:
Dr. Fahad Issa Al-Enezi

Editors:
Prof. Ali Bin Ateeq Al-Harbi
Prof. Fahad Bin Sulaiman Al-Fuheid
Prof. Abdul-Aziz Bin Juleidan Al-Dhafiri
Prof. Altafurrahman Bin Sanaullah

Journal Secretary:
Abdullah Ahmad Abdullah

About the Journal

The Journal of Theological Studies is a refereed academic journal, published by the Saudi Academic Association for the Study of Theology, Religions, Sects & Ideologies, under the supervision of the Islamic University in Madinah. The journal aims to publish research and academic studies as well as authenticated manuscripts, in the fields of theology, religions, sects and ideologies.

An expert board comprising several university professors is responsible for editing the journal and authorizes the studies to be published after the approval of two specialists.

The journal published the first number in Muharram 1430 (January 2009) and issues two numbers periodically every year.

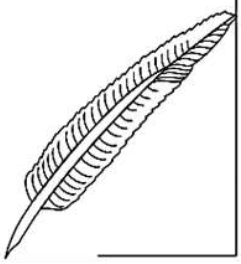

Correspondence

All correspondence should be addressed to the managing editor:

Mobile: **+966552534282**
Phone: **+966148471155**
Fax: **+966148473076**
Email: **aqeedaamm@gmail.com**

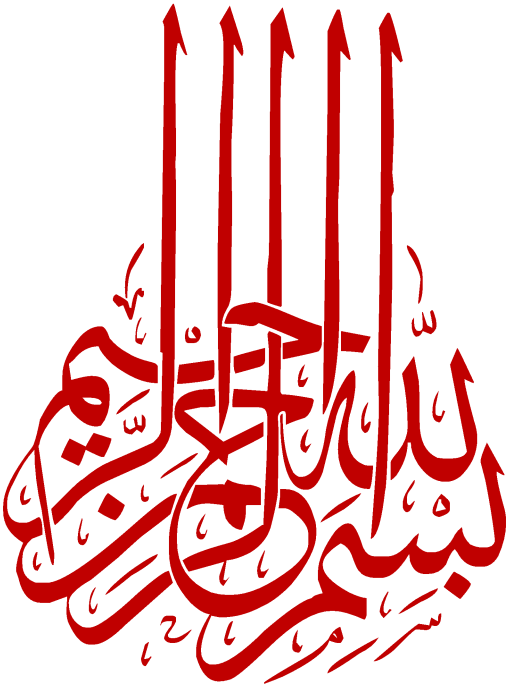
بسم الله الرحمن الرحيم

JOURNAL OF THEOLOGICAL STUDIES

Copyrights are reserved

Printed Version :
International Standard Serial No. Of Journal (P-ISSN)
1658 - 516 X
Deposit No. In King Fahd National Library
7617 - 1430

Electronic Version :
International Standard Serial No. Of Journal (E-ISSN)
1658 - 8401
Deposit No. In King Fahd National Library
2084 - 1441

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH
«032»
COLLEGE OF DA'WAH AND
FUNDAMENTALS OF RELIGION
SAUDI SCIENTIFIC ASSOCIATION
FOR SCIENCES OF THEOLOGY,
RELIGIONS, SECTS & IDEOLOGIES

JOURNAL OF
THEOLOGICAL STUDIES

A Refereed Academic Journal

Volume (15) - Number (31) - Rajab (1444 AH) - January (2023 CE)

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH
«032»
COLLEGE OF DA'WAH AND
FUNDAMENTALS OF RELIGION
SAUDI SCIENTIFIC ASSOCIATION
FOR SCIENCES OF THEOLOGY,
RELIGIONS, SECTS & IDEOLOGIES

JOURNAL OF THEOLOGICAL STUDIES

A Refereed Academic Journal

Volume (15) - Number (31) - Rajab (1444 AH) - January (2023 CE)